













# مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقًا »



محرم سنة ١٣٩٥ هـ

كانون الثاني سنة ١٩٧٥ م



مجلة  
مجمع البعث العربي الإسلامي

مجلة المجمع الإسلامي سابقا

ص . ب ٣٢٧

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر اربعة اجزاء في السنة

في جميع البلاد العربية ١٠٠٠ قرش سوري  
وفي سائر الأقطار ١٢٠٠ قرش سوري  
أو ما يعادلها جنيه وعشرة شللات  
ثلاثة دولارات

قيمة الاشتراك السنوي

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف أجرته الى قيمة الاشتراك

( تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه )

---

البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن  
آرائهم الشخصية .



# صفحة خالدة

الأستاذ شفيق جبيري

في الجزء الثالث من يتيمة الدهر صفحة في التجديد كتبها أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المقيم ، قال أبو الحسين : « ومن ذا حذر على المتأخر مضادة المتقدم ، ولله تأخذ بقول من قال : ما ترك الأول للآخر شيئاً ، وتدع قول الآخر : كم ترك الأول للآخر ، وهل الدنيا إلا أزمان ، ولكل زمان منها رجال ، وهل العلوم بعد الأصول المحفوظة إلا خطرات الأوهام ونتائج العقول ، ومن قصر الآداب على زمان معلوم ، ووقفها على وقت محدود ولما لا ينظر الآخر مثل ما نظر الأول حتى يؤلف مثل تأليفه ويجمع مثل جمعه ويرى في كل ذلك رأيه وما تقول لفقهاء زماننا إذا نزات بهم من فوادر الأحكام نازلة لم تخطر على بال من كان قبلهم ، أو علمت أن لكل قلب خاطراً ولكل خاطر نتيجة . . . » إلى أن قال : « ولو اقتصر الناس على كتب القدماء لضاع علم كثير ، ولذهب أدب عزيز ، ولضلَّت أفهام ثاقبة ، ولكثت ألسنة لسة ، ولما وشى أحد خطابه ، ولا سلك شعباً من شعاب البلاغة ، ولجئت الأسماع كل مرددٍ مكورٍ ، وللفظت القلوب كل مرجع مضغ » .

صفحة خالدة في أدبنا تدلّ على امتداد فكر صاحبها ، وعلى إيمانه الشديد بانتقال الحياة من طور إلى طور على تراخي الأحقاب ، فهو عدوّ الجمود ، وهو نصير التجديد ، ولا ريب في أن الجمود إنما هو عنوان الموت ، وأنّ التجديد إنما هو دليل الحياة ، وليس بي حاجة إلى إيضاح شيء ممّا جاء ذكره في قول



ابن فارس ، فقد قال كل شيء ، وأوضح كل شيء ، فلم يترك مجالاً لقائل ، كما أنه لم يترك مجالاً لإيضاح ، وحرام علي تجزئة هذه الصفحة واختصار أفكارها ، فبلاغتها قائمة بتناسقها .

قد يخطر على البال أن ابن فارس قد أهمل شيئاً لم يشير إليه ، مامو هذا الشيء ، قد يخطر على البال أن ابن فارس لما أشار إلى التجديد في الأدب لم يشير إلى المحافظة على روح اللغة في هذا التجديد ، ولكن ابن فارس أعقل من أن يفوته هذا الأمر ، وإذا كان لم ينبت عليه فلا أنه يعتقد على ما نرى أن هذه المحافظة إنما هي من بدائه الأمور ، فلو لا المحافظة على روح اللغة في التجديد لما كان لهذا التجديد معنى وانحاز الأدب واللغة ، فليس معنى التجديد أن يخلق كل عصر من العصور لغة خاصة وأدباً خاصاً ، وأن يخرج بهذه اللغة وبهذا الأدب عن روحها وجوهرها ، فلو كان الأمر كذلك لتعاقبت العصور دون أن يفهم كل عصر لغة العصر الذي تقدمه والأدب الذي جاء قبله .

إذا رجعنا إلى لغتنا وإلى أدبنا في قديم عصورهما وجدنا أن اللغة لم تثبت على طور من الأطوار ، وإن الأدب لم يحافظ على شكل من الأشكال ، فاللغة من بدء الإسلام ظهرت أطوارها التي دخلت فيها ، وهذا موضوع مديد لا يمكن حصره في مقال مثل هذا المقال ، فالإسلام قد حول ألفاظاً عن معنى إلى معنى ، ثم حدثت علوم فاضطروا إلى وضع ألفاظ لها كي وضعوا ألفاظاً للنحو والفلسفة وغيرها ، وما يقال في اللغة يقال في الأدب ، فالشعر لما انتقل من مضارب البدو في جاهليته إلى قصور الخلفاء في بغداد وغيرها اضطرب أصحابه في الحضر إلى أن يأتوا بصور تخالف صور البدو ، وهذا أمر نشهده في شمراتنا لا يحتاج إلى برهان عليه .

لكن الشعر لما انتقل من أقبى إلى أقبى حافظ على روح اللغة وعلى



جواهرها ، فلم يأت أصحابه بصور غامضة ولا أتوا بلغة تنفر عنها أذواقنا ، وإذا كان المجال لا يتسع للتبسط في هذا السبيل فلا أقلّ من الاستشهاد بشاعر طبع شعره بروح عصره فكان فيه تجديد من جهة وكان فيه محافظة على روح اللغة وجواهرها من جهة ثانية ، ماذا فعل البحري في شعره ، ليس موضوعي الإتيان على خصائص لغة البحري في إدخال شعره في طور جديد يختلف عن الأطوار التي كان الشعر فيها على أيام الجاهلية وبعدها ، إنما أرى أنه لا بدّ من الإشارة إلى شيء من يسير من هذه الخصائص ، فقد رجعت إلى دفاتري التي دوّنت فيها بعض روح اللغة التي كان يستعملها البحري فوجدت أنه رزق قدرة غريبة على التآليف بين الألفاظ من ذلك مثلاً قوله : شباب الدنيا ... بشاشة النعم ... ببهجة الخلافة ، ومثل هذه القدرة نجدها في الصفات التي يطلقها على الموصوفات ، مثل قوله : القصور البيض ... البوادي السود ... فقد ينفخ في الموصوفات روحاً تدخل الحياة عليها ، وربما مررت ببعض شعره بصفةٍ يجتّل إلينا أنها من توليد العصر الذي نعيش فيه مثل قوله : همّة بجنونة .

والخلاصة أن البحري لما أدخل شعره في طور جديد حافظ على روح اللغة في هذا الطور ، ولم يخرج عن محاسن ذوقها ، فقد مرّ عليه أكثر من ألف سنة ونحن لا نزال نرى أن لغته كأثباتها من لغة هذا العصر ، فلا تنفر عن صفاته التي أطلقها على الموصوفات ، ولا نستغرب تأليفه بين الألفاظ ، فهو لم يأت بشيء لم يفهمه عصره ولا فهمته العصور التي جاءت بعده ، فقد غرّ في أيامنا بعض شعري لا نفهمه نحن ، ولا تفهمه العصور في الآتي وهذا هو موت اللغة بأجمعها .

إننا لا نستطيع أن نقف في سبيل قانون من قوانين الحياة بلغ من القوة كلّ مبلغ ، إننا لا نستطيع أن ننكر أن الحياة تتجدّد من زمن



إلى زمنٍ ، وإن هذا التجديد يستوجب لغةً خاصة وصيغة خاصة ، ولكن الذي ننكره أن تكون هذه اللغة غريبة عن أهلها وأن تكون هذه الصيغة غريبة عن أدبنا ، ومعنى الغرابة في هذا القول ، أن تكون اللغة وصيغة الأدب فاسدين لا نفهمها نحن ولا يفهمها من يأتي بعدنا .

أذكر عبارة اطلعت عليها في كتاب وقع عليه نظري عرضاً في مكتبة في مدينة « وليمسبورغ » في أميركة ، فقد قال أحد أعضاء الكونغرس : إنا نضع القوانين لمعاقبة المجرمين الذين يسرقون ويقتلون ، فلماذا لا نضع القوانين لمعاقبة الذين يفسدون اللغة !

مثل هذا القول صدر في بلاد تشيع في أكثرها المعامل والآلات والدخان وغير ذلك من الحضارة المادية ، فما قولنا في بلادٍ مثل بلادنا لم تحتفظ من ماضيها إلاً بلغتها وأدبها ، أفيجوز أن يقضى على هذه اللغة وهذا الأدب !.

« شفيق جبري »



نظرة في  
معجم المصطلحات الطبية  
الكثير اللغات

للككتور أ.ل. كليرفيل  
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد  
حمدي الحباط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٢٦ -

الدكتور حسني سبيع

٩٧٥٤ برّدي 9754 Papyracé , éc

وأرجح شبيه بالبرق أو بالورق ، شأن ما جاء في تفسير اللفظة في  
معجم ستديمان<sup>(١)</sup> وكما جاء في الترجمة الألمانية من المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup>  
لإلتباس هذه اللفظة بما ينسب إلى البرد .

٩٧٥٥ بَقَط ( السَّقُوف ) 9755 Paquets de poudre

والصحيح ظُروف أو مَظْروفَات ( المَسْحُوق ) ، والأخيرة أقرها  
جمع اللغة العربية في القاهرة وعرفها : صفة للمادة الصلبة عندما  
توجد على شكل دقائق صغيرة . ولا أرى للفظ بَقَط أن تدل على  
المعنى المطلوب<sup>(٣)</sup> .

---

(١) لفظة ( Papyraceous ) في معجم ستديمان الطبي ( Stedman's Medical  
( Dictionary

(٢) ( papierartig )

(٣) في قاج العروس : والبَقَط جمع المتاع وحزمه ، يقال بَقَط الرجل  
متاعه إذا جمعه وحزمه ليرتحل ، إلى أن قال الأعرابي : البَقَط التفرقة  
كما يأتي ، يصلح أن يكون ضدّاً .

في لسان العرب : وظرف الشيء وعأؤه والجمع ظروف .



٩٧٥٦ بِلْعَمَات قَهْوَة 9756 par cuillerée à café

وأرجح بِلْعَمَة مِلْعَمَة قَهْوَة أو شاي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١) أو بِلْعَمَة مِلْعَمَة صغيرة أو بِمَشِيهَا ، ولأن لِعَمَة قهوة وكذلك لِعَمَات قهوة الواردة في اللفظة التالية لاتدلان على المعنى المطلوب بدون اضافة كلمة مِلْعَمَة (٢).

٩٧٥٧ بِلْعَمَات حَلْوَى 9757 par cuillerée à dessert , à entremets

٩٧٥٨ بِلْعَمَة حِسَاء 9758 par cuillerée à soupe ( ou à bouche )  
والأفضل بِلْعَمَة مِلْعَمَة متوسطة في اللفظة الأولى وِبِلْعَمَة مِلْعَمَة حِسَاء (بالفتح) أو مِلْعَمَة كبيرة ( انظر الهامش في اللفظة السابقة ) .

٩٧٥٩ خَلِيَّة مَغْذِيَّة 9759 Parablaste

والصحيح الوُرِيْقَة المتوسطة ( mesoblast ) وبالأخص الجزء من هذه الوريقة والذي يتكون منه البناء الوعائي ، كما جاء في معجم وبستر (٣) ويرادفها الوريقة الوعائية ( feuillet vasculaire ) كما جاء في معجم لاروس (٤) .

٩٧٦٠ بَزَل 9760 Paracenthèse , ponction

(١) ( teaspoonful ) .

(٢) في لسان العرب : لَعَمَ الشيء يَلْعَمُه لَعْمًا لَعْمَسُه والامعة بالفتح المرة الواحدة ، إلى أن قال واللهمة بالضم اسم ما تأخذه المِلْعَمَة .

(٣) لفظة ( parblast ) في معجم Webster 's Third New Inter -  
( national Dictionary

(٤) لفظة ( praablaste ) في معجم ( Larousse du 20 ième siècle ) .



وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة

١ — البَزَل ( في البطن والصدر ) .

٢ — البَطْ<sup>(١)</sup> ( للخزانة المُتقدِّمة لِلعين ) .

٩٧٦١ حَوَّلَ اِتْرَ كَزَ ، جَانِبَ اِتْرَ كَزَ 9761 Paracentral , le

وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة جَنِيبَ المَرْكَزِ

٩٧٦٢ تَظْيِيرَةُ المُصَيَّاتِ الكُولُونِيَّةِ 9763 Paracolibacilles

وأرجح تَظْيِيرَاتِ المُصَيَّةِ القُولُونِيَّةِ . وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة مُعْصِيَّةَ تَظْيِيرِ القُولُونِي — بِاسْمِ البَاراقُولُونِ وجاء في الشرح : جرثومة من مجموعة الباسيلات السلية لِصِيْمَةِ ( جِرام ) الَّتِي مِنْهَا بِاسْمِ التيفود وباسْمِ القُولُونِ .

٩٧٦٣ وَقَرَّ ، ضَعْفَ السَّمْعِ 9762 Paracousie

التَّخِيلُ السَّمْعِي ( illusion auditive ) أَوْ المُهْلَاسُ السَّمْعِي  
( hallucination auditiive )

كما جاء في معجم ستديمان<sup>(٢)</sup>

9764 Paracoxalgie , fausse Coxalgie

٩٧٦٤ تَظْيِيرُ الوُرَاكِ ، وُرَاكِ كَاذِبٍ

وأفضل تَظْيِيرَ الأَلَمِ الحَرِّ قَفِي ، والأَلَمِ الحَرِّ قَفِي الكَاذِبِ ، وقد سَبَقَتِ المَلاحِظَةُ عَلَى هَذِهِ اللَّفْظَةِ<sup>(٣)</sup>

(١) في لسان العرب : بَطْ الجُرْحَ وَغَيْرَهُ يَبْطُهُ بَطًّا وَيَبْجُهُ بَجْبًا إِذَا شَقَّهُ .

(٢) لَفْظَةُ ( paracousis ) فِي مَعْجَمِ سْتَدِيْمَانَ الطَّبِي ( Stedmann's Medical Dictionary )

(٣) الصَّفْحَةُ ٩٦ مِنَ المَجْلَدِ الخَامِسِ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ هَذِهِ المَجْلَةِ .

9765 Paradidyme , corps innominé de Giralddès

٩٧٦٥ خَصِيَّةٌ جَانِبِيَّةٌ ، جسم جيرالدس غير المسمى

وأفضل جَنِيْبِ التَّرْبِيْعِ<sup>(١)</sup> ، جسم جيرالدس اللامسمى

9766 Paraffine

٩٧٦٦ شَمْعٌ مَعْدِنِيٌّ ، بارافين

وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة بارافين

9767 Paraganglions

٩٧٦٧ نَظَائِرُ الْمُقَدَّةِ

أو أشباهها . هذا وقد أقر بجمع اللغة العربية في القاهرة في مصطلحات

علم الجراحة ( في دوراته الثالثة والرابعة والخامسة بعد العشرين )

أقر ترجمة لفظة ( paraganglioma ) بـورم جَنِيْبِ الْمُقَدَّةِ المصيبة ،

كما يجمّل ترجمة ( paraganglion ) بجَنِيْبِ الْمُقَدَّةِ والصحيح

ما صنعته اللجنة (٢)

(2) glande carotidienne ou intercarotidienne, corpus -  
cule ou ganglion carotidien

(٢) — غُدَّةٌ سُبَاتِيَّةٌ أو يَبِيْنُ السُّبَاتِيَّةِ جسيم أو عقدة سباتية  
وأرجح غُدَّةٌ سُبَاتِيَّةٌ ، الجِسمُ السُّبَاتِي ، أو المُقَدَّةُ السُّبَاتِيَّة

(١) لفظة ( paradidymis ) في معجم وبستر ( Webster's Third New  
International Dictionary

(٢) لفظة ( paraganglia ) في معجم ستديمان الطبي ( Stedman's

Medical Dictionary ) وقد فسرت اللفظة بأنها تدل على الأجسام

الكرومافينية ( chromaffin bodies ) بمض الأجسام البيضية أو

المستديرة مع محفظة من النسيج الضام والتي تكون فئات مستقلة من

النسيج الكرومافيني (أو الولوج بالكروم) ضمن أعضاء أو أجزاء مختلفة

من البدن ، لها خواص تنحاح الكظر نفسه .



(3) glande coccygienne , glande de Luschka

(٣) غُدَّةٌ عُصْفُصِيَّةٌ ، غُدَّةٌ لوشكا

غُدَّةٌ عُصْفُصِيَّةٌ ، عُقْدَةٌ أَوْ غُدَّةٌ لُشْكَا ، كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>

(5) paraganglion aortique ou abdominal, organe. de  
- Zuckerkandl

(٥) نَظِيرَةُ الْمُقَدَّةِ الْوَتِينِيَّةِ أَوْ الْبَطْنِيَّةِ ، عَضْوٌ زُوكَرْ كَنْدَل

وَأَرْجَحُ نَظِيرَةَ الْمُقَدَّةِ الْوَتِينِيَّةِ أَوْ الْأَبْهَرِيَّةِ أَوْ الْأَوْرُطِيَّةِ<sup>(٢)</sup>  
الْبَطْنِيَّةِ ، وَعَضْوٌ تَسُوكَرْ كَنْدَل ( كما يلفظ بالألمانية )

(6) paraganglion cardiaque نَظِيرَةُ الْمُقَدَّةِ الْقَلْبِيَّةِ

وَالْمُقَدَّةِ الْقَلْبِيَّةِ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٣)</sup>

9768 Paraglobuline, paraglopine, substance fibrinoplastique

٩٧٦٨ نَظِيرُ الْكُرَيْنِ ، شَبِيهِ الْكُرَوَيْنِ مَادَّةٌ مُهَيَّكِلَةُ اللَّيْفَيْنِ

وَأَرْجَحُ نَظِيرَ الْكُرَوَيْنِ أَوْ بَارَاغْلُوبُولِينَ ، جِلَّةٌ اللَّيْفِ أَوْ

جِلَّةُ اللَّيْفَيْنِ كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٤)</sup>  
وَلَا أَرَى مُهَيَّكِلَةً تَدُلُّ عَلَى الْمَعْنَى الْمَطْلُوبِ<sup>(٥)</sup>

(1) ( Luschka's gland or ganglion )

(2) الصفحة ٤٨٥ من هذا المجلد .

(3) ( cardiac gland )

(4) ( paraglobulin fibrplastin fibrinoplastin )

(5) في لسان العرب: جيلة الشيء طبيعته وأصله وما بُني عليه ، تماكل القوم تنازعوا

والمهيكل الضخم من كل شيء .

9770 parakératose psoriasiforme ( Brock )

٩٧٧٠ نظير التقرن الصدفي الشكل ( بروك )  
وأفعل نظير القرن الصدفي

9771 Praraldéhyde

٩٧٧١ نظير الفوريد  
وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة بارالداهيد

9772 Paralexie

٩٧٧٢ إستبدال التهجئة  
وأفضل القراءة البديلة أو المشوّهة ، لأن ما تعنيه اللفظة أن  
صاحبها يقرأ الكلمات والجمل المكتوبة قراءة سيئة باستبدالها بكلمات  
أو جملة لا معنى لها (١)

9774 paralysie agitante , maladie de Parkinson , parkinsonisme

٩٧٧٤ شلل راجع أو هاز ، شلل إرتجاجي أو إهتزازي داء بركنسن بركنسية  
سبقت الملاحظة على هذه اللفظة (٢) وأرجع في اللفظتين الأخيرتين  
داء بركنسن وبركنسوفية بكسر الكاف واستبدال الواو بالضم .

9775 paralysie alterne ou dimidiée , syndrome de Millard

Gübler , hémiplegie alterne croisée

٩٧٧٥ شلل متغير أو مفقج ، تناذر ميلار غيلتر ، قالج  
متغير ، متصالب .

سبقت الملاحظة (٣) وترجيح شلل متفايل ، وأرى أن تكون

(١) لفظة ( paralexia ) في معجم ستديمان الطبي ( Stedman's Medical

Dictionary )

(٢) الصفحة ١١٥ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) الصفحة ١١٦ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .



ترجمة ( dimidiée ) بالشلل المشطور أو الشطري (١) عوضاً عن الشقي ، كما ذكرت ( وقد ترجمت اللجنة اللفظة بالشلل المُفَلِّج (٢) ) كما أن جمع اللغة العربية في القاهرة أقر ترجمة (crossed paralysis) بشلل مُصَالِب ، وجاء في الشرح : وفيه يحدث شلل في جانب واحد من الوجه ، وفي الجهة الأخرى من الجسم .

9786 Paralyse générale associée au tabes

٩٧٨٦ شللٌ عامٌ مُشارِكٌ للسَّهَم  
وأفضل شللٌ عامٌ مع التَّابِس (٣) .

9788 paralysie ischémique consécutive à l'application de la bande d'Esmarch

٩٧٨٨ شللٌ بِقَعْرِ الدَّمِ المَوْضِعِيِّ -  
تَاجِمٌ عَنْ شِدِّ رِبَاطِ إِسْمَرْخ  
وأفضل شللٌ بِنَقْصِ التَّروِيَةِ بِشِدِّ وَثَاقِ رِبَاطِ إِسْمَرْخ (٤)

(١) إن ماتنيه لفظة ( dimidiée ) هي النِصْفِي ( أي النسبة إلى النِصْف ) كما جاء في معجم لاروس الكبير ، وكان يصح أن تترجم بالشلل النصفِي لولا أنه قد أُسْطَلِحَ على إطلاق هذه اللفظة على ( paraplégie ) وكما أقرها جمع اللغة العربية في القاهرة أيضاً . لذا أَفْضَلْتُ 'الشلل المشطور أو الشطري' عليها .

(٢) في لسان العرب : الفَلَجُ تَبَاعُدُ مَا بَيْنَ السَّاقَيْنِ ، وَفَلَجَ الْأَسْنَانَ تَبَاعَدَ بَيْنَهُمَا إِلَى أَنْ قَالَ : وَرَجَلٌ مُفَلَّجٌ ائْتِنَايَا مُتَفَرِّقَهَا وَهُوَ حَلَالُ الْمُتَرَّاسِ الْأَسْنَانِ ، وَفِي لِسَانِ الْعَرَبِ : الشَّطْرُ نَعْفُ الشَّيْءِ .

(٣) الصفحة ٩٨ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) سبقت الملاحظة على لفظة ( ischémie ) في الصفحة ٤٩٦ من المجلد الثالث والأربعين من هذه المجلة .

- ٩٧٩٠ شللٌ عَصَبيٌّ ضَخاميٌّ مُوهِمٌ - 9790 paralysie musculaire pseudo hypertrophique ( Duchenne de Boulogne )  
والصحيح شللٌ عَصَبيٌّ ( ولعله خطأ مطبعي ) ضَخاميٌّ كاذِبٌ (١) .
- ٩٧٩٧ شللٌ نَفْسيٌّ 9797 paralysie psychique  
والشلل الهستيريا في الجاه في الترجمة الإنكليزية من المعجم الأصني (٢)
- ٩٧٩٩ شللٌ باقٍ أو ثَبالي 9799 paralysie résiduelle ( sans base organique, par habitude )  
( بدون أساس عضوي )  
بالاعتیاد )  
وأفضل شللٌ مُتَبَقٍّ أو مُتَخَلِّفٌ
- ٩٨٠٣ شللٌ تَشْتَجِيٍّ أَمِيرِي 9803 paralysie spasmodique  
( سترومبل ) شللٌ تَشْتَجِيٍّ ( Strümpell )  
أَمِيرِي ( سترومبل ) كما يلفظ بالألمانية .
- ٩٨٠٤ شللٌ شَوْكِي 9804 paralysie spinale aiguë de l'adulte ,  
حادٌ في الكهل  
شللٌ أَمَامِيٌّ حادٌ في الكهل  
de l'adulte  
وأفضل شلل الكهل الشوكي الحاد ، الشلل الأمامي الحاد للكهل .
- ٩٨٠٨ شلل الحَقَائِف 9808 paralysie du voile du palais  
وكذلك الأَفْلِيك (٣)

(١) اللفظة ذات الرقم ٧٣٤ في الصفحة ٤٦٩ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) ( psychic , hysterical paralysis ) .

(٣) في لسان العرب : والأفليكان لثمنان تكتنفان اللسان ، الحَقَائِف : اللحم الذي في أسفل الحنك إلى اللسان .



- ٩٨٠٩ التهاب مَحَوِّل الثدي ، 9809 Paramastite phlegmon  
 فَلْتَمُون مَحَوِّل الثدي périmammaire  
 وأفضل إلتهاب جَنِيْب الثدي ، فَلْتَمُون جَنِيْب الثدي .
- ٩٨١١ التهاب حَوِّل 9811 Paramétrite , phlegmon juxta - utérin  
 الرَّحْم ، فَلْتَمُون جَانِب الرَّحْم .  
 وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة ، إلتهاب جَنِيْب الرَّحْم ،  
 وجاء في الشرح : وهو التهاب النسيج الضام ( الخلالي ) على  
 جانبي الرحم .
- ٩٨١٤ شَبَه إرتجاج عَضَلِي 9814 Paramyoclonie  
 وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة رَجَف العضلات ترجمة  
 لِـ ( paramyoclonus ) في ترجمة ( paramyoclonus )  
 ( multiplex ) إذ جاء في الشرح : إقباضات رجفية تحدث في  
 عضلات الجسم عدا الوجه .
- وأرى ما ذهبت إليه اللجنة صحيحاً ، تاركاً الإرتجاجات  
 والرجف ترجمة للفظ ( myoclonus ) .
- ٩٨١٧ تَظْيِير الإنسِلَال 9817 Parapédése  
 والصحيح الإلتقراغ بقناة غير طبيعية<sup>(١)</sup>
- ٩٨١٩ ضيق القُلْفَة الخَلَاقِي 9819 Paraphimosis  
 وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة الجُلَاع<sup>(٢)</sup> ، وجاء في

(١) لفظة ( parapadesis ) في معجم ستديمان الطبي .

(٢) في المخصص : جَلَعُ القُلْفَة إن تمير خلف الحُقُوق ، فإذا كان الغلام  
 كذلك فهو آجَلَع .

الشرح : وهو أن تنقلب القلفة خلف الحوق فتختنق الحشفة .

٩٨٣٠ مُسْتَطْفِل 9830 Parasité , ée

وأرجح مُستطوفِل أو مُلوث بالطفيلي كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١) .

٩٨٣٦ مُهْلِكَات الطُفِيلِيَّات 9836 Parasitocides

وأرجح مُبيدات الطفيليات على غرار مُبيدات الحشرات (insecticides) كما جاء في اللفظة ( ٧٣٤٠ ) .

٩٨٣٧ تَطْفِل لَطْفِي ، مُلِيط 9837 Parasitisme permanent

وأفضل تَطْفِل دَائِم أو مُسْتَمَر .

٩٨٣٩ دَاءٌ طُفْيَلِي 6839 Parasitose

وأرجح تَلُوث طُفْيَلِي تاركاً داء طفيلي ترجمة لـ ( maladie parasitaire )

٩٨٤١ تَغْيِير الْوَدْي ، 9841 Parasympathique , système

جهاز تغير الودي  
والجملة الجُمُجُمِيَّة العَجْزِيَّة كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢) .

٩٨٤٢ حَاتَّة مُلَحَقَات الدَّرَق 9842 Parathormone , parathyrine

والصحيح مُهرْمُون جَنِيَّات الغدة الدرقية ، كما أقرها بجمع اللغة العربية في القاهرة ، وباراتيرين .

(١) ( infested ) .

(٢) ( craniosacral system ) .



- ٩٨٤٤ Parathyréoprive عوارض 'قصور جارات الدرق  
والصحيح عوارض قصور جنيّات الغدة الدرقية أو عوارض  
الحيرمان من هرمون جنيّات الدرقية .
- ٩٨٤٥ Parathyroïde تجارة الدرق  
وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة الغدة جنية الدرقية .
- ٩٨٤٦ Parathyroïdien , enne ذو علاقة بجارة الدرق  
وأرجح جنيي الغدة الدرقية أو جنيي الدرقية .
- ٩٨٤٨ Parathyphoïde ( fièvre ) نظيرة التيفية ( حمى )  
وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة حمى الباراتفويد وجاء  
في الشرح : حمى تشبه الحمى التيفودية . وأرجح  
نظيرة التيفية تعريباً .
- ٩٨٥٧ Paresthésie تشوش الحس  
وأرجح شواش الحس ، وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة  
إنحراف الحس - بارائيزيا ، وجاء في التعريف : وهو  
إحساس تلقائي شاذ مثل الحرقه والتنمل والوخز .
- ٩٨٦٤ Parole indistincte , hésitante كلام 'مبهّم ، 'متردّد'  
وأرجح كلام 'غامض ، 'متردّد تاركاً لفظة 'مبهّم  
ترجمة لـ ( vague ) .
- ٩٨٦٥ parole en miroir إقلاب 'الشكلم  
وأرجح كلام مقلوب<sup>(١)</sup> .

(١) وماتعنيه اللفظة هو أن يلفظ المصاب بهذا الخلل الكلامي ، الكلمات  
مقلوبة المقاطع ( معجم ستديان في لفظة speech ) .

٩٨٦٧ 9867 Parosmic , hallucination هَلَسَ الشَّم ، ضلالُ الشَّم ،  
de l'odorat

وأرجح ضلال الشَّم ، وهلاس الشَّم .

9868 Parotide ( prolongement massétérien de la - )

٩٨٦٨ النكفة ( استطالات ) الماضغة

وأفضل النكفة ( استطالات الماضغة في ) ولعله خطأ مطبعي .

9869 Parovaire مَبِيضُ جَانِي

والصحيح مَبِيضُ بَدَنِي ، لأن ماتنيه اللفظة هو عضو

صغير حَبِّي وأصفر كائن في سمك الرباط العريض ، أكثر

ما يصادف في الجنين والطفل ولا يصادف في الكهل ، وهو

يمثل الجزء السفلي لجسم وولف ( Wolff ) (٢) .

9872 Particularité ٩٨٧٢ خاصّة ، خُصُوصِيّة

وَمِيْزَة أيضًا .

9881 Partigène , antigène ٩٨٨١ مُوَلَّدَة -ضدّ قِسْمِيّة

أو مُجْزِئِيّة

مُولَد المُضَاد ( كما أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة )

الجزئي وقد سبق للجنة أن ترجمت لفظة ( antigène )

بمكوّنة الضد .

(١) لفظة ( parovarium ) في معجم لاروس الكبير الموسوعي —

( Grand Larousse - Encyclopédique )

(٢) الصفحة ٧٢ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .



- ٩٨٨٣ 'مرور' ( passage animal d'un virus ) 9882 Passage  
'عبور' ، 'مرور' ، 'إتقال' ( لاسيا في الجملة الأخيرة )
- ٩٨٨٤ مرور قطيله غزّي 9884 passage d'un tempon de  
في القناة الجامعة gaze par le cholédoque  
وأرجح 'عبور قطيلة غزي في القناة الجامعة .
- ٩٨٨٧ اجتاز الأطروحة أو دافع 6887 Passer ou soutenir  
عن الأطروحة la thèse  
وأفضل 'نجح في الأطروحة أو 'قبلت' أطروحته أو دافع عنها .
- ٩٨٩٣ 'قرصة' ، 'قرينة' 9893 Pastille  
وأرجح 'مصيصة' 'محلّية' أو 'مصيصة' .  
وسبق للجنة أن ترجمت لفظة ( gâteau ) بـ 'قرص' 'حوى  
( اللفظة ٦٢٠٠ ) وكذلك ( disque ) بـ 'قرص' ( اللفظة ٤٣٢٧ ) .
- ٩٨٩٤ قرصة أو حبة للتغيز 9894 pastille ou comprimé  
pour implantation (pellet)  
وأرجح قرينة أو مضغوطة للقرص . وسبق للجنة  
أن استعملت لفظة حبة ترجمة لـ ( pilule )  
( اللفظة ١٠٣٢٠ ) .
- ٩٨٩٧ معجون جَمُوش أو جَمِيش 9897 pâte dépilatoire  
وكذلك معجون الثورة (١) .

(١) في لسان العرب : والثورة من الحجر الذي يُحرق ويُسوَّى منه  
الكليس ويخلق به شعر المانة ، إلى أن قال : وقد إتار الرجلُ وتوّر  
تطلّثي بالثورة .

- ٩٨٩٨ مَعْجُونٌ بالماء 9898 pâte à l'eau  
وأرجح مَعْجُونٌ مائي .
- ٩٩٠٠ مَعْجُونٌ هَلَامِيّ ، غراء 9900 pâte gélatineuse , colle  
( مَعْجُون )  
وأفضل مَعْجُونٌ هَلَامِيّ ومَعْجُونٌ شَبِّه المَجْمَد أو عَرَوَانِي ،  
كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي ، وكما سبقت  
الملاحظة عليه (٢) .
- ٩٩٠١ مَعْجُونٌ دَمِيم 9901 pâte grasse  
أو مَعْجُونٌ دُهْنِي أيضاً .
- ٩٩٠٢ مَعْجُونٌ السُّوس 9902 pâte de réglisse  
وأفضل مَعْجُونٌ عِرق السُّوس إذ سبق للجنة أن ترجمت  
لفظة سُّوس ترجمة لـ carié ( اللفظة ٢١٦٥ ) التي سبقت  
الملاحظة عليها (٣) .
- ٩٩٠٤ أبوي و ( أو ) 9904 Paternel et maternel , elle  
أُمِّي ، أبوان  
وأفضل أبوي أو والدي كما جاء في الترجمتين الانكليزية  
والألمانية من المعجم الأصلي (٤) لأن المقصود من اللفظة نسبة  
إلى الأبوين كليهما أو أحدهما .

(١) ( gelatinous jelly - like or colloidal paste ) .

الصفحة ٨٤٦ من المجلد الأربعين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٧٩ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) ( parental ) في الانكليزية و ( elterlich ) في الألمانية .



- ٩٩٠٥ مَعايِينُ غِذائِيَّة 9905 Pâtes alimentaires  
وأرجع 'مَعَجَّنَاتْ غِذائِيَّة وَإِطْرِيَّة (١) وَمَعَكْرُونَة وَشُمْنِيَّة ،  
كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢) .
- ٩٩١٠ وَاسْمُ مَرَضٍ 9910 Pathognomonie  
٩٩١١ واسِم مَرَضٍ 9911 Pathognomonique  
وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة الثانية  
بِمُتَمَيِّز مَرَضِي وتكون الأولى تَمَيِّزُ مَرَضِي .
- ٩٩١٥ مَبَحَثُ السَّرِيرِيَّات 9915 Pathologic clinique  
وأفضل علم الأمراض السريري .
- ٩٩١٦ عِلْمُ الْأَمْرَاضِ الْمُقَابِلَةِ 9916 pathologie comparée  
وأفضل عِلْمُ الْأَمْرَاضِ الْمُقَارَن .
- ٩٩١٧ علم الأمراض التجريبية 9917 pathologie expérimentale  
وأفضل عِلْمُ الْأَمْرَاضِ الْإِخْتِبَارِي .
- ٩٢٢٦ 'مَعَجَّنَاتْ ، 'فَرْنِيَّات 9926 Pâtisserie  
وأرى أن يكتفى بمعجّنات أو حَلَوِيَّات ، وأن تترك 'فَرْنِيَّات  
ترجمة للفظ ( petits fours ) الشائعة .

(١) الإطرية شاع استعمالها وإن كانت لا تدل بدفء على المعنى المطلوب ، فقد  
جاء في لسان العرب : والإطرية بكسر الهمزة مثل الهيرية ، ضرب  
من الطعام ، ويقال له بالفارسية لا خَشَه قال شمر : شيء يعمل مثل  
النشاستج المتلَبَقَة .

(٢) ( italian dishes , macaroni , moodles vermicelli ) .

9928 pattes galvanoscopiques

٩٩٢٨ كُفُوفٌ لِإِسْتِمَالِ

الْمِنْظَارِ الْغَلْفَانِي

وما يعني به هذه اللفظة الْمُحَفِّضُ الْمَضْلِي الْعَصَبِي الَّذِي أَجْرَى الْمَلَامُ غَلْفَانِي ( Galvani ) تَجَارِبُهُ فِيهِ ، وَأَدَّى إِلَى اكْتِشَافِ نَقْلِ التَّيَّارِ الْكَهْرِبَائِيِّ بِالْعَصَبِ الْوَرَكِيِّ لِلضَّيْفِمْ وَتَقْلُصِ عَضَلَاتِ رِجْلَيْهَا ، بَعْدَ مُضِيِّ مَدَّةٍ قَصِيرَةٍ عَلَى ذَبْحِهَا ، إِثْرَ لَمَسِ الْعَصَبِ بِقَضِيبٍ مَمْدُونٍ أَوْ نَحْوِهِ .

كَمَا أَنَّ ( galvanoscopique ) هِيَ نِسْبَةٌ إِلَى ( galvanoscope ) وَهُوَ مُرَادِفٌ لـ ( galvanomètre ) أَيِ الْمِقْيَاسِ الْغَلْفَانِيِّ (١) لَا الْمِنْظَارِ الْغَلْوَانِي .

فَالصَّحِيحُ فِي تَرْجُمَةِ اللَّفْظَةِ هِيَ الْأَرْجُلُ الْكَاشِفَةُ لِاتِّيَارِ الْغَلْوَانِيِّ أَوْ الْمُحَفِّضُ الْمَضْلِي الْعَصَبِي لِكَشْفِ التَّيَّارِ الْكَهْرِبَائِيِّ ، أَوْ ضَفْدَعُ كَشْفِ التَّيَّارِ الْكَهْرِبَائِيِّ كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ مِنَ الْمَعْجَمِ الْأَصْلِيِّ (٢) .

9929 Pâture

٩٩٢٩ كَلًا ، عَلَفٌ

وَأَرْجِحُ عَلَفَ تَارِكًا لَفْظَةً كَلًا تَرْجُمَةُ لـ ( foin ) (٣) .

9933 pavillon de l'oreille ,

٩٩٣٣ كِفَافٌ أَوْ حَتَّوَانٌ

auricule

الْأُذُنُ ، أَذُنِيَّةٌ

( لِلْبَحْثِ صِلَةٌ )

(١) ( galvanoscope ) فِي مَعْجَمِ كِيِيهِ ( - Quillet dic

( tionnaire encyclopédique

(٢) ( rheoscopic nerve - muscle preparation

rheoscopic frog )

(٣) الصَّفْحَةُ ٦٢٣ مِنَ الْمَجْلَدِ الرَّابِعِ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ هَذِهِ الْمَجْلَةِ .



# بين ابن سينا وابن رشد

الدكتور جميل صليبا

## ١ - مقدمة عامة

بين يدي كتاب «تهافت الفلاسفة» للغزالي ، وكتاب «تهافت التهافت» لابن رشد ، وكتب أخرى تذكر هذين الفيلسوفين كنت أقرؤها لأني كنت أريد أن أعد محاضرة في فلسفة الغزالي ألقيا على طلاب الجامعة . ولكن ناحية انتقادية جديدة كشفت عنها في كتب ابن رشد صرفتني عن التحدث عن الغزالي . وهذه الناحية هي تحديد موقف ابن رشد إزاء فلسفة ابن سينا .

نحن نعلم أن ابن رشد كان يتهم الغزالي بالقصور في علمه ( تهافت التهافت ٦٧ ) وبالتمويه في أقاويله الجدلية ، وأنه كان ينتقده لاعتماده في نقد الفلسفة اليونانية على ما جاء في كتب ابن سينا دون غيره ، وينتقده كذلك في مسائل أخرى كثيرة لا أريد الآن أن أتحدث عنها .

وليس الغريب في هذا النقد أن يتضمن ردود ابن رشد على اعتراضات الغزالي ، ولكن الغريب فيه أن يشتمل في الوقت نفسه على تفنيد دقيق لبعض آراء ابن سينا . فالغزالي لم ينظر إلا في كتب ابن سينا فلحقه القصور في الحكمة من هذه الجهة ( تهافت التهافت ٦٧ ) ، لقد تجرؤ للرد على ابن سينا ، فتوهم أنه رد على جميع الفلاسفة ، ونقل في كتاب «تهافت الفلاسفة» مذهب ابن سينا على غير وجهه ، فوقع فيما وقع فيه من التخطئ ، فما بالك إذا كان أصحاب ابن سينا قد تأولوا عليه كثيراً من الآراء التي لم يصرح بها قط ؟ لقد كان ابن رشد يشعر بابتعاد ابن سينا والفارابي عن طريقة المشائين ،

ويرى أنه لو لا اعتماد هذين الفيلسوفين عن المعلم الأول لما استطاع الغزالي أن يرد عليها ، وفي كتب ابن رشد ، ولا سيما في كتاب « تهافت التهافت » ، وكتاب « ما بعد الطبيعة » ، وكتاب « تفسير ما بعد الطبيعة » ، مواضع كثيرة يرد فيها ذكر ابن سينا في سياق الكلام على الغزالي أو في تفسير كلام أرسطو مثال ذلك أن ابن رشد ينتقد رأي ابن سينا في الرؤيا والروحي بقوله : « لا أعلم أحداً قال به من القدماء إلا ابن سينا » (تهافت التهافت ١٢٢) ، أو قوله : وهذا « شيء تفرد به ابن سينا وآراء القدماء في ذلك غير هذا الرأي » (تهافت التهافت ١١٩) . ومثال ذلك أيضاً أنه ينتقد رأي ابن سينا في النفس بقوله : « لا أعلم أن أحداً من الحكماء قال إن النفس حادثة حدوثاً حقيقياً » ثم قال إنها باقية إلا ما حكاه ابن سينا ، ( تهافت التهافت ٣٣ ) ، ومثال ذلك أخيراً أنه ينتقد نظرية الفيض بقوله : « وأما ما حكاه ابن سينا ، من صدور هذه المبادئ بعضها عن بعض فهو شيء لا يعرفه القوم ، وإنما الذي عندهم أن لها من المبدأ الأول مقامات معلومة لا يتم لها وجود إلا بذلك المقام منه » ( تهافت التهافت ٤٩ ) أو ينتقدها بقوله : إن في هذه النظرية تناقضاً « خفي على أبي نصر وابن سينا لأنها أول من قال هذه الحرافات ، فقلدهما الناس ونسبوا هذا القول إلى الفلاسفة ، (تهافت التهافت ٦٥) . وفي قول ابن رشد أن الفلاسفة من أهل الإسلام كأبي نصر وابن سينا عسر عليهم فهم صدور الكثرة عن المبدأ الأول (تهافت التهافت ٤٨) ، وقوله : أن ابن سينا لم يدرك أن اسم الموجود يدل على ذات الشيء لا على عرض في الشيء ، وفي أقوال أخرى غير هذين القولين دليل على أن الميزان الذي كان ابن رشد يزن به أقوال ابن سينا هو الميزان الأرسطي ، فلا غرو إذا لام ابن سينا على خلافه لأرسطو بقوله : « هذا شأن هذا الرجل في كثير مما يأتي به من عند نفسه » ( كتاب ما بعد الطبيعة ، ص ٦ ) .



واست أريد الآن أن أذكر جميع المسائل التي أتى بها ابن سينا من عند نفسه ، أو أذعن فيها لآراء المتكلمين ، أو خالف فيها مع الفارابي آراء أرسطو ، ولكني أريد أن أقول في ابن سينا ما قاله ابن سبّين ، وهو أن أكثر كتبه مؤلفة ومستنبطة من كتب أفلاطون ، فلا غرو إذا تضمنت مسائل مخالفة لآراء أرسطو ، ولا عجب أن يتصدى ابن رشد لتقديدها ، وهو الفيلسوف المفتون بأرسطو والمعظم له .

ويبدو لي مع ذلك أن ابن رشد كان ناقداً منصفاً ، فكان موقفه إزاء الغزالي وابن سينا أشبه شيء بموقف أرسطو إزاء الذين كانوا لا يرون مثل رأيه ، والدليل على ذلك قوله :

« وأما قوله : ( يعني الغزالي ) إن قصده هاهنا ليس هو معرفة الحق ، وإنما قصده إبطال أقاويلهم ( يعني الفلاسفة ) وإظهار دعائهم الباطلة ، فقصده لا يليق به ، بل بالذين في غاية الشر ، وكيف لا يكون ذلك كذلك ، ومعظم ما استفاد هذا الرجل من الباطلة ، وفاق الناس فيما وضع من الكتب إنما استفاده من كتب الفلاسفة ومن تعاليمهم ، ( وهبهم ) أخطأوا في شيء ، فليس من الواجب أن ينكر فضلهم في النظر وما راضوا به عقولنا ، ولو لم يكن لهم إلا صناعة المنطق لكان واجباً عليه وعلى جميع من عرف مقدار هذه الصناعة شكرهم عليها . وهو معترف بهذا المعنى وداع إليه ، وقد وضع فيها التآليف ، ويقول : « إنه لا سبيل إلى أن يعلم أحد الحق إلا من هذه الصناعة . وقد بلغ الغلو فيها إلى أن استخراجها من كتاب الله تعالى ، أفيجوز لمن استفاد من كتبهم وتعاليمهم مقدار ما استفاد هو منها حتى فاق أهل زمانه ، وعظم في ملة الإسلام صيته وذكره أن يقول فيهم هذا القول ، وأن يصرح بنمهم على الإطلاق ، وذم علومهم ؟ وإن وصفنا أنهم يخطئون في أشياء من العلوم الإلهية ( يعني ابن سينا ) فإننا

إنما نحتاج على خطتهم من القوانين التي علمونا إياها في علومهم المنطقية ، ونقطع أنهم لا يلزمونا ( على ) التوقف على خطأ إن كان في آرائهم ، فإن قصدهم ، إنما هو معرفة الحق ، ولو لم يكن لهم إلا هذا القصد لكان ذلك كافياً في مدحهم ، مع أنه لم يقل أحد من الناس في العلوم الإلهية قولاً يعتد به ، وليس يعصم أحد من الخطأ إلا من عصمه الله تعالى بأمر إلهي خارج عن طبيعة الإنسان ، وهم الأنبياء ، فلا أدري ما حمل هذا الرجل على مثل هذه الأقاويل ، أسأل الله العصمة والمغفرة من الزلل في القول والعمل » ( تهافت التهافت ٨٨ ) .

ففي هذا النص كما ترون إشارة إلى ما يريد ابن رشد أن يتقيد به من العدل والإنصاف في الحكم والاعتدال في النقد ، والاعتراف بفضل الفلاسفة السابقين وإن أخطأوا في بعض آرائهم .

ولسنا نريد الآن أن نبحث في اعتراضات الغزالي على الفلاسفة ولا في ردود ابن رشد على هذه الاعتراضات ، ولكننا نريد أن نقصر كلامنا على النظر في ثلاث مسائل كانت موضع خلاف عميق بين ابن رشد وابن سينا ، وهي :

١ - مسألة المبدأ الأول هل يتم إثباته في علم الطبيعة أم في علم ما بعد الطبيعة .

٢ - مسألة اسم الواحد هل يدل على الجوهر أم على عرض في الجوهر؟

٣ - مسألة اسم الوجود هل يدل على الذات أم على صفة زائدة على الذات .

أما المسائل الخلافية الأخرى فنسعود إلى الكلام عليها في مقالاتنا القادمة .

## ٢ - المسألة الأولى

### موضع إثبات المبدأ الأول

موضوع علم ما بعد الطبيعة عند ابن رشد هو : « النظر في الوجود

بما هو موجود ، وفي جميع أنواعه إلى أن ينتهي إلى موضوعات الصنائع الجزئية ، وفي اللواحق الذاتية له ، وترقية جميع ذلك إلى جميع أسبابه الأول ، ( ابن رشد ، كتاب ما بعد الطبيعة ص ٣ ) . وموضوعه عند ابن سينا هو البحث عن الموجود المطلق ، وينتهي في التفصيل إلى حيث تبدى منه سائر العلوم ، فيكون في هذا العلم بيان مبادئ سائر العلوم الجزئية ، ( ابن سينا ، النجاة ، ص ٣٢٢ ) ، فموضوع هذا العلم لا يختلف عند ابن رشد عما هو عليه عند ابن سينا إلا في أمر واحد ، وهو أن ابن رشد يقول إن علم ما بعد الطبيعة المسمى بالفلسفة الأولى يسلم بوجود المبدأ الأول عن العلم الطبيعي ، على حين أن ابن سينا يقول إن البحث في وجود المبادئ المفارقة ليس من موضوعات العلم الطبيعي ، وإنما هو من الموضوعات الخاصة بعلم ما بعد الطبيعة ، قال : « إن كل واحد من علوم الطبيعيات وعلوم الرياضيات فإنما يفحص عن حال بعض الموجودات ، وكذلك سائر العلوم الجزئية ، وليس لشيء منها النظر في أحوال الموجود المطلق ولواحقه ومبادئه » ، ( النجاة ، ص ٣٢٢ ) ، ومعنى ذلك أن إثبات المبدأ الأول عند ابن سينا من موضوعات علم ما بعد الطبيعة ، وأن العلم الطبيعي إذا بحث في إثبات المحرك الأول أو المبدأ الأول كان بحثه فيه فضلاً وزيادة .

وفي الحق أن موقف ابن رشد إزاء هذه القضية أقرب إلى رأي أرسطو من موقف ابن سينا ، لأن المعلم الأول قد أثبت وجود المبدأ الأول في المقالة الثامنة من العلم الطبيعي ، ولم يعد هذا الإثبات فضلاً في هذا العلم ، ولما عاد إلى ذكر المحرك الأول في علم ما بعد الطبيعة أضاف إليه ذكر العلة الصورية ، والعلة الغائية ، وأخرج براهينه الواردة في الطبيعيات مخرجاً أعم ، ولولا ذلك لما احتاج إلى إعادة ذكره .



لقد كان ابن رشد مفسراً بارعاً ، ففهم رأي أرسطو فهماً دقيقاً ، وعبر عنه تعبيراً واضحاً . أمّا ابن سينا فلم يكن مفسراً ولا مقلداً ، بل كان يأخذ برأي نفسه ويتعد عن أرسطو في مسائل كثيرة ، حتى لقد قال ( ابن سبعين ) فيه : إنه كان كثير التخبط ، مخالفاً للحكم .

ولعلنا إذا قلنا مع ابن سينا إن إثبات المبدأ الأول من موضوعات علم ما بعد الطبيعة ، وإن ذكره في العلم الطبيعي فضل وزيادة ، نستطيع أن نجل موضوعات هذين العلمين مستقلة بعضها عن بعض على وجه أنهم وأوفى . فالعلم الطبيعي علم وضعي يبحث في ظواهر الطبيعة لا في المبادئ المفارقة . وهذا أقرب إلى الصواب من قول بعضهم إن إثبات المبدأ الأول من موضوعات العلم الطبيعي .

### ٣ - المسألة الثانية

اسم الواحد هل يدل على الجوهر أم على عرض في الجوهر

الواحد هو الموجود من جهة ما هو متميز عن غيره ، وغير منقسم ، وهو كما قال أرسطو يتعصر في أربعة أنواع : ( تفسير ما بعد الطبيعة لابن رشد ١٢٤١/١ )

الأول : هو المتصل بالطبع .

والثاني : هو الكل والتمام ، وهو الشخص الواحد من أشخاص الموجودات الطبيعية .

والثالث : هو البسيط في جنس جنس من أجناس المقولات العشر .

والرابع : هو الواحد بالصورة ، وهو المعنى الكلي .

وقد بين ابن سينا أن الواحد يقال لما هو غير منقسم ، وهو على أنواع : فإن كان لا يتقسم في الجنس كان واحداً في الجنس ، وإن كان لا يتقسم

في النوع كان واحداً بالنوع ، وإن كان لا ينقسم بالعرض العام كان واحداً بالعرض ، وإن كان لا ينقسم بالمناسبة كان واحداً في المناسبة ، كقولنا : إن نسبة الملك إلى المدينة والعقل إلى النفس واحدة ، وإن كان لا ينقسم في الموضوع كان واحداً في الموضوع ، وإن كان لا ينقسم بالحد كان واحداً بالكلمة . ( ابن سينا ، النجاة ٣٦٤ - ٣٦٥ )

والواحد عند ابن سينا قد يكون فيه بوجه من الوجوه كثرة بالفعل أو بالقوة ، فإن كان فيه كثرة بالفعل كان واحداً بالتركيب والاجتماع ، وإن كان فيه كثرة بالقوة كان واحداً بالاتصال ، وإن لم يكن فيه كثرة لا بالفعل ولا بالقوة كان واحداً بالعدد على الإطلاق ، وأقل العدد عنده اثنان ، والاتحاد في الكيفية مشابهة ، وفي الكمية مساواة ، وفي الجنس مجانسة ، وفي النوع مشاكلة ، وفي وضع الأجزاء موازاة ، وفي الأطراف مطابقة .

أما ابن رشد فإنه يبين أن الواحد يطلق على الأسماء المشككة ، وهي الأسماء الموضوعة لأمر عام مشترك بين الأفراد لا على السواء ، بل على التفاوت . ومن أنواع الواحد عنده الواحد بالعدد ، ويطلق على المتصل كقولنا خط واحد وسطح واحد وجسم واحد ، وأحق الأشياء باسم الواحد المتصل التام الذي لا يكون فيه زيادة ولا نقص كالحط المستدير . والمتصل قد يكون متصلاً بالوهم مثل الخط والسطح ، وقد يكون متصلاً بالوجود مثل الأجسام المتشابهة الأجزاء . وكما يطلق الواحد على المتصل التام ، فكذلك يطلق على الأشياء المرتبطة والمتماثلة بالطبيعة كاليد الواحدة والرجل الواحدة ، أو على الأشياء المرتبطة بالصناعة كالكرسي الواحد والحزاة الواحدة .

قال ابن رشد : « فبند هي أشهر المعاني التي يقال عليها الواحد بالعدد ، وهو بالجملة إنما يدل به الجمهور على هذه الأشياء من حيث هي منحدرة عن غيرها ، ومنفردة بذاتها ، إذ ليس يتصور في بادئ الرأي من

معنى الواحد غير هذه ، ولذلك قيل في حد الوحدة العددية إنها التي بها يقال في شيء شيء إنه واحد . فمن هذه الأشياء ما هي منجازه بأماكنها التي تحويها ، وهو أشهر الانحيازات ، ومنها ما هي منجازه بنهاياتها فقط ، وهي المتماثلة ، ومنها ما انحيازها في الوهم فقط ، وبهذه الجهة تلتحق العدد المتصل ، وإذا كان هذا هكذا فالواحد بالعدد في هذه الأشياء إنما يدل منها على أمور هي خارجة عن ذاتها ، وبالجمل على أعراض لاحقة لها ، ومن هذه الجهة يكون داخلاً من بين المقولات العشر في جنس الكم ، ويكون الواحد عرضاً ، إذ كان العدد إنما هو جماعة الآحاد التي بهذه الصفة ، ( ابن رشد ، كتاب ما بعد الطبيعة ١٠ )

وليس في هذه الأقوال التي قدمناها شيء يدل على اختلاف حقيقي بين ابن رشد وابن سينا ، فإن هذين الفيلسوفين يتفقان في الأشياء التي يطلق عليها اسم الواحد ، أن كلاً منها يطلق هذا الاسم على كل ما هو متميز عن غيره ، وغير منقسم ، يطلقه على مبدأ العدد وعلى المتصل الذي لا يتقسم كما يطلقه على الجواهر المفارقة ، والواحد عندهما مرادف للموجود ، لأن كل ما هو موجود فهو واحد ، وكل ما هو واحد فهو موجود ، ( ابن رشد ، تفسير ما بعد الطبيعة ١/٣١١ - ٣١٢ ) وبالأحرى كل ما يصح عليه قولنا إنه موجود يصح أن يقال له واحد ، وحتى إن الكثرة مع بعدها عن طباع الواحد قد يقال لها كثرة واحدة . ( ابن سينا ، النجاة ٣٢٣ ) ولكن معنى الواحد الذي يختلفان فيه أعرق من معانيه التي يتفقان فيها ، فإن سينا يرى أن طبيعة الواحد طبيعة عرضية لأنه لا يدل على الجوهر بل على عرض في الجوهر ، على حين أن ابن رشد يرى أن اسم الواحد يدل على ذات الشيء وماهيته ، لأنه مرادف لاسم الموجود ، فإن كان الواحد عرضاً في الجوهر كما يقول ابن سينا كان لازماً للذات لا مقوماً



لها ، وإن كان مرادفاً لذات الشيء وماهيته ، كما يقول ابن رشد ، كان مقوماً للذات وغير خارج عنها .

قال ابن سينا : « إن الوحدة من لوازم انماهيات لا من مقوماتها ، لكن طبيعة الواحد من الأعراض اللازمة للأشياء ، وليس الواحد مقوماً لماهية شيء من الأشياء ، بل تكون الماهية شيئاً ، إما إنساناً ، وإما فرساً أو عقلاً أو نفساً ، ثم يكون ذلك موصوفاً بأنه واحد وموجود ... فالواحدية ليست ذات شيء منها ، ولا هي مقومة لذاته بل صفة لازمة لذاته » ( ابن سينا ، النجاة ، ٣٤٠ ) . وقال أيضاً : « فلو كانت طبيعة الوحدة طبيعة الجوهر لكان لا يوصف بها إلا الجوهر ، وليس يجب إن كانت طبيعتها طبيعة العرض أن لا توصف بها الجواهر ، لأن الجواهر توصف بالأعراض ، وأما الأعراض فلا تحمل عليها الجواهر حتى يشق لها منها الاسم » ( ابن سينا ، النجاة ، ٣٤١ ) ومعنى ذلك أن طبيعة الواحد عند ابن سينا طبيعة عرضية ، وكذلك طبيعة العدد الذي يتبع الوحدة ، ويتركب منها ، فالوحدة غير ذاتية للجواهر ، بل لازمة لها ، وهي معاقبة للكثرة في الماهية ، ومقولة على الأعراض .

وهذا الذي ذهب إليه ابن سينا يخالف في نظر ابن رشد لآراء أرسطو ، لأن الواحد عند ابن رشد يدل من الشيء الموصوف به على طبيعته ، لا على أمر زائد عليه . قال ابن رشد : « بما يدل على أن الواحد ليس يقال على شيء زائد على الموصوف به أن جوهر كل واحد من الأشياء هو واحد بالذات لا لأمر زائد عليه ، وذلك أنه لو كان الشيء واحداً بأمر زائد على ذاته كما يذهب لذلك ابن سينا لم يكن شيء من الأشياء واحداً بذاته وجوهره بل بشيء زائد على جوهره ، وذلك الشيء الذي صار به واحداً ، إن قيل فيه إنما صار واحداً بمعنى زائد

على ذاته ، فقد سئل أيضاً في ذلك الشيء الذي به صار واحداً بماذا صار واحداً ، فإن كان ذلك الأمر بمعنى زائد عليه ، عاد السؤال فيه ، ومرّ الأمر إلى غير نهاية ، ( ابن رشد ، تفسير ما بعد الطبيعة ٣١٤/١ - ٣٥١ ) والسبب في اعتقاد ابن سينا أن الواحد صفة لازمة للذاتية لا صفة مقومة لها أنه « أشكل عليه الفرق بين اسم الواحد الذي هو مبدأ العدد . . . وبين اسم الواحد المرادف لاسم الموجود ، ( ابن رشد ، تفسير ما بعد الطبيعة ، ١٢٦٧/٣ ) ولذلك قال ابن رشد إن ابن سينا غلط في هذا غلطاً كثيراً فظن أن الواحد والموجود يدلان على صفات زائدة على ذات الشيء ، قال : « والعجب من هذا الرجل كيف غلط هذا الغلط وهو يسمع المتكلمين من الأشعرية الذين مزج علمه الإلهي بكلامهم يقولون إن من الصفات ماهي صفات معنوية ، ومنها ماهي صفات نفسية ، ويقولون إن الواحد والموجود هما راجعان إلى الذات الموصوفة بهما ، لا إلى صفات دالة على أمر زائد على الذات ( ابن رشد تفسير ما بعد الطبيعة ٣١٣/١ ) ، وقال أيضاً : « لقد احتجّ هذا الرجل لمذهبه بأن قال إنه لو كان الواحد والموجود يدلان على معنى واحد لكان قولنا الموجود واحد بمنزلة قولنا الموجود موجود ، والواحد واحد ، وهذا إنما كان يلزم لو قيل أن قولنا في الشيء الواحد إنما هو موجود وواحد يدلان على معنى واحد من جهة واحدة ونحو واحد ، ( ابن رشد ، المصدر نفسه ٣١٣ ) . ولكن الموجود والواحد إنما يدلان من الذات الواحدة على أنحاء مختلفة ، لا على صفات مختلفة زائدة عليها ، ( ابن رشد المصدر نفسه ٣١٣ ) . فابن سينا لم يفرق بين الصفات الدالة على الذات والصفات الزائدة على الذات . وسبب غلطه كما يقول ابن رشد ، « أنه وجد اسم الواحد من الأسماء المشتقة ، وهذه الأسماء تدل على عرض وجوهر . . وأنه ظن أن اسم الواحد يدل على معنى في الشيء عادم للانقسام ، وأن ذلك المعنى

غير المعنى الذي هو طبيعة .. وأنه ظن أن هذا الواحد المقول على جميع المقولات هو الواحد الذي هو مبدأ العدد ، والعدد عرض فاعتقد أن اسم الواحد يدل من الموجودات على عرض ، ( ابن رشد ، المصدر نفسه ٣١٤ ) .  
وجملة القول أن غلط ابن سينا يرجع في نظر ابن رشد إلى أمرين :

١ — أحدهما أنه اعتقد أن الواحد الذي هو مبدأ العدد هو الواحد المرادف لاسم الموجود ، فإن كان الأول عرضاً وجب أن يكون الثاني عرضاً مثله ، لأنه مرادف له .

٢ — والآخر أنه التبس عليه اسم الموجود الذي يدل على الجنس ، والذي يدل على الصادق ، فإن الذي يدل على الصادق عرض ، والذي يدل على الجنس يدل على كل مقولة من المقولات العشر دلالة تناسب الهوية .  
إن الواحد يقال على أنحاء مختلفة ، وحده كما قال أرسطو أنه مبدأ العدد لا أنه عدد ، وهو في غير هولي ، وقولنا كل ما هو موجود واحد ينعكس مثل قولنا كل ما هو واحد موجود ، فالواحد مرادف للموجود ، وهو يقابل الكثرة كما يقابل العدم الملّكة .

ثم إن تصور الواحد بدوي ، ومعناه سلبى ، وهو نقي الانقسام عنه ، فإن كان صفة دل على الواحد بالعدد ، أو على الفرد من جهة ما هو جزء من كل ، أي من كثيرين بالعدد ، أو على الأحاد الذي لا نظير له في ذاته ، أو على الكثير من جهة ما هو ذو وحدة متماسكة فيكون واحداً بالتركيب . وإن كان اسماً دل على أول الأعداد ، أو على مبدأ الوجود أو الفكر ، والواحد بهذا المعنى الأخير هو المطلق الحقيقي . قال الفارابي :  
« يقال لكل موجود واحد من جهة ما هو موجود بالوجود الذي يخصه ، وهذا المعنى من معاني الواحد يباوق الموجود الأول ، فالأول أيضاً بهذا الوجه واحد ، وأحق من كل واحد سواه باسم الواحد ومعناه » ( المدينة (٣)٢ )



الفاضة ، ٣٠ ) ، وقال ابن رشد : « إن اسم الواحد والموجود يدلان على ذات واحدة ، وإنما يختلفان بالجهة » ( تفسير ما بعد الطبيعة ١٢٨١/٣ ) .  
والواحد عند ابن سينا لا يصدر عنه إلا واحد لأنه بسيط ، قال في كتاب النجاة : « إن الواحد من حيث هو واحد إنما يوجد عنه واحد » ( النجاة ، ٤٥٣ ) وقال في كتاب الإشارات : « الأول ليس فيه حيثيات لوحدانيته ، فيلزم كما علمت أن لا يكون مبدأً إلا واحد بسيط » ، وهو العقل الأول . ومعنى ذلك أن الأول واحد من جميع الوجوه ، فإذا صدر عنه موجود غيره وجب أن يكون هذا الموجود واحداً . مثال ذلك أن واجب الوجود في مذهب ابن سينا لا يبدع إلا العقل الأول ، لأنه واحد ، ولأنه لا يصدر عن الواحد إلا واحد ، وهذا شبهه بقول ( أفلاطون ) في التساويات إن الواحد ، وهو الأثنون الأول ، لا يصدر عنه إلا أثنون ثان وهو العقل ، فالواحد غير معين ، أما الأثنون الثاني فهو عقل وموجود ومعقول معاً . فابن سينا يعد هذا المبدأ ركناً من أركان الفيض على حين أن ابن رشد يعدّه سبباً من أسباب الوجود ، لأنه ليس هنالك في نظره صدور ولا لزوم ولا فعل حتى تقول إن الفعل الواحد يلزم أن يكون عن فاعل واحد .

وها هنا سؤال لا بدّ من الإجابة عنه ، وهو قولنا : إذا كان الواحد لا يصدر عنه إلا واحد فمن أين جاءت الكثرة ؟ إن قولنا : إن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد يناقض قولنا إن الذي صدر عن الواحد الأول شيء فيه كثرة ، وإذا قلنا إن الكثرة التي في العقل الأول ترجع إلى كونه يعقل ذاته ويعقل الأول قال ابن رشد إن ذلك يوجب أن تكون ذات العقل الأول مركبة من طبعين ، فأي هاتين الطبعين هي الصادرة عن المبدأ الأول ، وأيهما هي الغير الصادرة ، إنا لا نستطيع أن نتخلص من هذا الإشكال إلا إذا قلنا إن الكثرة التي في العقل الأول كل واحد منها أول ، وهذا يسوقنا إلى القول بتعدد المبادئ .

ولكن الفلاسفة القدماء يجيبون عن سؤالنا : من أين جاءت الكثرة  
بواحد من الأجوية التالية ، أحدها قول بعضهم إن الكثرة جاءت من  
المهيولي ، والثاني قول بعضهم إنها جاءت من الآلات ، والثالث قول من  
قال إنها جاءت من قبل الوسائط والذي جرى عليه ابن رشد في تعليل  
حدوث الكثرة إرجاعها إلى الأسباب الثلاثة أي إلى المتوسطات والآلات  
والاستعدادات ، وهذه كلها تستند إلى الواحد وترجع إليه .

وصفة القول إن الواحد عند ابن رشد يدل على الجوهر تارة وعلى  
العرض أخرى ، أما عند ابن سينا فهو لا يدل إلا على عرض في الجوهر ،  
وما كان عرضاً كان زائداً على الذات لا مقوماً لها . وسيتضح لنا ذلك عند  
الكلام على اسم الموجود في الفقرة التالية .

#### ٤ - المسألة الثالثة

هل يدل اسم الموجود على الذات أم على صفة زائدة على الذات ؟

الموجود هو الثابت في الذهن أو في الخارج ، وهو من المعاني الأولية  
أو البديهية التي يصعب تعريفها . قال ابن سينا : « إن الموجود لا يمكن  
أن يشرح بغير الاسم لأنه مبدأ أول لكل شرح . فلا شرح له ، بل  
صورته تقوم في النفس بلا توسط شيء » ( النجاة ٣٢٥ ) . وقال ابن رشد :  
« إن اسم الموجود واسم الهوية يدل كل واحد منها على مقولة الجوهر ،  
وعلى سائر أعراض الجوهر التي هي المقولات التسع » ( تفسير مابعد الطبيعة  
٧٤٧/٢ ) ، وقال أيضاً : « ولكن هذا الاسم إنما يدل أولاً وباطلاق وتقديم  
على مقولة الجوهر » ( المصدر نفسه ٧٤٧/٢ ) .

ونحن نلاحظ أولاً أن الموجود يقال عند ابن رشد على أنحاء مختلفة  
( ابن رشد ، كتاب ما بعد الطبيعة ٥ - ٦ ) .

- ١ - فهو يطلق على كل مقولة من المقولات العشر .
  - ٢ - وهو من أنواع الأسماء التي تقال بترتيب وتناسب لا التي تقال باشتراك محض ، ولا بتواطؤ .
  - ٣ - وهو يقال على الصادق ، وهو الذي في الذهن على ما هو عليه خارج الذهن .
  - ٤ - وهو يقال على ما له ماهية وذات خارج النفس سواء تصورت تلك الذات أو لم تصور .
  - ٥ - وقد يدل بلفظ الموجود على النسبة التي تربط المحمول بالموضوع في الذهن ، وعلى الألفاظ الدالة على هذه النسبة سواء كان ذلك الارتباط ارتباط إيجاب أو سلب ، صادقاً كان أو كاذباً ، بالذات أو بالعرض .
- وها هنا مسألتان كانتا سبب اختلاف شديد بين ابن سينا وابن رشد ، الأولى مسألة انقسام الموجودات إلى ممكن وواجب ، والثانية مسألة الماهية والوجود .

#### ١ - الواجب والممكن :

يقول ابن سينا : « إن الواجب الوجود هو الموجود الذي متى فرض غير موجود عرض منه محال ، وإن الممكن الوجود هو الذي متى فرض غير موجود أو موجوداً لم يعرض منه محال . والواجب الوجود هو الضروري الوجود ، والممكن الوجود هو الذي لا ضرورة فيه بوجه ، أي لا في وجوده ولا في عدمه » ( النجاة ٣٦٦ ) . ثم يقول : « إن الواجب الوجود قد يكون واجباً بذاته ، وقد لا يكون بذاته . أما الذي هو واجب الوجود بذاته فهو الذي لذاته لا شيء آخر ... وأما الواجب الوجود لا بذاته ، فهو الذي لو وضع شيء مما ليس هو صار واجب الوجود » ( النجاة ٣٦٦ ) ، مثال ذلك : « إن الأربعة واجبة الوجود لا بذاتها ولكن



عند فرض اثنين واثنين ، والاحتراق واجب الوجود لا بذاته ولكن عند فرض التقاء القوة الفاعلة بالطبع والقوة المنفصلة بالطبع ، أعني المحرقة والمحرقة ، ثم يضيف إلى ما تقدم قوله : « ولا يجوز أن يكون شيء واحد واجب الوجود بذاته وبغيره معاً » ( النجاة ٣٦٧ ) بل كل ما هو واجب الوجود بغيره فإنه ممكن الوجود بذاته ، وهذا ينعكس فيكون كل ما هو ممكن الوجود بذاته ، فإنه ان حصل وجوده كان واجب الوجود بغيره . فهناك إذن ثلاثة أنماط من الوجود .

الأول : هو الممكن بذاته ويشتمل على جميع الأشياء التي يتساوى فيها العلم والوجود .

والثاني : هو الممكن بذاته الواجب بغيره ، وهو يشمل جميع موجودات هذا العالم .

والثالث : هو الواجب الوجود بذاته ، وهو المبدأ الأول أي الله .

ولكن ابن رشد يبين أن انقسام الموجودات إلى ممكن وواجب رأي انقرض به ابن سينا فربما أتى به من عند نفسه ، أو ربما أخذه عن الفارابي وإخوان الصفا ، أو عن المتكلمين ، وخصوصاً عن أبي المعالي الذي قال : « إن العالم بأسره جائز . قال ابن رشد : « ونحن نجد ابن سينا يدّعي لهذه المقدمة بوجه ، وذلك أنه يرى أن كل موجود ما سوى الفاعل ، فهو إذا اعتبر بذاته ممكن وجائز » ( ابن رشد ، كتاب الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة ٤٠ ) ، وقال أيضاً : « إن المتكلمين يرون ... أن الموجود يتقسم إلى ممكن وضروري ، وأن الممكن يجب أن يكون له فاعل ، وإن العالم بأسره لما كان ممكناً وجب أن يكون الفاعل له واجب الوجود . هذا هو اعتقاد المعتزلة قبل الأشعرية ، وهو قول جيّد ، ليس فيه كذب إلا ما وضعوا من أن العالم بأسره ممكن .. فأراد ابن سينا أن يعمم هذه

القضية ويجعل المفهوم من الممكن ما له علة ، وإذا سُمح في هذه التسمية لم تنتهِ به القصة إلى ما أراد لأن قصة الموجود أولاً إلى ما له علة وإلى ما لا علة له ، ليست قصة معروفة بنفسها ( كتاب تهافت التهافت ٧٢ ) .

لقد زعم ابن سينا أن الواجب الوجود بغيره ممكن بذاته ، وأن الممكن يحتاج إلى واجب ينقله من حالة الوجود بالقوة إلى حالة الوجود بالفعل ، فقال ابن رشد : أن الواجب ليس فيه إمكان أصلاً ، ولا يوجد شيء ذو طبيعة واحدة ، ويقال في تلك الطبيعة إنها ممكنة من وجه ، وواجبة من وجه . قال ابن رشد : وليس يصح أن يقال : « ها هنا شيء ممكن من ذاته ، أزلي وضروري من غيره » ، كما يقول ابن سينا إن الواجب منه ما هو واجب بذاته وواجب بغيره إلا في حركة السماء فقط ، وإما أن يوجد شيء هو في جوهره ممكن وهو من قبل غيره ضروري الوجود فلا يمكن ذلك ، لأن الشيء الواحد لا يمكن أن يكون من قبل جوهره ممكن الوجود ، ويقبل من غيره الوجود الضروري إلا لو أمكن فيه أن يتقلب طبعه ، وأما الحركة فيمكن فيها أن تكون واجبة من غيرها ممكنة من ذاتها . والسبب في ذلك أن الوجود لها من غيرها وهو المحرك ، فإن وجدت سرمدية فواجب أن يكون ذلك من قبل محرك ( سرمسدي ) لا يتحرك بالذات ولا بالعرض ، فالبقاء للحركة من قبل غيرها وأما للجوهر فمن قبل ذاته ، ولذلك لم يمكن أن يوجد جوهر ممكن من ذاته ضروري من غيره ، وأمکن ذلك في الحركة ، ( تفسير ما بعد الطبيعة ١٦٣٢/٣ ) .

ومعني ذلك أن ابن رشد يميز انقسام الموجودات إلى ممكن وواجب في الحركة ، ويمتنع في الجواهر لأن الجواهر عنده أزلية ، والبقاء لها من قبل ذاتها ، لا من قبل غيرها ، والممكن الوجود لا يمكن أن يصبح

واجب الوجود إلا إذا انقلبت فيه طبيعة الإمكان إلى طبيعة الضرورة ، والإمكان السرمدي هو الوجود الضروري ، أمّا عند ابن سينا فإن الجواهر ممكنة بذاتها وواجبة بغيرها . والجزئيات أعراض ممكنة بالقياس إلى الكلّيات ، وقولنا إنها أعراض ممكنة بذاتها وواجبة بغيرها لا يجعل العالم داخلاً في حظيرة الإمكان بل يجعله مع إمكانه مصطبغاً بصبغة الوجود .

## ٢ - الماهية والوجود :

تطلق الماهية على الأمر المتعقل مثل المتعقل من الإنسان ، وهو الحيوان الناطق ، مع قطع النظر عن الوجود الخارجي . فإذا سألنا ما المثلث مثلاً سألنا عن معناه المتصور في الذهن ، فالأمر المتصور في الذهن من حيث هو مقول في جواب ما هو يسمّى ماهية ، ومن حيث ثبوته في الخارج يسمّى حقيقة ، ومن حيث مطابقته للشيء الموجود في الخارج يسمّى صادقاً . قال ابن رشد : « والصادق من إيجاب أو سلب هو الذي يكون من خارج النفس على ما هو عليه في النفس ، والكاذب ضدّ ذلك » ( تفسير مابعد الطبيعة ٤٥٥/١ ) ، ومسألة المطابقة بين الأشياء المتصورة في الذهن والأشياء الموجودة في الخارج من أعوص المسائل التي شغل بها الفلاسفة خلال حقبة طويلة من الزمان ، حتى إن ابن سينا الذي عني بهذه المسألة عناية بالغة لم يقتصر على التمييز بين وجود الماهية في الذهن ووجودها أو عدم وجودها في الخارج ، بل قرر أن للمعقولات ثلاثة أنماط من الوجود ، وهي :

١ - وجودها في العقل الإنساني مجردة من اللواحق الحسية .

٢ - وجودها في الأعيان وجوداً طبعياً غير مفارق .

٣ - وجودها في العقل الفعال .

ولكن تصور الماهية عند ابن سينا لا يلتزم وجودها الخارجي ، لأن



الوجود في نظره ليس مقوماً للماهية ، وإنما هو صفة عرضية لازمة لها ، وهو في ذلك يقول : « ليس من شأن المعنى المتصور أن يكون له في الوجود مثال بوجه ، مثل كثير من معاني الأشكال الموجودة في كتب الهندسة ، وإن كان وجودها في حيز الإمكان ، ومثل كثير من مفاهيم ألفاظ لا يمكن وجود معانيها ، مثل مفهوم لفظ الخلاء ، ومفهوم الغير المتناهي في المقادير ، فإن مفاهيم هذه الألفاظ تتصور مع استحالة وجودها ، ولو لم تتصور لم يمكن سلب الوجود عنها . فإن ما لا يتصور معناه من المحال أن يسلب عنه وجود ويحكم عليه بحكم سواء كان إثباتاً أو نفيًا ، ( ابن سينا ، منطق المشرقيين ، ٣١-٣٢ ) ، ويقول أيضاً : إن الوجود صفة رئيسية للأشياء ذوات الماهيات المختلفة بحمول عليها ، خارج عن تقويم ماهياتها ، ( المصدر نفسه ، ٢٢ ) ، ولا يمكن أن يكون الوجود صفة مقومة للماهية ، لأن الموجود ماقوق للواحد والواحد كما ذكرنا آنفاً من لوازم الماهيات لا من مقوماتها .

وقد بين ابن سينا في كتاب الإشارات أن ماهية الشيء قد تكون علةً لإحدى صفاته ، ولكنها لا تكون علة لوجوده . إن العلة متقدمة على المعلول في الوجود فكيف يمكن أن تكون الماهية علة الوجود وهي لا تزال في حظيرة الإمكان . فهناك إذن فرق حقيقي بين ماهية الشيء ووجوده ، يدل على ذلك قول ابن سينا في تصنيف العلوم : إن العلم الطبيعي يبحث في أمور حدودها ووجودها متعلقان بالمادة والحركة ، وإن العلم الرياضي يبحث في أمور وجودها متعلق بالمادة والحركة ، وحدودها غير متعلقة بها ، وإن العلم الإلهي يبحث في أمور لا وجودها ولا حدودها متعلقة بالمادة والحركة . ففرق كما ترى بين حدود الأشياء ووجودها في الخارج ، والحد عنوان الذات ، أو هو القول المفصل الدال على ماهية الشيء كحد المثلث المتساوي الأخلاع ، فإنه يراد في النفس صورة معقولة

مطابقة لماهية المثلث ، ولكنه لا يستلزم بالضرورة وجود المثلث بالفعل في العالم الخارجي . ولم يكن ابن سينا أول من أخذ بهذا الرأي فقد سبقه إلى ذلك من فلاسفة الإسلام أبو نصر الفارابي في كتاب فصوص الحكم ، حيث يبين أن الوجود لا يدخل في تقويم الماهيات الممكنة ، وإذا انقسمت الموجودات إلى ممكن وواجب أمكننا أن نقول إن الماهية والوجود هما في الوجود الواجب بذاته شيء واحد ، أما في الموجودات الممكنة بذاتها والواجبة بغيرها فالوجود غير مقوم للماهية .

ذلك هو رأي ابن سينا في علاقة الماهية بالوجود ، وهو مختلف عن رأي ابن رشد تمام الاختلاف ، لأن ابن رشد يرى أن قولنا في الشيء إنه موجود لا يدل على معنى زائد على جوهره ، وكذلك وجوب وجود الشيء وإمكان وجوده فإنها لا يدلان على معنى زائد على الماهية . وهو يلوم ابن سينا على قوله إن الوجود عرض لاحق للماهية ، وإن كل ما كان وجوده زائداً على ماهيته فله علة ، وكل ما له علة أوجبت وجوده فهو ممكن بذاته وواجب بغيره .

وفي الحق أن لفظ الوجود يدل عند ابن رشد على معنيين :  
« ( أحدهما ) ما يدل على الصادق مثل قولنا هل الشيء موجود أم ليس بموجود ، وهل هذا يوجد كذا أو لا يوجد كذا .

« ( والثاني ) ما يتنزل من الموجودات منزلة الجنس ، مثل قسمة الموجودات إلى المقولات العشر ، وإلى الجوهر والعرض .

« فإذا فهم من الموجود ما يفهم من الصادق لم يكن خارج النفس كثرة ، وإذا فهم منه ما يفهم من الذات والشيء كان اسم الموجود مقولاً على واجب الوجود ، وعلى ما سواه بتقديم وتأخير مثل اسم الحرارة المقول على النار وعلى الأشياء الحارة » ( ابن رشد ، تهافت التهافت ٧٨ ) . فإذا قلنا إن الماهية متقدمة على الوجود ، وإن الوجود يرد على الشيء أضيف إليه

من خارج لم يفهم من قولنا هذا أن لفظ الوجود المستعمل هنا هو الوجود الذي يدل على ذوات الأشياء بل فهمته أنه الوجود الذي يدل على الصادق. مثال ذلك أن اثنتي له ماهية وهي كونه شكلاً تحيط به ثلاثة أضلاع ، ونيس الوجود جزءاً من هذه الماهية مقوماً لها . ولذلك يجوز أن يدرك العقل ماهية اثنتي ، وليس يدري هل له وجود في الأعيان أم لا ؟ فإن كان المعنى الذي في الأذهان مطابقاً للشيء الذي في الأعيان كان صادقاً ، وإن لم يكن كذلك كان كاذباً . وبهذا المعنى يمكننا أن نقول إن تصور الماهية متقدم على الوجود في الخارج .

ولكن اسم الموجود لا يدل على الصادق فحسب ، بل يدل على شيء آخر ، وهو ذات الشيء . إنا لا نطلب معرفة ماهية الشيء حتى نعلم أنه موجود ، فالماهية الموجودة في الذهن والمتقدمة على الوجود ليست في الحقيقة ماهية ، وإنما هي شرح معنى اسم من الأسماء . فإذا علم أن ذلك المعنى موجود خارج النفس علم أنه ماهية ، وقد جاء في كتاب المقولات لأرسطو أن كليات الأشياء المعقولة إنما صارت موجودة بأشخاصها ، وأشخاصها معقولة بكلياتها ، وجاء في كتاب النفس أن القوة التي بها ندرك أن الشيء مشار إليه وموجود غير القوة التي ندرك بها ماهية الشيء المشار إليه . ولذلك قيل إن الأشخاص موجودة في الأعيان ، والكليات متصورة في الأذهان ولا معنى لقول ابن سينا إن الوجود زائد على الماهية ، لأنه لو كان زائداً عليها لكان كالواحد عرضاً مشتركاً ، وهذا في نظر ابن رشد غير صواب .

فأنت ترى أن بين رأي ابن رشد ورأي ابن سينا اختلافاً كبيراً ، لأن ابن سينا يزعم أن الوجود زائد على الماهية ، وأن ماهية الشيء متقدمة على وجوده على حين أن ابن رشد يقول إن الماهية لا تتقدم على الوجود إلا إذا فهم من اسم الموجود أنه يدل على الصادق ، ولكن إذا فهم من



اسم الموجود أنه يدل على ذات الشيء كان الوجود مقوّمًا للماهية لا لازماً لها . إنك لا تدرك ماهية الشيء إدراكاً حقيقياً حتى تعلم أنه موجود ، وهذا أقرب إلى رأي الوجوديين المعاصرين الذين يرون أن ماهية الشيء عين وجوده .

## ٥ - خاتمة

ونريد الآن أن نختم هذا المقال بإشارة سريعة الى ما يريده ابن سينا بقوله : إن اسم الواحد عرّض في الجوهر ، وإن الوجود لازم للماهية لا مقوّم لها . إن ابن سينا آرسطي العقل ، أفلاطوني القلب ، إنه يعني هيكلاً أفلاطونياً بجسارة مثائية ، والدليل على ذلك أن للمعقولات عنده وجوداً في العقل الفعّال فوق العقل الإنساني ، والفرق بين معقولات ابن سينا ومثل أفلاطون أن الأولى مجتمعة في العقل الفعّال ، والثانية قائمة بذاتها في عالم الآلة . ومع أن ابن سينا يبطل المثل الأفلاطونية كما يبطلها أرسطو ، فإنه لم يستطع أن يفسر لنا حصول المعرفة في العقل الإنساني إلا بطريقتين : أحدهما طريق الإحساس ، والآخر طريق التأمل ، ذلك لأن المعرفة لا تحصل بتأثير قوى النفس وحدها ، بل تحصل بإشراق المعقولات على النفس الإنسانية من العقل الفعّال . وقد قلت في موضع آخر إن العقل الفعّال يجمع الصور العقلية التي تفيض عليه من الجواهر العلوية ثم يرسلها إلى عالم الكون والفساد ليكسوها المادة ، هكذا تفيض الصور الحسية على المادة لتثقلها من حالة الوجود بالقوة إلى حالة الوجود بالفعل ، وهكذا أيضاً تفيض الصور العقلية على النفس الإنسانية لتولد فيها المعرفة المطابقة لحقائق الأشياء . فالمعرفة إذن هي الاتصال بعالم المعقولات ، والإشراق هو اتحاد إدراك العقل بجوهر الوجود ، ولو اقتصرّت النفس على القوى الحيوانية من حس وتخيل ووهم لما استطاعت أن تنتقل من إدراك الجزئيات

إلى إدراك الكليات ، والفرق بين ابن سينا وأفلاطون أن الأول يجعل المعقولات قائمة في العقل الفعال ، على حين أن الثاني يجعلها قائمة بذاتها خارج كل عقل .

وظاهر أن ابن سينا لم يقدم هذه المقدمات ولم يأخذ بنظرية الفيض الأفلاطونية إلا ليُجعل فلسفته موافقة للذين . فاقه في هذه الفلسفة هو الواجب الوجود الذي يوصف بأنه واحد ، وتام ، وخير ، وكامل ، ومبدع ، وهو واجب الوجود بذاته لا يشوب وجوده شيء من الإمكان والإضافة ، فوجوده عين ماهيته ، ووحدانيته عين ذاته . أما ما خلا الله من الموجودات الممكنة بذاتها ، والواجبة بغيرها فالوجود فيها عرض مضاف على الماهية ، والوحدة فيها من لوازم الماهيات لا من مقوماتها . لا تصبح الماهيات موجودة بالفعل في العالم الخارجي إلا بفعل مبدأ مفارق تقيض عنه الصور على المادة لتلبسها ثوباً من الجمال والخير . نعم ، إن الماهيات المعقولة موجودة في العقل الإنساني على سبيل الانفعال كما هي موجودة في العقل الفعال على سبيل الفعل ، ولكن وجودها في العالم الخارجي بالفعل يحتاج إلى علة فاعلة تنقلها من حالة اللاتعين إلى حالة التعين ، وهذه العلة الفاعلة هي الصانع أو الله الذي يعطي جميع الماهيات ، ذلك المعنى الذي تصير به موجودة ، فين الوجود في العالم الخارجي وبين الوجود في العقل الإنساني مطابقة تامة ، كما أن بين الكليات الثابتة ، والجزيئات المتغيرة موازاة حقيقية . والسبب في هذه المطابقة أن الأصل الذي تصدر عنه الصور في كلا الحالين واحد . وفي هذه الصور التي تقيض على العالم صبغة إلهية تجعل الأشياء واجبة وضرورية ، نعم إن العالم في نظر ابن سينا داخل في مقولة الممكن وعلاقته بمبدعه كعلاقة الممكن بالضروري ، ولكن هذا الإمكان الذي اتشح به العالم ليس حادثاً في زمان معين . ولو أخذ ابن سينا بذهب وحدة الوجود الذي يوحده الله والعالم لما احتاج إلى التمييز بين الماهية والوجود ، ولا بين الإمكان والوجوب ،

ولكنه زعم أن هنالك عالماً مفارقاً تقيض عنه الصور على العالم المحسوس وتنتقل الأشياء من حالة الوجود الممكن إلى حالة الوجود الضروري . وفي هذا القول كما لا يخفى أثر من أفلاطون واضح لم يبق منه في فلسفة ابن رشد شيء . لقد ترددت الفلسفة العربية بين أفلاطون وأرسطو مدة طويلة من الزمان ، فلما انتشرت تآليف ابن رشد عادت إلى أحضان أرسطو واستقرت فيها . لقد قال ابن سبعين إن خلاف ابن سينا لأرسطو لما يشكر عليه ، ولكن ابن رشد الذي كان بالجملة مقلداً لم يشكر ابن سينا على ما خالف به أرسطو ، بل لامه على ذلك لوماً شديداً . وإذا كان تقده لابن سينا أخف من تقده للغزالي ، فمرد ذلك إلى أن الغزالي كان عدو الفلاسفة اللدود ، وقتال العدو للعدو لا يشبه عتاب الصديق للصديق . إن نسبة ابن رشد إلى سلفه ابن سينا كنسبة أرسطو إلى أفلاطون ، أو كنسبة القديس توما الاكوييني الذي كان أرسطياً إلى القديس انسلم الذي اتبع طريقة القديس أوغستينوس وكان في جده أفلاطونياً .

لقد قال أرسطو في المقالة الأولى من كتاب ما بعد الطبيعة إن الإنسان لا يصل إلى الحقيقة دفعة واحدة ، وإنه ينبغي له أن يعترف بفضل العلماء السابقين وإن كانت آراؤهم مخالفة لرأيه ، وإذا كان أرسطو قد رد على كل من جاء قبله حتى على أستاذه أفلاطون ، فمرد ذلك إلى رغبته في إظهار الحق . ولولا ذلك لما اعتذر عن مخالفة أستاذه بقوله : أفلاطون صديقي ، والحق صديقي ، ولكن الحق أولى بالحجة . لقد رد ابن رشد على الغزالي وابن سينا كما رد أرسطو على أفلاطون ، ولكن لو لم يكن ابن سينا لم يكن الغزالي ، ولو لم يكن الغزالي لم يكن ابن رشد .

جميل صليبا



# أبو الفداء : الملك ، العلامة

الدكتور محمد كامل عياد

يُعتبر أبو الفداء ، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي ، صاحب حماة من ألمع الشخصيات في تاريخ العرب والإسلام ، فهو من أسرة الأمراء الأيوبيين الذين حكموا مصر وبلاد الشام أكثر من ثمانين عاماً وامتازوا بالشجاعة والإقدام ، وأبْلَوا بلاءً حسناً في محاربة الصليبيين وطردتهم من هذه الأقطار ..

ولد أبو الفداء في جمادى الأولى من سنة ( ٦٧٢ ) هجرية الموافق تشرين الثاني سنة ( ١٢٧٣ ) ميلادية بمدينة دمشق التي كان أهله قد جفلوا إليها من غارة التتر . وبعد انتصار الجيوش الإسلامية على التتر خارج حمص في سنة ( ٦٨٠ ) (١) عاد الملك المنصور محمد ، صاحب حماة إلى بلده ومعه أهله وأخوه الملك الأفضل والد أبي الفداء . ولما انتقل الحكم إلى الملك المظفر محمود في سنة ( ٦٨٣ ) ظل عمه الملك الأفضل يساعده في إدارة الحكومة وقيادة عساكر حماة . وقد رافق أبو الفداء في السنة التالية وهو في الثانية عشرة من عمره أباه ، وابن عمه الملك المظفر عند محاربة الفرنج وفتح حصن ( المرقب ) الشهير (٢) . وفي سنة ( ٦٨٨ ) ساهم أبو الفداء في الهجوم على طرابلس وتحريرها من الصليبيين (٣) . وفي سنة ( ٦٩٠ ) أصبح أبو الفداء ( أمير عشرة ) فعهد إليه بنقل إحدى العجلات

---

(١) راجع كتاب المختصر في أخبار البشر طبعة استانبول سنة ١٢٨٦ ، المجلد ٤ ، صفحة ١٥

(٢) المختصر ، المجلد ٤ ، صفحة ٢٣

(٣) المصدر نفسه ، صفحة ٢٤

تحل المتجنق العظيم المسمى المنصوري من حصن الأكراد إلى دمشق ثم إلى عكا . وكان ذلك في أواخر فصل الشتاء . وبين لنا أبو الفداء في تاريخه (١) ما لاقاه الجنود في الطريق من مصاعب بسبب الأمطار والثلوج ، ثم يصف لنا بدقة مراحل الحصار والقتال في ظروف قاسية زارها شدة هبوب الرياح العاتية ، وارتفاع أمواج البحر ، وعنف مقاومة الفرنج . وبعد أن نوّه أبو الفداء بشجاعة عسكر حماة أشار إلى أن الفرنج الصليبيين كانوا استولوا على عكا وأخذوها من السلطان صلاح الدين الأيوبي ظهر يوم الجمعة السابع عشر من جمادى الآخرة سنة ( ٥٨٧ ) فاستعادها الآن في سنة ( ٦٩٠ ) السلطان الأشرف صلاح الدين بن قلاوون كذلك يوم الجمعة السابع عشر من جمادى الآخرة .

بعد وفاة والده احتلّ أبو الفداء مكانه في دولة حماة كمساعد لابن عمه الملك المظفر محمود الذي رفع رتبته في الجيش ، فظل يشترك في الحملات العسكرية والحروب ضد التتر والأرمن في الأناضول .

ولما مات الملك المظفر محمود فجأة في سنة ( ٦٩٨ ) خرجت مملكة حماة مؤقتاً من أيدي الأسرة الأيوبية — التقوية إذ أنه لم يكن للملك المظفر ولد يستطيع وراثته ، كما لم يتمكن سائر أفراد الأسرة وفي مقدمتهم أبو الفداء وأخوه أسد الدين عمر وبدر الدين حسن من الاتفاق على مرشح لملك حماة (٢) فانتهر السلطان الناصر محمد بن قلاوون هذه الفرصة لإرضاء أحد رفاقه من المماليك هو ( قرا سنقر ) فأرسله نائباً عنه في حماة ثم تعاقب على هذه النيابة عدد من المماليك حتى سنة ( ٧١٠ ) .

وقد عرف أبو الفداء في هذه الفترة كيف يتودد إلى السلطان المملوكي

(١) المختصر ، المجلد ١ الصفحة ٢٥ - ٢٦

(٢) راجع المختصر ، مجلد ٤ صفحة ٤٣

محمد بن قلاوون ويخدمه ويقدم إليه الهدايا ، واستطاع أن ينال ثقته حتى وعده بملك حماة . وساعد على إنجاز الوعد توسط ( مهنا بن عيسى ) أمير عرب الفضل الذي كان له نفوذ كبير في المملكة ، والذي حصل في سنة ٧١٠ على مرسوم من السلطان بتعيين أبي الفداء نائباً في حماة (١) . وبعد أن تسلم أبو الفداء مقاليد الأمور لقب بالملك الصالح ، وأخذ يسعى إلى تمكين صلاته بالسلطان الناصر ، حتى عهد إليه في سنة ٧١٢ بالملك عوضاً عن النيابة ، ولقبه بالملك المؤيد (٢) . وظل أبو الفداء يتردد على القاهرة من حين إلى آخر ، ويזור السلطان محمد بن قلاوون ويخرج معه إلى الصيد ويرافقه إلى الحج . وكان السلطان يعرف أقدار الرجال ، ويجب أهل العلم ، وقد تأكد من إخلاص أبي الفداء له ، وأعجب بسيرته وبما رآه من آدابه وفضائله ، فكان يكرمه ويحترمه ويعظمه . ولذلك رفع في سنة ٧٢٠ رقبته فألبسه شعار السلطنة (٣) وفوض إليه بأن يفعل في حماة ما يشاء من إقطاع وولاية دون مراجعة القاهرة ، وإنما عليه أن يجرد العسكر من مدينته حماة عند تجنيد الجيوش من مصر والشام ، كما رسم بأن يخاطب له على منابر حماة وأعمالها ، وأن يخاطب بالمقام العالي ، المولوي ، السلطاني ، الملكي ، المؤيدي على ما كان عليه الأمر مع عمه الملك المنصور (٤) .

إن نجاح أبي الفداء في استعادة ملك أسرته واحتفاظه بمكانة سامية في العهد المملوكي الذي كثرت فيه التقلبات والاضطرابات الداخلية دليل قاطع على ما كان يتحلى به من مهارة وخنكة ومرونة سياسية أشار إليها مؤرخو عصره ...

(٢) المصدر نفسه ٧٠-٧١

(١) المختصر ٦٣-٦٤

(٣) المصدر نفسه ٩٠

(٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ، « طبعة القاهرة ١٣٥٨ » ٩٥/١٤ - ٩٦



كذلك يرهن أبو الفداء على كفاءة فائقة في إدارة مملكة حياة . فكان كثير العناية بمصالح الناس وحاجاتهم ، عادلاً في أحكامه ، شديد الاهتمام بعمران البلاد وازدهارها . وقد شيد الكثير من المباني الجميلة سواء القصور أو الجوامع أو المدارس أو الحمامات التي مازال بعضها قائماً ..

ثم إن أبا الفداء كان ، مثل الكثيرين من الأمراء الأيوبيين ، ينظم الشعر الجيد ، ويجب أهل العلم والأدب ، فيقربهم ويشجعهم ويميزهم بسخاء على مدائحهم له ، بل كان قد خصص رواتب دائمة لبعض الشعراء . ويقول ابن حجر العسقلاني : « لا أعرف في أحد من الملوك من المدائح ما لابن نباتة والشهاب محمود وغيرهما ، في أبي الفداء إلا سيف الدولة »<sup>(١)</sup>.

وقد أجاد أبو المحاسن بن تغري بردي في تعداد صفات أبي الفداء ومزاياه الجملة إذ قال : « كان ملكاً عالماً ، عادلاً ، سخياً ، جواداً ، ممدحاً ، عاقلاً ، ديناً خيراً ، ذا رأي وتدبير ومعرفة وسياسة ، مع الحلم والرياسة ، صاحب معروف وصدقات ، ذكياً ، فاضلاً ، ذا همة عالية ونفس زكية ، محباً لأهل العلم والخير ، كثير الإكرام لهم ، يعطي العطيات الجزيلة ويميز على المدائح بالجوائز السنية »<sup>(٢)</sup>.

أما الشيخ جمال الدين الأسنوي فقد خص أبا الفداء بترجمة عظيمة في كتابه ( طبقات الشافعية ) وركز اهتمامه على الناحية العلمية وقال إنه « كان جامعاً لاشتات العلوم ، أعجوبة من أعاجيب الدنيا ، ماهراً في الفقه والتفسير والأصول والنحو وعلم الميقات والفلسفة والمنطق والطب والعروض والتاريخ ، وغير ذلك من العلوم »<sup>(٣)</sup>.

(١) الدرر الكامنة ، المجلد ١ في ترجمة الملك المؤيد إسماعيل بن علي .

(٢) المنهل الصافي ، المجلد ٩ في ترجمة أبي الفداء .

(٣) نقلاً عن أبي المحاسن في المصدر نفسه .

ثم يروي الأسنوي كيف أن أبا الفداء ، عند قدومه إلى مصر في إحدى المرات ، استدعاه إلى مجلسه بصحبة الطبيين الشهورين ركن الدين ابن القوبع والصلاح ابن البرهان فجرى البحث في عدة من العلوم شارك فيها أبو الفداء مشاركة عالم محقق ، ثم انقل الحديث اتفاقاً إلى علم النبات والحشائش ، فكان كلما ذكر نبات تكلم على صفاته ، والأرض التي ينبت فيها ، والمنفعة التي فيه ، واستطرد في ذلك استطراداً عجيباً . وهذا الفن هو الذي كان يتبجح الطيبان ابن القوبع وابن البرهان بالاختصاص به ، بينما أكثر الأطباء يجهلون ، فلما خرجا تعجباً إلى الغاية ، وقال الشيخ ركن الدين : « ما أعلم ملكاً من ملوك المسلمين وصل إلى هذا العلم »<sup>(١)</sup>.

ويتبين من الأخبار أن أبا الفداء كان يمارس الطب عملياً في بعض الأحيان . فقد مرض مرة ولده الملك الأفضل ، وكان يرافقه في رحلة إلى مصر ، فأرسل السلطان رئيس أطبائه الذي صار يأتي إليه بكرة وعشة فيجده حاضراً ليباحثه في سير المرض ، ويقدر الدواء ويمزجه بيده في دست من الفضة . وقد اضطر رئيس الأطباء إلى أن يعترف بمهارته في الطب ويقول له : « يا سيدي ، والله ما تحتاج إلي ، وما أجيء إلا امثالاً لأمر السلطان »<sup>(٢)</sup>.

وفي الحقيقة فإن أبا الفداء إنما اشتهر في التاريخ ، قبل كل شيء ، بأنه هو نفسه كان من كبار العلماء العرب . ويتفق المؤرخون الذين بحثوا في سيرته على أنه قد شارك في علوم وفنون كثيرة من فقه وفلسفة وطب وغير ذلك ، وأن أجود ما كان يعرفه ويتقنه علم الهيئة .

(١) المصدر نفسه ١٣

(٢) ابن شاطر الكتي ، فوات الوفيات ١٧/١

ومما يدعو إلى الإعجاب حقاً أن نشأه أبي الفداء العسكرية ولشراكه في الحروب العديدة ثم مشاغله الإدارية والسياسية ، ورحلاته المتعاقبة إلى مصر للاتصال بالحكام المماليك لم تمنعه جيماً من الاستمرار في طلب العلم ، واقتناء الكتب القيمة ومطالعتها ، وحضور مجالس العلماء والمشاركة في مناقشاتهم . والأعجب هو أنه فوق كل ذلك ، وجد الوقت الكافي ، وبذل الجهد الضروري ليقوم بتأليف جملة من الكتب النفيسة التي احتلت مكانة سامية ، وقالت شهرة واسعة في الأوساط العلمية ، والتي مازالت تسترعي الاهتمام وتستحق الدراسة .

لقد انكبَّ أبو الفداء على البحث العلمي . ولا يذكر المؤرخون أنه كانت تعقد في قصره مجالس الشرب واللهو ، بل يتفق الجميع على أنه كان متديناً ، وأنه قد انصرف إلى مسامرة الشعراء ، ومحاورة العلماء الذين كان يدعوهم إلى حماة التي أصبحت في عهده مركزاً لحركة ثقافية شاملة . وظل أبو الفداء يتابع الدراسة واقتباس المعرفة وتأليف الكتب طوال عمره ، إلى أن توفي في الثالث والعشرين من المحرم سنة ٧٣٢ هجرية - ١٣٣١ ميلادية .

من الأساتذة الذين تلقى أبو الفداء العلم عنهم نعرف الشيخ أثير الدين عبد الرحمن الأبهري الذي كان بارعاً في الطب والهيئة ، ويتقن الحساب والمساحة والاصطربلاب . وقد أخذ عنه أبو الفداء العلوم الرياضية وأسكنه في حماة وقدمه وأجرى عليه رزقاً (١) .

ويذكر أبو الفداء لنفسه أستاذاً آخر هو قاضي القضاة في حماة الشيخ جمال الدين محمد بن واصل الذي كان يتردد إليه كثيراً ، ويعرض عليه ما يجله من أشكال ( اقليدس ) ، ويستفيد منه معارف أخرى (٢) .

(١) راجع ترجمة حياته في ( الدرر الكامنة ) ٣٣٩/٢

(٢) المختصر في أخبار البشر ٣٩/٤ - ٤٠



يروى المؤرخون وأصحاب التراجم جملة من الأشعار ، وعلى الأخص  
الموشحات التي نظمها أبو الفداء ، والتي لم تجمع حتى الآن . وهو قد ألّف  
عدداً من الكتب نذكر منها :

١ - نظم كتاب ( الحاوي الصغير ) في الفقه الشافعي ، تأليف نجم  
الدين عبد الغفار القزويني .

٢ - كتاب ( الموازين ) . يقول ( رينو ) و ( دوسلان ) في مقدمتها  
لطبعة كتاب ( تقويم البلدان ) باريس ١٨٤٠ : إن كتاب ( الموازين ) ربما  
كان عبارة عن المنظومة في الفلك المحفوظة مخطوطة منها في مكتبة (بودليان)  
باكسفورد .

٣ - شرح ( نظم الكافية ) في النحو لابن الحاجب .

٤ - ( التبر المسبوك في تواريخ الملوك ) ؛ ذكر فهرس دار الكتب  
المصرية أنه يتضمن تواريخ الممالك سلاطين مصر والشام .

٥ - ( الكناش ) ؛ وقد ذهب رينو ودوسلان في مقدمة تقويم البلدان  
إلى أن ( الكناش ) كتاب في الطب من عدة مجلدات ، ولكن الأستاذ  
الدكتور حسن الساعاتي في دراسته عن « منهج أبي الفداء في البحث » التي  
ألقاها في مهرجان أبي الفداء بدمشق ذكر أنه اطلع على مخطوطة من  
الكناش بدار الكتب المصرية ، كتب على صفحتها الأولى أن « الكناش »  
مرتب على سبعة كتب ، وأن المخطوطة المذكورة تؤلف الكتاب الأول  
الذي يبحث في « النحو والتصريف » ، وجاء على هامش الصفحة الأولى أن  
الكتب الأخرى تبحث في الفقه ، والطب ، والتاريخ ، والأخلاق ، والسياسة  
والزهد ، والأشياء ، وفي فنون مختلفة .

على أنه لم ينتقل إلينا من مؤلفات أبي الفداء ولم ينشر سوى  
الكتابين المشهورين :

٦ - تقويم البلدان .

٧ - المختصر في أخبار البشر .

أما كتاب ( تقويم البلدان ) الذي انتهى أبو الفداء من تأليفه في سنة ٧٢١ هـ فإنه ليس - خلافاً لما ادعاه أحد المستشرقين - عبارة عن مجموعة هزيلة من المعلومات نقلت عن المصادر القديمة (١) ، بل إنه موسوعة مبتكرة امتازت بالدقة والشمول والوضوح . وقد اشتهر كتاب « تقويم البلدان » منذ صدوره ونال ثقة جميع الباحثين في العصور التالية فقام العلامة ( شمس الدين القليبي ) معاصر أبي الفداء باختصاره والتعليق عليه ، واقتبس عنه ( القلقشندي ) بعد مدة عصر أجزاء كثيرة في كتابه المشهور ( صبح الأعشى ) ، ثم قام في أواخر القرن السادس عشر الميلادي ( محمد بن علي سباهي زادة ) بترجمة مقاطع منه إلى اللغة التركية ، بعد أن رتبته على حروف المعجم ، وأخرجه تحت اسم ( أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك ) (٢) .

كما في الشرق ، كذلك لاقى كتاب ( تقويم البلدان ) اهتماماً كبيراً في بلاد الغرب ، ونال شهرة واسعة لدى المستشرقين . وقد نشرت أجزاء منه منذ منتصف القرن السابع عشر وترجمت إلى اللغة اللاتينية . ثم عني المستشرقان الفرنسيان رينو ودوسلان بتحقيق المائتين العربي ونشره والتصدير له بمقدمة ضافية عن سيرة أبي الفداء وعن كتابه في سنة ١٨٤٠ ، كما قاما بترجمة القسم الأول منه في سنة ١٨٤٨ وتمت ترجمة القسم الثاني من قبل ( غيار ) في سنة ١٨٨٣ .

(١) هكذا قال المستشرق الهولندي ( كرامرس Kramers ) راجع كتاب

( تراث الإسلام Legacy of Islam ) طبعة اكسفورد ١٩٣١ م صفحة ٩١

(٢) راجع حاجي خليفة ، كشف الظنون ٣٩٣/٢ ، طبعة قلوغل .

يقول ( رينو ) و ( درسلان ) : إن كتاب تقويم البلدان يمثل مؤلفاً ضخماً في مجاله ، وإن العصور الوسطى الأوروبية لم تعرف كتاباً يمكن مقارنته به . ويعلق المستشرق الروسي ( كراتشكوفسكي ) على ذلك قائلاً : « لا يزال هذا الحكم صحيحاً في جوهره حتى أيامنا هذه »<sup>(١)</sup>. ويرى المستشرق الطلياني ( آماري ) أن كتاب ( تقويم البلدان ) قد حاز الإعجاب لأسلوبه المتزن وتقده القويم . أما الأستاذ ( جورج سارتون ) صاحب الكتاب المشهور ( مدخل إلى تاريخ العلم ) فيصرح بأن أبا الفداء كان أعظم جغرافي في عصره<sup>(٢)</sup> .

وفي الحقيقة فإن أبا الفداء قدم لنا في كتاب ( تقويم البلدان ) خلاصة المعارف الجغرافية التي توصل إليها علماء العرب قبله . وقد برهن على مقدرة عالية في جمع المواد من مظاهرها وتنظيمها ، وأجاد في ترتيبها وعرضها ، وهو بين لنا في مقدمة الكتاب طريقته العلمية في البحث ، وهدفه من التأليف إذ يقول : « إني لما طالعت الكتب المألفة في البلاد ، ونواحي الأرض والجبال والبحار وغيرها ، لم أجد فيها كتاباً موفياً بغرضي . فمن الكتب التي وقفت عليها في هذا الفن كتاب ( ابن حوقل ) ، وهو كتاب مطوّل ذكر صفات البلاد مستوفياً ، غير أنه لم يضبط الأسماء ، وكذلك لم يذكر الأطوال والعروض ، فصار غائب ما ذكره بجهول الاسم والبقعة ؛ ومع جهل ذلك لا تحصل فائدة تامة » . ثم أشار من جهة ثانية إلى أن الكتب المؤلفة في الأطوال والعروض تهمل تحقيق الأسماء وبيان صفات

(١) كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، طبعة ليننغراد ١٩٥٧ ،

صفحة ٣٨٩

(٢) G. Sarton : Introduction to The History Science . (٢)

Vol. 111 p. 793 - 799 .



المدن ، بينما الكتب التي تعنى بتصحيح الأسماء وضبطها لا تتعرض إلى الأطوال والعروض ، وأضاف قائلاً : « ومع الجهل بالأطوال والعروض يجهل سميت ذلك البلد فلا يعرف الشرقي منها ولا الغربي ، ولا الجنوبي ولا الشمالي .. ولما وقفنا على ذلك وتأملناه جمعنا في هذا المختصر ما تفرق في الكتب المذكورة ، من غير أن ندعي الإحاطة بجميع البلاد أو بغالبها ، فإن ذلك أمر لا مطمح فيه . »

وقد رجع أبو الفداء إلى مصادر عديدة ليستقي منها مواد كتابه ، فاستعان بمؤلفات أشهر الجغرافيين العرب ، مثل ( كتاب المسالك والممالك ) ( لابن حوقل ) وكتاب ( نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ) للشريف ( الإدريسي ) وكتاب المسالك والممالك ( لابن خردادبه ) وكتاب ( الأقاليم ) للاصطخري و ( جغرافية الأقاليم السبعة ) لابن سعيد المغربي ، وقد اعتمد ، لتحديد خطوط الطول والعرض ، على كتاب ( رسم الربع المعمور ) المنسوب إلى ( بطليموس ) وعلى كتاب ( القانون المسعودي ) للبيروني وكتاب ( التذكرة ) للعلامة نصير الدين الطوسي ، وعلى الكتاب المعروف باسم ( العزيزي ) للحسن بن المهلب الذي لم يصل إلينا ، كما أنه استفاد عند ضبط الأسماء من كتاب ( الأنساب ) للسمعاني ، وكتاب ( اللباب ) لابن الأثير وكتاب ( المشترك وضعاً والمختلف صقلاً ) لياقوت الحموي ، ولكنه لم يذكر كتابه المشهور « معجم البلدان » الذي ربما لم يكن اطلع عليه .

على أن أبا الفداء لم يكن يكتفي بالاقتراس والنقل عن هؤلاء المؤلفين ، بل كان دوماً ينسب إلى كل واحد منهم ما أخذه عنه ، ثم يفحص أقوالهم ويقارنها وينتقدها .

تجلى عبقرية أبي الفداء العلمية في أنه قد استطاع تنسيق المعلومات

الكثيرة ، المتنوعة التي جمعها من هذه المصادر ، وعرف كيف يختصرها ويختار منها ما هو مناسب وضروري بعد تمحيصه ، كما أنه أحسن ترتيبها وعرضها بطريقة مبتكرة ، في شكل جداول لم يستخدمها جغرافي آخر قبله . كذلك اتبع تصنيفاً جديداً للأقاليم إذ فرق بين الأقاليم الحقيقية وهي الأقاليم السبعة المعروفة ، الطبيعية أو المناخية ، وبين الأقاليم العرفية التي يقصد بها كل ناحية أو مملكة تشمل على عدة كثيرة من الأماكن والبلاد ، مثل الشام والعراق وغيرها . وقد عدّ ٢٨ إقليماً عرفياً ينقسم بعضها بدوره إلى أقاليم عرفية صغرى ، وقام بدراستها دراسة منهجية ، فذكر في كل إقليم أولاً حدوده وموقعه ، وبعض ظواهره الطبيعية ، ومراكزه البشرية ، ثم انتقل إلى الجداول التي تشمل على أهم مدن الإقليم وقراه . ويمتد كل جدول على صفحتين : في الصفحة الأولى بيان خطوط الطول والعرض ، وتحديد الموقع ، وضبط الأسماء لغوياً ، وفي الصفحة الثانية ذكر الأوصاف والأخبار العامة بصورة مكثفة ، مع التركيز على الظواهر الطبيعية ، وبعض النشاطات البشرية والاقتصادية والآثار التاريخية . وقد أشار أبو الفداء عند كل موقع إلى المصادر التي نقل عنها معلوماته ، وهو لا يقتصر هنا على مؤلفات الجغرافيين السابقين ، بل يستشهد أيضاً بأقوال الرحالة والتجار المعاصرين الذين اجتمع بهم ، أو بمشاهداته الذاتية . وخلافاً لغيره من المؤلفين فإن أبو الفداء يركز البحث على المعلومات الجغرافية ، ولا يستطرد إلى المسائل الأدبية والتاريخية والأسطورية .

وبالنظر إلى مستوى علم الجغرافيا في عصر أبي الفداء ونقص آلات الرصد والقياس فليس غريباً إذا هو وقع في بعض الأخطاء أو نقلها عن غيره . ولا حاجة إلى الوقوف عند هذه الأخطاء لأن أهمية أبحاث أبي الفداء إنما تقاس بالنسبة إلى عصره وبالنسبة إلى الطريقة التي اتبعها في البحث .

ومن هذه الوجهة فإن كتابه ( تقويم البلدان ) قد تضمن خلاصة المعارف الجغرافية في ذلك العصر ، وهو يمتاز على غيره بروح النقد وصحة المعلومات ودقتها وحسن الترتيب ...

أما الكتاب الثاني الذي انتقل إلينا ، ونال أيضاً شهرة واسعة فهو كتاب ( المختصر في أخبار البشر ) . يقول أبو الفداء في مقدمة الكتاب إنه قد اختاره واختصره على الأنحصر من كتاب ( الكامل في التاريخ ) لعز الدين بن الأثير الجزري . ومن المعروف أن ابن الأثير إنما اختصر بدوره كتابه هذا من ( تاريخ الأنبياء والملوك ) لأبي جعفر الطبري ، مع إضافة فصول عن أيام العرب ، ومعلومات عن المغرب ، ثم سجل الأحداث التي وقعت بعد سنة ٣٠٢ هجرية ، التي كان الطبري وقف عندها لينتهي إلى سنة ٦٢٨ هجرية .

وقد اعتبر كتاب ( الكامل ) خير ما أئف من كتب الحوليات في التاريخ الإسلامي ، لما امتاز به من مادة غزيرة ، وتبويب حسن ، وأسلوب شيق ، ولغة دقيقة ، واضحة . على الرغم من ذلك فإن ابن الأثير قد غفل عن بعض الحوادث الهامة ، ووقع في كثير من الأخطاء ، عدا أنه كان يهمل في الغالب ذكر مصادره ، وينحرف أحياناً ويتعصب . وقد لاحظ أبو الفداء هذه الشوائب ، وعرف أن كتاب ( الكامل ) ليس كاملاً من جميع الوجوه ، وكان من الطبيعي أن لا يقتصر عالم محقق ، واسع الاطلاع مثله على النقل والاقتباس ، بل لا بد له من أن يسعى إلى التأكد من صحة الأخبار ، وإلى ضبط التواريخ ، والأسماء بالرجوع إلى المصادر الموثوقة . ولهذا الغاية استعان أبو الفداء بمجموعة من المؤلفات القيمة التي قلما نجد لبعضها ذكراً عند غيره من المؤرخين . فعلاوة على كتب معروفة مثل ( تجارب الأمم ) لابن مسكويه ، و ( وفيات الأعيان ) لابن خلكان،

و ( تاريخ اليمن ) للقيه عمارة اليمني ، و ( المغرب في أخبار أهل المغرب ) لابن سعيد المغربي ، و كتاب ( مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ) للقاضي جمال الدين بن واصل ، اعتمد أبو الفداء بصورة خاصة على ( كتاب اليان عن تاريخ سني الزمان على سبيل الحجة والبرهان ) لأبي عيسى بن المنجم ، ثم على ( تاريخ سني ملوك الأرض ) لحمزة الأصفهاني<sup>(١)</sup> .

وهنا لا بد من التساؤل : من هو أبو عيسى بن المنجم ؟ لقد ورد ذكره في كتاب ( الفهرست ) لابن النديم<sup>(٢)</sup> ، الذي يروي أخبار آل المنجم جميعاً ، ويقول إن جد الأسرة ( يحيى بن أبي منصور ) هو فارسي ، اشتغل بالنجوم ، وأسلم على يد الخليفة المأمون . وقد نبغ عدد من أولاده وأحفاده ، فاشتهر بعضهم بالأدب ورواية الشعر والتأليف في مختلف الفنون ومناذمة الخلفاء . ثم يقول ابن النديم : « ومن أفاضل آل المنجم أبو عيسى أحمد بن علي بن يحيى ، له من الكتب ( كتاب تاريخ سني العالم ) ، دون أن يذكر شيئاً عن تاريخ مولد المؤلف أو موته أو عن محتوى الكتاب . ولكنه في ترجمة أخيه أبي عبد الله هارون يخبرنا أن هذا توفي في سنة ٢٨٨ هـ . ومن ذلك نستطيع أن نستنتج أنه عاش في أواخر القرن الثالث الهجري ، ويمكننا أن نتفق مع المستشرق ( روزنتال F. Rosenthal ) الذي يقول في كتابه ( علم التاريخ عند المسلمين )<sup>(٣)</sup> : إن أبا عيسى بن المنجم ألف كتاب ( تاريخ سني العالم ) قبل الطبري بعدة عقود ، ثم يضيف قائلاً : إن هذا التاريخ ربما كان بحثاً مرتباً حسب السنين على النمط اليهودي - المسيحي يبدأ

(١) راجع المختصر في أخبار البشر ٣/١

(٢) ابن النديم ، الفهرست : طبعة القاهرة ١٣٤٨ هـ ، صفحة ٢٠٧

(٣) روزنتال ، علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة الدكتور أحمد صالح العلي ،

طبعة بغداد ١٩٦٣ ، صفحة ١٠٣



منذ الخليفة وهبوط آدم والطوفان ، وپروي قصص الأنبياء وأخبار الفرس واليونان والروم ، وإنه ربما لم يتطرق إلى تاريخ الإسلام قط . ومن المؤسف أن الكتاب لم يكتب له الانتشار ولم يصل إلينا .

ومهما كان الأمر فإن أبا الفداء في القسم الأول من ( المختصر في أخبار البشر ) الخاص بالأمم القديمة ، يعتمد كل الاعتماد على كتاب أبي عيسى المنجم الذي يبدو أنه قد استقى معلوماته من مصادر مصرية ويزنطية . فهو ، عند تحديد تاريخ ( هيلين ) و ( موسى ) مثلاً يستند إلى كتاب ( الرد على جوليان ) الذي ألفه ( كيرلس Cyrillis ) رئيس أساقفة الاسكندرية في النصف الأول من القرن الخامس الميلادي . وهو يقول : « المنقول عن أصحاب السير من اليونان : أن ( أميرس ) أي [ هوميروس ] الشاعر اليوناني كان موجوداً في سنة ٥٦٨ لوفاة موسى <sup>(١)</sup> . وتلاحظ أن هذا التحديد الزمني ينطبق على التقديرات الحديثة .

وعلى وجه الإجمال فإن الأخبار التي اقتبسها أبو الفداء عن أبي عيسى ابن المنجم فيما يتعلق باليونانيين والرومان تمتاز بالدقة ، وتقرب كثيراً من الصحة ، خلافاً لما يرويه أكثر المؤرخين العرب من قصص خيالية وأساطير . وقد أقدم أبو الفداء مرة واحدة على معارضة رواية أبي عيسى ، ولكن من المصادفات الغريبة أنه كان هو الخطيء في هذه الحالة . فقد ذكر أبو عيسى أن ( طاليس ) الملطي ، وهو أول فلاسفة اليونان ، كان في زمن ( بنجت نصر ) . وهذا صحيح ، إذ حكم ( بنجت نصر ) بين سنة ٦٠٥ و ٥٦٢ قبل الميلاد وعاش ( طاليس ) بين ٦٤٠ و ٥٤٦ قبل الميلاد . ولكن أبو الفداء رجع إلى كتاب ( الملل والنحل ) للشهرستاني الذي ذكر

(١) المختصر في أخبار البشر ٨٨/١

أن الفيلسوف اليوناني ( فيثاغوراس ) [ وهو متأخر عن طاليس ] كان في زمن ( سليمان ) وأنه أخذ الحكمة من « منبع النبوة » (١). وهنا أخذ أبو الفداء بحسب التواريخ القديمة فتبين له أن ( بخت نصر ) قد عاش بعد سليمان بأكثر من ٤٠٠ سنة واستنتج من ذلك أن قول ( أبي عيسى ) بأن الفلسفة اليونانية ظهرت في عهد ( بخت نصر ) غير مطابق لما ذكره الشهرستاني الذي اعتمد عليه دون مبرر إلا أن يكون قد استهواه قول ( الشهرستاني ) بأن ( فيثاغوراس ) أخذ الحكمة من « معدن النبوة » ...

أما حمزة الأصفهاني الذي كان ، على الرغم من نزعة الشعورية ، مشهوداً له بالفضل والمعرفة الواسعة ، والنظرة الفاحصة ، والآراء الجريئة ، فقد تأثر أبو الفداء بطريقته الانتقادية في ضبط التواريخ وتحقيقها . وهو في كتابه ( تاريخ سني الملوك ) يذكر ملوك الفرس والروم وغيرهم فضلاً عن أنساب حمير ، وسائر دول العرب من غسان ولخم وكندة ، وكان اهتمامه منصرفاً إلى تحقيق سني الولادة والوفاة ومدة الحكم . وفي كتابه قائمة بأسماء الكتب الفارسية الكثيرة التي استقى منها معلوماته . وقد لاحظ أبو الفداء أن الأخبار المأخوذة عن المؤرخين قبل الإسلام مضطربة جداً ، لأنهم كانوا يؤرخون من ابتداء ملك كل من تملك منهم فكثرت بدايات تواريخهم ، وكان هذا ، كما قال حمزة الأصفهاني : « سبباً في فساد تواريخهم فساداً لا مطمح في إصلاحه ، مع ما انضم إلى ذلك من بعد العهد ، وتغير اللغات ، وقدم الكتب المؤلفة في هذا الفن ، فصار تحقيق التواريخ القديمة متعذراً أو في غاية التعسر . » (٢)

وقد تأثر أبو الفداء أيضاً بأبحاث ( أبي الريحان البيروني ) الذي يعتبر من أكبر العلماء والمفكرين المسلمين . إلا أنه قد اقتصر على كتاب واحد

(١) المصدر السابق ٨٨/١

(٢) المصدر السابق ٤/١

من مؤلفاته هو ( القانون المسعودي ) في الهيئة والنجوم الذي استفاد منه عند تأليف كتاب ( تقويم البلدان ) ونقل رأي ( البيروني ) في مساحة الأقاليم السبعة ، ومقارنته بين أبحاث الهنود واليونانيين ، وتصريحه القائل : « الروم والهند آصدق سائر الأمم عناية بهذه الصناعة ، ( يقصد علم الهيئة ووصف المعمورة ) ولكن الهند لا يبلغون غاية اليونانيين فيعرفون لهم بالتقدم ، ولتله نيل إلى آرائهم ونوثرها ، »<sup>(١)</sup> . وقد اقتبس أبو الفداء عن كتاب ( القانون المسعودي ) بعض المعلومات التاريخية المتعلقة بقياسة الرومان .<sup>(٢)</sup> وكان من المنتظر أن يستفيد أبو الفداء من كتابين آخرين للبيروني لهما صلة بالتاريخ هما كتاب ( تحقيق ما للهند من مقولة ) وكتاب ( الآثار الباقية عن القرون الخالية ) ولكن الكتاب الأول لا يأتي ذكره أبداً عند أبي الفداء ، بينما يشير إلى الكتاب الثاني مرة واحدة ، وذلك عند شرح اسم ( اليهود ) فيقل عن الشهرستاني قوله بأن هذا الاسم مشتق من هاد الرجل أي رجع وتاب ، وأنه إنما لزمهم لقول موسى : « إنا هدنا إليك » أي رجعنا وتضرعنا ثم يضيف أبو الفداء هنا ما قاله ( البيروني ) من أن ذلك ليس بشيء ، وأن اسم اليهود إنما أطلق عليهم نسبة إلى ( يهوذا ) أحد الأسباط ، فإن الملك استقر في ذريته وأبدلت الذال المعجمة دالاً مهمة كما يوجد في كلام العرب .<sup>(٣)</sup>

وقد استند أبو الفداء أيضاً إلى التوراة التي اعتبرها من أهم المصادر لمعرفة التواريخ القديمة . إلا أنه لاحظ الاختلافات الكبيرة بين نسخ التوراة الثلاث المتداولة وهي السامرية والعبرانية واليونانية ، فقال : إن الأولى والثانية « مفسودتان » وإن المحققين من المؤرخين قد اختاروا التوراة اليونانية التي ليس فيها ما يقتضي الإنكار من جهة الماضي من عمر الزمان . ثم

(١) أبو الفداء ، تقويم البلدان صفحة ١١

(٢) المختصر في أخبار البشر ١/٦٤ - ٦٥

(٣) المصدر نفسه ١/٩١

أشار أبو الفداء الى الأسطورة التي نسجت حول نقل هذه التوراة من العبرانية في عهد الملك بطليموس الثاني ( فيلادلفوس ) وصرح بأنه قد اعتمد عليها دون غيرها في تحديد بعض التواريخ. <sup>(١)</sup> أما في سبيل قراءة الأسماء ، فيقول إنه أحضر نسخة عبرانية لسفري القضاة والملوك ، ثم أحضر شخصاً عارفاً باللغتين العربية والعبرانية فاستعان به عند ضبط الأسماء التي كانت فيها أحرف ليست من حروف العربي ، وفيما إمالات ومدات لا يمكن أن تعلم إلا مشافهة . <sup>(٢)</sup>

إلى جانب المصادر الرئيسية العامة كان أبو الفداء يرجع في موضوعات معينة إلى الكتب الاختصاصية ، فقرأه مثلاً عند استعراض أسماء الفراعنة يعتمد على كتاب خاص ببلوك مصر في قديم الزمان لمؤلف اسمه ( ابن حنون الطبري ) لانعرف عنه شيئاً . على أنه لما نقل عن التوراة أن فرعون الذي غزا بني إسرائيل في أيام ( رحبعام بن سليمان ) هو ( شيشاق ) [ أي ششت الأول مؤسس الأسرة الليبية ] علق على ذلك قائلاً : « وهو الأصح ، أي أصح من اسم ( بولة ) الذي ذكره ( ابن حنون ) . <sup>(٣)</sup>

وفي الفصل الخاص بأمة اليونان نقل أبو الفداء تراجم حياة فلاسفة اليونان الكبار سقراط وافلاطون وآرسطو عن الشهرستاني ، إلا أنه استعان أيضاً بكتاب ( تاريخ الحكماء ) لابن القفطي في سبيل معرفة أسماء الفلاسفة اليونانيين المتأخرين ، وعلى الأخص الذين عاشوا منهم في الاسكندرية ، واشتغلوا بالعلوم الرياضية والطب <sup>(٤)</sup> والذين لم يتعرض إليهم الشهرستاني .

كذلك في قسم التواريخ الإسلامية كان أبو الفداء يرجع في كثير من

(٢) المختصر ٣٢/١

(٤) المختصر ٩٠/١

(١) المختصر ٦/١

(٣) المختصر ٦١/١



الموضوعات إلى مؤلفات الاختصاصين لتلافي التقص أو تصحيح الأخطاء .  
فقرأه مثلاً عند الكلام على غارة التتر ، التي يصفها بأنها كانت أعظم مصيبة  
نكب بها المسلمون ، يعتمد على كتاب ( تاريخ ظهور التتر ) تأليف ( محمد بن  
أحمد النسوي ) الذي كان كاتب الإنشاء لدى جلال الدين بن محمد خوارزم  
شاه ، وكان رافقه في حروبه ضد التتر ، وأصبح أخبر الناس بأحوال  
الخوارزميين وجيرانهم ، فنقل عنه أبو الفداء وصف بلاد الصين وأخبار نشأة  
جنكيز خان ، وحروب المغول والتتر .<sup>(١)</sup>

إن تفكير أبي الفداء كان يسيطر عليه الاتجاه الرياضي . فهو مولع  
باستقصاء المعلومات ومقارنتها وتمحيصها وبحساب التواريخ وضبطها . وقد رجع  
إلى كتاب ( الجمع والبيان في أخبار القيروان ) لأبي العرب الصنهاجي للتحقق  
من تاريخ مقتل أبي عبد الله الشيعي ، داعية المهدي مؤسس الدولة الفاطمية ،  
إذ أورده ابن الأثير في سنة ( ٢٩٦ ) في حين ذكر الصنهاجي : إن ذلك  
في سنة ( ٢٩٨ ) ، ويضيف أبو الفداء قائلاً : « وهو الأصح عندي ، كما ذكر  
ذلك ابن خلّكان أيضاً »<sup>(٢)</sup> . وعند البحث في دولة بني حماد بافريقية في  
أواخر القرن الرابع يقتبس أبو الفداء معلوماته من كتاب الصنهاجي أيضاً .  
أما أخبار دولة الحفصيين ، ملوك تونس في القرن السابع ، فيقول إنه نقلها  
من الشيخ ركن الدين بن القويح التونسي<sup>(٣)</sup> ، وهو الطيب المشهور الذي  
اجتمع به في القاهرة كما ذكرنا سابقاً .

أورد ابن الأثير موت محمود بن شبل الدولة بن صالح بن مرداس ،  
صاحب حلب ، في ( ٤٦٩ ) . فعلق أبو الفداء على ذلك قائلاً : « لكنني  
وجدت في تاريخ حلب تأليف كمال الدين المعروف بابن العديم أن محموداً

(١) المختصر ١٢٩/٣

(٣) المختصر ١٩٦/٣

(٢) المختصر ٧٠/٢

المذكور مرض في سنة ( ٤٦٧ ) وحدث به قروح في الأمعاء مات بها في تلك السنة ذاتها ، فملك بعده ابنه نصر الذي لم يذكر ابن الأثير تاريخ مقتله ، بينما قال ابن العديم إن ذلك كان يوم الأحد مستهل شوال سنة ( ٤٦٩ )<sup>(١)</sup> . ثم ذكر ابن الأثير أن قلعة ( شيزر ) القريبة من حماة لم تزال لبني منقذ يتوارثونها من أيام ( صالح بن مرداس ) . ولكن أبا الفداء صرح بأن الأمر ليس كذلك لأن ابن مرداس توفي سنة ( ٤٢٠ ) بينما كان تملك ( بني منقذ ) لشيزر في سنة ( ٤٧٤ ) أي بعد مدة أربع وخمسين سنة . ويضيف أبو الفداء قائلاً : « ونحن نورد أخبار بني منقذ بحققة حسبما نقلناها من تاريخ مؤيد الدولة أسامة بن مرشد وهو أفضل بني منقذ »<sup>(٢)</sup> .

كان أبو الفداء يحرص على تقصي الأخبار الهامة من جميع المصادر . ومن الأمثلة على ذلك ما يرويه عن قاضي القضاة جمال الدين بن واصل الذي كان يتردد عليه الدراسة كما سبق ذكره . فإن ( ابن واصل ) كان قد توجه في سنة ( ٦٥٩ ) هجرية ( ١٢٦١ ميلادية ) رسولا من قبل الملك ( الظاهر بيبرس ) إلى الامبراطور ( مانفريد ) . ويبدو أن أبا الفداء قد سأل عن مشاهداته في ايطالية ، فعلم منه أن كلمة امبراطور معناها ملك الأمراء وأن مملكة ( مانفريد ) تشمل جزيرة ( صقلية ) وبلاد ( آبولية ) و ( لومباردية ) من البر الطويل ( أي ايطاليا كما كانوا يسمونها ) وأن الامبراطور ( مانفريد ) كان ، مثل والده الامبراطور ( فريديريك الثاني ) مصافيا للمسلمين وعبا للعلوم ، وقد أكرم ( ابن واصل ) الذي حنف له كتاباً في المنطق بعنوان ( الامبروزية ) نسبة إلى الامبراطور . وذكر ( ابن واصل ) أنه أقام في مدينة من مدائن ( آبولية ) تبعد عن ( رومية ) مسيرة خمسة أيام ( يقصد بذلك مدينة ( فوجيا ) وأن هناك بالقرب منها مدينة تسمى ( لوجارا ) أي

( Luger ) ، أهلها كلهم مسلمون ، كان قد نقلهم الامبراطور ( فريديريك الثاني ) من صقلية ليكونوا حرساً خاصاً له . وكان أكثر أصحاب الامبراطور ( مانفريد ) مسلمين ، ويعلن في معسكره بالأذان للصلاة .<sup>(١)</sup>

كان أبو الفداء يتحلى بحس تاريخي حقيقي يساعده على تمييز الحوادث الهامة من غيرها ، وعلى نقد الرواة ، وتمحيص الأخبار ، واصطفاء المعلومات الموثوقة . وهو لم يكن ليخفى عليه أن كتب التاريخ مملوءة بكثير من القصص الخرافية والأساطير ، وأن الأخبار التي تتناقلها عن تعاقب الملوك والحكام والقادة ووصف الحروب والانقلابات وذكر الكوارث الطبيعية ، ليست جميعها مما يستحق التسجيل والحفظ . إنه كان يدرك أن أهمية الحوادث التاريخية تقاس بمدى تأثيره في الأوضاع الحاضرة والمستقبلية . وإذا كنا لا ننكر أن كتاب ( المختصر في أخبار البشر ) لا يخلو من بعض الحوادث التافهة والأخبار المشبوهة والقصص السخيفة فلا بد لنا من الاعتراف بأن هذه الشوائب قليلة وأنه ، عند مقارنته مع نظرائه ، يبرهن على نزعة علمية ونظرة انتقادية وتفكير عقلائي . إنه ، بالإجمال ، يمتاز على كثير من كتب التاريخ باقتضاره على الأمور الهامة ، والأخبار الصحيحة .

إن أبا الفداء ، بعد أن ينقل قصص الأنبياء كما كانت تروىها إذ ذاك كافة المؤلفات التاريخية في الشرق والغرب بالاستناد إلى شهادة الكتب المقدسة ، يبدأ في ذكر طبقات ملوك الفرس ويقول إن ملوك الطبقة الأولى القديمة « تروي عن مدد ملكهم وحروبهم أموراً يابأها العقل ، ويجها السمع ، فأضربنا عنها لذلك ، ولم نذكر إلا ما يقرب إلى الذهن صحة »<sup>(٢)</sup> . عوضاً عن ذكر التواريخ غير المحققة وجهه أبو الفداء اهتمامه إلى

(١) المختصر ٤٠/٤

(٢) المختصر ٤١/١

أساليب الإدارة والسياسة لدى ملوك الفرس القدماء ، كما لحص مبادئ ديانة (زرادشت) ، ثم تعاليم (مزدك) التي تدعو الى التساوي في الأموال بين الناس ، والاشتراك في النساء ، والتي تؤمن بالتنجيم والطلاسم<sup>(١)</sup> ، والتي كان لها تأثير كبير في آراء بعض الفرق حتى العهد الإسلامي مثل القرامطة .

وعند ذكر أمة القبط نقل أبو الفداء عن كتاب ( طبقات الأمم ) لصاعد الأندلسي قوله : « إن سكّان مصر كانوا أهل ملك عظيم في الدهور الخالية ، وظهر بينهم علماء بضروب العلوم ، خاصة الطبقات والنيروجات والكيمياء ؛ وأنهم كانوا أخلاقاً من الأمم ما بين قبط ويونان وعمالق وروم وغيرهم ، وذلك لكثرة من تداول عليهم فإن أكثر من تملك مصر هم الغرباء »<sup>(٢)</sup> .

ولما تكلم على اليونان قال : إنهم كانوا طوائف قبل ( فيلبس المكدونى ) وبعد أن ذكر الإسكندر وخلفاءه ، استعرض فلاسفة اليونان ، وبحث في آرائهم ومؤلفاتهم ، ونقل عن كتاب ( أبي عيسى بن المنجم ) قوله : « كان اليونانيون أهل شعر وفصاحة ، ثم صارت فيهم الفلسفة ، وجميع العلوم العقلية مأخوذة عنهم ، مثل العلوم المنطقية والطبيعية والآلهية والرياضية ، وكانوا يسمون العلم الرياضي ( جومطريا ) وهو المشتل على علم الهيئة والهندسة والحساب والألحان والإيقاع وغير ذلك . وكان العالم بهذه العلوم يسمى فيلسوفاً وتفسيره : محب الحكمة »<sup>(٣)</sup> .

وعند ذكر أمة الصين قال : « أما بلاد الصين فتويلة ، عريضة ، ويشتمل عوضها على الأقاليم السبعة . وأهل الصين أحسن الناس سياسة وأكثرهم عدلاً ، وهم أحذق خلق الله بنقش وتصوير وسائر الصناعات »<sup>(٤)</sup> .

(١) المصدر نفسه ٥٣/١

(٢) المصدر نفسه ٥٩/١ و ٨٦

(٣) » » ٨٩/١

(٤) » » ١٠١/١ - ١٠٢



كان أبو الفداء يكتفي هنا بالصفات العامة التي اشتهرت بها مختلف الأمم ، لأنه لم يكن في استطاعته أن يعرف عنها تواريخ مضبوطة ، ولأن مقصده من تأليف المختصر رسم صورة بجملة ، واضحة عن تاريخ البشرية .

عندما تعرض أبو الفداء إلى بلاد ( عاد ) التي تعرف بالأحقاف ، قال : « لقد كثر الاختلاف في أمرهم وجميع ما ذكر من ذلك مضطرب ، غير قريب للصحة ، فأضربنا عنه »<sup>(١)</sup> . وعند ذكر ملوك كندة أشار إلى قصة امرئ القيس التي تروي أن ملك الروم دس له السم في حلة فقال : « وهذا عندي من الخرافات »<sup>(٢)</sup> .

وفي الواقع كان أبو الفداء يتحاشى دوماً رواية القصص الخرافية التي كانت تزخر بها كتب المؤرخين المعاصرين له ، والتي كان يجاهر بمكافحتها . وقد نقل عن ابن الأثير أن الناس بالموصل أصابهم في سنة ( ٦٠٠ ) وجع في حلوقهم فشاع أن امرأة من الجن يقال لها أم عنقود مات ابنها ، وأن كل من لا يعمل مأتماً يصيبه هذا المرض . فكان النساء وأوباش الناس يلطمون على عنقود ويقولون : « يأم عنقود اعذرنا ، قد مات عنقود ومادرنا » . ثم يضيف أبو الفداء قائلًا : « وإنما أوردنا هذا لأن رعاة الناس إلى يومنا هذا وهو سنة ٧١٥ يقولون بأم عنقود وحديثها ليعلم تاريخ هذا الهذيان متى كان »<sup>(٣)</sup> . ورأي أبي الفداء هذا صحيح ، فإن أفضل وسيلة لتحرير عقول الناس من الخرافات والأساطير هي الدراسة التاريخية للقصص الغريبة والكشف عن حقيقة أمرها وبيان كيفية نشأتها ومراحل تطورها .

(٢) المصدر نفسه ٧٩/١

(١) المصدر نفسه ١-٣/١

(٣) » » ١٩٤/٢

بقدر ما كان أبو الفداء يُعرض عن رواية الأساطير والخرافات والقصص العجيبة كان يحرص ، بالمعكس ، على الإكثار من الأخبار والأبحاث العلمية . هكذا يذكر في حوادث سنة ( ٢٥٩ ) هجرية وفاة ( محمد بن موسى ابن شاكر ) ، أحد الإخوة الثلاثة الذين يقول : « إنه كانت لهم مهم عالية في تحصيل العلوم القديمة ، وكان الغالب عليهم الهندسة والحيل ( أي الميكانيك ) والموسيقى » . ثم أخذ يبحث في المهمة التي عهد بها إليهم الخليفة المأمون ، وهي تحقيق ماورد في كتب الأوائل عن دور الأرض ( أي محيطها ) ، فشرح بالتفصيل كيف ساروا إلى صحراء سنجار ومسحوا درجة الطول .<sup>(١)</sup>

ولما سجل أبو الفداء بين حوادث سنة ( ٦٤٩ ) وفاة الشيخ ( علم الدين قيسر ) المعروف ( بتعاسيف ) قال عنه بأنه كان إماماً في العلوم الرياضية ومهندساً فاضلاً ، وذكر أن الملك المظفر ، صاحب حماة ، استخدمه فبنى له أبراجاً بحماة ، وطاحوناً على النهر العاصي ، وعمل له كرة من الخشب مدهونة رسم عليها جميع الكواكب المرصودة . ونقل عن القاضي ( ابن واصل ) قوله : « وقد ساعدت الشيخ علم الدين على عمل هذه الكرة في حماة . وكان الملك المظفر يحضر ونحن نرسمها ويسأل عن مواضع دقيقة فيها . »<sup>(٢)</sup> و ( تعاسيف ) هذا هو الذي طلب منه الملك ( الكامل ) الإجابة على المسائل الرياضية والفلسفية التي أرسلها إليه الامبرطور ( فريدريك الثاني ) .<sup>(٣)</sup>

كان المؤرخون قد بدأوا منذ صدر الإسلام يهتمون بتراجم أحوال الصحابة والتابعين ورواة الحديث ، فنشأت كتب ( الطبقات ) الأولى لهؤلاء ، ثم اتسعت دائرة الاهتمام حتى شملت الفقهاء والمتصوفين والنحاة والشعراء والأدباء والفلاسفة والأطباء وغيرهم . وفي هذا الصدد أبدى المستشرق النمساوي

(١) المصدر نفسه ٥١/٢ - ٥٢

(٢) المصدر نفسه ١٨١/٣

(٣) راجع المقرئزي ، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ٢٣٢

( شبرنغر Sprenger ) الملاحظة التالية : « من المبادئ الأساسية النبيلة عند العرب والمسلمين احترام الذات والكرامة الشخصية . فإن لكل فرد قيمته ومكانته . لذلك فإن الكتب التي ألفها المسلمون في التراجم والأنساب تفوق في عددها كل ما كتبه الأمم الأخرى السابقة والمعاصرة لهم معاً » .

ولم يقتصر الأمر على كتب التراجم بل إن التواريخ العامة ، وبالأخص الحوليات جميعاً تشتمل أيضاً على سير الكثيرين من ( الأعيان ) . ومثل غيره من مؤلفي الحوليات كان أبو الفداء أيضاً يذكر ضمن حوادث كل سنة المشاهير الذين ماتوا فيها . إلا أن هناك فرقاً بينه وبين أكثر المؤرخين المعاصرين الذين يحشرون أكبر عدد ممكن من أسماء الأشخاص ، سواء كانوا بارزين حقاً أو مجرد مشغلين بالقراءة والحفظ أو الخطابة والوعظ . فقد كان أبو الفداء يقتصر على الشخصيات البارزة من كبار علماء اللغة والأدباء والشعراء ، ويؤثر على الأخص الأطباء والمهندسين والفلاسفة . وكان بارعاً في تصوير حياة هؤلاء المشاهير بكلمات قليلة تبرز الصفات الجوهرية ، وتكشف عن الخصائص المميزة ، كما كان يروي عن أبطاله بعض الأقوال والأشعار والقصص التي تعكس أحوال البيئة والظروف التاريخية ، وتتضمن أحياناً نقداً ، ولا تخلو أحياناً أخرى من نكتة ظريفة ، أو دعابة لطيفة . هكذا كتب أبو الفداء تراجم وافية جيدة لأبي بكر الرازي ، والفارابي ، وابن سينا ، ونصير الدين الطوسي ، ثم للشافعي ، والأشعري ، وسيبويه ، والفراء ، والجاحظ ، والطبري ، وابن الأثير . وقد تكلم بإسهاب عن الإمام فخر الدين الرازي الذي يصفه بأنه كان أوحده زمانه في المعقولات والأصول ، ثم يروي كيف ثار عليه في سنة ( ٥٩٥ ) فقهاء الكرامية والحنفية بهراة في ما وراء النهر ، ونسبوه إلى الزندقة ومذهب الفلاسفة ، فاضطر أن يلجأ إلى

صاحب ( غزاة ) ، وإلى السلطان خوارزم شاه اللذين حظي لذيها ، وينقل من نظم فخرالدين الرازي الأبيات التالية : (١)

نهاية إقدام العقول عقال وأكثر سعي العالمين ضلال  
وأرواحنا في وحشة من جسومنا وحاصل دنيانا أذى ووبال  
ولم نستفد من مجشنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقلوا

ويروي أبو الفداء قصة أمين الدولة بن التلميذ الذي كان طيب دار الخلافة في عهد المقتفي ، ويصفه بأنه كان حاذقاً ، فاضلاً ، ظريفاً ، عالماً ، عالي الهمة ، مصيب الفكر ، ويقول عنه إنه كان شيخ النصارى وقسيسهم ، وله في الأدب يد طويلة ، وكان متقناً في العلوم ، وخلف تصانيف حسنة ، منها كتاب ( اقرباذين ) وهو المعتمد عليه عند الأطباء . ومن معاصري ابن التلميذ أبو البركات بن ملكان الحكيم صاحب كتاب المعبر في الحكمة . وكان بينهما تنافس كما يقع كثيراً بين أهل كل صناعة . وكان أبو البركات يهودياً ثم أسلم في آخر عمره ، وكان متكبراً ، بخلاف ابن التلميذ الذي عرف بالتواضع ، فظم فيه هذه الأبيات :

لنا صديق يهودي ، حماقته إذا تكلم تبدو فيه من فيه  
يتيه والكلب أعلى منه منزلة كأنه بعد لم يخرج من التيه (٢)

وفي حوادث سنة ٥٨٤ يذكر أبو الفداء وفاة محمد بن الكاتب المعروف بالتعاوندي ، الشاعر المشهور الذي شاعت قصائده في الغزل والنسيب ، والذي له غير ذلك أشياء حسنة أيضاً ، منها الأبيات التي صنعها على أثر مصادرة جماعة من أهل الدواوين في بغداد وهي :

يا قاصداً بغداد جز عن بلدة للجور فيها زجرة وعتاب

(١) المختصر ١٠١/٣ - ١٠٢ و ١١٨ (٢) المختصر ٥/٣ ؛



إن كنت طالب حاجةٍ فارجع فقد  
سُدَّت على الراجي بها الأبواب  
والناس قد قامت قيامتهم فلا أنساب بينهم ولا أسباب  
والمرء يلمه أبوه وعرسه ويخونه القرباء والأحباب  
لا شافع تغني شفاعته ولا جنان له مما جناه متاب (١)

وفي حوادث سنة ٦١٢ يتعرض أبو الفداء إلى الوجه المبارك بن أبي  
الأزهر الذي اشتغل بعلم العربية وولي تدريس النحو بالمدرسة النظامية في  
بغداد ، وكان حنبلياً ، ثم انتقل إلى مذهب أبي حنيفة ، ثم صار شافعيّاً ،  
فقال فيه أبو البركات زيد التكريتي :

ألا مبلغ عني الوجه رسالة وإن كان لا تجدي إليه الرسائل  
تذهب للنعمان بعد ابن حنبل وفارقه إذ أعوزتك المآكل  
وما اخترت رأي الشافعي تديناً ولكنما نهوى الذي هو حاصل  
ومما قليل أنت لاشك صائر

إلى مالك فافطن (لما) أنت قائل (٢)

وفي سنة ٦٣٤ — ٦٣٥ أوفد الخليفة أبو جعفر المستنصر بالله رسولا  
لتهنئة الملك (العاذل) بالسلطنة واستخلافه للمستنصر وللإصلاح بين العادل  
وأخيه الصالح أيوب ، وكان هذا السفير هو يحيى الدين يوسف بن أبي الفرج  
الجوزي ، الذي سبق له القيام بمثل هذه المهمة في مناسبات أخرى ، وقد  
اتفق أن مات في حضوره أربعة من السلاطين العظماء : هم الملك (الكامل)  
صاحب مصر ، وأخوه (الأشرف) صاحب دمشق ، و (العزير)  
صاحب حلب ، و (كيقباز) صاحب بلاد الروم ، فقال في ذلك  
(ابن المسجف) ، أحد شعراء دمشق :

(١) المختصر ٨٠/٣

(٢) المصدر نفسه ١٢٣/٣

يا إمام الهدى أبا جعفر المـ صور يا من له الفخار الأثـل  
 ماجرى من رسولك الآن يحيى الدين في هذه البلاد قليل  
 جاء والأرض بالسلطين تزهى وغدا والديار منهم طلول  
 أفقر الروم والشام ومصر أفذا مغسل أم رسول ١١٩

وعندما تكلم أبو الفداء على استسلام الصليبين المحاصرين في ( دمياط )  
 وعلى رأسهم ملك فرنسا ( لويس التاسع ) في يوم الجمعة لثلاث مضيـن من  
 حفر سنة ٦٤٨ الموافق ٦ أيار سنة ١٢٥٠ وورود البشرى بذلك إلى سائر  
 الأقطار ، ذكر الأبيات التي نظمها الشاعر جمال الدين يحيى بن مطروح  
 بهذه المناسبة وهي :

قل للفرنيس إذا جئته مقال صدق عن قؤول نصيح  
 أتيت مصرأ تبتغي ملكها تحسب أن الزمر يا طبل ربيع  
 وكل أصحابك أوردتهم بحسن تدبيرك بطن الضريح  
 خمسون ألفاً لا يرى منهم غير قتيل أو أسير جريح  
 وقل لهم إن أضرموا عودة لأخذ ثأر أو لقصد صحيح  
 دار ابن لقمان على حالها

والقيـد باقي والطواشي صيح<sup>(٢)</sup>

[ دار لقمان هي التي كان ينزلها كاتب الإنشاء فخر الدين بن لقمان  
 والتي سكن فيها ملك فرنسا بعد أسره ، ووكل به الطواشي صيح  
 المعظمي لحراسته ] .

لا شك في أن كتاب ( المختصر في أخبار البشر ) لأبي الفداء يتقصه  
 الكثير من المزايا التي نجدها في كتاب ( الكامل ) لابن الأثير مثل تنوع

(١) المختصر ١٧١/٣-١٧٢ (٢) المصدر نفسه ١٩٠/٣-١٩١

المعلومات ، ووفرة الوثائق ، والتوازن بين مختلف العصور والأقاليم ،  
والتعليقات ، والتأملات حول الأحداث الهامة ، والأسلوب الجميل في عرض  
الوقائع بصورة متسلسلة ، متأسكة .

وفي الواقع لم يفكر أبو الفداء ، بادئ الأمر ، في تأليف كتاب  
شامل . فلم يضع مخططاً لأجزاء الكتاب وفصوله ، ولم يقصد توجيه الكلام  
إلى القراء ، وشرح آرائه في أحداث التاريخ وتعليقها . وهو إذا قام  
بتدوين بعض التواريخ لتكون تذكراً له فغنيه عن مراجعة الكتب  
المطولة ، وقد كتب هذه المذكرات بأسلوب بسيط ، بل جاف  
ومختصر للغاية .

على الرغم من هذه الشوائب فقد نال كتاب ( المختصر في أخبار البشر )  
شهرة واسعة سواء في العالم الإسلامي أو في بلاد الغرب . والسبب في هذا  
التقدير هو أن أبا الفداء استطاع اختصار مجموعة من الكتب التاريخية القيمة ،  
ضاع بعضها ، وألف منها خلاصة مكثفة ، منقحة ، بذل كل جهده في  
تحقيق وضبط ما ورد فيها من تواريخ وأسماء . وإذا كان الباحثون في  
الوقت الحاضر لم يعودوا يرجعون إلى كتاب ( المختصر في أخبار البشر )  
كمنبع للمعلومات عن الأمم القديمة والعصور الإسلامية الأولى بعد أن  
نشرت المصادر الأصلية ، المفصلة ، فإن الفصول الأخيرة من الكتاب  
المتعلقة بالعصر الذي عاش فيه المؤلف ، وبالأخص زمن الحروب الصليبية  
وعهد الأيوبيين والحوارزميين والمماليك ، ما زالت تستحق كل اهتمام ، لأن  
قسماً كبيراً من حوادث هذه الحقبة قد شاهدها أبو الفداء بنفسه ، واشترك  
فيها وأحسن وصفها بأسلوب مبين ، واضح ، دقيق ، بعيد عن التزويق  
والتنميق ، مقصراً على الأمور الهامة . ولعل من أهم العوامل التي دفعت  
المستشرقين إلى الاعتماد على كتاب ( المختصر في أخبار البشر ) هو التزام

المؤلف بهذه الطريقة العلمية ، الموضوعية ، حتى عندما يسرد حوادث الحروب الصليبية ، أو يتكلم على أفراد أسرته ، دون أن يبدو عليه شيء من التعصب والانحياز .

وقد اتجهت أنظار الباحثين الأوروبيين منذ أوائل القرن الثامن عشر ، إلى نشر أجزاء منه مع ترجمتها اللاتينية . ثم نشر الكتاب كله على مراحل خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، وترجم إلى اللاتينية والفرنسية والانكليزية ، كما نقل إلى لغة ( الأوردو ) وطبع في دلهي سنة ١٨٥٦ . وقد ظل الكتاب يعتبر مدة طويلة أهم مصدر يستند إليه المستشرقون في دراساتهم لتاريخ العرب والإسلام ، وبالأخص تاريخ الحروب الصليبية . ويقول ( رينو ) و ( دوسلان ) إنه قد حوى أخباراً ما كانت يتسنى معرفتها بدونه (١) .

إن أبا الفداء الذي احتفلنا بمرور ٧٠٠ سنة على مولده يستحق كل عناية وتقدير ، لما امتاز به من معرفة واسعة ، وحب الاطلاع والبحث ، ومن نزعة علمية ، وطريقة انتقادية ، ونظرة حيادية ، موضوعية . وهو جدير بأن ندرس آثاره ونبرز قيمتها العلمية ، ومكانتها في تاريخ العلوم ، وتطور الفكر البشري .

محمد كامل عياد

(١) راجع كتاب ( تقويم البلدان ) طبعة باريس ١٨٤٠ التصدير ص ٢٩



# كتاب الدلائل في غريب الحديث للأبي محمد قاسم بن ثابت العوفي السرقطي

الدكتور شاكر الفحام

أ - كتب الغريب قبل كتاب الدلائل :

١

لما حج رسول الله ﷺ في السنة العاشرة للهجرة حجة الوداع ، وخطب الناس خطبته الشهيرة الجامعة التي بين لهم فيها ما يثني ، كان بما قاله في خطبته : « تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب الله وسنتي » (١) .

وخرج العرب المؤمنون من جزيرتهم بدأ واحدة ، يبشرون بالهدى ودين الحق ، فدانت لهم الأرض ما بين بحر الظلمات إلى أسوار الصين ، غدت بهم نقية كالزلفة (٢) ، تنبت ثمراتها وتمنع خيراتها ، تظللها رايات العدل ، ويسودها الإخاء والتقوى ؛ واستمسك أصحاب رسول الله بدعائمي الإسلام : القرآن والسنة أيما استمسك ، وكانوا الأقوياء الأئمة عليها ، مضوا يتدارسون ما فيها ليتفقهوا في الدين وليعلموا قومهم ، فهم أبدأ يعلمون ويتعلمون ، صباحهم ومساءم لا يفترون ، شعارهم : ( قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون - سورة الزمر : ٩ ) ، يحقرهم

---

(١) المستدرک للحاکم ( کتاب العلم ) ١ : ٩٣ ، فیض القدير ٣ : ٢٤٠ - ٢٤١ ، تاريخ الطبري ٣ : ١٦٩

(٢) الزلفة : بفتح الزاي واللام ، المرأة ، شبهت الأرض بها لصفاتها ونظافتها ، وقيل : هي الروضة . انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٨ : ٦٩

الإيمان ، وتملاً صدورهم الحمية ، وليس أقوى منها ، وتلقى الخلف الثروة عن السلف ، وثمر الأبناء ما غرس الآباء ، فتفتحت من الكتاب والسنة حدائق ذات بيجة ، بأسقات الأشجار ، ظلها دائم ، وقطوفها دانية ، لست في صدد عرضها وتعدادها ، فقد كفى ذلك المؤلفون المتقدمون ، ومن أراد اللوحة الدالة فله العود إلى « الإتيقان في علوم القرآن » ، للسيوطي ، « وكل علم فمن القرآن » (١) ، وإلى مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ، « والسنة تفسر القرآن وتبينه » (٢) ، وإنما يعني في كلمتي هذه أن أقف عند علم واحد من تلك العلوم الجملة التي نجمت عن مدارسة الحديث ، وتفهم معانيه ومقاصده ، لا أعدوه إلى سواه ، ألا وهو علم « غريب الحديث » .

## ٢

نشأ علم « غريب الحديث » ، نشأته الأولى على أيدي العلماء من أئمة اللغة ، ليُعنى بشرح الكلمات الغامضة الغريبة في حديث رسول الله ، وتفسير ما خفي من معانيه وأساليبه من المشكل الذي لا يفتن إليه إلا بعد الكد والمطاول . كان علماء اللغة هم فرسان هذا الميدان الذين جروا في مضماره : جرؤوا عليه ، وتقرّدوا به ، فعرضوا للغريب الغامض في حديث رسول الله من الألفاظ والأساليب ففسروه ، وجاؤا معناه ، وكشفوا عن مراميه ، وأبدوا ما ذهبوا إليه من تفسير وشرح بالشواهد من شعر العرب .

ويذكر لنا ابن النديم في كتابه « الفهرست » أوائل من ألفت

(١) التيسير في علوم التفسير للديلمي : ٢

(٢) طبقات الخطابة لابن أبي يعلى ١ : ٢٤١ ، ٢٥٢ ، الاختلاف في

اللفظ : ٣٤

في غريب الحديث ، فعدّ منهم أبا عبيدة معمر بن المثنى التيمي ( ٢١٠ هـ )  
 وأبا الحسن النضر بن شميل المازني ( ٢٠٤ هـ ) وأبا علي محمد بن المستير  
 الملقب بقطرب ( ٢٠٦ هـ ) واسم كتابه : « غريب الآثار » وأبا سعيد  
 عبد الملك بن قريب الأصمعي ( ٢١٣ هـ ) وأبا عمرو إسحاق بن مرار  
 الشيباني ( ٢١٣ هـ ) ومن روى كتابه في غريب الحديث عبد الله بن  
 أحمد بن حنبل عن أبيه الإمام أحمد بن حنبل عن أبي عمرو الشيباني ، وأبا زيد  
 سعيد بن أوس الأنصاري ( ٢١٥ هـ ) وأبا عدنان عبد الرحمن بن عبد الأعلى السامي  
 الراوية ، وأبا عبد الله محمد بن زياد الأعرابي ( ٢٣١ هـ )<sup>(١)</sup>.

وذكر الخطيب البغدادي من بينهم أيضاً أبا الحسن سعيد بن مسعدة  
 المجاشعي الأخفش الأوسط ( ٢١١ هـ )<sup>(٢)</sup> ، ونستطيع أن نتلمس صنيع  
 هؤلاء الأئمة في كلمة أبي محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي  
 ( ٣٤٧ هـ ) التي رواها الخطيب البغدادي ، وهو يتحدث عن غريب الحديث  
 لأبي عبيد القاسم بن سلام ، قال : « أول من عمل أبو عبيدة معمر بن  
 المثنى ، وقطرب ، والأخفش ، والنضر بن شميل ، ولم يأتوا بالأسانيد ،  
 وعمل أبو عدنان النحوي البصري كتاباً في غريب الحديث ذكر فيه

(١) الفهرست : ٨٣، ٧٤ - ٨٥ ، ٨٧ - ٨٨ ، ١٠٨ - ١٠٩ ، ١٣٥ (ط. مصر)  
 نور القبس : ٢١٧ - ٢١٨ ، مراتب النحويين : ٩١ ، وظل كتاب شرح  
 ( غريب الحديث ) لأبي عبيدة متداولاً دهرًا طويلاً . فكان من مرويات أبي بكر  
 محمد بن خير الأموي الأشبيلي ( ٥٠٢ - ٥٧٥ هـ ) ، حدثه به الإمام القاضي  
 أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي الملقب بالأشبيلي ( ٤٦٨ - ٥٤٣ هـ ) ،  
 انظر فهرست ابن خير : ١٨٥ - ١٨٦ . وروى الأزهرى في تهذيبه  
 بسنده ، من غريب الحديث للنضر بن شميل ( مقدمة تهذيب اللغة : ٥٣ - ٥٤ )

(٢) تاريخ بغداد ١٢ : ٤٠٥ ، أنباء الرواة ٣ : ١٤

الأسانيد ، وصنفه على أبواب السنن والفقه ، إلا أنه ليس بالكبير ، (١) ، كذلك فإن صاحب « الفهرست » قال في ضياع أبي عبدنان : « وله كتاب غريب الحديث ، وترجمته : ما جاء من الحديث المأثور عن النبي ﷺ مفسراً ، وعلى أثره ما فسرده العلماء من السلف » (٢) .

ويتحدث ابن الأثير « أبو السعادات المبارك مجد الدين - ٦٠٦ هـ » عن هذه المرحلة الأولى من مراحل التأليف في غريب الحديث ، ويصف الطريقة التي انتهجها أئمة اللغة في التأليف فيقول : « قليل : إن أول من جمع في هذا الفن شيئاً وألف ، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي ، فجمع من ألفاظ غريب الحديث والأثر كتاباً صغيراً ذا أوراق معدودات ، ولم تكن قلته لجهله بغيره من غريب الحديث ، وإنما كان ذلك لأمرين :

أحدهما : أن كل مبتدئ شيء لم يسبق إليه ، ومخترع لأمر لم يتقدم فيه عليه ، فإنه يكون قليلاً ثم يكثر ، وصغيراً ثم يكبر .

والثاني : أن الناس يومئذ كان فيهم بقية ، وعندهم معرفة ، فلم يكن الجهل قد عم ، ولا الخطب قد طم .

ثم جمع أبو الحسن النضر بن شميل المازني بعده كتاباً في غريب الحديث أكبر من كتاب أبي عبيدة ، وشرح فيه وبسط ، على صغر حجمه ولطفه ، ثم جمع عبد الملك بن قريب الأصمعي ، وكان في عصر

(١) تاريخ بغداد ١٢ : ٤٠٥ ، انباء الرواة ٣ : ١٤

(٢) الفهرست : ٧٤ ، انباء الرواة ٤ : ١٤٢ . وترجمة الكتاب : عنوانه ، قال ابن قتيبة في مقدمة إصلاح الخلط : ٣ « لعل ناظراً في كتابنا هذا ينفر من عنوانه ، ويستوحش من ترجمته » ، وسئل الرماني فقل له : لكل كتاب ترجمة ، فما ترجمة كتاب الله تعالى ؟! فقال : هذا بلاغ للناس ، ولينبذوا به ( البلغة للفيروز ابادي : ١٥٩ - ١٦٠ ) .



أبي عبيدة وتأخر عنه ، كتاباً أحسن فيه الصنع وأجساد ، ويتف على كتابه وزاد (١) ، وكذلك محمد بن المستير المعروف بقطرب وغيره من أئمة اللغة والفقه ، جمعوا أحاديث تكلموا على لغتها ومعناها ، في أوراق ذوات عدد ، ولم يكد أحدهم ينفرد عن غيره بصكير حديث لم يذكره الآخر ، (٢) .

— لقد استأثر اللغويون بالمرحلة الأولى من مراحل التأليف في غريب الحديث ، وكانت طريقتهم أن يأتوا بالحديث مجرداً عن سنده ، ليتفرغوا لتفسير الغريب من كلماته ، والغامض المشكل من أساليبه ، لم يشذ منهم أحد عن ذلك ، غير أبي عبدان الذي خرج على إجماعهم ، فساق في كتابه الأحاديث بأسانيداً ، وصنفها على أبواب السن والفقه ، ثم كانت تأليفهم ، في الأعم الأغلب ، صغيرة ، موجزة ، لا تتوخى الإحاطة والشمول .

— ويذكر المؤلفون أن أبا بكر الحسين بن عياش السلمي الباجدائي الرقي الجزري ( ٢٠٤ هـ ) قد ألف مصنفاً في غريب الحديث ، وكان الحسين أديباً ، فاضلاً ، فصيحاً ، ولكننا لا نستطيع أن ندرج اسمه بين أئمة اللغة ، وليس بين أيدينا وصف لكتابه الذي وضعه ، ورواه عنه أبو عمر هلال بن العلاء

(١) يقول ابن النديم في الفهرست : ٨٨ - ٨٩ ، وهو يعدد كتب الأصمعي : « وله كتاب غريب الحديث ، نحو مائتي ورقة ، رأيتُه بخط السكري » . ثم يذكر له مرة أخرى في الموضع نفسه : « كتاب غريب الحديث والكلام الوحشي » . أما الإمام الخطابي ، فقد ذكر ، وهو يعدد كتب غريب الحديث ، كتاب الأصمعي وقال : « يقع في ورقات معدودة » ، انظر : غريب الحديث لأبي عبيد ، الصفحة ( ٥ ) من المقدمة ، ويذكر ذاكرون أن الأصمعي لم يكن يجيب في القرآن وحديث النبي تخرجاً وورعاً ( مراتب النحويين ٤١ ، ٤٨ - ٤٩ )

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ( ط . الخيرية ) ١ : ٤ - ٥

الباهلي الرقي ( ١٨٤ - ٢٨٠ هـ ) ثم رواه عن هلال أبو القاسم الحسين بن عبد الله بن منذر الواسطي (١) .

### ٣

وإذا كانت الفترة الزمنية لهذه المرحلة تبدأ في القرن الثاني الهجري لتختتم في مطلع القرن الثالث ، فإنه يحق لنا أن نضم إليها كتباً ألفها أصحابها في النصف الأول من القرن الثالث الهجري ، وهي بذلك تتداخل من الناحية الزمنية بكتب المرحلة الثانية ، ولكنها ، من حيث طريقة تأليفها ، أشبه بكتب المرحلة الأولى ، بل هي امتداد وتمة لها .

وأبرز من نعدم في هذا الصدد من مؤلفي هذا النمط من كتب الغريب : عمرو بن أبي عمرو الشيباني ( ٢٣١ هـ ) وأبو الحسن علي بن المغيرة الأثرم ( ٢٣٠ هـ ) وصاحباً القراء : أبو جعفر محمد بن قادم ، وأبو محمد سلمة بن عاصم الكوفي ، وأبو جعفر محمد بن حبيب ( ٢٤٥ هـ ) وأبو معاذ النحوي اللغوي صاحب القراءات ، وأبو عمرو شمر بن حمدويه الهروي ( ٢٥٥ هـ ) وكتابه في غريب الحديث كبير جداً (٢) .

- 
- (١) الفهرست : ٩٦ ( ط . إيران ) ، تهذيب التهذيب ٢ : ٣٦٢ - ٣٦٣ ، ١١ : ٨٣ - ٨٤ ، غريب الحديث لأبي عبيد ، الصفحة ( هـ ) من المقدمة ، واهل في المطبوع من تاريخ بغداد سقطاً ، إذ لم يرد فيه ترجمة الحسين بن عياش السلمي . وذكر صاحب تاريخ الموصل : ٣٥٥ ، في أحداث سنة ٢٠٤ هـ ، موت الحسن ابن العباس الخزرجي وقال فيه : « وهو مولى لبني سليم ، وكان فصيحاً ، وله كتاب في غريب الحديث » . ويبدو لي أن الاسم والتسبة محرفان عن الحسين بن عياش الجزري .
- (٢) الفهرست : ٨٩ - ٩٠ ، ١٠٦ - ١٠٧ ، ١٣٥ ، ١٦١ ، بغية الرعاة : ٢٦٦ - ٢٦٧ ، انباء الرواة ٤ : ١٧٩ ، غريب الحديث لأبي عبيد الصفحة ( هـ ) من المقدمة ، مقدمة تهذيب اللغة للأزهري : ٦٥ - ٦٨ ، وجعل الأزهري أبا معاذ النحوي في الطبقة الثالثة من علماء اللغة ، مع أبي عبيد القاسم بن سلام ( مقدمة تهذيب اللغة : ٦٥ ) ..

## ٤

وبدأت المرحلة الثانية في علم « غريب الحديث » بظهور كتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الأزدي البغدادي (١) .

١ - ولد أبو عبيد (٢) بهراة ، في حدود عام ١٥٧ هـ ، وتبينت فيه مخايل النجابة والنبوغ منذ صغره ، فطلب العلم ، وسمع الحديث ، ودرس الأدب ، ونظر في الفقه ، وروى اللغة عن أعظم علماء عصره من أئمة اللغة ، أمثال أبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة والأصمعي وأبي محمد اليزيدي ، وغيرهم من البصريين ، وأمثال ابن الاعرابي وأبي زياد الكلبي وأبي محمد عبد الله بن سعيد الأموي ، وأبي عمرو الشيباني ، والكاثي ، والأحرر والفراء ، وأبي الحسن علي بن حازم اللحياني وغيرهم من الكوفيين .

— وصل أبو عبيد أسبابه ببعض الحكام والأمراء في عصره ، كان مؤدباً لأولاد الهراثة ، وتوثقت علاقاته بآل طاهر بن الحسين أمراء خراسان ، وبعبد الله بن طاهر منهم خاصة ، وعلت منزلته لديهم ، ولما

---

(١) طبع كتاب غريب الحديث لأبي عبيد في الهند ، بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، بحيدر أباد الدكن ، وصدرت أجزاءه الأربعة ما بين سنتي ( ١٩٦٤ - ١٩٦٧ م ) وصدر مصححه محمد عظيم الدين جزءه الأول بمقدمة فيها نقول من مخطوطة كتاب غريب الحديث للخطاط ، المحفوظة في مكتبة الجامعة العثمانية .

(٢) انظر أبرز مصادر ترجمة أبي عبيد في انباء الرواة ٣ : ١٢ ( الحاشية ) والأعلام ٦ : ١٠ ، ومعجم المؤلفين ٨ : ١٠١ - ١٠٢ ، ووفيات الأعيان ( ح ، الدكتور إحسان عباس ) ٦٠ : ٤ ( الحاشية ) ، ودائرة المعارف الإسلامية ( الطبعة الفرنسية الجديدة ) ١ : ١٦١ - ١٦٢

قدم بغداد وأقام بها يؤلف ويعلم ، تعرّف إلى ثابت بن نصر بن مالك الخزازي ، وتولى ثابت أمر الثغور في عام ١٩٢ هـ ، أواخر عهد الرشيد ؛ فاصطحب أبا عبيد إلى طرسوس وولاه القضاء بها ثماني عشرة سنة ( ١٩٢ - ٢١٠ هـ ) وقدّر لأبي عبيد أن يسافر إلى مصر ، مع العالم المحدث الكبير يحيى بن معين ، في سنة ٢١٣ هـ ، فاستفاد ممن لقيه بها من العلماء وأفاد ، ( كتب بمصر وُحكي عنه ) ، ثم عاد إلى بغداد ، واستأنف سيرته الأولى يؤلف ويعلم ، ويذكر أبو بكر سنان بن محمد أنه سمع من أبي عبيد ببغداد سنة عشرين وإحدى وعشرين ومائتين ، ولحق أبو عبيد في أخريات أيامه بمكة مجاوراً ، بعد أن صنف ما صنف من كتبه ، ولم يزل بها إلى أن توفي في عام ٢٢٤ هـ ، وقد بلغ سبعاً وستين سنة .

كان أبو عبيد ذا فضل ودين وسيرة جميلة ومذهب حسن ، عده الأزهري في الطبقة الثالثة من علماء اللغة ، وقال في صفته : « وكان ديناً ، فاضلاً ، عالماً ، أدبياً ، فقيهاً ، صاحب سنة ، معنياً بعلم القرآن وسنن رسول الله ﷺ ، والبحث عن تفسير الغريب والمعنى المشكل » (١) ويعده علماء اللغة الكوفيون من أبرز علمائهم ، وكبار أئمتهم (٢).

٢ - صنف أبو عبيد الكتب في فنون شتى ، في علوم اللغة والفقه ، والقرآن ، وغريب الحديث ، والأمثال ، ومعاني الشعر ، وغير ذلك ،

(١) الفهرست : ٧٨ ، ١١٢ ، تاريخ بغداد ١٢ : ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤١٣ - ٤١٦ ، رفيات الأعيان ٤ : ٦٠ - ٦١ ، انباء الرواة ٢ : ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٣ : ١٣ ، ٢٠ ، ٢١ ، نور القبس : ٣١٤ - ٣١٥ ، مقدمة تهذيب اللغة : ٥٦ ، تاريخ الطبري ١٠ : ١٠٩ ، مراتب النحويين : ٩٤ ، كتاب الأموال : ٢ ، تهذيب التهذيب ٨ : ٣١٥ - ٣١٦ ، طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ١ : ٢٥٩ - ٢٦٢ ، غريب الحديث لأبي عبيد ١ : ٢٢٦

(٢) مراتب النحويين : ٩٣ ، طبقات الزبيدي ( ط ٢ ) : ١٩٩ - ٢٠٢



وكان حسن الرواية ، صحيح النقل ، روى الناس من كتبه المصنفة بضعة وعشرين كتاباً ، عدت منها صاحب الفهرست عشرين كتاباً ، وذكر أن له غير ذلك من الكتب الفقهية (١) .

وكانت كتبه مستحسنة ، مطلوبة في كل بلد ، وقد أجزل له الامراء ، وبنو طاهر بن الحسين خاصة ، العطاء اعترافاً بفضله ، وجودة تأليفه . قال أبو الطيب اللغوي : « وكان أبو عبيد يسبق بمصنفاته إلى الملوك فيجيزونه عليها ، فلذلك كثرت مصنفاته » (٢) . وحظي أبو عبيد برواة ثقات مشهورين ، ذوي ذكر ونبل ، نبغوا وتصدروا للاقراء والافادة ، حملوا علمه إلى الآفاق ، وأقرأوا كتبه ، ونشروا مروياته ومسموعاته (٣) .

٣ - ليس من ههنا الحديث عن كتب أبي عبيد ، المطبوع منها والمخطوط (٤) ، وإنما غرضنا أن نعرض بإيجاز لكتابه الشهير ( غريب

(١) الفهرست : ١١٢ - ١١٣ ، تاريخ بغداد ١٢ : ٤٠٤ : وفيات الأعيان ٤ : ٦٠ ، نور القيس : ٣١٥

(٢) الفهرست : ٩١٢ ، مراتب النحويين : ٩٤ ، تاريخ بغداد ١٢ : ٢٠٤

(٣) الفهرست : ٧٧ ، ١١٣ ، ١٢٤ ، مقدمة تهذيب الأزهري : ٥٧ -

٥٨ ، طبقات الزبيدي ( ط ٢ ) : ٢٠٥ - ٢٠٧ ، تاريخ بغداد ١٢ : ٢٠٤ ،

فهرست ابن خير : ١٨٦ - ١٨٧ ، انباء الرواة ١ : ٤٤ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ،

٢٦٨ ، ٢ : ١٤٩ ، ٢٤٠ ، ٢٨٥ ، ٢٩٢ ، ٣١٠ ، ٣ : ٢١ - ٢٢ ، ٢٦٣

(٤) المطبوع من كتب أبي عبيد :

أ - كتاب الامثال ( انظر معجم المطبوعات العربية والمعربة ١ : ١٢١ ) ، كما طبع شرحه :

- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، لأبي عبيد البكري ( ط ١ ) ،

١٩٥٨ م ، ط ٢ ، ١٩٧١ م ) .

ب - كتاب الأموال ( مصر ١٣٥٣ هـ )

ج - كتاب الأجناس ( الهند ١٩٣٨ م )

=

الحديث ( ؛ الذي يعد بدءاً لمرحلة جديدة من مراحل التأليف في هذا الفن .

— كان السابقون ممن عرضوا لغريب الحديث من أئمة اللغة المشهورين ، ولم يكن لهم كبير مشاركة في علوم أخرى ، أما أبو عبيد فكان أول من تصدى لهذا الفن من التأليف ، ولم تكن اللغة وحدها كل زاده ، كان ، كما ذكرنا ، متقناً في أصناف علوم الإسلام من القرآن والفقه والحديث والعربية والاختبار ، حسن الرواية ، صحيح النقل ، حتى قال فيه ابراهيم الحارثي : « كان أبو عبيد كأنه جبل تهخ فيه الروح ، يتكلم في كل صنف من العلم ، . وأعانه ذلك على أن ينهج في تأليفه نهجاً جديداً ، يفيد فيه من مشاركته في علوم عدة متنوعة ، تتصل بالحديث متناً واسناداً ، ليخرج به على السنن الذي سلكه سابقوه في التأليف (١) .

— تتبع أبو عبيد أحاديث رسول الله على كثرتها ، وآثار الصحابة والتابعين ، على تفرقها وتعددتها ، وأحاط بكل ما ألفت قبله في هذا الشأن ، واستوعب كل ما سبقه ، فلما تكامل له جمع ما احتاج الى بيانه من الأحاديث

= د — كتاب غريب الحديث ( الهند ١٩٦٥ - ١٩٦٧ م )

هـ — كتاب الإيمان ( دمشق ١٣٨٥ هـ )

ونسب إليه :

و — كتاب النعم ( ليبزيغ ١٩٠٨ م )

ز — رسالة فيما ورد في القرآن الكريم من لغات العرب ، طبعت بهامش كتاب التيسير في علوم التفسير للديري ( مصر ١٣١٠ هـ )

ح — كتاب الرجل والمنزل ( البلغة في شذور اللغة ١٩١٤ م )

ط — كتاب النخل والكرم ( البلغة في شذور اللغة ١٩١٤ م )

(١) تاريخ بغداد ١٢ : ٤١١ ، ٤١٣ ، طبقات الخطابة لابن أبي يعلى ١ :

٨٦ ، وفيات الأعيان ٤ : ٦١

عرضها في كتابه مشفوعة بأسانيدھا ، وهذا ما لم يقو عليه سابقوه ، ولا تطرقوا اليه (١) .

-- كانت طريقته ان يورد الحديث ، ثم يعقب بذكر سنده ، ليمضي بعد ذلك في الكشف عما غرض من كلماته ، ويفسر الغريب من الفاظه ، وإذا اتفق أن كان اللفظ من المشترك فقد يتطرق إلى ذكر جملة من معانيه ، إضافة إلى معناه الوارد في الحديث . وقد يدعو تفسير لفظة إلى تفسير أخوات لها تلاقيا في الاشتقاق . ويمتد به نفس القول أحيانا ، فيما أشكل من الاحاديث ، فيمد من اطراف الشرح والتفسير ، ابضاحا لمعناها ، وبياناً لوجهها ، وتأويلاً لمتشابهها ، وقد يستطرد الى ألوان من الفقه ، وبسط للأحكام ، ناقلًا في شروحه وتفسيره أقوال ائمة اللغة ، مؤيداً قوله بآيات من القرآن وبشواهد من الشعر ، ليترسل أحيانا في تفسير ما جاء في الآيات والشعر من غريب .

— بدأ ابو عبيد كتابه بذكر أحاديث رسول الله ، ثم أتبعها ذكر أحاديث الصحابة فالتابعين ، كل على حدته (٢) . وعني ابو عبيد بكتابته أتم عناية ، بذل فيه جهده ووكده ، وأقنى فيه عمره ، حتى بلغ فيه ما بلغ من الاجادة والاتقان في التصنيف . كان كلامه ( كالسار في الساج ) دقة وتحققاً ، واستهوت طريقته الجديدة التي سلكها في التأليف أهل الحديث والفقه واللغة ، فرغبوا في كتابه ، وتسابقوا الى دراسته ، لاجتماع ما يحتاجون اليه فيه (٣) .

(١) النهاية ( ط . الخيرية ) ١ : ٥

(٢) تاريخ بغداد ١٢ : ٤٠٥ ، وقد شغلت أحاديث رسول الله الجزم من الأول والثاني من الكتاب المطبوع ، وسبع صفحات ومائتين من الجزء الثالث ، أما أحاديث الصحابة فقد شغلت بقية الجزء الثالث ( ص : ٢٠٨ - ٤٨٦ ) ، وإحدى وأربعين وثلاثمائة صفحة من الجزء الرابع ، وكان لأحاديث التابعين بقية الجزء الرابع ما بين الصفحة ٣٤٢ إلى الصفحة ٥٠٠ .

(٣) تاريخ بغداد ١٢ : ٤٠٥

٤ - ولعل من الخير أن تقتطف من كتاب غريب الحديث ما تتمثل به طريقة أبي عبيد واضحة جلية .

- ( وقال أبو عبيد في حديث النبي ﷺ : الطيرة والعيافة والطرق من الجبت<sup>(١)</sup> ) ، قال : حدثناه الفزاري مروان واسحاق الأزرق أو أحدهما ، عن عوف عن حيان عن قطن بن قيصة عن قيصة بن مخارق الهلالي عن النبي ﷺ .

قال أبو عبيد : قوله : العيافة ، يعني زجر الطير ، يقال منه : عفت الطير أعيفها عيافة ، ويقال في غير هذا : عافت الطير تعيف عيفاً ، إذا كانت تحوم على الماء ، وعاف الطعام يعافه عيفاً ، وذلك إذا كرهه .

وأما قوله : وفي الطرق ، فانه الضرب بالعصا ، ومنه قول لبيد :

لعمرك ما تدري الطوارق بالعصا ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وقال : بعضهم يرويه : الضوارب بالعصا ، ومعناها واحد ، وأصل الطرق : الضرب ، ومنه سميت مطرقة الصائغ والحداد ، لأنه يطرق بها ، أي يضرب ، وكذلك عصا النجاد التي يضرب بها الصوف .

والطرق أيضاً في غير هذا : الماء الذي قد خوضته الأبل وبوئت فيه ، فهو طرق ومطروق ، ومنه حديث إبراهيم : الوضوء بالطرق أحب إلي من التيمم ، وأما المطروق فانه من الطارق الذي يطرق ليلاً ، وأما الاطراق فانه يكون من السكوت ، ويكون أيضاً استرخاء في جفون العين ، يقال منه : رجل مطروق . قال الشاعر في عمر بن الخطاب يرثيه :  
وما كنت أخشى أن تكون وفاته بكفى سبتي أزرق العين مطروق<sup>(٢)</sup>

(١) انظر الفائق للزخشي ٢ : ٩٥ ، والنهاية ( ح . الطناحي ) ٣ :

١٢١ ، ٣٣٠

(٢) ينسب البيت للشاه ، ولاخويه مزرد وجزء ، انظر البيان والتبيين

٣ : ٣٦٤ ، وشرح ديوان الحماسة للرزوقي ، ق ٣ : ١٠٩٠ - ١٠٩٢ ، والاصابة ٦ : ٨٥



وأما التطارق فهو اتباع القوم بعضهم بعضا ، يقال : قد تطارق القوم إذا فعلوا ذلك ، ومنه قيل للترسة : المجان المطرقة ، يعني قد اطرقت بالجلود والعصب أي ألبسته ، وكذلك النعل المطرقة ، هي التي أضيفت إليها أخرى . واحد المجان : مجن .<sup>(١)</sup>

(١) غريب الحديث ٢ : ٤٤ - ٤٨ ، والحديث صالح الاسناد

— مروان الفزاري ، شيخ أبي عبيد ، هو مروان بن معاوية ، أبو عبد الله الكوفي ، ثقة حافظ ، إلا أنه كان يدلس أسماء الشيوخ . مترجم في الجرح والتعديل ١/٤ : ٢٧٢ - ٢٧٣ ، وتذكرة الحفاظ : ٢٩٥ - ٢٩٦ ، وميزان الاعتدال ٤ : ٩٣ - ٩٤ ، والعبر ١ : ٣١١ ، وتهذيب التهذيب ١٠ : ٩٦ - ٩٨ ، والتقريب ٢ : ٢٢٩

— وإسحاق الأزرق ، شيخ أبي عبيد الآخر ، هو إسحاق بن يوسف ابن مرداس الخزومي الواسطي ، من الثقات المأمونين . مترجم في الجرح والتعديل ١/٩ : ٢٣٨ ، وطبقات ابن سعد ٧ : ٣١٥ ، وتاريخ واسط : ١٥٦ - ١٥٧ ، وتاريخ بغداد ٦ : ٣١٩ - ٣٢١ ، وتذكرة الحفاظ : ٣٢٠ - ٣٢١ ، والعبر ١ : ٣١٨ ، وتهذيب التهذيب ١ : ٢٥٧ ، والتقريب ١ : ٩٣

— وعوف ، هو عوف بن أبي جميلة الأعراي العبدي الهجري أبو سهل البصري ، ثقة . مترجم في طبقات ابن سعد ٧ : ٢٥٨ ، والجرح والتعديل ٢/٣ : ١٥ ، وميزان الاعتدال ٣ : ٣٠٥ ، والعبر ١ : ٢٠٦ ، وتهذيب التهذيب ٨ : ١٦٦ - ١٦٧ ، والتقريب ٢ : ٨٩

— وحيان ، هو حيان بن العلاء ، قال فيه الحافظ في التقريب ١ : ٢٠٨ ، مقبول . وهو مترجم في الجرح والتعديل ١ / ٢ : ٢٤٨ ، وتهذيب التهذيب ٣ : ٦٨

— وقطن بن قبيصة ، قال فيه الحافظ في التقريب ٢ : ١٢٦ ، صدوق . مترجم في أخبار أصبهان ٢ : ١٥٨ ، والجرح والتعديل ٢/٣ : ١٣٧ ، وتهذيب التهذيب ٨ : ٣٨١

— وقبيصة بن مخارق الهلالي ، مترجم في طبقات ابن سعد ٧ : ٣٥ ، =

-- (وقال أبو عبيد في حديث النبي ﷺ : ان افضل الايام عند الله يوم النحر ثم يوم القر<sup>(١)</sup> ، حدثني يحيى بن سعيد ومحمد بن عمر الواقدي عن ثور بن يزيد عن راشد بن سعد ، قال يحيى : عن عبد الله بن حلي ، وقال محمد : عن عبد الله بن نجى ، عن عبد الله بن قرط عن النبي ﷺ . قال أبو عبيد : قوله : يوم القر ، يعني الغد من يوم النحر ، وانما سمي يوم القر ، لان اهل الموسم يوم التروية وعرفة والنحر في تعب من الحج ، فاذا كان الغد من يوم النحر قروا بمنى ، فلها سمي يوم القر ، وهو معروف من كلام اهل الحجاز .

قال أبو عبيد : سألت عنه ابا عبيدة و ابا عمرو [ الشيباني ] فلم يعرفاه ، ولا الاصمعي فيما أعلم<sup>(٢)</sup> .

= والإصابة ٥ : ٢٢٧ ، والتهذيب ٨ : ٣٥٠ والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣ : ٤٧٧ عن يحيى بن سعيد عن عوف به ، وفيه بعده قال : العياقة من الزجر ، والطرق من الخط ، ثم أخرجه ٥ : ٦٠ عن روح عن عوف به أيضاً .

وأخرجه أبو داود ٤ : ٢٣ ( عون المعبود ) عن مسدد عن يحيى عن عوف به ، وفيه عقبه : « الطرق : الزجر ، والعياقة : الخط » عكس ما جاء عند أحمد في الموضع الأول . وأخرجه ابن سعد في ترجمة قبيصة في الطبقات ، عن أحمد بن جعفر بن مالك ، عن بشر بن موسى عن هوزة بن خليفة عن عوف به أيضاً .

(١) انظر الفائق للزخشري ٢ : ٣٢٦ ، والنهاية ( ح ، الطناحي ) ٤ : ٣٧

(٢) غريب الحديث ٢ : ٥٢ - ٥٣

-- ويحيى بن سعيد ، شيخ أبي عبيد ، هو يحيى بن سعيد القطان التميمي ، أبو سعيد البصري الأحول الحافظ ، مترجم في طبقات ابن سعد ٧ : ٢٩٣ ، والجرح والتعديل ٤/٢ : ١٥٠ - ١٥١ ، وتاريخ بغداد ١٤ : ١٣٥ - ١٤٤ ، والعبير ١ : ٣٢٧ - ٣٢٨ ، وتذكرة الحفاظ : ٢٩٨ - ٣٠٠ ، وتهذيب التهذيب ١١ : ٢١٦ - ٢٢٠

٥ . ألف أبو عبيد كتابه ( غريب الحديث ) ، عمله للخليفة المأمون

= - ومحمد بن عمر الواقدي ، شيخ أبي عبيد الآخر ، تكلم فيه غير واحد من أئمة الحديث ، وقال الحافظ في التقریب ٢ : ١٩٤ ، متروك مع سعة علمه . مترجم في طبقات ابن سعد ٧ : ٣٣٤ - ٣٣٥ ، والجرح والتعديل ١/٤ : ٢٠ - ٢١ ، وتاريخ بغداد ٣ : ٣ - ٢١ ، والعبر ١ : ٣٥٣ ، وتذكرة الحفاظ : ٣٤٨ ، وميزان الاعتدال ٣ : ٦٦٢ - ٦٦٦ ، وتهذيب التهذيب ٩ : ٣٦٣ - ٣٦٩ . - وثور بن يزيد ، أبو خالد الكلاعي الحمصي ، ثقة ثبت ، مترجم في طبقات ابن سعد ٧ : ٤٦٧ ، والجرح والتعديل ١/١ : ٤٦٨ - ٤٦٩ ، والعبر ١ : ٢١٩ ، وتذكرة الحفاظ : ١٧٥ ، وتهذيب التهذيب ٢ : ٣٣ - ٣٥ ، والتقریب ١ : ١٢١

- وراشد بن سعد المقراني ويقال الخبراني الحمصي ، ثقة ، من أثبت أهل الشام . مترجم في طبقات ابن سعد ٧ : ٤٥٦ ، والجرح والتعديل ١/١ : ٤٨٣ ، وتاريخ الإسلام ٤ : ٢٤٨ ، وتهذيب التهذيب ٣ : ٢٢٥ - ٢٢٦ ، والتقریب ١ : ٢٤٠

- وعبد الله بن لحي : الحميري ، أبو حامر الهوزني الحمصي ، ثقة ، مترجم في الجرح والتعديل ٢/٢ : ١٤٥ ، وتاريخ الإسلام ٣ : ٢٢١ ، وتهذيب التهذيب ٥ : ٣٧٣ ، والتقریب ١ : ٤٤٤

- وعبد الله بن قرط ، الأزدي الثاني ، صحابي ، مترجم في الإصابة ٤ : ١١٨ - ١١٩ ، وتاريخ الإسلام ٢ : ٣٠١ ، وتهذيب التهذيب ٥ : ٣٦١ ، والجرح والتعديل ٢/٢ : ١٤٠ ، وطبقات ابن سعد ٧ : ٤١٥

والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤ : ٣٥٠ عن يحيى بن سعيد عن ثور به ، إلا أنه سمي فيه عبد الله بن لحي : عبد الله بن نجدي ، وفيه : أعظم الأيام عند الله يوم النحر ثم يوم النفر .

وأخرجه أبو داود ٢ : ٨٢ ( عون المعبود ) عن إبراهيم بن موسى الرازي عن عيسى ، وعن مسدد عن عيسى = عن ثور به ، وفيه بعده ، قال عيسى ، قال ثور : وهو اليوم الثاني .

وذكر الحافظ في الإصابة في ترجمة عبد الله بن قرط أن حديثه هذا رواه أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم من طريق عبد الله بن لحي عنه .

( تولى الخلافة ١٩٨ - ٢١٨ هـ ) وقرأه عليه ، وعرضه على عبد الله ابن طاهر فاستحسنه ، وأجرى عليه رزقا كل شهر ، ثم كان أول من سمعه منه المحدث الكبير يحيى بن معين ، أعلم الناس بصحيح الحديث وسقيمه ، وكتب إمام أهل السنة أحمد بن حنبل كتاب غريب الحديث إعجاباً به وتقديراً (١) .

— وكان أبو عبيد معجباً بصنيعه ، يذكر ما عاناه في سبيله حتى استوى له على صورته التي تم عليها ، فقد روي عنه أنه قال : « كنت في تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة ، وربما كنت أستفيد الفائدة من أفواه الرجال فأضعها في موضعها من الكتاب ، فأيت ساهراً فرحاً مني بتلك الفائدة » (٢) .

وأقرأ أبو عبيد الناس ببغداد كتابه في ( غريب الحديث ) (٣) ، وأشار إليه في كتابه ( الامثال ) (٤) وأما كتابه الأجناس فمستخرج من غريب الحديث (٥) .

(١) تاريخ بغداد ١٢ : ٤٠٦ - ٤٠٨ ، طبقات الحنابلة لابن أبي يدي ١ : ٢٦١ - ٢٦٢ ، نور القبس : ٣١٥ ، البداية والنهاية ١٠ : ٢٩١

(٢) تاريخ بغداد ١٢ : ٤٠٧ ، طبقات الحنابلة ١ : ٢٦١ ، وفيات الأعيان ٤ : ٦١ ، وروى الأزهري هذه الكلمة لأبي عبيد في كتابه ( الغريب المصنف ) ( مقدمة تهذيب اللغة : ٥٦ - ٥٧ ) ، وفي مراتب النحويين : ٩٣ ، « قال أبو عبيد : جمعت كتاب ( الغريب المصنف ) في ثلاثين سنة » . أما القفطي فقد روى كلمة أبي عبيد مرة بصدد غريب الحديث ، ومرة بصدد الغريب المصنف ( إنباء الرواة ٣ : ١٦ ، ٢٢ ) .

(٣) تاريخ بغداد ١٢ : ٤١٥

(٤) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ( ط ٢ ) : ٦٠١

(٥) الأجناس : ١



وقدّر لكتاب أبي عبيد أن يحجب ما سبقه من كتب ، وأن يحتل منزلة الأولى في كتب غريب الحديث ، حتى قال فيه ابن الأثير : « جمع أبو عبيد كتابه المشهور في غريب الحديث والآثار الذي صار - وإن كان أخيراً - أولاً ، لما حواه من الأحاديث والآثار الكثيرة ، والمعاني اللطيفة ، والفوائد الجمّة ، فصار هو القدوة في هذا الشأن » وكان الهلال بن العلاء الرقي يقول : « من الله على هذه الأمة بأربعة في زمانهم ، بالشافعي تفقه بحديث رسول الله ﷺ ، وبأحمد بن حنبل ثبت في المحنة ، لولا ذلك كفر الناس ، وبإحيى بن معين نقي الكذب عن حديث رسول الله ﷺ ، وبأبي عبيد القاسم بن سلام ، فر الغريب من حديث رسول الله ﷺ ، لولا ذلك لاقتحم الناس في الخطأ » وذكر ابن خلكان مقالة لقوم أجازوا لأنفسهم أن يجعلوا أبا عبيد أول من صنف في هذا الشأن إعجاباً بما جاء به فقال في كتابه وفيات الأعيان وهو يتحدث عن أبي عبيد : « ويقال : إنه أول من صنف في غريب الحديث » ، وكانهم لم يعتبدوا بتلك الكتب التي سبقت ، تفخيماً لصنيع أبي عبيد ، وتمييزاً له عنها . وتناقلت الرواة كتاب أبي عبيد في مشرق الأرض ومغربها ، وكان له في الأندلس شأن أي شأن . « وبقي على ذلك كتابه في أيدي الناس يرجعون إليه ، ويعتمدون في غريب الحديث عليه » ذلك بأنه انتظم بتصنيفه عامة ما يحتاج إلى تفسيره من مشاهير غريب الحديث ، فصار كتابه إماماً لأهل الحديث ، به يتذكرون وإليه يتحاكمون (١) .

٦ - وإذا كان كتاب ( غريب الحديث ) لأبي عبيد قد لقي

(١) النهاية ( ط - الخيرية ) ١ : ٥ ، غريب الحديث لأبي عبيد ص ( و ) من المقدمة ، وفيات الأعيان ٤ : ٦١ ، تاريخ بغداد ١٢ : ٤١٠ ، مناقب الشافعي للبيهقي ٢ : ٢٧٧ - ٢٧٨

الإعجاب والتقدير ، فإن ذلك لم يعفه من أن يعرض له عدة علماء بالنقد والرد .

— كان نقد بعضهم ينصب<sup>١</sup> على أن أبا عبيد لم يأت في تصانيفه بجديد ، وإنما سلك طريقاً ملحوباً ، مبدله من جاء قبله من العلماء والأئمة ، يقول ابن درستويه ( ٣٤٧ هـ ) في ذلك — وكان ابن درستويه شديد الانتصار للبصريين في النحو واللغة — : « وقد سبق [ أبو عبيد ] إلى جميع مصنفاته ، فمن ذلك الغريب المصنف ... وكتاب غريب الحديث ، أول من عمله أبو عبيدة معمر بن المثنى ، وقطرب ، والأخفش ، والنضر بن شميل ... فجمع أبو عبيد عامة ما في كتبهم وفسره ، وذكر الأسانيد ... وكذلك كتابه في معاني القرآن ... » ويضي ابن درستويه ليؤكد أن أبا عبيد في كتبه قد عمد إلى كتب السابقين فأفاد منها ، وقد يضيف إليها ما يحسنها<sup>(٢)</sup>.

وجاء أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي ( ٣٥١ هـ ) — وكان مفرط العصية للبصريين ، ينحى على من سواهم ، ولا يرى العلم إلا ما جاءوا به<sup>(٣)</sup> — فأيد مقالة ابن درستويه في اعتماد أبي عبيد في تأليفه على السابقين ، ينتزع كتبه من تصانيفهم ، كما أضاف إلى ذلك أن أخذ على أبي عبيد قلة روايته في اللغة ، وأن أكثر ما يحكيه عن علماء البصرة غير سماع ، قال في حقه : « وأما أبو عبيد القاسم بن سلام ، فإنه مصنف حسن التأليف ، إلا أنه قليل الرواية ، تقطعه عن اللغة علوم اقتص<sup>٤</sup> فيها .... وأما كتابه في ( غريب الحديث ) فإنه اعتمد فيه على كتاب أبي عبيدة معمر بن المثنى في ( غريب الحديث ) .... وذكر أهل البصرة أن أكثر ما يحكيه عن

(١) تاريخ بغداد ١٢ : ٤٠٥ ، البلغة للفيروز ابادي : ١٠٧ ، وصحفت

كلمة ( سبق ) بالباء الموحدة في طبعة تاريخ بغداد إلى ( سبق ) بثناة تحتية .

(٢) مراتب النحويين : ٢٤ - ٢٧ ، ٧٤ ، ٧٥ - ٩٠ ، ٩٢

علمائهم غير سماع ، إنما هو من الكتب . . . . وكان ناقص العلم بالإعراب ، (١) .

— وتصدى علماء لنقد كتاب ( غريب الحديث ) خاصة ، قال إبراهيم الحربي (٢٨٥ هـ) : « وكتاب غريب الحديث فيه أقل من مائتي حرف « سمعت » ، والباقي : « قال الأصمعي ، وقال أبو عمرو » ، وفيه خمسة وأربعون حديثاً لا أصل لها ، أتى فيها أبو عبيد من أبي عبيدة معمر بن المثنى ، وفي رواية أخرى عنه : « في كتاب غريب الحديث الذي صنّفه أبو عبيد ثلاثة وخمسون حديثاً ليس لها أصل ، وفي رواية ثالثة عنه : « في كتاب أبي عبيد : غريب الحديث ، مائة وخمسة وعشرون حديثاً ليس لها أصل قد علمت عليها في كتابي » (٢) .

— ورد أبو سعيد أحمد بن خالد البغدادي الضرير على أبي عبيد حروفاً كثيرة من كتاب ( غريب الحديث ) (٣) .

— ثم قام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ( ٢٧٦ هـ ) بوضع كتاب فيما أخذه على أبي عبيد في كتابه غريب الحديث ، سماه إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث (٤) .

(١) مراتب النحويين : ٩٣

(٢) تاريخ بغداد ٦ : ٣٥ - ٣٦ و ١٢ : ٤١٣ ، معجم الأدباء ١ : ١٢١ ، نزعة الألباء : ٢٧٧ ، نور القبس : ٣١٥ وفي مطلع عبارة ( نور القبس ) سقط يستكمل من تاريخ بغداد ١٢ : ٤١٣

(٣) مقدمة تهذيب الأزهري : ٦٣ - ٦٤ ، إنباء الرواة ١ : ٤١ ، معجم الأدباء ٣ : ١٦ - ١٧ ، بغية الوعاة : ١٣١ - ١٣٢

(٤) الفهرست : ١٢٢ ، ١٣٥ ، مقدمة تهذيب الأزهري : ٧٥ ، فهرست ابن خير : ١٨٨ ، بغية الوعاة ٢٩١ ، وسنفضل القول في الكتاب حين نتحدث عن ابن قتيبة وجهوده في غريب الحديث ، في الفقرة التالية .

— وألف أبو علي الحسن بن عبد الله الأصفهاني المعروف بلغة كتاب  
( الرد على أبي عبيد في غريب الحديث ) (١) .

## ٥

ويعد ابن قتيبة الرجل الثاني الذي يمثل هذه المرحلة الجديدة من مراحل  
التأليف في غريب الحديث ، والتي بدأها أبو عبيد .

١ — ولد أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢) في سنة  
٢١٣ هـ ببغداد ، وقيل : بالكوفة ، ونشأ وترعرع في جنابات بغداد ،

(١) معجم الأدباء ٨ : ١٤٢ ، بغية الوعاة : ٢٢٢ ، وقد رد علماء آخرون  
على أبي عبيد القاسم بن سلام ، ولكننا لم نورد هنا إلا ما كان من ردود علماء  
القرن الثالث الهجري ومطالع الرابع ، وإلا ما كان صريحاً في الرد على غريب  
الحديث خاصة ، لا في الرد على كتاب آخر من كتب أبي عبيد كالغريب المصنف ،  
ولا في الرد على غلط أبي عبيد في كتبه عامة ، مثل كتاب أبي سعيد محمد بن  
هيرة الأسدي المعروف بصعودا ( فيما أنكرته العرب على أبي عبيد القاسم بن سلام  
ووافقته فيه ) ، ومثل كتاب أبي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد غلام ثعلب  
( ٣٤٥ هـ ) ، ( ما أنكرته الأعراب على أبي عبيد فيما رواه وصنفه ) انظر فهرست  
١١٦ ، ١٢٠ ، معجم الأدباء ١٨ : ٢٣٢ و ١٩ : ١٠٥ .

(٢) انظر مصادر ترجمة ابن قتيبة في إنباء الرواة ٢ : ١٤٣ ( الحاشية ) .  
والأعلام ٤ : ٢٨٠ ، ومعجم المؤلفين ٦ : ١٥٠ — ١٥١ ، وكتاب المعاني الكبير ،  
الصفحة ( د ) من المقدمة ، وكتاب عيون الأخبار ٤ : ١٢ ( من المقدمة ) .  
وقد خصه الأستاذ السيد أحمد صقر بكلمة طيبة في مقدمة كتاب : تأويل مشكل  
القرآن ، ثم أفرد له الأستاذ جبرار لكونت كتابه الجامع الوافي ( ابن قتيبة )  
( ط . المعهد الفرنسي بدمشق — ١٩٦٥ م ) ، وهو يعد من أجود الدراسات التي  
صدرت عن ابن قتيبة حتى الآن ، وقد عرض في كتابه لمصادر ترجمة ابن قتيبة ،  
والدراسات التي ألغت عنه ، كما حرر الأستاذ لكونت مقالة ابن قتيبة في دائرة  
المعارف الإسلامية ( الطبعة الجديدة الفرنسية ) ٣ : ٨٦٨ — ٨٧١



فتأدب على أيدي علمائها وفقهائها ومحدثيها . وهو مروزي الأصل وإنما سمي الدينوري لأنه ولي قضاء الدينور (١) مدة فنسب إليها ، وإذا كانت الدينور من أمهات مدن الجبل أجاز البيروني لنفسه أن يجعله ( الجبلي ) (٢) .

— كان ابن قتيبة منذ نشأته طليعة ، ذا نفس تواقه إلى المعرفة والنظر في كل علم ، يقول عن نفسه : « وقد كنت في عنقوان الشباب ، وتطلب الآداب ، أحب أن أتعلق من كل علم بسبب ، وأن أضرب فيه بسهم » (٣) ، فتعشي مجالس الفقه والتفسير والحديث ، وتردد على حلقات الأدب واللغة والتاريخ ، ونهض بعبء الطلب حتى النهوض ، يريد أن يلم بكل شيء ، مشغولاً بالدرس ، لا يختار عنه بديلاً ، حتى توصل إلى ما شاء من تلك الثقافة العريضة ، واجتمعت له علوم كثيرة ، فهو عالم باللغة ، والنحو ، وغريب القرآن والحديث ومعانيها ، والشعر ، والفقه ، روى عن كبار أئمة اللغة في عصره أمثال أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني ( ٢٤٨ هـ ) وأبي الفضل العباس بن الفرغ الرباشي ( ٢٥٧ هـ ) وأبي الحسن عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي ، وأبي سعيد أحمد بن خالد المكفوف البغدادي (٤) ،

(١) الدينور : مدينة من أعمال الجبل ، قرب قرميسين كثيرة الثار والزروع ، ولها مياه ومستشف . والدينور بمقدار ثلثي همدان ، وبين الدينور وهمدان ثيف وعشرون فرسخاً ( معجم البلدان ) .

(٢) الآثار الباقية : ٢٣٨ ، والجبل أو الجبال : هي البلاد ما بين أصبهان إلى زنجان وقزوین وهمدان والدينور وقرميسين والري وما بين ذلك من البلاد الجبلية والكور العظيمة ( معجم البلدان ، كلنا : الجبل ، والجبال ) .

(٣) تأويل مختلف الحديث : ٦١

(٤) أخطأ القفطي في إنباء الرواة ( ١ : ٤١ ) حين ذكر أن أبا سعيد الضير ( المكفوف ) قدم على ابن قتيبة وأخذ عنه ، فعكس الأمر وقلب الواقعة .

وأبي إسحاق إبراهيم بن سفيان الزياتي (٢٤٩ هـ) (١). وبلغ من اتساعه في المعرفة ، واقتنائه في العلوم أن عده الذهبي : من أوعية العلم . وكان ابن قتيبة صادقاً فيما يرويه ، ثقة ، ديناً ، فاضلاً .

— ألف ابن قتيبة الكتب الحسان في فنون شتى من القرآن والحديث والفقه والأخبار واللغة والشعر ، وأقرأ كتبه ببغداد إلى حين وفاته ، وكان كثير التصنيف والتأليف ، عدد له صاحب الفهرست ثلاثة وثلاثين كتاباً من تأليفه (٢) وقال : « وكتبه بالجليل مرغوب فيها » ، وقال أبو زكريا محيي الدين النووي (٦٧٦ هـ) وهو يتحدث عن ابن قتيبة : « وله مصنفات كثيرة جداً ، رأيت فهرستها ونسبت عددها ، أظنها تزيد على ستين مصنفاً في أنواع العلوم » (٣) .

تنوعت تأليف ابن قتيبة بتنوع معارفه ، وكان لصكته شأن أي شأن في المغرب والاندلس حتى كانوا يقولون : كل بيت ليس فيه شيء من تصنيفه لاخير فيه ، وقال ابن كثير : « وكان أهل العلم يهتمون من لم يكن في منزله شيء من تصانيفه » ، وعد ابن خلدون في مقدمته كتاب أدب الكاتب لابن قتيبة واحداً من أربعة دواوين هي أصول علم

(١) ذكر الفيروز ابادي في البلغة : ١١٦ ، أن ابن قتيبة روى عن ابن الأعرابي ، وقد تفرد الفيروز ابادي بهذه الرواية ، ولعله وم بمحمد بن زياد ابن حبيب الله الزياتي أحد شيوخ ابن قتيبة . وانظر شيوخ ابن قتيبة في مقدمة كتاب تأويل مشكل القرآن : ٣-٦ ، وفي كتاب ( ابن قتيبة ) لجيرار لكونت : ٢٥-٧٤ .

(٢) ذكر ابن النديم وهو يعدد كتب ابن قتيبة كتاب عيون الشعر ، وأنه يحتوي على عشرة كتب منها كتاب المراتب ، ثم عاد فذكر كتاب المراتب والمناقب من عيون الشعر ، فإذا أسقطنا الثاني لأنه جزء من الكتاب الأول ، كان ما ذكره ابن النديم من كتب ابن قتيبة اثنين وثلاثين كتاباً ( الفهرست : ١٢١-١٢٢ ) .

(٣) تهذيب الأسماء واللغات ، القسم الأول ، الجزء الثاني : ٢٨١

الأدب وأركانه . وتوفي ابن قتيبة فجأة في سنة ٢٧٦ هـ<sup>(١)</sup> .

٢ - لن نعرض لكتب ابن قتيبة المخطوط منها والمطبوع<sup>(٢)</sup> ، ولا لاختلاف آراء العلماء فيها ، وكل ما يعيننا انما هو كتابه الذي ألفه في ( غريب

(١) الفهرست : ١٢١ - ١٢٢ ، مقدمة تهذيب اللغة : ٧٥ ، إنباء الرواة : ٢ : ١٤٣ - ١٤٧ ، وفيات الأعيان ٣ : ٤٢ - ٤٤ ، بغية الوعاة : ٢٩١ ، البلغة للفيروز ابادي : ١١٦ ، مراتب النحويين : ٨٤ - ٨٥ ، تفسير سورة الإخلاص لابن تيمية : ١٢١ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ٦٣٣ ، البداية والنهاية ١١ : ٤٨ ، ٥٧ و ١٣ : ٢٧٨ - ٢٧٩ ، مقدمة ابن خلدون : ٤٨٩ ، تاريخ بغداد ١٠ : ١٧٠ - ١٧١ (٢) المطبوع من كتب ابن قتيبة : الاختلاف في اللفظ والرد على الحمية والمشبهة ، أدب الكاتب ، الأثرية ، إصلاح الغلط ، الأنواء ، تأويل مختلف الحديث ، تأويل مشكل القرآن ، تفسير غريب القرآن ، الشعر والشعراء ، العرب ، عيون الأخبار ، المسائل والأجوبة ، المعارف ، المعاني الكبير ، المسير والقдах .

وينسب إليه كتاب الإمامة والسياسة وليس له ، رسالة في الثلب واللبن منتزعة من كتاب الجرائم المنسوب إليه ( البلغة في شذور اللغة : ١٤٦ ، ط ١٩١٤ م بيروت ) .

وذكر صاحب الأعلام في المستدرک الثاني : ١٣٣ أن كتاب ابن قتيبة في غريب الحديث قد طبع جزءان منه في الهند ، ولست على يقين من صحته . وقد جمع أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مطرف الكنائي ( ٤٥٤ هـ ) بين كتابي غريب القرآن ومشكل القرآن لابن قتيبة في كتاب القرطين المطبوع في القاهرة ( ١٣٥٦ هـ ) .

وانظر صفة كتب ابن قتيبة في مقدمة الجزء الرابع من عيون الأخبار ، ٤ : ١٩ - ٣٨ ، وفي مقدمة كتاب القرطين ، الصفحة ( ط - ص ) ، وفي مقدمة كتاب تأويل مشكل القرآن : ٧ - ٣٥ ، وفي الفصل الخامس من كتاب ( ابن قتيبة ) لجيرار لكونت : ٩٣ - ١٧٨

الحديث ) ، يتابع فيه الطريقة التي ابتدأها أبو عبيد القاسم بن سلام وكان أبا عذرهما .

— نشأ ابن قتيبة في القرن الثالث الهجري ، القرن الذي كان من أخصب القرون في حفظ الحديث وتدوينه وروايته والتأليف فيه ، وشهد ابن قتيبة كبار المحدثين والحفاظ ، وحذاق اصحاب الجرح والتعديل ، وكان ، كما ذكرنا ، منبهاً بالعلم ، متعلقاً بالعرف ، قد أخذ من كل علم بطرف ، وأتيح له أن يلي القضاء ، فدفعه ذلك الى ان يمضي في بسط آفاق معرفته في اللغة والأدب والفقه والحديث والتفسير وأمثالها ، ليكون أقدر على الحكم ، وأدنى الى الصواب في القضاء ، ومال ابن قتيبة الى الحديث وأصحابه ميلاً شديداً ، وآثر طريقهم ، وحمد نهجهم<sup>(١)</sup> . وكان له من ثقافته الدينية واللغوية ما هيا له أن يشارك في ( غريب الحديث ) .

— كان ابن قتيبة شديداً الإعجاب بسلفه أبي عبيد ، تعرف الى مؤلفاته وهو في طرأة العمر ومقبل الشباب ، فقد هيا له أستاذه أبو العباس أحمد بن سعيد اللحياني صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام طريق الاطلاع عليها ، حدثه بكتابي أبي عبيد : الأموال ، وغريب الحديث في عام ٢٣١ هـ ، وابن قتيبة في الثامنة عشرة من عمره ، فأثرب قلبه به ، ومال اليه وسمع كتبه ، وعكف على مؤلفاته<sup>(٢)</sup> .

— واستأثر به كتاب ( غريب الحديث ) لأبي عبيد ، وأعجبه طريقته التي اختطها في تأليفه ، وأخذ نفسه بمدارسته حتى كان منه أبداً على ذكر ،

(١) تأويل مختلف الحديث : ٧٣ - ٨٦

(٢) إصلاح الغلط : ٨٠ ، طبقات الخبابة لابن أبي يعلى ١ : ٥٠



يستشهد به ، ويعود اليه ، وينهل منه ، وكان من أثر إكباب ابن قتيبة على غريب أبي عبيد ، قراءة ومدارسة وتمحيصاً ، أن تبين له ان ابا عبيد لم يحيط بكل الأحاديث التي تحتاج الى تفسير أو بيان ، وأن ما ندد عنه وشرد ، لا يقل عما أثبت وقيد ، وتشوّف الى أن يصنع مثل صنيعه ، في غريب الحديث ، وألزم نفسه ان يمضي على النهج الذي اختطه ابو عبيد وحدده ، فيتم بعمله ما بداهه الرائد الأول ، ويشيد ما أسس ، ويكون كتابه صلة لغريب ابي عبيد وتكملة . فصنف كتابه المشهور في غريب الحديث ، هذا فيه حذو ابي عبيد في طريقته ، ولم يردع كتابه شيئاً من الأحاديث التي ذكرها ابو عبيد في كتابه ، بل فسر من الأحاديث ما لم يفسر ابو عبيد ، الا ما دعت اليه حاجة من زيادة شرح أو بيان أو استدراك أو اعتراض .

— لم يؤلف ابن قتيبة كتابه ، أول ما ألفه ، على النحو الذي انتهى إلينا ترتيباً وتبويباً ، بل إنه حين ابتداء في عمل الكتاب أطلع عليه قوماً من حملة العلم فسألوه ان يخرج لهم ما يؤلف في كل اسبوع ، فلما تم لهم الكتاب وسمعوه من ابن قتيبة حملة قوم منهم الى الامصار . ثم عرضت لابن قتيبة بعد ذلك أحاديث كثيرة لم يكن فسرهما ، فعمل بها كتاباً ثانياً سماه الزوائد في غريب الحديث<sup>(١)</sup> .

— ثم كان من شأن هذه الصلة الوثيقة التي ربطت بين ابن قتيبة وكتاب أبي عبيد في الغريب أن تكشف له مواضع جانب فيها أبو عبيد الصواب ، وخالف عن القصد في تفسيره ، فألف ابن قتيبة في ذلك كتاباً

(١) غريب الحديث لابن قتيبة ( مخطوطة الظاهرية ) ١ : ٣ ، ٤

سماه ( إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث ) (١) ، ذكر فيه الأحاديث التي أداه اجتنباده أن يخالف أبا عبيد في تفسيرها ليعرض تفسيراً آخر يراه الصواب ، وأنه المعنى المراد ، ولكنه لم يغفل عن أن يشيد ، في مقدمة كتابه ، بفضل أبي عبيد عليه ، وأنه منه تعلم ، وعنه أخذ ؛ وإن ينس أن يذكر أن ما قام به من إصلاح الفساد وسد الخلل ، قليل في جنب صواب أبي عبيد . إن ابن قتيبة يتحدث عن سلفه بكل التجلة والتقدير ( وما أحسنه أدبا ) ؛ فهو يقول : « ونذكر الأحاديث التي خالفنا الشيخ أبا عبيد رحمه الله في تفسيرها ، على قلتها في جنب صوابه ، وشكرنا ما نفعنا الله به من علمه » (٢) .

ثم يطل ابن قتيبة في إصلاحه وقصره ، تأخذه على ثلاثة وخمسين حديثاً وقع فيها زال فنيه ابن قتيبة عليه ، ودل على الصواب فيه . وهو حقاً شيء

(١) قام الأستاذ جبرار لكونت بتحقيق إصلاح الغلط عن نسختي أيا صوفيا والظاهرية ، ونشره في مجلة جامعة القديس يوسف ببيروت عام ١٩٦٨  
وذكر صاحب كشف الظنون ( ١ : ١٠٨ ) أن أبا المظفر محمد بن آدم ابن كمال المروزي ( ١٠ : ٥ ) قد شرح إصلاح الغلط لابن قتيبة ( انظر ترجمة أبي المظفر محمد في معجم الأدباء ١٧ : ١١٦ - ١١٧ . وبنية الرواة : ٣ : ١٢٦ ) .

وذكر أبو محمد عبيد الله بن عبد الرحمن السكري أن ابن قتيبة حدثه بإصلاح الغلط من أوله إلى آخره في سنة ٢٦٨ هـ بعد أن قرأ عليهم كتاب غريب الحديث ( مجلة الدراسات الشرقية ٢١ : ٣٩٤ ، مقدمة إصلاح الغلط : ) وإن يكتف ابن قتيبة بتعقب أبي عبيد في كتابه غريب الحديث ، بل تعقبه في اختيار القراءات أيضاً . انظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب الفهري ١ : ٥٠١ .

٢ : ١٧ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٩٧ ، ١٠٨ ، ١١٤

(٢) إصلاح الغلط : ٦

قليل في جنب ما ألفه ابو عبيد<sup>(١)</sup> .

— ثم بدا لابن قتيبة ، وقد آفردنا آخذة على ابي عبيد كتاب اصلاح الغلط ، أن يعيد النظر في كتابيه المؤلفين أولاً في الغريب ، ليجمعها في كتاب واحد ، مع ما يقتضيه ذلك الجمع من تنسيق بين ما جاء في الكتابين ، بتقديم ما يجب تقديمه ، واسقاط ما يحسن اسقاطه ، فجاء كتابه مثل كتاب ابي عبيد او اكبر منه ، واذ كان عمله انما هو اكمال لما فات ابا عبيد ، قال فيه الحافظ ابن حجر : « ذيل ابن قتيبة على ابي عبيد في غريب الحديث ذيلاً يزيد على حجمه » (٢) .

٣ - ونكتطف، هنا ، كلمات لابن قتيبة من مقدمة كتابه ( غريب الحديث ) يصف بها تجربته في التأليف وصنيعه في الاقتداء بسلفه أبي عبيد ، قال — بعد أن ذكر جملة من الأحاديث تشكل على حملة العلم — :

« .... ومثل هذا كثير ، يطول بذكره الكتاب ، وفيما ذكرت منه ما دلّ على ما أردت ، وستقف على تفسير هذه الأحاديث في أضعاف الكتاب إن شاء الله . وقد كان تعرف هذا وأشباهه عسراً ، فيما مضى ، على من طلبه ، حاجته إلى أن يسأل عنه أهل اللغة . ومن يكمل منهم لتفسير غريب الحديث وفق معانيه وإظهار غوامضه قليل . فأما زماننا هذا فقد كُفي حملة الحديث فيه مؤونة التنقيح والبحث ، بما ألفه أبو عبيد القاسم بن سلام ، ثم بما ألفناه في كتابنا هذا بحمد الله . وقد كنت زماناً أرى أن كتاب أبي عبيد قد جمع تفسير غريب الحديث ،

(١) انظر مقدمة تهذيب اللغة : ٧٥ ، فهرست ابن خير : ١٨٨-١٩٠ ،

لسان الميزان ٣ : ٣٥٨ ، ٣٥٩ -

(٢) النهاية ( ط . الخيرية ) ١ : ٥ ، لسان الميزان ٣ : ٣٥٨

وأن الناظر فيه مستغن به ، ثم تعقب ذلك بالنظر والتفتيش ، والمذاكرة ، فوجدت ما ترك نحواً بما ذكر ، أو أكثر منه ، فتبعت ما أغفل ، وفسرته على نحو ما فسر ، بالاستناد لما عرفت إسناداً ، والقطع لما لم أعرفه ، وأشبع ذلك بذكر الاشتقاق والمصادر والشواهد من الشعر . وكرهت أن يكون الكتاب مقصوراً على الغريب ، فأودعته من قصار أخبار العرب وأمثالها ، وأحاديث اللف وألفاظهم ما يشاكل الحديث أو يرافق لفظه لفظه ، لتكثر فائدة الكتاب ويتمتع قارئه ، ويكون ذلك عوناً على معرفته وتحفظه ، ولم أعرض لشيء مما ذكره أبو عبيد ، إلا أحاديث وقع فيها زلل ، فنبهت عليه ، ودلت على الصواب فيه ، وأفردت لها كتاباً يدعى كتاب (إصلاح الغلط) ، وإلا حروفاً تعرض في باب ، ولا يكمل ذلك الباب إلا بذكرها ، فذكرتها بزيادة في التفسير والفائدة . ولن يخفى ذلك على من يجمع بين الكتابين . وكنت حين ابتدأت في عمل الكتاب أطلعت عليه قوماً من حملة العلم والطلالين له ، فأعجلتهم الرغبة فيه ، والحرص على تدوينه ، عن انتظار فراغي منه ، وسألوا أن أخرج لهم من العمل ما يرتفع في كل أسبوع ، ففعلت ذلك حتى تم لهم الكتاب ، وسمعوه ، وحملة قوم منهم إلى الأمصار . ثم عرضت بعد ذلك أحاديث كثيرة فعلت بها كتاباً ثانياً يدعى كتاب الزوائد في غريب الحديث ، ثم قدبرت الكتابين فرأيت الأصوب في الرأي أن أجمعها ، وأقدم ما سبيله أن يقدم ، وأؤخر ما سبيله أن يؤخر ، وأحذف ما سبيله أن يحذف ، فمن رأى ذينك الكتابين على غير تأليف هذا الكتاب فليعلم أنها شيء واحد ، وأن الاختلاف بينها إنما هو بتقديم وتأخير وحذف مكرر من التفسير ، ورأيت أن أفتح كتابي هذا



بتبيين الألفاظ الدائرة بين الناس في الفقه وأبوابه (١) .... ثم ابتدأت تفسير غريب حديث النبي ﷺ ، وضمنته الأحاديث التي يدعى بها على حملة العلم حمل التناقض ، وتلوته بأحاديث صحابته رجلاً رجلاً ، ثم بأحاديث التابعين ومن بعدهم ، وختمت الكتاب بذكر أحاديث غير منسوبة ، سمعت أصحاب اللغة يذكرونها ، لا أعرف أصحابها ولا طرقها ، حسنة الألفاظ ، لطاف المعاني ، تضعف على الأحاديث التي ختم بها أبو عبيد كتابه أضعافاً . وأرجو ألا يكون بقي بعد هذين الكتابين من غريب الحديث ما يكون لأحد فيه مقال ، وأسأل الله أن يتقنا بما علمنا ....» (٢) .

– وهذه الطريقة التي اتبعها ابن قتيبة في تأليف كتابه غريب الحديث ، وتتيحه إياه بعد ذلك هي التي تفسر لنا إشارة ابن قتيبة إلى كتابه غريب الحديث في بعض كتبه ، ثم إشارته إلى تلك الكتب في كتابه الغريب (٣) .

٤ – كان ابن قتيبة مغتبطاً بكتابه ( غريب الحديث ) ، راضياً عنه ، فقد احتفل له ونها ، وبذل فيه ما بذل من جهد ، مما سمح له أن يقول في خطبة كتابه : « وأرجو ألا يكون بقي بعد هذين الكتابين ، من غريب

---

(١) وسلك نحو هذا في كتابه تفسير غريب القرآن حين افتتحه بذكر أسماء الله الحسنى وصفاته العلا ، وأتبع ذلك ألفاظاً كثر ترددها في الكتاب لم ير بعض السور أولي بها من بعض ( تفسير غريب القرآن : ٣ ) .

(٢) غريب الحديث لابن قتيبة ( مخطوطة الظاهرية ) ١ : ٣ – ٤

(٣) ذكر ابن قتيبة كتابه ( غريب الحديث ) في كتابه : ( إصلاح الغلط ) ٣ ، ١٩ ، ر ( تأويل مشكل القرآن ) ( ط ٢ ) : ٨٢ ، ٩٣ ، ١٣١ ، ٢٦٥ ، كما ذكر في غريب الحديث ( مخطوطة الظاهرية ) كتابه إصلاح الغلط ( ٩ : ٣ ، ٧٠ ) ، وكتابه مشكل القرآن ( ١ : ٩ ) .

الحديث ، ما يكون لأحد فيه مقال ، ، وأشار ابن قتيبة إلى كتابه ( غريب الحديث ) في عدة كتب له ، أشار إليه في : أدب الكاتب ، وإصلاح الغلط ، وعيون الأخبار ، والأشربة ، وتأويل مختلف الحديث ، والشعر والشعراء ، وتأويل مشكل القرآن ، والمسائل والأجوبة . بل إنه في كتاب ( المسائل والأجوبة ) عطف على كتابه في غريب الحديث ليضيف إليه أحاديث عرضت له ، لم يكن قد أوردها فيه ، إتماماً له واستكمالاً (١) .

— واختلف العلماء في تقدير ابن قتيبة وأعماله ، وليس من غرضنا استعراض ما قالوه (٢) ، بل نقف ، ما أمكن ذلك ، عند أقوالهم بشأن .

(١) النهاية ( ط الخيرية ) ١ : ٦ ، المسائل والأجوبة : ١٥ - ٢٠ ، مقدمة تأويل مشكل القرآن للسيد أحمد حقر : ١٠ - ١١ ، ابن قتيبة لجبرار لكونت : ١٤٧ ، ويذكر ابن خبير في فهرسته : ١٩٥ ، كتاب المسائل لابن قتيبة ، في معاني غريب القرآن والحديث ، مما لم يقع في كتاب الغريب .

— وفي الظاهرية نسخة من ( غريب الحديث ) لابن قتيبة ، تألف من الجزمين : الأول ( وعدد أوراقه ١٣٩ ) والثالث ( وعدد أوراقه ١٣٤ ) ، ونسخة ثانية من ثلثي أوراق ، تتضمن القسم الأول من الجزء الأول من الكتاب . وفي مكتبة شستربتي المجلد الثاني من غريب الحديث من نسخة قديمة جداً مكتوبة ببغداد في سنة ٥٢٧٩ هـ .

انظر فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : ١ - المنتخب من مخطوطات الحديث للأستاذ محمد ناصر الدين الألباني : ٩٤ ، ٢ - علوم اللغة العربية للسيدة أسماء حمصي : ١٠٢ - ١٠٦ ، المستدرک الثاني من كتاب الأعلام : ١٣٣ ، مقدمة تأويل مشكل القرآن : ١٠ ، ابن قتيبة لجبرار لكونت : ١٤٨ ، مجلة الدراسات الشرقية (المعهد الفرنسي بدمشق) ٢١ : ٣٥١ - ٣٥٨ ، ٣٦٨ - ٣٩٣ ، مجلة المورد ، المجلد الأول ، العددان الأول والثاني : ١٧٢ رقم ٣٤٩٤ .

(٢) انظر آراء العلماء في ابن قتيبة في مقدمة تأويل مشكل القرآن : ٤٥ - ٧٦

كتابه : إصلاح الفلظ ، وغريب الحديث خاصة ، ونستطيع أن نقول أن ابن قتيبة قد تألب عليه في هذا الباب فتان : فئة من اللغويين المختصين الذين وقفوا أنفسهم على اللغة وعلومها ، وتفرغوا لها تفرغ عابد متبتل في محاريبها ، فلم ينظروا إلى ابن قتيبة نظرة الرضا ، إذ كان مشاركاً في علوم جمّة ، ولم يقصر همه على اللغة وحدها ، حفيّاً بها منصرفاً إليها ، وفئة ثانية ليست من جنس الأولى ، نعتت عليه أن يتقدأبا عيد ، وأن يجرؤ على تخطئته ، وهي التي تربأ بأبي عيد عن الهفوة ، وتأبى له الزلة ، فقد أصبح أبو عيد قمة لا يطلها الآخرون والإمام المقبول عند الناس كافة ، ترسخت مكانته اللغوية بكتابه ( الغريب المصنف ) و ( غريب الحديث ) ، فانكب الناس عليها درساً وحفظاً ، حتى قال أبو عمرو شمر بن حمدويه الهروي اللغوي : « ما للعرب كتاب أحسن من مصنف أبي عيد » (١) . ورزق أبو عيد أصحاباً حفظوا عنه ، واقرأوا كتبه ، وأنصاراً راحوا يتشبهون به ويمضون على سنته ، علماً وأدباً وزهداً وورعاً وتديباً وتأليفاً ، وغدا الإمام القدوة مضرب المثل . فأتى لابن قتيبة أن يقاس به ، وأين نجده من نجاره (٢) .

— ونستطيع أن نعد من رجال الفئة الأولى أبا علي الحسن بن عبد الله الأصفهاني المعروف بلغة ، فقد ألف كتابه ( الرد على ابن قتيبة في غريب الحديث ) ، وكان من قبل قد رد على أبي عيد (٣) .

ونضم إليه أبا الطيب عبد الواحد بن علي النحوي ( ٣٥١ هـ ) الذي قال في حق ابن قتيبة : « وكان أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري

(١) تهذيب التهذيب ٨ : ٣١٦ ، مقدمة تهذيب اللغة : ٥٧ ، إنباء الرواة ٢ : ٧٧-٧٨

(٢) إنباء الرواة ١ : ١٢٥ ، طبقات الخطابة لابن أبي يعلى ١ : ٢٩٢ ، وانظر بشأن أصحاب أبي عيد ما سبق ( ص : ٨٣ ، رقم ٣ ) .

(٣) معجم الأدياء ٨ : ١٤٢ ، وانظر ما سبق ( ص : ٩٤ ) .

أخذ عن أبي حاتم [ السجستاني ] ... إلا أن ابن قتيبة خلط عليه بحكايات عن الكوفيين لم يكن أخذها عن ثقات ، وكان يشرع في أشياء لا يقوم بها ، نحو تعرضه لتأليف كتابه في النحو ، وكتابيه في تفسير الرؤيا ، وكتابيه في معجزات النبي ﷺ وعلى آله ، وعيون الأخبار ، والمعارف والشعراء ، ونحو ذلك مما أزرى به عند العلماء ، وإن كان تفق بها عند العامة ، ومن لا بصيرة له <sup>(١)</sup> .

كما نستطيع أن نعد من رجال الفئة الثانية محمد بن نصر المروزي ( ٢٩٤ هـ ) الذي انتصر لأبي عبيد ، وردّ على ابن قتيبة اعتراضاته ، وردوده على أبي عبيد <sup>(٢)</sup> .

وكانت الفئة الثانية تتعاضم ويزداد عددها ، فقد غاب أبو عبيد يتعالى شأنًا على كرور الأيام ، ويزيده من القرون رفعة ونجدة ، فإذا نحن نستقبل على مدارج السنين قئات اثر قئات ، يتدارسون كتبه ، ويتناقلونها ، يروونها عدلًا عن عدلٍ ، ينضحون عنها وينافحون ، وتقاس كتبهم وأعمالهم بما كتب وعمل ، ويُعد منبهة لأحدهم ما رواه من كتب أبي عبيد ، بل يكبل أحدهم نفسه حتى يحفظ كتابه ( الغريب المصنف ) ، فعل الفرزدق حين قيد نفسه ليحفظ القرآن . ثم هم يمضون أبعد من ذلك ليحاولوا ترتيب كتب أبي عبيد وتنسيقها أو اختصارها ، أو التذيل عليها <sup>(٣)</sup> .

ومن هنا نستطيع أن نفهم ذلك الصوت المتأخر الذي انطلق من الأندلس

(١) مراتب النحويين : ٨٤ - ٨٥

(٢) لسان الميزان ٣ : ٣٥٨ ، تاريخ بغداد ٣ : ٣١٥

(٣) انباء الرواة ١ : ٢٩ ، ٢٦٨ ، ٢ : ٣١٠ ، بغية الرواة : ٢٢ ، ٧٥ ، البلغة للقبوري يادي : ١٤٩ ، طبقات الزبيدي ( ط ٢ ) : ٢٥٩ ، المحمدون من الشعراء : ٢٧٠ ، برنامج شيوخ الرعيني : ٣٣ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٧٢ ، ٢٠٤



في أواخر المائة الخامسة أو في أوائل السادسة ينتصر لأبي عبيد على ابن قتيبة ، ذلك هو صوت أبي محمد عبد المجيد بن عبدون القهري ( ٥٢٠ هـ ) الأديب الشاعر الكاتب المترسل الذي ألف كتاباً في الانتصار لأبي عبيد<sup>(١)</sup> .

ولعل أبا بكر محمد بن القاسم الأنباري ( ٢٧١ - ٣٢٧ هـ ) ، وهو من أشد الناس منافقة عن مذهب الكوفيين ، قد جمع في هجمته على ابن قتيبة الصفتين السابقتين ، فشن عليه حملة لا هوادة فيها . وكان غنياً قاسياً في كتاباته وردوده ، نسب ابن قتيبة إلى الغفلة والغباوة وقلة المعرفة .

كان أبو بكر ابن الأنباري من أعلم الناس بالنحو والأدب وأكثرهم حفظاً له ، حدث أنه كان يحفظ عشرين ومائة تفسير من تفاسير القرآن بأسانيدھا وثلاثمائة ألف بيت شاهدة في القرآن ، وكان علي من حفظه لا من كتاب . انتصب ابن الأنباري للدفاع عن الكوفيين ، وكان أبو حاتم السجستاني البصري ينال منهم نيلاً شديداً ، ويصغر من أقدارهم ، ولعل ابن قتيبة قد قبل من استاذة أبي حاتم بعض آرائه ، أو نظراته ، فما هو إلا أن ألف كتابه ( إصلاح الغلط ) حتى لاحت الفرصة مواتية لابن الأنباري فأذنه واستاذة أبا حاتم بحرب واستعرض أكثر من كتاب من كتبه ، ليسلقه بلسانه حديد ، ثم ده حافظة لا تعرف النسيان . رد على ابن قتيبة قريباً من ربع ما ألفه في مشكل القرآن ، « عمل رسالة المشكل رداً على ابن قتيبة وأبي حاتم ونقضاً لقولهما » . واستدرك على ابن قتيبة مواضع في كتابه غريب الحديث وإصلاح الغلط<sup>(٢)</sup> . يقول ابن الأنباري يتحدث عن

(١) فوات الوفيات ٢ : ١٩٠

(٢) طبقات الزبيدي ( ط ٢ ) : ١٥٣ - ١٥٤ ، انباء الرواة ٣ : ٢٠١ - ٢٠٨ ، مقدمة تهذيب اللغة : ٧٦ ، طبقات الخطابة لابن أبي يعلى ٢ : ٧١ ، غريب الحديث لأبي عبيد ، مقدمة المصحح ، ص ( و ) ، الأضداد لابن الأنباري : ٩٤ - ٩٥ ، ١٨٦ - ١٨٨ ، ٢٢٦ - ٢٢٨ ، ٢٤١ - ٢٤٢ ، ٣٠٧ - ٣٠٩ ، أمالي القالي ١ : ١١٨ - ١١٩ ، كتاب الغريبين للهروي ١ : ٦٦ - ٦٧ ، ٦٩ - ٧٠ ، ١٢٨ ، ٣٣٦ - ٣٣٧

السجستاني: « وقد انكر هذا رجل من أهل البصرة يعرف بابي حاتم السجستاني ، معه تعدد شديد ، واقدام على الطعن في السلف ، قال : فحكيت ذلك لاحمد بن يحيى [ ثعلب ] فقال : هذا من ضيق عطنه ، وقلة معرفته » (١) .

٥ - لن يدخل في تقسيمنا هذا أولئك اللغويون الذين كانوا يرجحون أبا عبيد على ابن قتيبة ، ولكنهم سلكوا طريقاً وسطاً ، فكانوا يصححون ما زل به ابن قتيبة ، ويستدركون عليه اللفظة تلو اللفظة فإذا رأوا أن وجه الحق قد لاح بجانبه ، آزرروه ، ورجحوا قوله .

نذكر من بين هؤلاء اللغويين الإمام أبا منصور محمد بن أحمد الأزهرى ( ٣٧٠ هـ ) الذي كان يوثق ابن قتيبة في روايته ، ولا يدفعه عن الصدق فيما يحكيه عن أئمة اللغة ، « فأما ما يستبد فيه برأيه من معنى غامض ، أو حرف من علل التصريف والنحو مشكل ، أو حرف غريب ، فإنه ربما زل فيما لا يخفى على من له أدنى معرفة ، وألفيته يحدس بالظن فيما لا يعرفه ولا يحسنه ، ومن هنا كان يرى البون بعيداً بين الرجلين ، وإن أبا عبيد أعلى كعباً ، وأرفع منزلة ، على ما وقع فيه من أغلاط ، وقد أشار في كتابه التهذيب إلى مأخذه على أبي عبيد وابن قتيبة في غريبها » (٢) ، وإن كان قد أفاد منها في تهذيبه كل الافادة .

ونذكر من بينهم الشريف المرتضى علي بن الحسين ( ٣٥٥ - ٤٣٦ هـ ) الذي عرض في أماليه لابن قتيبة وأبي عبيد ، وما جاء به ابن الأنباري ، وحاول أن يرجح من الأقوال ما تبين له رجحانه ، بأسلوب هادئ متزن ، لا غلو فيه ولا عصبية (٣) .

(١) لسان العرب ( شأ ) .

(٢) مقدمة تهذيب اللغة : ٧٥ ، كتاب الغريبين للجروي ١ : ١٠٢ ، ١٨٨ .

(٣) أمالي الشريف المرتضى ١ : ٥ - ٩ ، ١٥ ، ١٧ - ١٩ ، ١٢٠ ، ١٥٦ -

١٥٨ ، ٣٣٩ - ٣٤٠ ، ٤٠٦ ، ٤٢٦ - ٤٣٢ ، ٤٥٤ - ٤٥٧ ، ٦٣٢ - ٦٣٥ ،

و ٢ : ٥ - ٩ ، ٥٣ - ٥٤ ، ٨١ ، ٨٢ - ٨٦ ، ٢٠٠ - ٢٠٤ .

ونضيف إلى ذلك جماعة علماء الغريب من أمثال الزاهد والخطابي والهروي والزحشري وابن الأثير الذين كانوا يأخذون ويدعون ، وفق ما يترجح لديهم ، وإن كانوا يدينون لغريبي أبي عبيد وابن قتيبة بأعظم الدين .

٦ - منها يمكن من شيء ، فقد أصبح كتابا أبي عبيد وابن قتيبة يؤلفان كل واحد متكاملاً في « غريب الحديث » ، استأثرا بأعجاب العلماء وتقديرهم في مشرق الأرض العربية ومغربها ، فكانوا يثنون إليها ويعولون عليها .

يقول الإمام الخطابي ( ٥٣٨٨ ) في صنيع أبي عبيد وابن قتيبة في غريب الحديث : « وكان أول من سبق إليه ، ودل من بعده عليه ، أبو عبيد القاسم بن سلام ، فإنه قد انتظم بتصنيفه عامة ما يحتاج إلى تفسيره من مشاهير غريب الحديث ، وصار كتابه إماماً لأهل الحديث ، به يتذكرون ، وإليه يتحاكون ، ثم انتهج نهجه أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة فتبع ما أغفله أبو عبيد من ذلك ، وألف فيه كتاباً لم يأل أن يبلغ به شأواً المبرز السابق ، وبقيت بعدهما صباغة للقول » (١) .

ولما أعاد الخطابي القول ، بعد ذلك ، في مقدمة كتابه فذكر الكتب الأخرى المؤلفة في غريب الحديث لم يلبث أن عطف قائلاً ، ان في كتابي أبي عبيد وابن قتيبة غنى ومندوحة عن كل كتاب ذكره قبل ، إذ كانا قد أتيا على جماع ما تضمنت الأحاديث المودعة فيها ، من تفسير وتأويل ، وزادا عليه ، فصارا أحق به وأملك له ، ولعل الشيء بعد الشيء منها قد يفوتها (٢) .

ثم عرض الخطابي لايضاح الفروق بين كتابي أبي عبيد وابن قتيبة ، وهو في معرض الموازنة بينهما وبين كتب الغريب الأخرى فقال : « ثم انه ليس لواحد من هذه الكتب التي ذكرناها أن يكون شيء منها على

(١) غريب الحديث لأبي عبيد ، مقدمة المصحح ، ص (و) ، تأويل مشكل القرآن ،

(٢) النهاية ( ط الخيرية ) ١ : ٦

مقدمة المحقق : ٩ - ١٠

منهاج كتاب أبي عبيد في بيان اللفظ وصحة المعنى وجودة الاستنباط وكثرة الفقه ، ولا أن يكون من جنس كتاب ابن قتيبة في اشباع التفسير وإيراد الحجة وذكر النظائر وتخليص المعاني ،<sup>(١)</sup> .

— غدا الكتابان مورداً عذباً تراحم عليهما الدارسون ، ومصدراً هاماً يستشهد أئمة اللغة وعلمائها بما جاء فيها من أقوال وتقول<sup>(٢)</sup> . وبلغ من إعجاب الناس بالكتابين أن والوا النظر فيها ورددوه . وأخذ بعضهم نفسه بحفظها أو أحدهما<sup>(٣)</sup> ، وانتدب لها من تناولها أو أحدهما بالتهذيب أو الاختصار أو التذييل والزيادة ، أو الشرح : ألف أبو الهيثم الرازي ( ٢٧٦ هـ ) كتاب ما زاد في الغريب المصنف وغريب الحديث لأبي عبيد<sup>(٤)</sup> ، وقام الشيخ الفقيه أبو الفتح سليم بن أيوب الرازي ( ٤٤٧ هـ ) فجمع كتابي أبي عبيد وابن قتيبة ، واختصرهما بكتاب : « تقريب الغريبين لأبي عبيد وابن قتيبة »<sup>(٥)</sup> ، وصنف أبو محمد عبد العزيز بن عبد الله الأندلسي الشاطبي ( ٤٦٥ هـ ) ، غريب الحديث لأبي عبيد ، على حروف المعجم ، وجعله أبواباً<sup>(٦)</sup> ، ثم تعرض أبو الحسن علي بن عبد الله العقيلي ( ٥٤٦ هـ ) إلى غريب الحديث لأبي عبيد فقفاه على الحروف<sup>(٧)</sup> . وأما عبد اللطيف البغدادي ( ٦٢٩ هـ ) فقد صنف غريب الحديث الكبير ، جمع فيه غريب أبي عبيد والقاسم بن سلام وغريب ابن قتيبة وغريب الخطابي<sup>(٨)</sup> .

- للبحث صلة -

(١) النهاية ( ط الخيرية ) ١ : ٦

(٢) التخصيص ١ : ١٢ ، التكملة للصاغاني ، المقدمة : ٧

(٣) الصلة ١ : ١٧ (٤) معجم الأدباء ١٨ : ١٠٠

(٥) فهرست ابن خلدون : ١٩٥ ، المعجم العربي ١ : ٥٧ ، مقدمة النهاية ( ح الطناحي )

٦ : ١ ، وانظر ترجمة أبي الفتح الرازي في وفيات الأعيان ٢ : ٣٩٧ ، وانباء الرواة ٢ : ٦٩

(٦) انباء الرواة ٢ : ١٨٣ (٧) انباء الرواة ٢ : ٢٨٥ ، معجم الأدباء ١٦ : ١٠

(٨) طبقات الأطباء ١ : ٢٠٤ ، ٢١١



(\*)

## مصرع شمس

لشاعر محمد عبد الغني حسن

مضى عام ، وما زال	لهيب الحزن في كبدي
على الشمس التي وئنت	عن الدنيا إلى الأبد
خُصِنَّا أن نوسدها	وأشفقنا على الجسد
وقلنا : إن يفتننا الدفء	ن صُبِّحَ غدٍ ، فبعد غد !
وقلنا : يا ركاب المو	ت ! لاتستعجلي ! اتدي !
وما زلنا نراوغ في اح	تيلاتٍ على الأمد ...
وهبنا قد أطلنا سا	عة التوديع في العدد
فهل زادَ لنا التسوي	فُخِينَا حانَ لم يزد ؟
وهل رَدَّ مطالُ الدفء	ن من عمرٍ على أحد ؟

\* \* \*

لقد كان هنا شمسٌ	على الآفاق تلتمعُ
وكان هنا لها شُعْلٌ	وكان هنا لها لُئَمٌ
وكان على أشعتها	شعاعُ الفكر يجتمع
وكان لها على العاف	ن مُصْطافٌ ، ومرتبِع
إذا ما أجذبَ الناسُ	على أفيائها اتجعوا
وإمّا مسَّهمُ فُرُ	إلى ساحاتها فزعوا

(\*) القصيدة التي أعدها الشاعر عضو مجمع اللغة العربية المراسل لتلقى في الاحتفال  
بذكرى مرور سنة على وفاة عميد الأدب العربي في شهر شباط (فبراير) ١٩٧٥

وفيها لذوي الآما ل ، والآلام متشعب  
تساوت عندها الآحا د في المعروف ، والجمع  
علت ، لكنها بالفض ل والأخلاق تتضع ...

\* \* \*

رأيت الشمس طالعة كما شاهدت مصرعها  
وقد أحسست مصرعها كما أحسست مطلعها  
وأدركت على الحالي ن مبداءها ، ومرجعها  
فقيم حمدت غرورها وفيم ذمت برقعها ؟  
وَمَنْ بالدمع بلثها وَمَنْ بالدر رصعها ؟  
وَمَنْ أنضب - بعد الف - خ والتهطال - منبعها ؟  
وَمَنْ ثبت فوق الف لك الدوار موقعها ؟  
وَمَنْ عطّل ناديمها وَمَنْ فرق جمعها ؟  
وَمَنْ قدّر لي وأنا عليل أن أودعها

\* \* \*

لقد ودعت في د ثري ن ، شمساً ذات إشعاع  
أطلت من سماوات الن هى تزهى بإبداع  
تخطت قبة التفكير ر وهي رهينة القاع  
على ثور البصرة هل إلى الأبصار من داعي ؟  
وكم من مبصر بالعي ن أعمى القلب مرتاع !  
وماذا تنفع العينا ن قلباً ليس بالواعي ؟  
لقد جازت مدار العه ر في خب وإيضاع

فما بالنا بأسقام      ولم تأبه لأوجاع  
وما زالت هنا حتى      نعاها للعلا ناعي ..

\* \* \*

هنا قد مالت الشمس ال      حتى أطلعها « الأزهر »  
أما كانت هنا - والد      له - لله يد « تؤثر » ؟  
أما كان هنا الشيخ ال      ذي بالشك قد ثرثر ؟  
وفي « ديكارت » منه ملا      مع « بالشك » أو أكثر  
وفي قصة « إسماعيل      ل » كسر منه لا يجبر  
تعالى الله ! عاد الشك      إيماناً ، وقد أثر  
وآب ظلامته الدام      س بالصبح الذي أسفر  
أما تمت هنا المعجب      زة الكبرى التي تبهر ؟  
أما كان هنا طفل      ضرير العين قد أبصر ؟

\* \* \*

« حديث الأربعة » اليو      م - من يسكبه صيرفا ؟  
وَمَنْ يمزج فيه النقا      د لطفاً فيه ، أو عنفا ؟  
وَمَنْ « للسيرة » الغرا      لا يخرمها حرفاً  
وَمَنْ « للفتنة الكبرى »      يجليها لنا وصفا ؟  
وَمَنْ يجهرُ بالرأي      فلا جبن ، ولا خوفا ؟  
وَمَنْ أضفى على التعلي      م من كفيه ما أضفى ؟  
وَمَنْ كالريح إن هفت      ومَن كالطلل إن رقاً ؟  
وَمَنْ قد شغل الدنيا      وفاقاً فيه أو خلفاً ؟

لقد وثى الشعاعُ الغا رب الرحلة واستوفى ...

\* \* \*

وقفتُ على مغيب الشم  
أناديها ، وهل يُغني  
وأضع من وداعها  
هنا قال لي الناصـ  
فمن راح فلا يأتي  
ومن أدركه المنز  
فرحتُ ألمُ أثوابي  
أكفُ النفس عن أوها  
فكأنسُ الدهر لا يُوفى

س أدعوها فلا تسمع  
نداء الموت أو يتفم ؟  
يا ليس به مطمع  
مع : يا مغرور ! لا تخدع !  
ومن ولى فلا يرجع  
لهيات بأن يطلع !  
من الحزى ، وأسترجع  
مها في الحادث المتفجع  
وسه الموت لا يدفع

\* \* \*

خرجت مع الجماهير  
وقد أوهى الضنى جسدي  
لعلني أبصر الشمس اا  
فللشمس على المنـ  
وما أروع قرص الشم  
هنا ... هان لدي الجا  
هنا ... أدركت أن الجـ  
هنا ... أيقنت أن الفا  
هنا ... آمنت أن الحـ

شدة الدفن أنتحب  
وهذه كياني الوصب  
مضيئة ، وهي تنقلب  
ب فينا منظر عجب  
س ، وهي تكاد تحتجب  
ه ، والألقاب ، والرتب  
د شيء زائف كذب  
نبيتين : المال والنشب  
لديتين : العلم والأدب...

\* \* \*



رأيت الشمس قد مالت	إلى المغرب مُغْبِرَةٌ
كأها الموت من أكفا	نه في خدرها صفرة
وبدأ لها الردى المغتا	لُ من أفلاكها حفرة ..
وأدركها مصيرٌ لا	يفوت الحر ، والحره ...
فقام الصبح يبكيها	ويندبُ عندها فجرة
وراح الروض يرثيها	ويرثي معها عطرة
ولم يبق على التوديع	مع إلا ساكبٌ عبّره
وقال الكون : إن الشم	س قد ماتت فيا حسره !
نعم ! قد ماتت الشمس	ولكن لم تمت فكره ...

القاهرة

محمد عبد الغني حسن

مع ابن الأزرق في مخطوطته :

## بدائع السلوك في طبائع الملوك

وحديثه عن : السفارة والسفراء

الدكتور عبد الهادي التازي

يوجد عدد كبير من رجالات العلم ، والحديث ، والفقه ، والتاريخ ، والأدب ،  
من يحملون اسم الأزرق أو ابن الأزرق أو الأزرق في المشرق والمغرب ...  
والأزرق جد قديم من أجداد العرب في الجاهلية ، يتصل نسبه بالهالة ،  
وكانت منازل بيته بالحجاز .. وإليه ينسب في - بعض الروايات - المؤرخ  
اليمني محمد بن عبد الله بن أحمد بن الأزرق من أهل مكة ، وصاحب كتاب  
( أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ) والمتوفى سنة ٢٥٠ ، وقبل مؤرخ  
مكة ، نعرف عن أبي راشد نافع بن الأزرق البصري الحنفي رأس الأزارقة ،  
وإليه نسبتهم ، الذي صحب عبد الله بن عباس وكان هو وأصحابه من  
أنصار الثمورة على سيدنا عثمان ومرواة الإمام علي ، رضي الله عنها ، إلى  
أن كانت قضية التحكيم بين علي ومعاوية . قتل على مقربة من الأهواز عام  
٦٥ في أعقاب مقاتلة المهلب بن أبي صفرة له ... كما نعرف عن الحافظ  
حاتم بن زيد الأزرق شيخ المراق في عصره الذي ولد وتوفي بالبصرة  
( عام ١٧٩ ) وعن أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد بن الأزرق الذي ورد  
من مصر على الأندلس وتوفي بقرطبة ( سنة ٣٨٥ ) والمؤرخ عبد الله بن  
محمد ابن الأزرق المتوفى عام ٥٩٠ . . هذا إلى الكاتب المعروف محمد  
ابن هذيل الشهير بابن الأزرق الذي خاطب الملكة فونيا Fona يخبرها

بوصول السفراء المغاربة من حصن القلاعة أوائل ذي الحجة عام (٦٤٧) وغير هؤلاء من الزرق الذين تنامت إلينا أخبارهم وفي صدرهم مترجماً اليوم قاضي غرناطة ووزيرها وسفيرها أبو عبد الله بن الأزرق ...

ويظهر أنه لا صلة بين أسرة الأزرق هذا وبين الأسر التي تحمل لقب الأزرق ببعض المدن المغربية ، وبفاس على الخصوص ، فإن هذه الأسر ، أو بعضها على الأقل ، وردت للمدينة من الجبال ، وقد كان جدي للأم السيد عبد الرحمن بن عبد السلام الأزرق يذكر أنهم من صنهاجة السراير بإقليم الحسيمة من بطن هناك يعرف بني زرق ، لقبوا بذلك لأن عيون أغليتهم زرقاء .

وكما أنه ليس بعيد إطلاقاً أن يكون أصل بعض أسر الأزرق منحدرًا من الديار الأندلسية عبر الجبل ، فإن التلقب بالألوان معروف بالمغرب كما غيره من سائر الجهات ، كالأخضر ، والأحمر ، والأبيض ، والأشقر ، والأكحل ، على نحو ما عهد من التلقب بمختلف المهتم والحرف كلقاضي والمفتي ، والفقيه ، والمؤذن ، والخطيب ، والإمام ، والتجار ، والحداد ، والصباغ ، والمطار .

ويعتبر القاضي ابن الأزرق من عيون رجال الفقه والأدب والعلم ، الذين عرفهم القرن التاسع الهجري ، وقد أفاد السخاوي أن ابن الأزرق كان من الملازمين للأستاذ أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن فتوح مفتي غرناطة : في النحو ، والأصليين والمنطق<sup>(١)</sup> كما كان من الذين يحضرون

(١) اشتهر الشيخ ابن فتوح هذا بسلوك منهج تربوي خاص مع طلبته ، حيث يفسح لهم المجال كاملاً للبحث والتعقيب والتعليق ، بل إنه لا يرضى منهم بالتسليم المطلق والمتابعة العمياء .. ويأتي هذا المنهج وسطاً بين مذهب العبدوسي =

بجالس أبي عبد الله محمد بن محمد الشرقسطي عمدة غرناطة في العلوم  
الفقهية ، وبجالس الخطيب أبي الفرج ، عبد الله بن أحمد البقني ، وبجالس  
قاضي الجماعة بها أبي العباس أحمد بن أبي يحيى الشريف التلمساني ... كما  
أنه كان من أقرب الناس إلى بلاط بني نصر ، فهو لذلك من أقطاب السياسة  
في ذلك العهد . وإذا ما تتبعنا آثاره سواء منها النظرية والشعرية ، فنستجد  
أنه ليس رجل وظيف شرعي ، ولكنه رجل دولة ، وكاتب ملك ، وأن  
سلطان بني نصر كان يؤثره بأسرار لا يشها إلى قاضي الجماعة ، الأمر الذي  
يدل عليه قوله يخاطب شيخه الحافظ القاضي أبا القاسم بن سراج وقد  
طلب إليه هذا الأخير أن يجتمع به في ظروف اضطراب ، مؤملاً أن يحصل  
منه على سر من أسرار السلطان ... لقد باعده الوزير ابن الأزرق ممتهراً  
بهذه الأبيات البديعة الرائعة لفظاً ومعنى :

فديتك لاتسأل عن السرّ كاتباً قتلناه في حال من الرشد عاقل  
وتضطره إمالة خائن أمانته أو خائض في الأباطيل  
فلا فرق عندي بين قاض وكاتب وشمي ذا بحق أو قضى ذا بباطل

وقد كان من أبرز الذين سَجَّلُوا لهم مواقف حاسمة عندما اضطربت  
الأحوال في غرناطة واختلط الأمر على الناس ، فنكثوا ببيعة السلطان أبي  
الحسن التصري ، وبايعوا عوضه ابنه محمداً ، فقد كان من رأي القاضي  
ابن الأزرق ، والمفتي أبي عبد الله المواق ، وكذا سائر فقهاء غرناطة أن  
مثل هذه المبادرة في مثل تلك الظروف إنما تخدم مصلحة المدوّ ولا تنقذ  
الموقف في شيء ، وأنها شبيهة بتبديل الفرس أثناء عبور النهر الهائج المائج ...

== ( ت ٨٤٧ ) ومذهب المشدالي ( ت ٨٦٤ ) ن المقرئ : الرياض تحقيق السقا ،  
الأياري ، شلي . طبع المعهد الخليفي تطوان ١٩٣٩ ن ٣٠٤/٣ - ٣١٧ ن  
فتح الطيب تحقيق إحسان عباس طبع دار صادر ١٩٦٨ - ٧٠٠ / ٢ ن  
التازي : جامع القرويين بفاس طبعة دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٨٢/٢ .



وهكذا وقع فتوى شجب فيها قمل الناكثين أواسط شهر رمضان من عام ٨٨٩ بالرغم من المخاطر التي كانت تحتف به وهو يقدم على هذا الموقف الجريء . وقد اقتضت منه غيرته على تداعي الديار الأندلسية وتوالي انكسارها أن يفكر — إثر هذه الفتوى — في السفارة لدى ملوك المغرب والشرق آملاً في إنقاذ ما يمكن إنقاذه ، وترقباً في الحصول على نجدة من شأنها أن تردع الأعداء المتربصين ، وتبقي على الوجود الإسلامي بعض تلك الديار . ولما كانت ظروف المغرب الأقصى آنذاك قد بلغت من الاضطراب والقلق درجة لا تمكنه من الالتفات لما يجري في المدوة الأخرى فقد وفد القاضي إلى تلمسان بريد التسمين وثمغائة (١) وكان يحكمها آنذاك الماهل أبو ثابت الثالث ، وابن السفير ابن الأزرق ، وقد شعر بانشغال الناس عنه بالتصدي للمناورات والمضايقات التي كانت تحاك ضد الجزائر من طرف الأجني ، اتجه نحو مصر لدى الملك الأشرف قايتباي محمد بن علي ... وهناك لقي كل ترحيب وتكريم ، لكنه فهم من المسؤولين هناك أنهم يدركون أن أمر الأندلس قد انتهى ، وأنه لا فائدة ترجى من تدارك المحتضر الذي يسلم نفسه الأخير ، فكان كمن يطلب الأنوق أو الأبيض العفوق ، (٢) . وهكذا فقد اقترحوا عليه أن ينفذ أولاً للقيام بمناسك الحج قبل أن يعطوا له الجواب النهائي ، وكانوا في واقع الأمر يتوقعون وصول المزيد من الأخبار عن الأندلس ، هذا أيضاً إلى إنشغال الملك بمنازلة السلطان العثماني بايزيد الثاني (٣) .

(١) أزهار الرياض ٣١٨/٣

(٢) نفح الطيب ٧٠٢/٢

(٣) السلطان بايزيد الثاني من أعظم سلاطين آل عثمان ، فتح عدداً من القلاع والحصون ، وبني طائفة من المدارس والجوامع والمستشفيات ، وما يزال حيّ بكامله يحمل باسطنبول اليوم اسم بايزيد ، كان يحاول احتلال بعض الجهات =

وقد قصد القاضي ابن الأزرق الحرمين الشريفين حيث قام بأداء الفريضة ،  
وعاد أول سنة ٨٩٦ للقاهرة لمتابعة القيام بمساعيه التي من أجلها رحل ،  
ولكنه وجد أن الأخبار التي يتوفر عليها السلطان قايتباي كانت تنذر بأن  
كل شيء بالديار الأندلسية في طريقه نحو النهاية .

لقد بلغت الأخبار الحزينة فعلاً عن سقوط العاصمة غرناطة وأخذها  
من يد الأمير محمد بن أبي الحسن منذ ربيع الأول من عام ٨٩٥ .

وكانت للسلطات مع السفير جلسات مهمة أفهمه السلطان فيها أن قضاء الله  
قد نفذ ، وعرض عليه بهذه المناسبة خطة قضاء القضاء في بيت المقدس  
تسلياً له وتلوية ، عوضاً عن القاضي شمس الدين محمد بن مازن النزي .  
ووصل الإمام ابن الأزرق إلى القدس يوم الاثنين ١٦ شوال ٨٩٦ حيث  
قضى هناك ردهاً من الزمان محاطاً برعاية تلاميذه من مريدي الفقه المالكي ،  
واحترام معارفه ممن كان ( حيّ المغاربة ) بالقدس<sup>(١)</sup> يزخر بهم ، لاسيما وقد  
كان يضيف إلى علمه واطلاعه جمال الشكل ، وإثارة الشبهة ، وسيمة الأبهة  
والوقار ، والتزاهة والصيانة والطهارة .

التابعة لـ : قايتباي ، فكان هذا منصرفاً بكلية لصد الهجوم ، وقد أنفق أموالاً  
طائلة في هذا القتال الذي حال دون تلبية عدد من فدايات ملك غرناطة ،  
ولكنه مع ذلك كان يحاول بالطرق الدبلوماسية أن يبلغ قلقه للإسبان ، وربما  
تهديداته كذلك بواسطة القسيسين والرهبان المتواجدين في القدس الشريف .

عجير الدين الحنبلي : الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، الطبعة الوهبة  
مصر ١٢٨٣ م ٥٩١/٢ . الزركلي : الأعلام مادة قايتباي .

(١) عبد الهادي التازي : ( حيّ المغاربة بالقدس ) نشر في مجموعة موسوعة  
العتبات المقدسة للأستاذ جعفر الخليلي دار التعاون ، بغداد ، المجلد الأول ٩٥ -  
كما نشر بمجلة مركز الدراسات الفلسطينية المجلد الأول العدد الثالث غشت ١٩٧٢  
٥/٧ ويلحق العلم الأسبوعي الثقافي ١٤ يناير ١٩٧٢ .

لكنه كان ينصّ من هول الأنباء المتلاحقة من الأندلس . . . .  
فتناوشته المغموم ولم يَـتَوَّ على تحمل الصدمة والغربة في آن واحد ، لم  
يبق عنده بستان ولا مركب ولا مسكن على ما يقول في نونيته المعروفة ،  
وهكذا توَعَّك ولم تلبث أنفاسه أن فاضت بعد نحو من شهرين من توليه  
القضاء حيث توفي يوم الجمعة ١٧ من ذي الحجة الحرام ٨٩٦ بعد الفراغ من  
الصلاة ، وصلي عليه في يومه بعد صلاة العصر بالمسجد الأقصى ، وحشر  
إلى جانب حوش البسطامي من جهة الغرب .

\* \*

لقد خلف القاضي ابن الأزرق تراثاً أدبياً فاخراً تجلّى في هذه المقطعات الشعرية  
الجيدة التي نقلتها عنه الموسوعات الأندلسية الأدبية ، فمن تلك القطع هذه  
الآبيات التي نظمها عند نزول طاغية النصارى بمروج غرناطة ، والتي تعبر  
عما كان يحس به من الآلام ، وهو يعيش الأيام الأخيرة بالأندلس (١) :

مشوق بخيمات الأحبة مولع	تذكره نَجْد وتغريه لعلام
مواضعكم يالائمين على الهوى	فلم يبق للسلوان في القلب موضع
ومن لي بقلب تلتظي فيه زفرة	ومن لي بجفن تنهمي فيه أدمع
رويدك فارقب لاطائف موضعا	وخل الذي من شره يتوقع
وصبراً فإن الصبر خير غنيمة	ويا فوز من قد كان للصبر يرجع
وبت واثقا باللفظ من خير راحم	فألطافه من لمحة العين أسرع
وإن جاء خطبٌ فانتظر فرجاً له	فسوف تراه في غد عنك يرفع
وكن راجعاً لله في كل حالة	فليس لنا إلا إلى الله مرجع

ومن نونية خفيفة تنسب إليه بلغت زهاء المائة بيت ، هذه الآبيات

التي تمكس مشاعره وروحه المرحة وهي على ما يظهر من نظمه في المهجر :

لا أم لي لا أم لي	إن لم أبرد شجني
وأخلعن في المجو	ن والتعالي رَسَني
يا عاذلي في مذهبي	أرداك شربُ النبن :
أعطيت في البطن منا	نًا إن تخالف متني
وإن تُسفته نظري	ومذهبي وتنهي
فلصقم تستوجيه	نعم ، وتنف الذقن
والنفى تستوجيه	لواسط أو عدن !

\* \* \*

أفدي حديقاً كان لي	بنفسه يسعدني
فتارة أنصحجه	وتارة ينصحني
وتارة ألمنّه	وتارة يلمنّني
وربما أصفمه	وربما يصفني

\* \* \*

دهر تولّى واتقضى	عني كطيف الومس
يا ليتني لم أره	وليته لم يرَني
دنست فيه جانبي	وملبسي بالدرن
وبعت فيه عيشتي	لكن يخس الثمن !
كأنتي ولست أدّ	ري الآن ما كأنتي !!

\* \* \*

لو أنصف الدهر لما	أخرجني من وطني !
وليس لي من جنة	وليس لي من مسكن



أسرح الطرف وما  
وليس لي من فرس  
يأليت شعري وعى  
لي دمنة في الدمن  
وليس لي من سكين !  
يأليت أن تنفسي

\* \* \*

هل لأثريد عودة  
ولي إلى الاسفنج شو  
وللأرز الفضل إذ  
وهات ذكر الكسكو  
لا سها إن كان مص  
أرفع منه كوتراً  
وإن ذكرت غير ذا  
فابدأ من الثوما  
من فوقها الفروج قد  
وثن بالمعيدة الـ  
والزبزبن في الصحـ  
هل لأثريد عودة  
ولي إلى الاسفنج شو  
وللأرز الفضل إذ  
وهات ذكر الكسكو  
لا سها إن كان مص  
أرفع منه كوتراً  
وإن ذكرت غير ذا  
فابدأ من الثوما  
من فوقها الفروج قد  
وثن بالمعيدة الـ  
والزبزبن في الصحـ

ومن شعره في مدينة بسطة :

في بسطة حيث الأباطح مشرقه

وله أيضاً فيها :

قل لمن رام النوى عن وطن  
فرج لهم بسكنى بسطة

أضحت جفوني بالمحاسن مغلقه

قولة ليس بها من حرج  
إن في بسطة باب الفرج (٢)

(١) النفح ٢٩٨/٣

(٢) النفح ٤٤٧/٦

ومن نظمه سينية بديعة من نحو أربعين بيتاً في مدح شيخه العلامة  
أبي يحيى ابن عاصم هذا مطلعها :

خضمت لمطفه النصون الميئس<sup>١</sup>      ورنا فهام بغفليه الترجس<sup>٢</sup>  
بك مجلس الأنس اطمأن وبابن عا      صم اطمأن من الرياسة مجلس  
بدر بأنوار الهدى متطلع      غيث بأشتات الندى متبجس<sup>(١)</sup>

ومن نظمه قوله في المجئنات :

ورب محبوبه تبدت      كأنها الشمس في حلاها  
فعجب لحال الأنام من قد      أحبا منهم قلاها !

ومن شعره في جمال الربيع قوله :

تأملت من حسن الربيع نضارة      وقد غرئت فوق الغصون البلايل  
حكمت في غصون الدوح قساً فصاحة      لتعلم أن النبت في الروض باقل

ومن شعره في الرثاء قوله في والدته :

تقول لي ودموع العين واكفة      ما أظفح العين والترحال يا ولدي  
فقلت أين السرى؟ قالت: لرحمة من      قد عز في الملك لم يولد ولم يلد

غير أن ما تركه الإمام ابن الأزرق من مؤلفات قيمة طغى على سائر مناحي  
نشاطه الفكري فقد تحلى فيما دبحته براعته في مختلف العلوم والفنون ما جعله  
مثار إعجاب الذين كتبوا عنه أو قرأوا أو سمعوا . . . وقد كان منها كتاب  
( الإبريز المسبوك في آداب الملوك ) و ( روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم

(١) أزهار الرياض ٣/٣٢٢ ، وقد تشكك في النسخ في نسبة هذه السينية  
لابن الأزرق ، هذا كما نسب الأبيات الثلاثة الماضية ( فديتك لا تسأل عن السر )  
لابن عاصم . النسخ ١٥٢/٦

الإسلام) و (شفاء الخليل في شرح مختصر خليل)<sup>(١)</sup> هذا إلى مآثر عنه من فتاوى نقلها عنه صاحب الميعار في جامعته<sup>(٢)</sup>. وقد رأيت أن أقدم بين يدي الباحثين اليوم عرضاً عن مخطوطته الفريدة « بدائع السلك في طبائع الملك » التي نلخص فيها كلام ابن خلدون في مقدمة تاريخه وكلام غيره ولكن مع زوائد كثيرة<sup>(٣)</sup>...

(١) وقف الإمام المقرئ على جملة من هذا الشرح بتلسان تتألف من ثلاث مجلدات ويقدر صاحب النفح أن يصل الكتاب إلى عشرين مجلداً حيث أن المجلد الأول لم يكمل مسائل الصلاة. قال المقرئ : « لم أر في شروح الخليل - مع كثرتها - مثله » .

(٢) كان منها فتواه باستنكار فكت بيعه أي الحسن النصري .

(٣) وقفت في المكتبة العامة بالرباط على أربع نسخ من المخطوط المتحدث عنه علاوة على ما يوجد منه في خزانة جامعة القرويين والخزانة الملكية الأولى رقم ج / ٦٤ كمل نسخها في أوائل صفر عام ١٩٩٨ ، عدد صفحاتها ٥٢٩ تحتوي الورقة على واحد وعشرين سطراً من قياس ٢٥ر٥ س على ١٨ر٥ بينا النسخة الثانية رقم ج / ٩٣ عدد صفحاتها ٣٩٧ تحتوي الصفحة على خمسة وعشرين سطراً قياس ٢٢ر٥ / ١٧ر٥ والثالثة رقم د ٥٨٢ عدد صفحاتها ٥١٢ قياس الصفحة ٣٠ر٥ / ٢١ر٥ وقد نسخت في جمادى الأولى عام ١٢٦٣ - أما النسخة الرابعة فتحمل رقم د / ١٣٤٠ عدد صفحاتها ٦٤٨ تحتوي كل صفحة على واحد وعشرين سطراً قياس الصفحة ٢٢ر٥ / ١٧ر٥

وبيتدىء الكتاب هكذا : « بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله . قال الشيخ الفقيه الخطيب البليغ البارع العالم المتفنن المتبحر الصدر الإمام الأرحم فخر علماء الأندلس في عصره في العلوم وسيد وقته في العلوم قاضي الجماعة السيد أبو عبد الله محمد بن علي بن الأزرق الأصبغي وحصل الله عزته وحفظ في الأعلام العلماء رتبته : الحمد لله مالك الملك إيجاباً وتديراً ومبدعه من فيض جوده علياً بأمرار وجوده خبيراً ...

وينتهي بالصلاة على النبي الكريم « وعلى آله والأبرار الصحابة الناصحين في الإعلان والإسرار مانعاً الزمان يوماً وغداً ، وراح إليه مشتاق الوصول وغداً ...







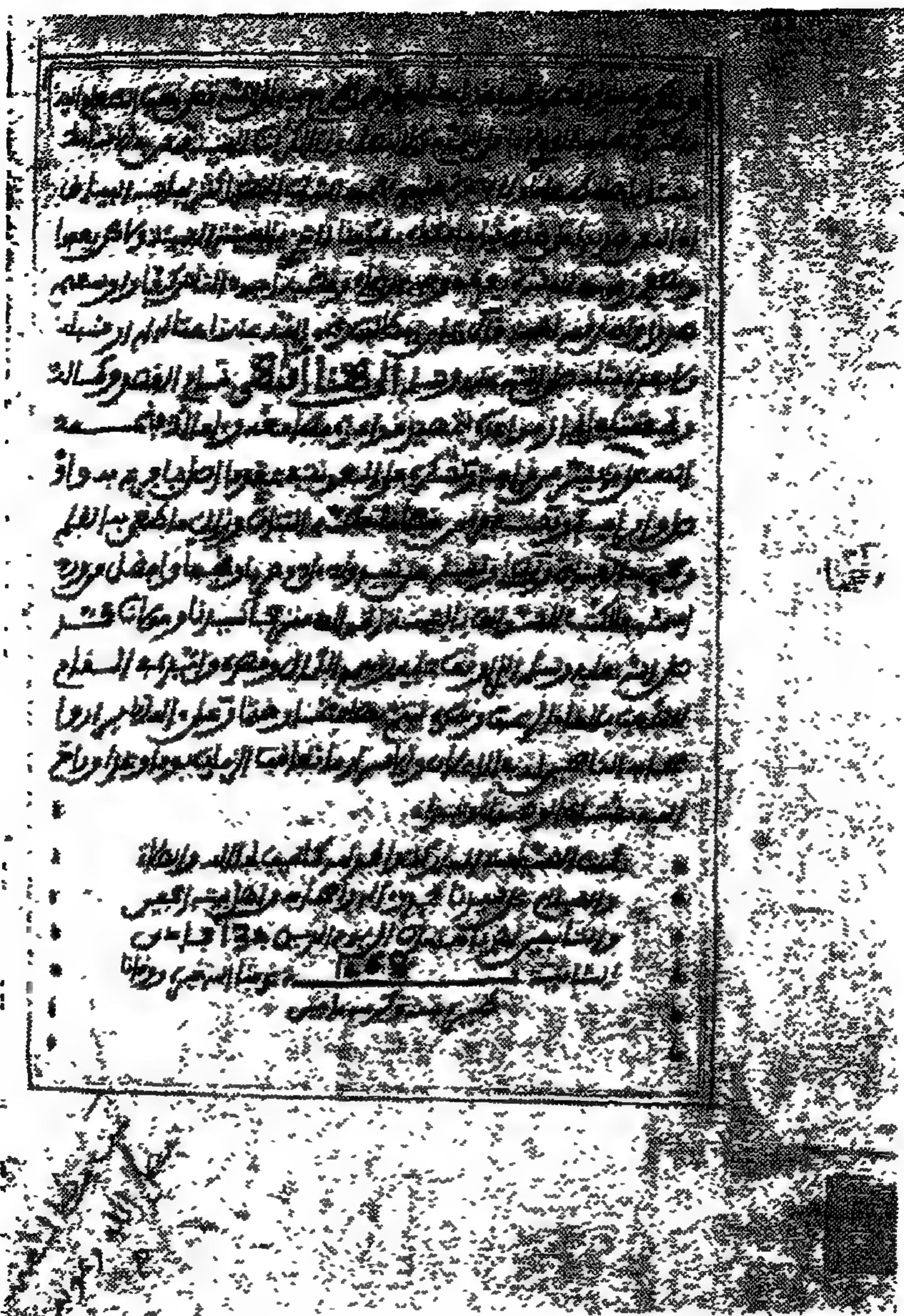
في قوله ما عاينته من ذلك القاصد من العمل في الدنيا من غير ان ينظر الى ما في الآخرة  
 في قوله الثاني في انما هو الى ان ينظر الى الدنيا من غير ان ينظر الى ما في الآخرة  
 في قوله الثالث في انما هو الى ان ينظر الى الدنيا من غير ان ينظر الى ما في الآخرة  
 في قوله الرابع في انما هو الى ان ينظر الى الدنيا من غير ان ينظر الى ما في الآخرة  
 في قوله الخامس في انما هو الى ان ينظر الى الدنيا من غير ان ينظر الى ما في الآخرة  
 في قوله السادس في انما هو الى ان ينظر الى الدنيا من غير ان ينظر الى ما في الآخرة  
 في قوله السابع في انما هو الى ان ينظر الى الدنيا من غير ان ينظر الى ما في الآخرة  
 في قوله الثامن في انما هو الى ان ينظر الى الدنيا من غير ان ينظر الى ما في الآخرة  
 في قوله التاسع في انما هو الى ان ينظر الى الدنيا من غير ان ينظر الى ما في الآخرة  
 في قوله العاشر في انما هو الى ان ينظر الى الدنيا من غير ان ينظر الى ما في الآخرة  
 في قوله الحادي عشر في انما هو الى ان ينظر الى الدنيا من غير ان ينظر الى ما في الآخرة  
 في قوله الثاني عشر في انما هو الى ان ينظر الى الدنيا من غير ان ينظر الى ما في الآخرة  
 في قوله الثالث عشر في انما هو الى ان ينظر الى الدنيا من غير ان ينظر الى ما في الآخرة  
 في قوله الرابع عشر في انما هو الى ان ينظر الى الدنيا من غير ان ينظر الى ما في الآخرة  
 في قوله الخامس عشر في انما هو الى ان ينظر الى الدنيا من غير ان ينظر الى ما في الآخرة  
 في قوله السادس عشر في انما هو الى ان ينظر الى الدنيا من غير ان ينظر الى ما في الآخرة  
 في قوله السابع عشر في انما هو الى ان ينظر الى الدنيا من غير ان ينظر الى ما في الآخرة  
 في قوله الثامن عشر في انما هو الى ان ينظر الى الدنيا من غير ان ينظر الى ما في الآخرة  
 في قوله التاسع عشر في انما هو الى ان ينظر الى الدنيا من غير ان ينظر الى ما في الآخرة  
 في قوله العشرون في انما هو الى ان ينظر الى الدنيا من غير ان ينظر الى ما في الآخرة  
 في قوله الحادي والعشرون في انما هو الى ان ينظر الى الدنيا من غير ان ينظر الى ما في الآخرة  
 في قوله الثاني والعشرون في انما هو الى ان ينظر الى الدنيا من غير ان ينظر الى ما في الآخرة  
 في قوله الثالث والعشرون في انما هو الى ان ينظر الى الدنيا من غير ان ينظر الى ما في الآخرة  
 في قوله الرابع والعشرون في انما هو الى ان ينظر الى الدنيا من غير ان ينظر الى ما في الآخرة  
 في قوله الخامس والعشرون في انما هو الى ان ينظر الى الدنيا من غير ان ينظر الى ما في الآخرة  
 في قوله السادس والعشرون في انما هو الى ان ينظر الى الدنيا من غير ان ينظر الى ما في الآخرة  
 في قوله السابع والعشرون في انما هو الى ان ينظر الى الدنيا من غير ان ينظر الى ما في الآخرة  
 في قوله الثامن والعشرون في انما هو الى ان ينظر الى الدنيا من غير ان ينظر الى ما في الآخرة  
 في قوله التاسع والعشرون في انما هو الى ان ينظر الى الدنيا من غير ان ينظر الى ما في الآخرة  
 في قوله الثلاثين في انما هو الى ان ينظر الى الدنيا من غير ان ينظر الى ما في الآخرة

النسخة ج/ ٩٣ . اشهر عن القاضي ابن الأزرق أنه كان في كتابه « بدائع السلوك »  
 متأثراً جداً بابن خلدون ، بل إنه يكتب أحياناً بنقل كلامه حرفياً ... وهذه الصفحة  
 من المخطوطة ، حول أن للدول أعماراً محدودة كالأشخاص ، تعطي فكرة عن مدى صحة  
 هذا القول الذي يظهر أن له نصيباً ، من النظر ولو أن ابن الأزرق حرص كثيراً على أن  
 يدلي برأيه فيما يخصه ، الأمر الذي يدل على أنه ليس مجرد ناقل .. لاحظ هنا يعقب :  
 قلت : تقدم له قبل هذا أن طول أمد الدول على نسبة الفاتلين بها في القلة والكثرة ،  
 واستظهر على ذلك بشهادة الواقع من طول أمد كثير من الدول ، ثم هو هنا يقدر عمرها  
 بما ذكر ويجعله طبعياً ، فانظر فيه متأملاً .









النسخة د/ ١٣٤٠ آخر ورقة من المخطوط التي تعالج، كسكة الختام، بيان ما يدل  
من الأخبار على فضل النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا نزل به الأمر فوض الخرج فيه  
إلى الله تعالى. أحب الطعام إليه ما كثرت عليه الأيدي.. أكثر لباسه البياض.. لا يجزي  
بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح... أجود الناس كفاً، وأوسعهم صدراً، وأصدقهم  
لمجة... صلى الله عليه وسلم... وعلى آله الأبرار وأصحابه الناصحين له، في الإعلان  
والإسرار، ماتعاقب الزمان يوماً وغداً، وراح إليه مشتاق الوصول وغداً.. وبلاحظ  
أن هذه النسخة كُتبت يوم ١٣ جمادى الثانية ١٢٦٨ هـ.

وبخاصة أريد سوق كلامه عن ( الرسالة والوفود ) وما أثار انتباهه مما قيل عن الموضوعين في المؤلفات التي سبقتة ، وذلك تنويهاً بالكتاب وإشادة ، وتدليلاً عليه ، تكميلاً للفائدة التي قدمها إلينا ، لحد الآن ، سائر الذين عنوا بابن الأزرقي .

رتب الكاتب ابن الأزرقي مؤلفه ترتيباً دقيقاً ، وتفصيلاً متقناً ، أمكن معه أن نستخلص للمخطوط فهرساً تقريبياً يستوعب سائر مادته ويعطي فكرة عن محتوياته ، سواء منها رؤوس الأقسام أو ما يندرج أو يتفرع عن تلك الرؤوس . ولعل من المفيد أن تتحمل استعراض هذا الفهرس أمامنا لنشوق الباحثين لمراجعة المخطوط واستشارته ، وذلك قبل أن تقدم الفصل الذي وقع عليه اختيارنا . . . .

يستهل الكتاب بمقدمتين ، الأولى في تقرير ما يوطن للنظر في الملك عقلاً وفيه عشرون سابقة . . . بينا تعالج المقدمة الثانية تمهيد أصول من الكلام في الملك شرعاً وفي هذه عشرون فائحة .

وبعدها يجرىء المخطوط إلى كتب أربعة وخاتمة .

الكتاب الأول : في حقيقة الملك والخلافة وسائر أنواع الرياسات وفيه بابان : الأول في حقيقة ذلك وفيه ثلاثة أنظار : النظر الأول في حقيقة الملك وفيه خمس مسائل . . . النظر الثاني في حقيقة الخلافة وفيه خمس مسائل . . . النظر الثالث في سائر أنواع الرياسات . . . أما الباب الثاني فهو في سبب وجود الملك وشرطه ، والنظر في طرف سببه ومابه قضى الله ذلك الشرط وهو الحرب والقتال وفيه ثلاثة أطراف : الطرف الأول في سبب وجود الملك ، الثاني في شرط وجود الملك وهو العصية أو ما يقوم مقامها ، الثالث في الحروب التي تفضي إليها العصية في طلب الملك أو الدفاع عنه أو غير ذلك ، وفيه ذكر الأهم في ترتيبها وما يلزم في تدريسها من الأدب والمكائد .



الكتاب الثاني : في أركان الملك وقواعد مبناه ضرورةً وكلاً  
 وفيه بابان : الأول في الأفعال التي تقام بها صورة الملك ووجوده وهي عشرون  
 ركناً : الركن الأول نصب الوزير وفيه مقدمتان وثلاثة مطالب - الثاني إقامة  
 الشريعة - الثالث إعداد الجند - الرابع حفظ المال - الخامس تكثير العهدة  
 فيه مقدمتان وثلاثة مقاصد - السادس إقامة العدل - السابع تولية الخطط  
 الدينية - الثامن ترتيب المراتب السلطانية - التاسع رعاية السياسة - العاشر  
 مشورة نوي الرأي وفيه مقدمات ومقامات - الحادي عشر بذل النصيحة  
 - الثاني عشر في أحكام التدير - الثالث عشر تقويم الولاة والعامل - الرابع  
 عشر كثرة اتخاذ البطانة وأهل البساط - الخامس عشر تنظيم المجلس -  
 السادس عشر تقدير الظهور والاحتجاب - السابع عشر رعاية الخاصة  
 والبطانة - الثامن عشر ظهور العناية لمن له الحق - التاسع عشر مكافأة نوي  
 السوابق - العشرون تخليد مفاخر الملك ومآثره . أما الباب الثاني ففي الصفات  
 التي تصدر منها تلك الأفعال على أفضل نظام ، والمقرر منها عشرون قاعدة  
 ومقدمات . القاعدة الأولى العقل وفيها مسائل - الثانية العلم وفيها مسائل -  
 الثالثة الشجاعة وفيها نظران - الرابعة العفة وفيها مسائل - الخامسة السخاء والجود  
 والنظر فيها منها جان - السادسة الحليم وفيها مسائل - السابعة كظم الغيظ والغضب ،  
 وفيها طرفان - الثامنة العفو وفيها مسائل - التاسعة الرفق وفيها مسائل -  
 العاشرة اللين - الحادية عشرة الثبوت وفيها مسائل - الثانية عشرة الوفاء بالعهد  
 وبالوعد وفيه طرفان - الثالثة عشرة الصدق والكذب وفيها مسائل - الرابعة  
 عشرة كتم السر وفيها مسائل - الخامسة عشرة الحزم ، وفيها مسائل -  
 السادسة عشرة الدماء والتعاقل وفيها نظرات - السابعة عشرة التواضع وفيها  
 ثلاثة مطالب - الثامنة عشرة سلامة الصدر من الحقد والحسد وفيه طرفان  
 - التاسعة عشرة الصبر وفيه مسائل - العشرون الشكر وفيه مسائل...

الكتاب الثالث : فيما يطالب به السلطان تشييداً لأركان الملك وتأسيساً لقواعده وفيه مقدمة وبابان - المقدمة في التحذير من محظورات تحلّ بذلك شرعاً وسياسة . الباب الأول : في جوامع ما به السياسة المطلوبة من السلطان ومن يليه وفيه ثلاثة فصول : الفصل الأول ، في سياسة السلطان ويندرج تحته سياسات ، الأولى سياسة الرعية . الثانية سياسة الأمور العارضة التي هي الجهاد والسفر والشدائد النازلة والرسالة والوفود - الفصل الثاني في سياسة الوزير وفيه ثلاث سياسات ... الفصل الثالث في سياسة سائر الخواص والبطانة في صحبة السلطان وخدمته - أما الباب الثاني ففي واجبات يلزم السلطان سياسة القيام بها وفاء بعهدة ماتحملة وطلب منه .

والواجب الأول حفظ الدين ، والواجب الثاني تنفيذ الأحكام بين المستشارين وقطع الخصام بين المتنازعين ، والواجب الثالث إقامة الحدود وفيه مسائل ، والواجب الرابع في عقوبة المستحق وتعزيره - الواجب الخامس رعاية أهل الذمة وفيه مسائل .

الكتاب الرابع : في عوائق الملك وعوارضه وفيه بابان : الأول في عوائق الملك المانعة من دوامه ، وفيه ثلاثة أقطار : النظر الأول في التعريف بالعوائق . العائق الأول حصول اتّرف والتّميم للقبيلة - الثاني لحاق المذلة للقبيل - الثالث استحكام طبيعة الملك - الرابع إرهاف الحد - الخامس الحجاب الواقع دليلاً على الهرم - السادس حجب السلطان والاستبداد عليه - السابع استظهار السلطان على قومه - الثامن انقسام الدولة الواحدة بدولتين . النظر الثاني في التعريف بكيفية طروء الحلل إلى الدول . النظر الثالث في التعريف بأن مقتضى الإنذار يمنع دوام الملك .

أما الباب الثاني ففي عوارض الملك اللاحقة لطبيعة وجوده ، وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول في عوارض الملك من حيث هو وفيه مسائل - الثاني في اختيار المنازل الحضرية وفيه مسائل - الثالث في اكتساب المعاش بالكسب والصنائع وفيه مسائل - الرابع في اكتساب العلوم وفيه مسائل ... الخاتمة في سياستي المعيشة والناس وفيها مقدمتان وسياستان ، المقدمة الأولى في التقوى ، والثانية في حسن الخلق وفيها مسائل - السياسة الأولى : سياسة المعيشة ، وفيها ثلاثة مطالع : المطلع الأول في كليات مما تدبر به المعيشة من جانب الوجود وفيه إشارات ... المطلع الثاني في أمهات مما تحفظ به من جانب العدم وفيه إضاءات ، المطلع الثالث : في مهمات دينية يعتبر بها حفظ المعاش من جانبي الوجود والعدم وفيه لوازم ... السياسة الثانية : سياسة الخلق وفيه مقدمات وست مسائل : الأولى في ملك اللسان - الثانية ملك الحواس - الثالثة في صورة الإنسان ظاهراً وباطناً - الرابعة في أحوال الإنسان الخارجة عنه - الخامسة في الإخوان والصديق - السادسة في المعارف ...

وضمن الكتاب الثالث حول ما يطالب به السلطان تشييداً لأركان الملك وتأسيساً لقواعده يوجد الباب الأول في جوامع السياسة المطلوبة من السلطان ... وهذا الباب يتفرع إلى ثلاثة فصول : الأول في سياسة السلطان وتحت هذا سياسات كما أسلفنا ... وفي مبحث السياسة الثانية نجد تفصيلاً عن الأمور العارضة كما تقدم . وقد عالج العارض الرابع موضوع الرسالة ، كما عالج العارض الخامس موضوع الوفود ، وكلا العارضين الرابع والخامس تقترح على القراء مطالعتها معنا تأكيداً من أسلوب الكتاب وعلو نفس مؤلفه وبعض المصادر التي يعتمد عليها أو يتأثر بها ... مؤملين من ذلك مزيد إلفات نظر لهذا المؤلف الجميل :

قال ابن الأزرق تحت عنوان العارض الرابع :

« ... ولموقعها - أي الرسالة - من الملوك عند منس الحاجة إليها تخصمها

رعايات من السياسة سابقة ولاحقة » .

● الرعاية الأولى : تحقق أن موقع الرسول من السلطان موقع الدليل من المدلول ، والبعض من الكل ، ففي سياسة أرسطو<sup>(١)</sup> : اعلم أن الرسول يدل على عقل من أرسله ، إذ هو عينه فيها لا يرى ، وأذنه فيها لا يسمع ، ولسانه فيها غاب عنه . وقالوا : الرسول قطعة من المرسل . قلت : ومن المشهور قولهم ثلاثة دالة على صاحبها : الرسول على المرسل ، والمهتدي على المهدي ، والكتابة على الكاتب .

● الرعاية الثانية : اختيار من يرضى لها لأجل هذا الموقع ففي بقية كلام أرسطو المتقدم مقررأ لا يترتب عليه : « فيجب أن تختاره أرفع من في حضرتك عقلاً وبصيرة وهيبة وأمانة تجنباً لجميع الريب » .

إذا ما كنت متخذاً رسولاً فلا ترسل سوى رجل نبيل  
فإن النجح في الحاجات يأتي لطلبها على قدر الرسول

● الرعاية الثالثة : تقسيم الأرسال بحسب اتصالهم بما يطلب فيهم إلى ثلاثة كما يظهر من كلام أرسطو : أولهم الكامل الاتصاف بما شرط فيه وهو المفوض إليه بعد المعرفة بفرض مرسله ، ولذلك لا يوصى لاحتمال أن يرى عند المشاهدة أن الصواب في غير ما وصى به ، قال :

إذا كنت في حاجة مُرسلاً فأرسل حكيماً ولا توصه  
وإن باب أمر عليك التوى فشاور ليلاً ولا تعصه<sup>(٢)</sup>

(١) ألف أرسطاطاليس كتابه السياسة في تدبير الرئاسة لتلميذه الملك الاسكندر ابن فيليبس اليوناني ، وفي مكتبة برلين نسختان منه ، وقد نقله إلى العربية يوحنا البطريق .

(٢) البيت لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب . راجع كتاب رسل الملوك تأليف ابن الفراء لتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ٨ ، المخري في الآداب السلطانية



الثاني المتوسط الاتصاف اقتصاراً على الثقة والأمانة واليقظ ، وهو المقصور على ما ألقى إليه من غير زيادة ولا نقص ليؤدي الجواب عليه كما سمعه .

الثالث المقتصر على الأمانة فقط ، وهو الموجه بكتاب ليأتي بجوابه . قلت : والعرف الآن أنه لا يعد من الأرسال وإنما يُسمى رقاصاً ورتبته مختلفة عنهم بكثير .

● الرعاية الرابعة : اجتناب تخصيص الوزير بها وإن كان المتصف بأكمل الصفات وأجمعها ، ففي سياسة أرسطو : « إياك أن ترسل وزيرك ولا تخرجه من حضرتك ، فإن في ذلك فساد ملكك ، قلت : لأن منزلة الوزير من السلطان منزلة السلطان من الرعية فكما لانستغني الرعية عن السلطان لا يستغني هو عن الوزير . وقد تقدم تقريره ..

● الرعاية الخامسة : اعتماد التلطف في الوصول إلى المقصود بها واليقظ لوجوه التصدي إليه تمحيلاً واستجلاًباً كما حكى ابن رضوان<sup>(١)</sup> أن الوزير الشهير أبا عبد الله بن الحكيم<sup>(٢)</sup> لما وفد رسولاً عن سلطانه ملك الأندلس

(١) هو رئيس الكتاب الصدر البليغ أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان البخاري من أهل مالقة كان من أعيان كتاب السلطان المستعين بالله سالم المريني . النفح ١٠٧/٦

(٢) أجمعت النسخ المخطوطة التي أشرنا إليها على تسميته هكذا : ابن الحكيم والصواب ابن الحكيم . وهو ذو الوزارتين أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى اللخمي الرندي وأصل سلفه من أعيان إشبيلية ثم انتقلوا إلى رندة في دولة بني عباد . ويحيى جد والده هو المعروف بالحكيم لطبه ، وقد قدم ذو الوزارتين على حضرة غرناطة أيام السلطان أبي عبد الله محمد بن محمد بن نصر إثر عودته من الحج في رحلته التي رافق فيها العلامة أبا عبد الله بن رشيد الفهري فألحقه السلطان بكتابه إلى أن توفي هذا السلطان وتقلد الملك بعده ولي عهده أبو عبد الله الخلويع فقلده الوزارة والكتانة =

على السلطان أبي يعقوب ملك المغرب قال له : ما مطلب سلطانك بعد أن فعلنا  
له كذا وأسعفناه بكذا ، وعدد ما قدمه إليه من الصنائع الحسنة فقال له : نعم  
يامولانا رضي الله عنكم ، كل ذلك كان ولي ينكره مولاي ولا جهله لكن  
لسان حاله ينشد :

أيا ملبسي النما التي جل قدرها      لقد خلقت تلك الثياب فجدد!  
قال فأكله مطا به ، ووفى بحسن تطفه مآربه .

● الرعاية السادسة : اتقاء الساهل في اختيار الرسول لما يؤدي إليه  
من عظيم الضرر مع الموالي والمعادي ، فمن بعض الحكماء : « اختر رسولاك في  
الحرب والمسألة فإن الرسول يلين القلوب ويخشنها ، ويبعد الأمور ويقربها  
ويصلح الود ويفسده » . وكان أردشير يقول : كم من دم سفكه الرسول  
بغير حق ، وكم من جيوش قد قتلت ، وعساكر قد انتهكت ، ومال قد نهب ، وعهد  
قد نقض ، بخيانة الرسول وكذبه (١) .

== ثم لقبه بذي الزارتين ولكن السياسة لم تشغله عن المطالعة والدرس ... إلى أن  
توفي بحضرة غرناطة قتيلاً غدوة يوم المطر شوال سنة ثمان وتسعمائة يوم خلع  
سلطانه ، ومن شعره :

فقدت حياتي بالوراق ومن غدا      بحال نوى عن يحب فقد فقد  
ومن أجل بعدي عن ديار ألفتها      جحيم فؤادي قد قلظي وقد وقد !

وقد ورد ابن الحكيم سفيراً على السلطان أبي يعقوب يوسف عام ٧٠١  
صحبة الوزير عبد العزيز الداني لإحكام عقد الموالاة بين الأندلس والمغرب وقد  
تم اللقاء بضواحي تلسان ، مما قيل في رثائه :

قتلوك ظلماً واعتدوا      في فعلهم حد الوجوب  
ورموك أشلاء ، وذا      أمر قضته لك الغيوب  
إن لم يكن لك سيدي      قبر فقبرك في القلوب

الإحاطة ١٨٠/٢ ، النفح ١١٨/٢ ، ٥٩٨/٥ ، الاستقصاء ٨٢/٣

(١) التازي : تاريخ المغرب الدبلوماسي ، طبعة فضالة ، ص ٨ - ٩

● الرعاية السابعة : امتحان الرسول عند ترشيحه للرسالة ، قال الجاحظ : « من الحق على الملك أن يتحن رسوله محنة طويلة قبل أن يجعله رسولاً ، ثم حكى عن ملوك الأعاجم أنها كانت تمتحن من تختاره للرسالة بجعله رسولاً إلى بعض خاصته مع جعل عين عليه ، فإذا طابق ما أحصاه العين عليه وعلم صدق لهجته جعله رسولاً إلى عدوه له مع بعث العين عليه ، فإن اتفقا فيما رجعا به وعلم أن قد صدقه صيره رسولاً إلى ملوك الأمم ووثق به وأقام بمد ذلك خبره مقام الحجة . انتهى ملخصاً .

● الرعاية الثامنة : إرداف الرسول بثان أو ثالث أو رابع ، وإن كانا اثنين فذلك مما أخذ به بعض حكماء الملوك مبالغة في التحفظ من خيانة الرسول أو تقصيره . فمن أردشير أنه كان يقول : « يجب على الملك إذا وجه رسولاً إلى ملك آخر أن يردفه بآخر . وإن وجه رسولين أن يتبعهما باثنين فإن أمكنه أن لا يجمع بين رسولين في طريق ولا ملاقة ولا يترافقا فيتوافقا فعل<sup>(١)</sup> . قلت : وهذه مبالغة يصر العمل بها واليسور منها لا يترك .

● الرعاية التاسعة : تربص العمل بمقتضى ما ورد به الرسول حتى يوقف على حقيقته من جهة أخرى ، ذكر الجاحظ قائلاً<sup>(٢)</sup> : على السلطان إذا عاد إليه رسوله بكتاب أو رسالة من ملك ، في خير أو شر ، أن لا يحدث في ذلك أمراً حتى يكتب إليه مع رسول آخر بحكاية كتابه الأول حرقاً ، فإن الرسول ربما أحرم بعض ما أمثل فافعل الكتاب وحرض المرسل على المرسل إليه وأغرى به كذبا عليه . ثم حكى ما اتفق لرسول عن الإسكندر لما أمر بخلع لسانه من قفاه حين وقف على زيادة منه تعرفها بإعادة الرسول إلى من كذب عليه ذلك الرسول . قلت : د الوقوع في

(٢) التاج في أخلاق الملوك .

(١) رسل الملوك ص ٢٥

ذلك نادر ، والتحفظ منه بهذه المبالغة ربما يتمذر فلا توقف لما ذكر ، والصواب ما يقتضيه الحال والله تعالى المرشد إليه ، والمعين لمن شاء عليه .

● الرعاية العاشرة : تعلم الرسول ما يجب عليه شرعا وسياسة ، فقد قال النُّووي في فضل معرفة ما يحتاج إليه المسافر حسبها تقدم عنه : « إن كان رسولا عن سلطان أو نحوه اهتم بتعلم ما يحتاج إليه من آداب المخاطبات وأجوبة المحاورات ، وما يحمل من الضيافات والهدايا ، وما يجب عليه من رعاية النصيحة وتوقي الفتى والخداع والنفاق والحسد ، ومن التسبب في مقدمات العذر ، إلى غير ذلك مما يمين عليه » انتهى .

من مستحسن ما وفت به الأرسال من حقوق مرسلها في الثناء عليه بحسن السيرة على أبلغ بيان ما حدث به الجاحظ عن الفضل بن سهل قال : كانت رسل الملوك إذا جاءت بالهدايا للآمرون يجعل اختلافهم إلي ، فكنت أسأل رجلا منهم عن سير ملوكهم وأخبار عظمائهم ، فسألت رسول ملك الروم عن سيرة ملكهم فقال : بذل عرفه ، وجرد سيفه ، فاجتهدت عليه القلوب رغبة ورهبة ، لا يبطر جنده ، ولا يحوج رعيته ، سهل النوال ، حزن النكال ، الرجاء والخوف معقودان في يده ، قلت : وكيف حكمه ؟ قال : يرد الظلم ويردع الظالم ويمطي كل ذي حق حقه ، فالرعية اثنان : راض ومتعبط ، قلت : وكيف هيبتهم له ؟ قال : يتصور في القلوب فتغضي له العيون . قال : فنظر رسول الملك الحبشة إلى إسماعيل له وإبالي عليه ، فسأل ترجمانه : ما الذي يقول الرومي ؟ قال له : يذكر ملكهم ويصف سيرته . فتكلم مع الترجمان بشيء فقال لي الترجمان : إنه يقول : إن ملكهم ذو أناة عند القدرة وذو حلم عند الغضب ، وذو سطوة عند المغالبة ، وذو عقوبة عند الاحترام ، وقد كسار عيته جميل نعمته ، وخوفهم عنيف عقوبته ، فهم يترآونه ترآئي الهلال خيالا ، ويخافونه مخافة الموت نكالا ، ومسمم عدله



وردعتهم سطوته ، فلا تمتنه مزحة ولا توهنه غفلة ، إذا أعطى أوسع ، وإذا عاقب أوجع ، فالتاس اثنان : راج وخائف ، فلا الراجي خائف الأمل ، ولا الخائف بعيد الأجل . قلت : فكيف هيئتهم له ؟ قال : لا ترفع العيون إليه أجفانها ، ولا تبعه الأبصار إنسانها ، كأن رعيته قطا رفرفت عليهم صقور صوائد<sup>(١)</sup> . فحدث المأمون يهذين الحديثين فقال : كم قيمتها عندك ؟ قلت : ألفا درهم . قال : يا فضل إن قيمتها عندي أكثر من الخلافة ، أما علمت قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه : قيمة كل امرئ ما يحسن فتعرف أحداً من الخطباء البلغاء يحسن أن يصف أحداً من خلقاء الله الراشدين المهديين بمثل هذه الصفة ، فقد أمرت لها بعشرين ألف دينار ، واجعل المذرمادة بيني وبينها في الجائزة ، فلولا حقوق الإسلام وأهله لرأيت إعطاءهما ما في بيت مال العامة والخاصة دون ما يستحقانه .

وبعد هذا مباشرة ينتقل ابن الأزرق للفصل التالي تحت عنوان (العارض الخامس الرفود ) . والسياسة الفاضلة بهم عنايات :

● العناية الأولى : احتفال السلطان للقائهم بإظهار زينة الملك وجماله ، فقد كان لاني ﷺ حلة يتجمل بها للرفود والمظاء ، قال القرافي : وذلك أهيب وأوقع في النفوس وأجدر لحصول التعظيم في الصدر ، قال ابن رضوان : فهو أمر عادي شرعي .

● العناية الثانية : إكرام من يرد منهم من ذوي النباهات في قومه ، وفي الحديث أن رسول الله ﷺ لما وفد عليه زيد الخيل بسط له رداءه وأجلسه عليه وقال : إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه .

● العناية الثالثة : حسن الإقبال عليهم بالتلطف لهم في الخطاب

تأنيساً لهم وإدلالاً ، ففي الصحيح أن رسول الله ﷺ كان رفيقاً بالوفود ، قلت : كقوله ﷺ لو فد عبد القيس : مرحباً بالوفد غير خزايا ولا ندامى .

● العناية الرابعة : الإذن في الكلام لمن هو أهل في المقام السلطاني  
لثلاث يتجاسر عليه من لا يستحقه ، ففي وقادة قريش على سيف بن ذي يزن قوله لعبد المطلب جد النبي ﷺ إذ كان لا يعرفه وأراد أن يتكلم : « إن كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد أذنا لك » ، وفي وقادة الحجازيين على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قوله للغلام الذي تصدر للكلام : ( ليتكلم من هو أسن منك ) .

● العناية الخامسة : إفاضة الإحسان على وفد التهنئة مبالغة في البرِّ بهم وإدخال السرور عليهم ، قال ابن رضوان : وهي من سنن الملوك الحسنة وكأنها في معرض شكر الله تعالى بإدخال السرور على خلقه على النعمة المنها بها .. انتهى .

شرح إشارة تقدمت بحكايتين فيها جمل من آداب هذا المقام .

الحكاية الأولى : قضية وقادة قريش على سيف بن ذي يزن : يروى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه وفد المرب وأشرفهم وشعراؤهم لتهنئته وتمدحه ، وأنه وفد قريش فيهم عبد المطلب بن هاشم ، وأميرة بن عبد شمس ، وخويلد بن أسد ، في عدة من وجوه قريش ، وأهل مكة ، وأتوه بصنعاء وهو في قصره الذي يقال له غمدان ، فاستأذنوا عليه وهو متضمخ بالعنبر يبيض المسك من مفارقة ، وعن يمينه ويساره الملوك وأبناء الملوك ، فاستأذن عبد المطلب في الكلام وكان أجل القوم قدراً ، وأعظمهم فخراً ، وأعلام نبأ ، وأكرمهم حسباً . ولم يكن سيف يعرفه فقال له : إن كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد أذنا لك ، فقال عبد المطلب : أيها الملك إن الله عز وجل قد أحلك محلاً رفيعاً ، صلباً منيعاً ، شامخاً باذخاً ، وأنبئك

نباتاً طابت أرومته ، وأعزت ثمرثومته ، وثبت أصله ، وبسق فرعه ، في أكرم معدن ، وأطيب موطن . وأنت رأس العرب وربيعها الذي به تنصب ، وعمودها الذي عليه العماد ، ومعقلها الذي يلجأ إليه العباد ، سلفك خير سلف ، وأنت فيهم خير خلف ، ولئن يحمل ذكر من أنت خلفه . أيها الملك نحن أهل حرم الله وسدنة بيته ، أشخصنا إليك الذي أبهجنا بك ، فتحن وفد التهئة لا وفد التعزية . قال : فأيهم أنت أيها المتكلم ؟ قال : أنا عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، قال : ابن أختنا ؟ قال : نعم ، قال : أذن . فأدناه ، ثم أقبل عليه وعلى القوم ، وقال : مرحباً وأهلاً ، وناقة ورحلاً ، وأمنأ ومناخاً سهلاً ، وملكاً فيحلاً ، يعطي عطاء جزلاً ، قد سمع الملك مقاتلكم ، وعرف قرابتكم ، وقيل وسيلتكم ، لكم الكرامة ما أقمتم ، والجاء إذا ظعنتم ، فأخبره ببعثة النبي ﷺ من قومه ، وأمر لكل واحد منهم بمائة من الإبل ، وعشرة أعبد وعشرين إماء ، وعشرة أرطال ذهباً ، وعشرة أرطال فضة ، وكروش عنبر .. وأمر لعبد المطلب بشرة أمثال ما أمر لهم .

الحكاية الثانية : خبر وفد الحجازيين على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : يُروى أنه لما ولي الخلافة وفد عليه الوفد من كل بلد ، فوفد عليه الحجازيون فتقدم غلام منهم للكلام وكان حديث السن فقال له عمر : ليتكلم من هو أسن منك ، فقال له : أصلح الله أمير المؤمنين إنغالمراء بأصغريه قلبه ولسانه ، فإذا منح الله عبداً لساناً لافظاً ، وقلباً حافظاً ، فقد استحق الكلام ، وعرف فضله من سمع خطابه من الأنام . ولو أن الأمر يا أمير المؤمنين بالسبن لكان في مجلسك هذا من الأمة من هو أحق منك . فقال : نعم صدقت ، قل ما بدا لك ، فقال الغلام : أصلح الله أمير المؤمنين نحن وفد تهئة لا وفد تعزية ، وقد أتيناك لحن الله الذي من علينا بك ، لم يقدمنا إليك رغبة ولا رهبة ، أما الرغبة فقد أتينا منك ، وأما الرهبة فقد أمنأ جورك بمدلك ، فقال له عمر : عظمي

يا غلام فقال : أصلح الله أمير المؤمنين إن ناساً من الناس غرهم حلم الله تعالى وطول آملهم وكثرة ثناء الناس عليهم فزلت أقدامهم فهووا في النار ، فلا يفرئك حلم الله تعالى ، وطول أملك ، وكثرة ثناء الناس عليك ، فتزل بك قدمك فتلحق بالقوم ، فلا جعلك الله منهم ، وأحقك بصالح هذه الأمة ، ثم سكت . فسأل عمر عن سن الغلام فإذا هو من ثماني عشرة سنة . ثم سأله عن نسبه فإذا هو من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وتمثل بقوله .

تعلم فليس المرء يولد عالماً وليس أخو علم كمن هو جاهل  
فإن كبير القوم ، لا علم عنده ، صغير إذا التفت عليه المحافل  
وإن صغير القوم - والعلم عنده - كثير إذا ردت إليه المسائل

لعل جولة القارئ في كل تلك الرعايات والعنايات والسياسات تعطيه نظرة عن مخطوطة ابن الأزرق التي كانت محل اهتمام وتبجح من سائر الملوك والقادة الذين وجدوا فيها سلوى لهم عند الأذكار ، ومرشداً لهم وقت الاختيار ، وإذا كانت الاستطرادات في بعض الأحيان بما لا يستيفه التسلسل ، فإن استطرادات ابن الأزرق على العكس من ذلك ، تشعر وأنت تنتقل في ثناياها وبين رحابها بأنك فعلاً في بستان مبهج بزهوره المتنوعة ، وثماره اللذة ومناخه المنعش ، وإن الذي زاد في قيمة الكتاب ووزنه أن مؤلفه معدود من الخبراء بالسياسة ، العارفين بأحوالها ، عرف الوزارة والسفارة ، كما زاول مهنة الخطباء والقضاء ، فهو لذلك خير من يقدم لنا مثل هذا العطاء ، وأصدق من يحدثنا عن السياسة والرياسة .

الرباط

عبد الهادي التازي  
مدير مركز البحث العلمي



# التغيرات التاريخية والتركيبة للأصوات اللغوية

الدكتور رمضان عبد التواب

أصبح من المسلم به عند العلماء ، أن اللغة ليست من صنع فرد أو أفراد ، وإنما هي نتيجة حتمية للحياة في مجتمع ، يجد أفرادها أنفسهم مضطرين إلى اتخاذ وسيلة معينة ، للتفاهم والتعبير عما يجول بالنفس ، وتبادل الأفكار . تلك الوسيلة هي اللغة .

ومن المسلم به كذلك عندما أن هذه الوسيلة عرضة للتطور المطرد في مختلف عناصرها : أصواتها وصيغها ودلالاتها ونظام جملها ، شأنها في ذلك شأن الظواهر الاجتماعية الأخرى .

وبهذا في هذه المقالة تلك التغيرات التي تعتور أصوات اللغة . وتنقسم هذه التغيرات عموماً إلى قسمين كبيرين ، أولهما : التغيرات التاريخية ، والثاني : التغيرات التركيبية . ونعني بالتغيرات التاريخية تلك التغيرات التي تحدث من التحول في النظام الصوتي للغة ، بحيث يصير الصوت اللغوي في جميع سياقاته ، صوتاً آخر . أما التغيرات التركيبية فهي التي تصيب الأصوات ، من جهة الصلات التي تربط هذه الأصوات بعضها ببعض في كلمة واحدة .

● ومن أمثلة التغيرات التاريخية في الأصوات : تطور الباء المهموسة ( p ) في اللغة السامية الأم إلى « فاء » في اللغات السامية الجنوبية ، وهي العربية والحبشية ، وقد بقي الأصل كما هو في اللغات السامية الشمالية ، وهي العبرية والآرامية والآكدية ؛ مثال ذلك كلمة : *em* ( *em* )

في العبرية (١) ، التي حارت في العربية : « فول » ، وفي الحبشية :  
 . (48) *fāl*

ومثال ذلك أيضاً: *pē* (פֵּי) في العبرية = *pūmā* (פֹּמָא)

في الآرامية = *pū* في الأكادية = « فو » في العربية [ إلى جوار :  
 فَمُ ، بالتسيم الذي نسي أصله ، فعُدَّ أصلاً من أصول الكلمة ، وأضيف  
 إليها التنوين الذي يقابل التسيم ، وفتحت الفاء قياساً على بعض أسماء  
 الأعضاء في الجسم ؛ مثل : يد ، عين ، رأس .. السخ ] =  
 (49) *af* في الحبشية .

ومثال ذلك أيضاً : *pālag* (פַּלַּג) في العبرية =

*plag* (פלג) في الآرامية بمعنى : « شق » ، فيما = *palgu* في  
 الأكادية بمعنى : « قناة » ، = *Falag* (פלג) في الحبشية بمعنى :  
 « جدول » ، = « فلّج » ، و « فلّج » في العربية بمعنى : « شق » .

وتطور هذه الباء (p) المهموسة في العبرية والآرامية إلى « فاء » ،  
 مسألة خاصة بالسياق الصوتي فيها ؛ فإن هذا الصوت مع حمزة أخرى ،  
 يطلق عليها أصوات : ( بجد كبت ) ، الأصل فيها أن تكون انفجارية ،  
 إلا إذا جاءت بعد حركة ، فإنها في هذه الحالة تتحول إلى أصوات  
 احتكاكية دون أن يتأثر المعنى بذلك ؛ فمثلاً : كلمة « فصح » في  
 العربية ، تقابل في العبرية : *pāṭah* (פָּתַח) كما تقابل في

(١) انظر: سفر صمويل الثاني ١٧/٢٨ وسفر عزرا ١/٤

الآرامية : *ptah* (פֹּתַח) ، غير أن المضارع من هذا الفعل في  
العبرية هو : *yiftah* (יִפְתָּח) وفي الآرامية : *neftah*  
(נִפְתַּח) ، فلم تنطق « الباء » فيها : « فاء » ، إلا لوقوعها هنا  
بعد حركة .

● ويعد صوت الجيم في العربية مثلاً طيباً للتغيرات التاريخية في  
الأصوات ؛ فإن مقارنة اللغات السامية كلها ، تشير إلى أن النطق الأصلي  
لهذا الصوت ، كان بغير تعطيش ، كالجسيم القاهرية تماماً ؛ فكلمة :  
« جمل » مثلاً ، هي في العبرية : *gāmāl* (גָּמַל) وفي الآرامية :  
*garnlā* (גַּרְנָלָא) وفي الحبشية : *Gamal* (ገመል) . أما  
العربية الفصحى فقد تحول فيها نطق هذا الصوت من الطبق إلى الغار ،  
أي من أقصى الحنك إلى أوسطه ، كما تحول من صوت بسيط إلى صوت  
مزدوج ، يبدأ بدال من الغار ، ثم ينتهي بشين مجهورة .

ومن التغيرات التاريخية لهذا الصوت انحلاله إلى أحد عنصريه  
المكونين له ، في اللهجات العربية الحديثة ؛ إذ ينطق كالدال في صعيد  
مصر ، فترى أهالي مدينة « جرجا » مثلاً ، يسمون مدينتهم : « دردا » ،  
كما يقولون : « دمل » و « داموسة » في : « جمل » و « جاموسة » ،  
وغير ذلك . والمكون الثاني للجيم ، وهو الشين المجهورة ، نسمعها جيداً  
في نطق الشاميين لهذا الصوت ، وهو مانسيه : « بالجيم الشامية » .

ويبدو أن انحلال الجيم العربية الفصيحة إلى العنصر الأول من  
عنصريها ، قد حدث منذ وقت مبكر في اللهجات العربية ؛ فقد ذكر  
م (١٠)

ابن مكي الصقلي ( المتوفى سنة ٥٠١ هـ ) في كتابه : « تثقيف اللسان وتلقيح الجنان » أن الناس في عصره كانوا يقولون : « دشيش » في : « جشيش » ، ومثل ذلك رواه أبو بكر الزبيدي ( المتوفى سنة ٣٧٩ هـ ) عن عوام الأندلس في كتابه : « حن العوام » (٢) ، كما ذكر ابن هشام نخعي ( المتوفى سنة ٥٧٧ هـ ) إلى جانب هذه الكلمة كذلك : « دشيت » في : « تجشأت » (٣) .

وأقدم من هذا انحلالها إلى العنصر الثاني وهو الشين المجهورة ، وقد ضاع منها الجهر ، فصارت شينا مهموسة ، كالشين الأصلية في العربية ، فقد روي عن قبيصة تميم أنهم كانوا يقولون في المثل : « شرك ما أشاءك إلى نخة عرقوب » بدلاً من : « أجاك » أي : « أجاك » (٤) .

وقال زهير بن ذؤيب العدوي (٥) :

فيا لقيم صابروا قد أشتم<sup>١</sup> إني وكونوا كغربة البسار

كما قال الراجز (٦) :

إذ ذاك إذ حل الوصال مدمش<sup>٢</sup>

أي : « قد أجتّم » بمعنى : « أجتّم » و « مدمج » .

ويروي لنا أصحاب كتب حن العامة بعض أمثلة هذه الظاهرة عبر

(١) انظر : حن العامة والتطور اللغوي ٢٠٦

(٢) حن العوام للزبيدي ٢٠

(٣) انظر : حن العامة والتطور اللغوي ٢٠١

(٤) انظر : معاني القرآن للفراء ١٦٤/٢ ، والصحاح ( شيا ) ٥٩/١

(٥) الصحاح للجوهري ( شيا ) ٥٩/١

(٦) سر صناعة الإعراب ٢١٥/١ وألف باء البلوي ٣٢/٢



عصور العربية ، وفي أصقاعها المختلفة ؛ فقد روي لنا مثلاً : « استرّت الدابة » في : « اجترّت » و « فلان مشهد » في : « بجهد » و « اشتراً على فلان » في : « اجترأ عليه » و « شخّ الصبي » في : « جنح » و « فشر » في : « فجر » و « وش » <sup>(١)</sup> في : « وجه » ، وغير ذلك .

وهناك تغيير تاريخي ثالث للجيم في اللهجات العربية ، وهو تحولها إلى « ياء » . وقد حدث في لهجة تميم كذلك ؛ فقد روي أن بني تميم يقولون في : « الصهريج » ، وفي جمعه : « الصهاريج » وهو الذي يجتمع فيه الماء : « الصهري والصهاري » ، كما روي أبو زيد أن بعض بني تميم قال : « شيرة » للشجرة . وعلى ذلك أنشدت أم الهيثم :  
إذا لم يكن فيكنّ ظل ولا جنى فابعدكنّ الله من شـيرات  
تريد : « شجرات » .

وهذه الظاهرة تشيع في عصرنا الحاضر ، في بعض قرى جنوبي العراق ، وبعض بلدان الخليج العربي ؛ إذ يقولون في « مسجد » مثلاً : « مسيد » ، وفي « دجاج » : « دياي » وغير ذلك <sup>(٢)</sup> .

● وصوت القاف كذلك من الأصوات التي عانت كثيراً من التغيرات التاريخية في العربية ؛ فإن مقارنة اللغات السامية تدل على أنه صوت شديد مهموس ، ينطق برفع مؤخرة اللسان والتصاقها باللهاة ، لكي ينعبس الهواء عند نقطة هذا الالتصاق ، ثم يزول هذا السد فجأة ، مع عدم حدوث اهتزازات في الأوتار الصوتية ؛ ففي العبرية مثلاً :  
 $Kōl$  (כֹּל) بمعنى : « صوت » وفي الآرامية :  $Kdām$  (ܟܕܡܪ) (صُبر)

(١) انظر : لحن العامة والتطور اللغوي ٢٠٦ ، ٢٤١ ، ٣١٥ ، ٣٣٥

(٢) انظر في كل ذلك : فصول في لغة العربية ١١٣

بمعنى : « قدام » ، وفي الحبشية : *Kōma* (ቆመ) بمعنى :  
« قام » ، وفي الأكادية : *paḫad* بمعنى : « بحث » . وهذا  
النطق الميموس هو الذي نسمعه الآن من أفواه مجيدي القراءات  
القرآنية في مصر .

وقد عدّ قدماء اللغويين العرب « انقاف » من الأصوات المجهورة ،  
فإن صدق وصفهم هذا ، كان ذلك النطق من التغيرات التاريخية في  
العربية القديمة ، وقد بقي هذا النطق المجهور في أغلب البوادي العربية  
في الوقت الحاضر .

غير أن هناك تغيرات تاريخية أخرى كثيرة ، طرأت على هذا  
الصوت في البلاد العربية ، فهو في كلام كثير من أهل مصر والشام :  
« همزة » ، وقد روي لنا في القديم مثل هذا النطق في كلمة : « القفز »  
و « الأفز » (١) ، كما ينطق في السودان وجنوبي العراق « غيناً » ،  
فنسمعهم يتحدثون عن « الاستغلال » وهم يقصدون بذلك : « الاستغلال » .  
وفي لهجة مصر كلمتان من هذه الظاهرة ، هما : « يغدر » ومشتقاتها  
بدلاً من : « يقدر » ، وكلمة : « زغزغ » بمعنى حرك يده في خاصرة  
الصبي ليضحكه ، ولها صلة « بالزقزقة » المروية لنا عن العرب ، بمعنى  
ترقيص الطفل (٢) . كما ينطق صوت انقاف صوتاً مزدوجاً ، كالجـم  
الفصيحة ، في بعض بلدان الخليج كالجـم ؛ إذ يقولون مثلاً : « الجـميلة » ،  
بدلاً من : « القبيلة » . كما نسمعها في مدينة « الرياض » وما حولها  
بالسعودية ، صوتاً مزدوجاً كذلك ، غير أنه مكون من دال وزاي

(١) انظر الإبدال لأبي الطيب ٢/٦٢٠ هـ

(٢) انظر اللهجة العامية المصرية في القرن الحادي عشر ١١٥ هـ

(dz) في مثل : « زبلة » في : « قبلة » ، و « المزيرة » في : « المقيرة » وغير ذلك . وهناك أخيراً تطور للقاف لدى كثير من الفلسطينيين ، بنطقها كالكاف ، فهم يقولون مثلاً : « كال » في : « قال » و « كتله » في : « قتله » ، وغير ذلك .

\* \* \*

هذه هي بعض أمثلة التغيرات التاريخية للأصوات في اللغات السامية ، والعربية ولهجاتها . أما التغيرات التركيبية فهي مشروطة بتجمع صوتي معين ، وليست عامة في الصوت في كل ظروفه وسياقاته اللفظية .

وأم قوانين التغيرات التركيبية للأصوات قانونان هما : قانون المماثلة Assimilation وقانون المخالفة Dissimilation . أما الأول فيدعو صوتين مختلفين إلى التماثل أو التقارب ، في حين يدعو الثاني صوتين متماثلين إلى التخالف والتباعد . وتفصل فيما يلي القول في هذين القانونين :

### ١ - قانون المماثلة :

تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض عند النطق بها في الكلمات والجمل ، فتتغير مخارج بعض الأصوات أو صفاتها ، لكي تتفق في المخرج أو في الصفة ، مع الأصوات الأخرى المحيطة بها في الكلام ، فيحدث عن ذلك نوع من التوافق والانسجام بين الأصوات المتسافرة في المخرج أو في الصفات ؛ ذلك أن أصوات اللغة تختلف فيما بينها - كما نعرف - في المخرج ، والشدة والرخاوة ، والجهر والهمس ، والتفخيم والترقيق ، وما إلى ذلك ، فإذا التقى في الكلام صوتان من مخرج واحد ، أو من مخرجين متقاربين ، وكان أحدهما مجهوراً والآخر مهموساً مثلاً ، حدث بينها شدة

وجذب ، كل واحد منها يحاول أن يجذب الآخر ناحيته ، ويجعله يتماثل معه في صفاته كلها أو في بعضها .

وهذا التوافق كما يحدث بين الأصوات الصامتة يحدث كذلك بين الحركات ، كما يحدث أيضاً بين الأصوات الصامتة والحركات .

وهناك اصطلاحات لعلماء الأصوات ، في أنواع التأثير الناتجة عن قانون النهاية ، فإن أثر الصوت الأول في الثاني فالتأثير ( مقبل ) ، وإن حدث العكس فالتأثير ( مدبر ) ، وإن حدثت بمائلة قامة بين الصوتين فالتأثير ( كلي ) ، وإن كانت المائلة في بعض خصائص الصوت فالتأثير ( جزئي ) . وفي كل حالة من هذه الحالات الأربع ، قد يكون الصوتان متصلين تماماً ، بحيث لا يفصل بينهما فاصل من الأصوات الصامتة أو الحركات ، وقد يكون الصوتان منفصلين بعضهما عن بعض ، بفاصل من الأصوات الصامتة أو الحركات .

ويمكن تلخيص بيان أشكال التأثير الصوتي ، على النحو المين في الصفحة المقابلة .

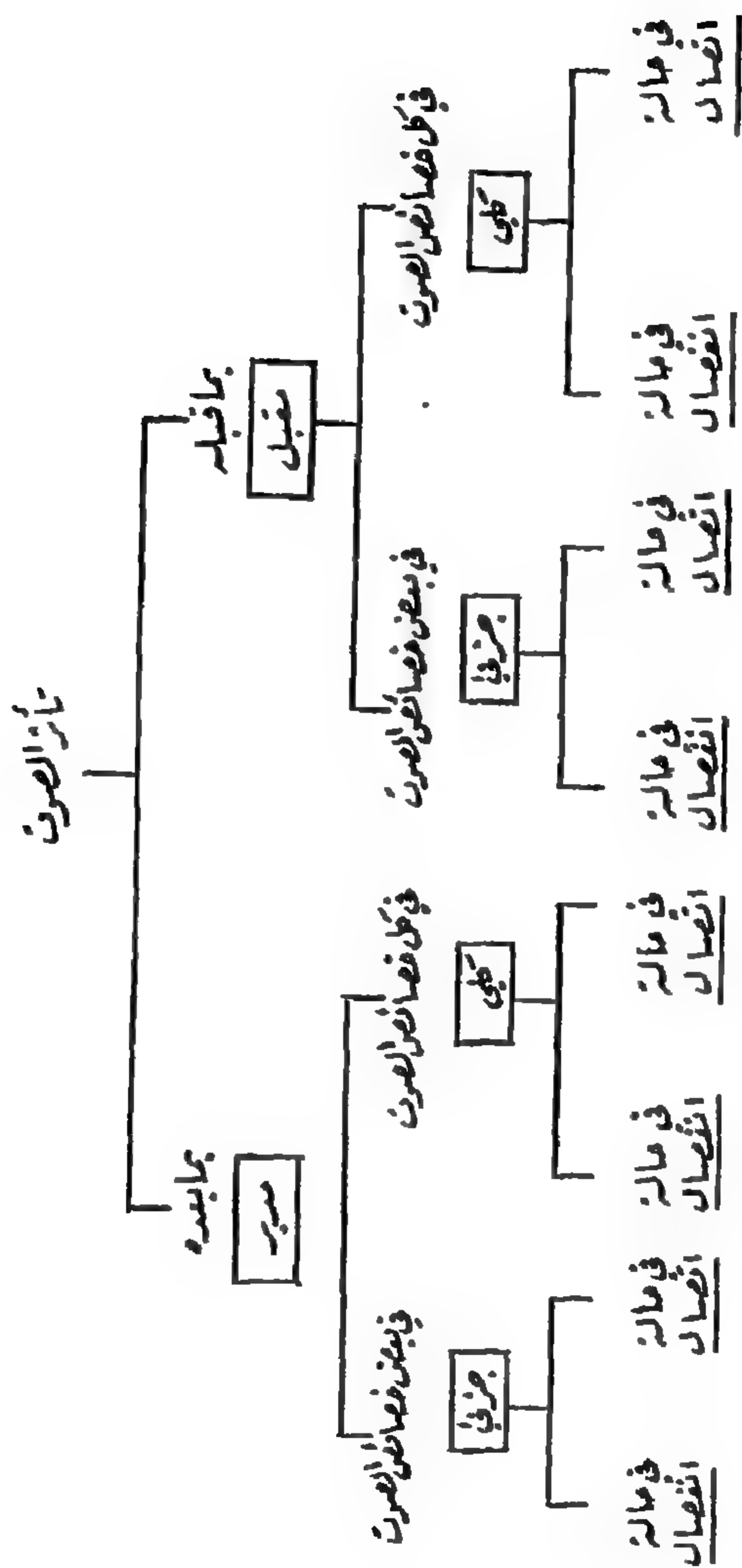
وقبل أن نضرب الأمثلة المختلفة على ذلك ، نحب أن نشير هنا إلى أن الصوت لا يمكن أن يتقلب إلى صوت آخر بعيد عنه في المخرج جداً ، فلا يتقلب صوت من أصوات الشفة أو الأسنان مثلاً ، إلى صوت آخر من أصوات الحلق ، وكذلك العكس .

وقد فطن إلى هذه الحقيقة العلامة ابن جني فقال (١) : « فأما قول من قال في قول تأبط شرأ :

كأنما حششوا حششاً قوادمه أوأمَّ خشفبذي شث وطباق

إنه أراد : حششوا ، فأبدل من التاء الوسطى حاء ، فمردود عندنا





وإنما ذهب إليه البغداديون وأبو بكر [ بن السراج ] معهم ، وسألت أبا علي عن فساد ، فقال : العلة في فساد أن أصل القلب في الحروف ، إنما هو فيما تقارب منها ، وذلك : الدال والطاء والتاء ، والذال والظاء والتاء ، والهاء والمهزة ، والميم والنون ، وغير ذلك بما تدانت مخارجهم . فأما الحاء فبعيدة عن التاء ، وبينها تفاوت يمنع من قلب إحداها إلى أخرى . قال : وإنما ( حثت ) أصل رباعي ، و ( حثت ) أصل ثلاثي وليس واحد منهما من لفظ صاحبه ، إلا أن ( حثت ) من مضاعف الأربعة ، و ( حثت ) من مضاعف الثلاثة .

كما يقول ابن سيدة : ما لم يتقارب مخرجاه ألبتة ، فيقبل على حرفين غير متقاربين ، فلا يسمى بدلاً ، وذلك كإبدال حرف من حروف الفم من حرف من حروف الحلق (١) .

وفيما يلي تضرب الأمثلة لكل نوع من أنواع التأثير السابقة :

(١) التأثير المقبل الكلي في حالة الاتصال : من أمثله ما يلي :

أ - تتأثر تاء الافتعال دائماً بالذال أو بالطاء قبلها ، فتقلب دائماً أو طاء ؛ وذلك مثل :

ادترك ، ادرك ؛ ادتهن ، ادتهن ؛ اطلب ، اطلب ؛ اطلع ، اطلع ؛ اطررد ، اطررد .

ب - تتأثر تاء الافتعال غالباً بالذال أو بالصاد أو بالضاد قبلها ، فتقلب ذالاً أو صاداً أو ضاداً ؛ مثل : اذكر ، اذكر ؛ اضجع ، اضجع ؛ اصبر ، اصبر .

ج - تتأثر تاء الفاعل بلام الفعل ، إذا كانت طاء ، فتقلب طاء في بعض

اللهجات القديمة . وعلى هذه اللغة أنشد قول علقمة بن عبدة التميمي :  
وفي كل حيٍّ قد خبطٌ بنعمة فحقٌ لشأس من نذاك ذنوب  
ويقول سيبويه : « وأعرب اللغتين وأجودهما أن لا تقلها طاء ؛  
لأن هذه التاء علامة الإضممار ، وإنما تخيء لمعنى ، وليست تلزم هذه التاء  
الفعل ، ألا ترى أنك إذا أضمرت غائباً قلت : ( فَعَلَّ ) فلم تكن  
فيه تاء » (١) .

(٢) التأثر المقبل الكلبي في حالة الانفصال : من أمثله ما يلي ؛  
أ - تتأثر حركة الضم في ضمير النصب والجر الغائب المفرد المذكر ( هـ )  
والجمع المذكر ( هُم ) والجمع المؤنث ( هُنَّ ) والمثنى ( هُمَا )  
بما قبلها من كسرة طويلة أو قصيرة ، أو ياء ، فتقلب الضمة  
كسرة ؛ مثل : برجلِهِ ؛ فيه ؛ عليه ؛ عليه ؛  
ضربَتِهِ ؛ ضربَتِهِ ؛ بصاحِبِهِمْ ؛ قاضِيهِمْ ؛ قاضِيهِمْ ؛ هُنَّ ؛  
هِنَّ ؛ هِمَّا ؛ هِمَّا ؛ وغير ذلك . وأصل حركة هذا الضمير  
موجود في القراءة القرآنية المروية عن حفص في قوله تعالى :  
« وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره » وقوله تعالى : « ومن  
أوفى بما عاهد عليه الله » (٢) ، وهذا الأصل هو لغة أهل  
الحجاز ، وقد روي عنهم أنهم كانوا يقرأون : « فحسفنا بهو وبدار هو  
الأرض » (٣) .

ب - روى أبو بكر الزبيدي أن عامة الأندلس في القرن الرابع الهجري  
كانت تقول : خَيْرَان وَسَيَكْرَان ، وهو نبت تدوم خضرته  
في القيظ (٤) ، بدلاً من خَيْرَان وَسَيَكْرَان .

(١) كتاب سيبويه ٤٢٣/٢

(٢) التيسير للداني ١٤٤

(٣) المنتضب للبرد ٣٧/١

(٤) لحن العوام للزبيدي ١٢٤ ، ٥٤

(٣) التأثير المقبل الجزئي في حالة الاتصال : من أمثله مايلي :

ا - تتأثر تاء الافتعال بالصاد أو بالضاد أو بالزاي قبلها ، فتقلب طاء في الحالتين الأولين ، ودالاً في الحالة الثالثة ؛ مثل : اصتبغ \ اصطبغ ؛ اضتجع ، اضطجع ؛ ازتجر ، ازدجر .

ب - تتأثر تاء الافتعال بالجيم إذا كنت فاء للفعل ، فتقلب دالاً في بعض اللهجات القديمة ؛ مثل : اجتمع ، اجدمع ؛ اجتز ، اجدز . ويقول ابن جني (١) : « وقد قلبت تاء افتعل دالاً مع الجيم في بعض اللغات ؛ قالوا : اجدمعوا في اجتماعوا ، واجدز في اجتز ، وأنشدوا :

فقلت لصاحبتي لا تحبساني ينزع أصوله واجدز شيعا  
ولا يقاس ذلك إلا أن يسمع ، لا تقول في اجتراً : اجدراً ، ولا في  
اجترح : اجدرح ، !

ج - تتأثر التاء بالأصوات المجهورة قبلها ، فتقلب ذالاً في بعض اللهجات القديمة ؛ مثل : يجشو \ يجذو ؛ تلعم ، تلعنم . وإن كان ابن جني ينكر أن يكون ذلك قلباً ويدعي أنها لغتان ؛ فيقول (٢) : « وأما قولهم : جذوت وجثوت ، إذا قمت على أطراف أصابعك . وقرأت على أبي علي :

إذا شئت غنتني دهاقين قرية وصناجة تجذو على كل منسم  
فليس أحد الحرفين بدلاً من صاحبه ، بل هما لغتان ، وكذلك قولهم  
أيضاً : قرأ فما تلعم ، وما تلعنم ، .



د - تتأثر تاء الفاعل بلام الفعل إذا كانت صوتاً مفخماً ، فتقلب التاء طاء في بعض اللهجات القديمة ، وهي تلك التي يقول أصحابها : فَحَصَّطُ برجلي ، بدلاً من : فحست (١) .

هـ - روى أبو الطيب اللغوي (٢) أنه يقال في « كشز » : « كشس » ، كما يقال في « رجل جبس » للرجل الذي : « رجل جبز » ، ففي المثال الأول تأثرت الزاي المجهورة بالشين المهموسة قبلها ، فقلبت إلى نظيرها المهموس وهو السين ، وفي المثال الثاني تأثرت السين المهموسة بالباء المجهورة قبلها فقلبت إلى نظيرها المجهور ، وهو الزاي . (٤) التأثير المقل الجزئي في حالة الانقصال : من أمثله مايلي :

أ - تتأثر السين المهموسة بالراء المجهورة قبلها ، فتقلب إلى نظيرها المجهور ، وهو الزاي في كلمة : مِهْرَاس ، التي صارت : مِهْرَاز في لهجة الأندلس العربية في القرن السادس الهجري ، كما روى لنا ذلك ابن هشام اللخمي (٣) .

ب - تتأثر الذال بالقاف قبلها ، فتقلب إلى نظيرها المفخم وهو الظاء ، في بعض اللهجات القديمة ؛ يقال للشاة التي تضرب بخشبة حتى تموت : وقيد ووقيظ . ويقول ابن جني (٤) : « يقال : تركته وقيداً ووقيظاً . والوجه عندي والقياس أن تكون الظاء بدلاً من الذال ؛ لقوله عز اسمه : ( والموقودة ) بالذال ، ولقولهم : وقنه يقنه ، ولم أسمع : وقظه ، ولا موقوطة ؛ فالذال أعم تصرفاً ، فلذلك قضينا بأنها الأصل » .

(١) انظر كتاب سيبويه ٤٢٣/٢ ، ورسالة الإعراب ٢٢٥/٢

(٢) الإبدال لأبي الطيب ١١٨/٢ (٣) المدخل إلى تقويم اللسان ٣٤

(٤) رسالة الإعراب ٢٣٣/١

ج - تأثر الدال بالراء قبلها في لهجة الأندلس العربية في القرن الرابع الهجري ، فتقلب إلى نظيرها المقخم ، وهو الضاد ؛ لأن الراء صوت ذو قيمة تفخيمية ؛ مثل : معربد ، معربض<sup>(١)</sup> .

(هـ) التأثير المدبر الكلي في حالة الاتصال ؛ من أمثله مايلي :

١ - في مضارع صيغتي : تفعل وتفاعل ، تأثر التاء بعد تسكينها للتخفيف بقاء الفعل إذا كانت صوتاً من أصوات الحفير أو الأسنان ، ثم قيس على ذلك صيغة الفعل الماضي ؛ مثل :

يَتَذَكَّرُ ، يَتَذَكَّرُ ، يَذَكَّرُ ← اذَّكَرَ ( في الماضي )

يَتَطَهَّرُ ، يَتَطَهَّرُ ، يَطْهَرُ ← اَطْهَرُ ( في الماضي )

يَتَدَارَأُ ، يَتَدَارَأُ ، يَدَارَأُ ← ادَّارَأَ ( في الماضي )

يَتَثَاقلُ ، يَتَثَاقلُ ، يَثَاقلُ ← اثَّاقَلْ ( في الماضي )

وقد حدث ذلك في اللغة العربية القديمة ، وجاء ذلك في القرآن الكريم ، جنباً إلى جنب مع الصيغة الأخرى ، التي لم يحدث فيها تطور ؛ كقوله تعالى : « اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ » ( التوبة ٣٨/٩ ) « وإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا » ( البقرة ٧٢/٢ ) « بَلْ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ » ( النمل ٦٦/٢٧ ) « وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ » ( البقرة ٢٦٩/٢ ) « وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّه يَزْكِي أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى » ( عبس ٨٠/٣-٤ ) « حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّنَّتْ » ( يونس ٢٤/١٠ ) .

ولعل هذه الظاهرة كانت في سبيل التطور في العربية الفصحى ، عندما جاء الإسلام ؛ ولذلك نجد أمثلتها في القرآن الكريم - كما قلنا - جنباً إلى جنب مع الصيغ القديمة ، التي لم يحدث فيها تغير للأصوات ،

كقوله تعالى : « لولا أن تداركه نعمة من ربك » ( القلم ٤٩/٦٨ )  
 « وما يتذكر إلا من ينيب » ( غافر ١٣/٤٠ ) « قالوا إنا قطيرنا بسكم »  
 ( يس ١٨/٣٦ ) ، وهو يقول في آية أخرى : « قالوا اطيرونا بك وببن  
 معك » ( النمل ٤٧/٢٧ ) . بل إن الآية الواحدة لتحتوي في بعض  
 الأحيان على الصورتين معاً ، كقوله تعالى : « ليدبروا آياته وليتذكر  
 أولو الألباب » ( ص ٢٩/٣٨ ) .

وقد ظل هذا التطور سائراً في طريقه في لهجات الخطاب ، حتى ساد  
 وحده ، وقضى على الظاهرة القديمة ؛ ففي اللهجة العامية المصرية نقول مثلاً :  
 فلان اصْدَعْت دماغه ، واشْرَع في كلامه ، واشْهَى الأكل ، واصْوَّر ،  
 واطْوَّع في الجيش . ولا أثر للصيغة القديمة في لهجات الخطاب ؛ إذ لا يقال  
 فيها مثلاً : فلان تصدَّعت دماغه ، وتسرع في كلامه ، وتشهى الأكل ،  
 وتصوَّر ، وتطوَّع في الجيش .

وكذلك الحال في صيغة ( تفاعل ) ؛ إذ ماتت هي الأخرى ، وحلت  
 محلها صيغة : ( اتفاعل ) التي شاهدها مولدها في عصر نزول القرآن الكريم ؛  
 إذ نقول الآن في لهجات الخطاب : فلان اطاول على فلان ، واشتاتم هو  
 وهو ، واشتاهل معاه ، واصتالخوا سوا ؛ بدلاً من . تطاول عليه ، وتشاتم ،  
 وتساهل ، وتصالح .

بل لقد سادت صيغتا ( انفعّل وانفاعل ) في اللهجة العامية المصرية ،  
 حتى ولو لم يكن في الأصل صوت من أصوات الصغير أو الأصوات  
 الأسنانية ، كقولنا مثلاً : « انفرّج » و « اتهدّل » و « اترازل »  
 عليه ، ، وغير ذلك .

ب — تتأثر النون في : « إن » و « أن » و « من » و « عن » ، بالميم واللام التي تليها ،

فتقلب ميمًا أو لامًا ؛ مثل : إمًا وأمًا وإلا وألا وميًا وعمًا ،  
وما إلى ذلك .

ج - في العربية القديمة ، تتأثر لام التعريف بما بعدها ، من أحـوات  
الصغير والأسنان والأصوات المائعة ( الراء واللام والنون ) ، وهي  
ما تسمى عند اللغويين العرب بالحروف الشمسية ، فتدغم فيها . وقد جمعها  
بعض الشعراء في أوائل كلمات البيت التالي :

طب ثم صل رحماً تفضض ذاً نعم دع سوء ظن زر شريقاً للكرم

د - روى لنا اللغويون في « وتيد » : « ودّ » ، وقالوا : « الأصل :  
وتيد » ، وهي اللغة الحجازية الجيدة ، ولكن بني تميم يسكنون التاء  
ويدغمونها في الدال ، « ١ » .

هـ - تتأثر اللام في كلمة : ( بل ) بالراء في أول الكلمة التي تأتي بعدها ؛  
فتقلب راء ؛ كقول الشاعر :

عافت الماء في الشتاء فقلنا بل رديه تصادفيه سخينا

فإنها تنطق : « برديه » . وكان ذلك هو السبب الذي أوقع قطرباً  
التحوي المشهور في الخطأ ، حين زعم أن « برّد » من كلمات  
الأضداد ، تأتي بمعنى : برّد وسخن ، اعتماداً على هذا البيت ، ولم  
يدر أن الراء منقلبة عن اللام في « بل » . وقد عابه بذلك أبو الطيب  
اللغوي ، في كتابه الأضداد ( ٨٦/١ ) . ومن أمثلة ذلك أيضاً  
قوله تعالى : « كلا بل ران على قلوبهم » ( المطففين ٨٣/١٤ ) .  
وهذا هو السر في أن بعض القراء يسكت بعد اللام سكتة لطيفة ،  
حتى يوجد فاصلاً بين اللام والراء بعدها ، فلا تتأثر بها .



و - تتأثر الراء في بعض قراءات القرآن باللام بعدها ، في مثل قوله تعالى : « يغفر لكم » فتقلب لاما ، وإن كان ابن جني ينكر ذلك ويقول : « واعلم أن الراء لما فيها من التكرير ، لا يجوز إدغامها فيما يليها من الحروف ؛ لأن إدغامها في غيرها يسلبها ما فيها من الوفور بالتكرير . فأما قراءة أبي عمرو : « يغفر لكم » ، بإدغام الراء في اللام فمدفوع عندنا ، وغير معروف عند أصحابنا ، إنما هو شيء رواه القراء ولا قوة له في القياس ، (١) .

ز - أورد سيويه شواهد على تأثر لام ( بل ) بالشين والياء والتاء بعدها ؛ مثل قول طريف العنبري :

تقول إذا استهلك ما لا بلذة فكيفة هشي بكفك لا تق  
يريد : هل شيء ... وقرأ أبو عمرو : هشيوب الكفار ، يريد :  
« هل ثوب الكفار ... » وقد قرئ : بتؤثرون الحياة الدنيا ، يريد : « بل  
تؤثرون » . وقال مزاحم العقيلي :

فدع ذا ولكن هثعين متيماً على ضوء برق آخر الليل ناصب  
يريد : هل تعين ، (٢) .

(٦) التأثر المدبر الكلي في حالة الانفصال ؛ من أمثله ما يلي :

١ - كلمة : *emza* ( *emza* ) في الجبشية تقابل كلمة : « مُنْذُ »  
العربية ، وهي في الجبشية مركبة من : *em* ( *em* ) بمعنى  
« من » ، و *za* ( *za* ) بمعنى اسم الموصول ( ذو ) الطائفة .  
وهذا كله يدل على أن أصل ( « مُنْذُ » ) العربية : ( « من + ذو » ) ،

(١) سر صناعة الإعراب ٢٠٦/١

(٢) انظر : كتاب سيويه ٤١٧/٢

فقلبت كسرة الميم ضمة تأثراً بضمة الذال بعدها . وقد بقي هذا الأصل عند بني سليم ، فقد حكى عنهم أنهم يقولون : « مِنْذُ » ، بكسر الميم (١) . ويخطئ السيوطي حين يرى أن الذال في « مِنْذُ » ضمت إتباعاً لحركة الميم ، ولم يعتد بالنون حاجزاً ، « (٢) » .

ب - تطورت كسرة الميم إلى فتحة في صيغتي اسم الآلة : مِفْعَلٌ ومِفْعَلَةٌ ، وذلك مطرد تمام الاطراد في لهجة الأندلس العربية في القرن الرابع الهجري (٣) ؛ إذ تأثر حركة الميم بحركة العين ، وذلك من نوع التأثر المدبر الكلي في حالة الانفصال ؛ مثل : مَقْشُودٌ ، وَمَسْنَنٌ ، وَمَقْنَعٌ للثوب الذي يغطي به الرأس ، وَمَطْرُودٌ للرمح الصغير ، وَمَخْدَةٌ ، وَمَزْدَعَةٌ للرسادة . وقد استمر ذلك في لهجة الأندلس في القرون التالية ، فقد روى لنا ابن هشام اللخمي ( المتوفى سنة ٥٧٧ هـ ) أن الأندلسيين كانوا يقولون : مَصِيدَةٌ ، وَمَطْرَقَةٌ ، وَمَغْرَفَةٌ ، وَمَرُودٌ ، ومَشْرَطٌ ، وَمَنْجَلٌ ، وَمَنْبَرٌ ، وَمَكْنَسَةٌ ، وَمَرْوَحَةٌ ، وملعقة (٤) .

وهذا هو الاتجاه العام في تطور هاتين الصيغتين في اللهجات العربية الحديثة ؛ ففيها يسود التأثر المُنْدِيرُ ، كما في الأمثلة السابقة . أما التأثر المُثْقِلُ فيها ، فلم أعثر له على مثال إلا فيما رواه ابن الجوزي ( المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ) من قول العامة في عصره : ( مِكْنِيسَةٌ ) بدلاً من « مِكْنِيسَةٌ » (٥) .

(١) انظر : لسان العرب ( منذ ) ٥/٧٤

(٢) الأشياء والتطائر للسيوطي ١/٧

(٣) انظر : لحن العامة والتطور اللغوي ١٩٠ - ١٩١

(٤) المصدر نفسه ٢٣٧ - ٢٣٨

(٥) تقويم اللسان لابن الجوزي ٤٤

(٧) التأثر المدبر الجزئي في حالة الاتصال ، من أمثله ما يلي :

١ — في العربية القديمة تتحول الصاد قبل الدال إلى زاي ؛ مثل : « يزْدُق » ، في « يَصْدُق » ، واتصال الصاد بالدال هنا شرط لتحقيق التأثر السابق ؛ قال ابن السكيت : « والعرب تقول : اِزْدُق بمعنى : اُصْدُق » ، ولا يقولون : زَدَق » (١) . ولم يعين اللغويون القبيلة التي ينتمي إليها هذا الإبدال ، وأغلب الظن أن الزاي هنا كانت مفخمة ، غير أنهم كتبوها بالزاي المرققة ، لعدم وجود رمز للزاي المفخمة في الكتابة العربية . وقد روي لنا هذا الإبدال كذلك في المثل العربي : « لم يحرم من قُرْدَلَه » (٢) .

وقد زعم أبو الطيب اللغوي أن طياً تقلب كل صاد ساكنة زائاً ، ولم يقيد بها بوقوعها قبل الدال ، فقال : « ويقال : هي المِزْدَغَة والمِصْدَغَة ، للمِخْدَغَة . وطِئء تقلب كل صاد ساكنة زائاً . قال الأصمعي : كان حاتم الطائي أسيراً في عنزه ، فجاءته النساء بناقة ومِفْصَد ، وقلن له : أفصد هذه الناقة ، فأخذ المفصد فَلَثَمَ في سَبَلَتِهَا ، أي فخرها ، وقال : هكذا فزدي آتَه » ، أي فصدي أنا ثم قال :

لا أفصد الناقة من أنفها لكنني أوجرُّها العالِه

وقد قرئ : حتى يَصْدُر الرِّعَاء وَيَزْدُر الرِّعَاء . ويقال : هو كثير القزدك والقصدك » (٣) .

(١) انظر : القلب والإبدال لابن السكيت ٥ ؛

(٢) انظر : لحن العوام للزبيدي ١٩٤

(٣) الإبدال لأبي الطيب ١٢٦/٢ - ١٢٨

وكل هذه الأمثلة وقعت فيها الحاء قبل الدال مباشرة ، وهي السبب في هذه المماثلة ، فلا يقال - كما في هذا النص - : « وطىء ثقلب كل » صاد ساكنة زايًا ، بل تزداد عبارة : « قبل دال » ولعلها ساقطة من أصل الكتاب .

ب - تتأثر النون الساكنة بالباء التالية لها ، فتقلب إلى صوت من مخرج الباء ، وهو صوت الميم ؛ إذ هو شقوي كالباء ، وهذا هو ما سماه علماء القراءات العرب بالإقلاب في مثل قوله تعالى : « من بعد ما جاءهم » ، وقوله تعالى : « عليم بذات الصدور » ، وقوله : « إذ أنبعث أشقاها » . ومثل ذلك قول عامة الناس اليوم : « تمبتر » في منبتر إلى جانب التأثير المدبر الكلي في حركة الميم ، كما سبق أن عرفنا .

ج - تقول العامة في عصرنا الحاضر : « يستحلف » بدلاً من « يزحلف »<sup>(١)</sup> ؛ فقد تأثرت الزاي في هذا المثال ، وهي صوت مجهور ، بالحاء التالية لها وهي صوت مجهوس ، فقلبت الزاي إلى نظيرها المجهوس وهو السين .

(٨) التأثير المدبر الجزئي في حالة الانفصال ؛ من أمثله ما يلي :

أ - الحاء قبل الراء تقلب زايًا في بعض قراءات القرآن الكريم ؛ مثل : « زراط » ، في : « صراط » أو لعلها كانت تنطق مثل الظاء العامة ؛ إذ يقول صاحب « مقدمتان في علوم القرآن » ( ١٤٧ ) : « غير أن الذي يُسمَّى بالحاء زايًا يحافظ على بقاء الإطباق في الحاء » . وهذا ما سبق أن ذكرناه من ترجيح أن تكون الزاي مفخمة في مثل هذه الكلمات .

(١) انظر : تذكرة الكاتب لأسعد داغر ٨٥



ب روى ابن هشام اللخمي أن الناس كانوا في الأندلس والمغرب في القرن السادس الهجري يقولون في : « مرداب » : « زرداب »<sup>(١)</sup>.  
ج - الناس في مصر وبعض البلاد العربية ، يطلقون على : « السعتر » ، « زعتر » (٢) .

د - بنو أسد يقولون في « الدِّقتر » : « تِفتر »<sup>(٣)</sup> .

هـ - تميل الراء إلى تفخيم الأصوات المجاورة لها ، ومن هذا الأثر قولنا في مصر : « طور » في : « تور » ، المتقلبة عن « ثور » ، كما نطلق كلمة : « الضرب » على « الدرب » بمعنى الطريق المسدود .

و - السين قبل الطاء تقلب صاداً في بعض قراءات القرآن ؛ فقد روي « عن ورش عن نافع : أم هم المصيطرون » ، و : فلتست عليهم بمصيطر ، بإخلاص الصاد . وروى محمد بن الجهم عن الفراء قال : الكتاب وخط المصحف بالصاد في : مصيطر ، والمصيطرون ، والقراءة بالسين ، (٤) .

## ٢ - قانون المخالفة :

هناك قانون صوتي آخر ، يسير في عكس اتجاه قانون المائلة ، وهو ما يعرف عند علماء الأصوات باسم : « قانون المخالفة » ؛ فقد عرفنا أن قانون المائلة ، يحاول التقريب بين أصوات بينها بعض المخالفات . أما قانون المخالفة ، فإنه يعتمد إلى صوتين متماثلين تماماً في كلمة من الكلمات ،

(١) المدخل إلى تقويم اللسان ٣؛

(٢) انظر : تهذيب الألفاظ العامية للشيخ الدسوقي ١٦

(٣) انظر : الإبدال لأبي الطيب اللغوي ١٠٩/١

(٤) انظر : مقدمتان في علوم القرآن ١٤٨

فيغير أحدهما إلى صوت آخر يغلب أن يكون من أصوات العلة الطويلة ،  
أو من الأصوات المتوسطة أو المائعة المعروفة في اللاتينية باسم : Liquida وهي :  
اللام والميم والنون والراء .

ويقول فندريس : « ينحصر التخالف ، وهو انسلت المضاد للتشابه ،  
في أن يعمل المتكلم حركة نطقية مرة واحدة ، وكان من حقها أن تعمل  
مرتين ، فمن الكلمة اللاتينية : Arborem ( أرْبُورِم ) بمعنى : شجرة ،  
نشأت الكلمتان : الأسبانية Arbol ( أرْبُل ) والبروفنسية Albre  
( ألْبِر ) ، فأنني حدث في كلتا الحالتين ، مع اختلاف الترتيب ، هو  
أن المتكلم اقتصر على القيام بحركة واحدة فقط من الحركات ، التي يتطلبها  
إنتاج الراء ( r ) بدلاً من أن يقوم بحركتين ، واستعاض عن الأخرى  
بحركة من الحركات التي تنتج الراء المائعة ( ١ ) .

ومثال المخالفة بين السامية الأم والعربية : كلمة « شمس » ، فهي  
في السامية الأولى : « شمس » كما في الأكادية والعبرية والآرامية .  
والمعروف لدى علماء الساميات أن الشين في السامية الأم ، قلبت في العربية  
« سيناً » ، وهذا من التغيرات التاريخية التي سبق أن تحدثنا عنها من  
قبل ، ومقتضى ذلك أن تصير الكلمة في العربية : « سمس » ، غير أن  
المخالفة بين السينين ، أدت إلى قلب الأولى شيئاً .

وكذلك كما : « سبلة » و « قنفذ » حدثتا بطريق المخالفة بين الصوتين  
من كلمتين كانت الباء فيهما مشددة ؛ « فسبلة يرافقها في العبرية :  
šibbōlet (שִׁבְּוֹלֶת) وقفذ يرافقه في العبرية :

Kippōd (כִּפּוֹד) (٢) .

(١) اللغة لفندريس ٩٤

(٢) دروس في علم أصوات العربية لكاتينو ٤٦

ومثال ذلك في العربية : « قيراط » و « دينار » بدلاً من :  
 « قيرَاط » و « دِنَار » بدليل الجمع : « قراريط » و « دنائير » .  
 و « أملل » و « أملى » ، وفي القرآن الكريم : « وليملل الذي عليه الحق »  
 ( البقرة ٢/٢٨٢ ) .

وكان الناس في القرن الثاني الهجري في العراق يقولون في : « إجصاص »  
 للكثيرى : « إنجصاص » ، وفي : « أترج » : « أترنج » ، وفي :  
 « إجانة » : « إنجانة » ، فقد ذكر الكسائي ( المتوفى سنة ١٨٩ هـ )  
 أن الناس كانوا في عصره يزيدون النون في هذه الكلمات فقال : « ويقال :  
 أترج وإنجانة وإجصاص . هذه الأحرف يأسقاط النون » (١) .

كما كان أهل الأندلس في القرن الرابع الهجري يقولون : « كرناسة »  
 في : « كراسة » ، كما كانوا يطلقون على الأسد كلمة : « عدنيس » بدلاً  
 من الكلمة القديمة : « عدبش » ، وكان يقولون : « تقعور » بدلاً من  
 الفعل : « تقعّر » (٢) .

كما روى أبو منصور الجواليقي ( المتوفى سنة ٥٣٩ هـ ) عن عامة  
 عصره أنهم كانوا يقولون : « مِئْطَر » في : « مطر » ، كما كانوا يقولون :  
 « خَرْمَش » في : « خَمَش » (٣) .

والكلمة الأخيرة يستعملها العامة اليوم مع القلب المكاني ، فيقولون :  
 « خرشم » ومثل ذلك في كلامهم لفظة : « خلْط » التي حدث فيها قلب  
 مكاني من : « خلِط » التي نتجت بطريق المخالفة الصوتية من الفعل القديم :  
 « خلْط » .

(١) انظر : ما تلحن فيه العوام للكسائي ٣٥ ، وانظر كذلك : إصلاح المنطق ١٧٦

(٢) انظر : لحن العوام للزبيدي ٣٥ : ١٦١ ؛ ٢٦٤

(٣) انظر : تكملة ما تلحن فيه العامة للجواليقي ١٣٤ : ١٣٩

كما تقول العامة في عصرنا الحاضر : « قرنيط » في : « قنيط » ،  
و « مهردم » في : « مهدم » ،<sup>(١)</sup> و « فرتك » في « فرك » ، و « ضرفة »  
الباب ، بدلاً من : « دقة » ، وقد فحمت الدال بتأثير الراء ، كما سبق  
أن ذكرنا ذلك ، كما يقولون : « كبل » بدلاً من « كبيل » ،<sup>(٢)</sup> .  
ويقولون كذلك : « سنكر الباب » بدلاً من « سكر » ، المستعارة من  
الآرامية : (ضفون)<sup>(٣)</sup> .

وقد حكى ابن هشام اللخمي ( المتوفى سنة ٥٧٧ هـ ) بعض الأمثلة  
التي يمكن أن تفسر بقانون المخالفة ، عن طريق إبدال أحد المتماثلين حرف  
مدّ ، مثل : « عايرت الموازين » في : « عيّرت » ، و « عوش الطائر » ،  
في : « عش » ، و « مصافهم » في : « مصفهم » ، و « ضارة المرأة » في  
« ضرة » ، و « موخ » في : « منح » ،<sup>(٤)</sup> . ومثل ذلك ما حكاه ابن  
السكيت عن العرب أنهم يقولون : « الذم » و « الذام » ، للعيب<sup>(٥)</sup> .  
ولعلنا ، بقانون المخالفة ، نستطيع أن نفسر ذلك الإبدال الظاهري في  
كلمتي : « زحلوة » و « زحلوة » في قول الأصمعي : « الزحالف »  
والزحاليق : آثار تزلج الصياني من فوق طين أو رمل أو صفاً ، فأهل  
الغالية يقولون : زحولة وزحالف ، وبنو تميم ومن يليهم من هوازن  
يقولون : زحلوة وزحاليق ،<sup>(٦)</sup> ، فالظاهر أن الكلمة الأولى : « زحلوة » ،  
مأخوذة من الفعل : « زحلف » الناتج بطريق المخالفة الصوتية من « زحّف » ،  
كما أن الكلمة الثانية : « زحلوة » مأخوذة من الفعل : « زحلق » الناتج بطريق

(١) انظر : أصول الكلمات العامية لحسن توفيق العدل ٣٩

(٢) انظر : المحكم في أصول الكلمات العامية ، للدكتور أحمد عيسى ٨٣ ؛ ١٨٨

(٣) انظر : فصول في فقه العربية ٢٩٠

(٤) انظر : المدخل إلى تقويم اللسان ٤٢ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣

(٥) القلب والإبدال لابن السكيت ٢٦

(٦) الإبدال لأبي الطيب ٣٣٧/٢



المخالفة الصوتية كذلك من الفعل : « زلتى » ، فانظر إلى اختلاف الأصول وتشابه الفروع الجديدة :

وليس من اللازم أن يكون الصوتان متجاورين ؛ فكلمة : « عنوان » تنطق في بعض اللهجات عندنا : « علوان » ، وكلمة : « لعل » فيها عشر لغات مشهورة<sup>(١)</sup> . ومن هذه اللغات : « لعن » ، وهي أثر من آثار قانون المخالفة .

وقد فطن قسماء اللغويين العرب لهذه الظاهرة ، وكانوا يعبرون عنها أحيانا « بكراهية التضعيف » أو « كراهية اجتماع حرفين من جنس واحد » أو « اجتماع الأمثال مكروه » أو « استقلوا اجتماع المثليين » وغير ذلك ؛ فقد عقد سيويه لذلك باباً في كتابه بعنوان : « هذا باب ما شذ فأبدل مكان اللام الياء » ، لكراهية التضعيف ، وليس بمطرد ،<sup>(٢)</sup> .

وقال أبو عكرمة الضبي : « أنشدني أبو العالية لبعض بني أسد :  
إذا برحت فتقع مستكفٌ وإن تقني فيلغد عذومٌ  
تقني : صارت في قنان من الأرض ، وهي إكلم ذات حجارة ،  
الواحد قنة . وكان الأصل : تقنين ، فأبدل النون الأخيرة ياء ، كراهة  
لاجتماع حرفين من جنس واحد ، كما قالوا : تطئيت ، والأصل :  
تظننت ، وكقول العجاج :

تقنيّ البازي إذا البازي كسر

أراد : تقضض . ولهذا أمثال كثيرة ،<sup>(٣)</sup> .

ومن قواعد الصرفين في العربية ، أن الواو تقلب همزة إذا تصدرت

(١) شرح الأثوني على ألفية ابن مالك ٢٧١/١

(٢) كتاب سيويه ٤٠١/٢

(٣) الأمثال لأبي عكرمة ٨٤ - ٨٥

قبل واو متحركة مطلقاً ، أو ساكنة متأصلة الواوية ، نحو : « أو اصل » ،  
 و « أراق » ؛ فإن الأصل فيها : « واصل » ، وكذلك : « وواق » ؛  
 لأنها جمعان لكلمتي : « واحدة » و « واقية » ؛ فقاء كل منها واو .  
 ويجري مثل ذلك في أتى : « الأول » وجمعها ؛ فإن الأصل فيها أن  
 يكونا : « وؤى » و « وؤل » ، ولكنها في العربية : « أولى »  
 و « أول » ، وليس ذلك كله إلا أثراً من آثار قانون المخالفة .

والسبب في المخالفة من الناحية الصوتية ، هو أن الصوتين المتماثلين  
 يحتاجان إلى جهد عضلي في النطق بهما في كلمة واحدة ؛ ولتيسير هذا الجهد  
 العضلي ، يقلب أحد الصوتين صوتاً آخر من تلك الأصوات التي لا تتطلب  
 مجهوداً عضلياً ، كاللام والميم والنون .

ويرى « برجشتراسر » أن الالة في التخالف « نفسية محضة » ، نظيره  
 الخطأ في النطق ، فإننا نرى الناس كثيراً ما يخطئون في النطق ، ويلفظون بشيء  
 غير الذي أرادوه ، وأكثر ما يكون هذا إذا تابعت حروف شبيهة  
 بعضها ببعض ؛ لأن النفس يوجد فيها - قبل النطق بكلمة - تصورات  
 الحركات اللازمة على ترتيبها ، ويصعب عليها إعادة تصور بعينه ، بعد  
 حصوله بمدة قصيرة ، ومن هنا ينشأ الخطأ إذا أسرع الإنسان في نطق جملة  
 محتوية على كلمات تتكرر وتتابع فيها حروف متشابهة ، (١) ، وذلك مثل  
 الكافات في عبارة : « كريم الكر كشدي دبع كبش » ، وعمل على  
 كرش الكبش كشك ، يا ما أحلى كشك كرش كبش كريم الكر كشدي ، !  
 ومن المخالفة الصوتية المؤثرة في العربية كذلك : المخالفة بين حركتي  
 الفتح المتسايتين ، إذا كانت الأولى منها طويلة ؛ إذ تحول الثانية منها في

(١) التطور النحوي ٢١

هذه الحالة إلى كسرة ، فالأصل في نون المثني هو الفتح ، غير أنها كسرت تبعاً لهذا القانون ؛ بدليل أنها لا تزال مفتوحة في نظيرتها في جمع المذكر ، وبدليل بعض الأمثلة التي بقيت على الأصل القديم ، وهي ما نسميه نحن « بالركام اللغوي » ؛ مثل : « شتان » ، في مثل قولهم : « شتان أخوك وأبوك » أي هما متفرقان ؛ فهو تنية شت ، والشت : المتفرق (١) .

ومن لم يقنعه هذا المثال ، فليُنظر في نون التوكيد المشددة ، وهي مفتوحة - كما نعرف - في : « يضربن » ، و « تضربن » ، وما إلى ذلك ، غير أنها مكسورة في مثل : « يضربان » بسبب المخالفة المذكورة . وهذه النون التي تسمى بنون الرفع في الأفعال الخمسة ، هي مفتوحة في : يفعلون وتفعلون وتفعلين ، ولكنها مكسورة في : يفعلان وتفعلان ، بسبب هذا القانون نفسه .

بل إن نصب جمع المؤنث بالكسرة يُفسَّر كذلك بهذا القانون ، أي أن الأصل هو نصب هذا الجمع بالفتحة ، بدليل ما رواه الكوفيون عن العرب من قولهم : سمعت لغاتهم ، وقول الرياشي : سمعت بعض العرب يقول : أخذت إراتهم (٢) ، غير أن أثر هذا القانون ، هو الذي أدعى إلى تخالف الفتحة إلى كسرة ، فيما نعتقد .

وليس المخالفة هي الطريق الوحيد في اللغات ، للفرار من ثقل اجتماع الأصوات المتماثلة أو المتقاربة في الكلمة ؛ فقد تنشأ اللغة فاصلاً بين الصوتين ، يخفف من ثقل اجتماعهما ، كما هو الحال في توكيد الفعل المسند إلى نون النسوة ؛ إذ تريد اللغة العربية فيه ألف مد بين نون

(١) لسان العرب ( شت ) ٣٥٥/٢

(٢) منهج السالك لأي حيوان ص ١١

النسوة ونون التوكيد ، وهذه الألف يسميها الصرفيون « بالألف الفارقة » (١) .  
ويقول فندريس : « هناك مسلك ثالث ؛ وذلك بأن لا يتجه الصوتان المتماسان إلى التوافق بين عناصرهما بزيادة المشابهة التي بينها ، تلك المشابهة التي تصل أحياناً إلى التماثل التام ، ولا أن يتحصن كل منها ضد الآخر ، بوضع نوع من العازل ، يكون عقبة في سبيل التأثير المتبادل بينها ، بل على العكس من ذلك بأن يستغلا ما بينهما من فروق فيعمقاها إلى حد ألا يبقى بينها شيء مشترك ، ثم يزيلا كل نقطة للتشابه ، وتلك هي عملية المفارقة » (٢) .

ويقصد فندريس بالتوافق ما سبق أن سميناه : « المماثلة » ، كما يقصد بالمفارقة ما سميناه : « المخالفة » . أما « العازل » الذي يتحدث عنه فهو الذي سبق أن مثلنا له بالألف الفارقة في العربية . وقد مثل ( فندريس ) لهذه الاتجاهات التطورية الثلاثة ، بمعاملة بعض اللغات للمجموعتين الصوتيتين : Akta و Atna على النحو التالي :

توافق	atta	↙
عازل	aketa ← akta	←
مفارقة	achta	↘

توافق	anna	↙
عازل	atna ← atena	←
مفارقة	atra	↘

وتميل العربية إلى التخلص من توالي الأمثال في أبنيتها ، عن طريق آخر ، إلى جانب طريق المخالفة الصوتية ، ووضع المازل بين الأصوات ، ذلك هو طريق الحذف . ومن أمثلة ذلك فيها : صيغ « تفعل » و « تفاعل » و « تفعل » مع تاء المضارعة ؛ مثل : « تتقدم » و « تتقاتل » ،

(١) انظر في طرق التخلص من توالي الأمثال : الأشباه والنظائر للسيوطي ١٨/١

(٢) اللغة لفندريس ٩١



و « تتبخر » ، فالكثير في العربية الاكتفاء بباء واحدة . وفي القرآن الكريم أمثلة كثيرة لذلك ؛ فقيه مثلاً : « تذكرون » ١٧ مرة بالحذف ، في مقابل : « تذكرون » ٣ مرات بلا حذف ، كما يقابلنا فيه مثلاً : « تكاد تميز من الغيظ » بدلاً من : « تميز » ، و « فانت عنه تلهي » بدلاً من : « تلهي » ، و « تاراً تلتطي » بدلاً من : « تلتطي » ، وغير ذلك .

ومن أمثلة ذلك أيضاً : نون الأفعال الخمسة مع نون الوقاية ، قبل ياء المتكلم ، أو مع ضمير المتكلمين المنصوب ، وكذلك الفعل المسند إلى نون النسوة ، قبل هاتين الحالتين ، كقول الأعشى :

أبالموت الذي لا بدء أنتى ملاق لا أباك تخوفيني (١)

أي « تخوفيني » . وكقول مرو بن معديكرب :

تراه كالنخام يُعلّ مسكا يسوء الفاليات إذا قاتيني (٢)

أي « فليني » . وكقول جميل :

أيا ريح الشمال أما تريني أهي وأني بادي النحول (٣)

أي « تريني » .

وليست ضرورة الشعر هي المتسببة في هذا الحذف ، كما قد يُستوهم ، إذ ورد في النثر كذلك ؛ فقد ورد في سيرة ابن هشام : « ما الذي نهثونا به » (٤) ، وفيها كذلك : « أفلا تعطوني » (٥) . وفي الأغاني

(١) أمالي ابن الشجري ٣٦٢/١ ، والكامل للبرد ١٤٢/٢ ، والنصف لابن

جني ٣٣٧/٢ (٢) كتاب سيويه ١٥٢/٢ والنصف لابن جني ٣٣٧/٢

(٣) الأغاني ١٠٩/٨ (٤) سيرة ابن هشام ٤٥٨ (٥) المصدر نفسه ٥١

للإصفهاني : « فأخبرناه أنها لا يعرفاني »<sup>(١)</sup> . وفي عيون الأخبار لابن قتيبة :  
« لم ترعجوني من جواركم »<sup>(٢)</sup> . وفي تفسير الطبري : « كنا نعطيهم في  
الجاهلية ستين وسقاً ، ونقتل منهم ولا يقتلوننا »<sup>(٣)</sup> .

ومن أمثلة الحذف لكراهة توالي الأمثال كذلك : إن وأن  
ولكن وكأن ، مع نون الوقاية قبل ياء المتكلم ، أو ضمير المتكلمين  
المنصوب . والحذف مع هذه الأحرف هو الشائع في القرآن الكريم ؛ ففيه  
مثلاً : « إني » ١٢٤ مرة ، في مقابل : « إني » ٦ مرات ، كما ورد  
فيه : « وإنا » ٣٣ مرة ، في مقابل : « وإنا » مرة واحدة ، وغير ذلك.  
ولعل المسؤول عن منع كلمة : « أشياء » من الصرف ، وقوعها في  
القرآن الكريم ، في سياق تتوالى فيه الأمثال لو صرفت ، في قوله تعالى :  
« لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤم » ( سورة المائدة ٥ / ١٠١ ) ؛  
إذ لو صرفت لقل : « عن أشياء إن » ، ولا يخفى ما فيه من تكرار  
المقطع : ( إن ) .

ولست العرية بدعاً في سلوك طريق الحذف ، للتخلص من توالي  
الأمثال ؛ ففي الآرامية مثلاً : ( ܕܝܢܐ ) بمعنى دليث ، أصلها الاشتقائي

ḏaryāyā . وفي الألمانية مثلاً كلمة der Beamte بمعنى : « الموظف » ،  
هذه الكلمة أصلها الاشتقائي : Der Beamtete وغير ذلك من الكلمات<sup>(٤)</sup> .

القاهرة

رمضان عبد التواب

(١) الأغاني/١٢٦ (٢) عيون الأخبار/٢٩٣ (٣) تفسير الطبري/٨٠٨

(٤) انظر في تفصيل ذلك : مقالتنا « كراهة توالي الأمثال » مجلة المجمع العلمي

العراقي ١٩٦٩/١٨ م

# التعريف والنقد

مروان بن محمد

وأَسباب سقوط الدولة الأموية

دار لسان العرب « بيروت » ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م

الأستاذ عارف النكدي

هذا الكتاب هو تاريخ للعهد الأخير من الدولة الأموية في الشرق . وضعه القاضي سعدي أبو جيب ، وقدم له الدكتور شاكر مصطفى ، فأحسن كلامهما : الدكتور في مقدمته ، والمؤلف في كتابه ، أحسنا معنى ومبنى ، فليس من حق ما يكتب عن بني أمية ، واللغة العربية كانت في المنزلة التي كانت ، أن يكتب عنها بغير الأسلوب الذي كتبت فيه المقدمة ووضع فيه الكتاب .

ينفي صاحب المقدمة عن مروان ( ظلم التاريخ له حين يجعل نهاية الدولة الأموية على يديه ومن عمله ، وما له في الأمر يدان ، وإنما جنى الشوك الذي كان زرعه الآخرون ) وهو القول الحق . فالدولة الأموية كانت تحتضر قبل مروان ابن محمد ، وهذا ما أثبتته المؤلف فيما عدده من فساد في الداخل وتراحم على الخلافة وتقاتل في سبيلها ، وما أحاط بها من فتن وثورات واضطرابات على ما يقوله المؤلف ، وهو الواقع .

نقول : حال لا يقوى خليفة على دفعها ولا القضاء عليها ، أكان مروان بن محمد ، أم غيره .. حتى ولو كان عمر بن عبد العزيز الذي ذهب المؤلف إلى أنه لها ...

دولة مترامية الأطراف ، مختلفة الشعوب ، متباينة المذاهب .. السياسية والدينية ، كانت تجمعها جامعة من الدين ، فقُتِرَ حديثه ، وغلبت عليه المطامع

والأغراض فالتفت الناس إلى وجه جديد يغيرون معه ما كانوا فيه ، جاهلين ماعسى أن يقع لهم ، مثلهم مثل من همه أن يخرج مما هو فيه ، ولا يبالى على أي جنبه وقع . ويدخل بك المؤلف إلى كتابه في مدخل يقول فيه : « التاريخ ، قصة حكاية ودرس ، هو تصوير للحياة بواقعها ، بكل ما فيها من خير وشر ... في تاريخ الدولة تجد تصوير حياتها في عزها وذلها ، وفي انتصارها وهزيمتها ، وتجد وصف أيام شبابها وكيف هوت وما هي أسباب كل ذلك » .

وبعد هذا المدخل ، يحدثك المؤلف في خطبة الكتاب : عن مروان كيف اعتلى عرش الخلافة ، ثم ما كان من الأحداث في عصره وكيف عالج ماعالج منها ، وكيف عجز عما عجز عنه ، إلى أن سقطت الدولة الأموية ، وقامت الدولة العباسية . ومزايا مروان كثيرة ، وأخطاؤه قليلة قل أن يسلم من مثلها عظيم من العظماء .

والكتاب ، على ما فيه من اختصار وإيجاز ، يعطيك الصورة الصادقة عما كان ، وما كان يمكن أن يكون .

وللدولة - على ما قال ابن خلدون - أعمار ( فإذا جاء أجلهم لا يستقدمون ساعة ولا يستأخرون ) .

عارف النكدي



## غمائم الخريف

ديوان جديد للشاعر رياض معلوف

رحلة « لبنان » أبول ١٩٧٤

الأستاذ شفيق جبوري

في عصرٍ مثل عصرنا الذي نعيش فيه ، في عصر شامت في أكثره حضارة المادّة ، وغلبت الآلة على مظاهر هذه المادّة ، أفما ينبغي لنا أن نرحب بالذين يشتد إيمانهم بسلطان الشعر ؟. والأستاذ رياض معلوف صاحب « غمائم الخريف » من المؤمنين بهذا السلطان ، وقد أبدى إيمانه باستشهاده ببعض أقوالٍ للمقدسي وابن خلكان : « نبيّ شرف أبقي من شرفٍ يبقى بالشعر ، وإن امرأ القيس كان من أبناء الملوك ، وكان من أهل بيته وبني آية أكثر من ثلاثين ملكاً ، فبادوا وباد ذكركم وبقي ذكره إلى القيامة » وإنما أمسك ذكره شعره ، وإن تحت العرش كنوزاً مفاتيحها ألسنة الشعراء .

لست أشك في أن شاعرية رياض معلوف أصيلة ، وأعتقد أن الإنسان إذا لم يخلقه الله تعالى شاعراً ، لن يبلغ من الشعر مبلغاً مهما تكن لغته وصوره فالشاعرية هي روح الشعر ، لم يبالغ صاحب « غمائم الخريف » لما قال في مقدمة ديوانه : وكلّ قطعة منها ، أي من قصائده ، هي فلذة اقتطعتها من حشاشتي وقلبي قبل تسطيرها ... فشعره ابن قلبه وروحه ، وما يشتمل عليه هذا الشعر من لغة وصورٍ وشعورٍ إنما هو ابن طبعه ، خلقه الله فيه . تتجلى شاعرية رياض معلوف في مواطن كثيرة من شعره ، تتجلى هذه الشاعرية في وصف الطبيعة ، ومحبة ولده ووالده ، ووصف جلائل الآثار ، مثل وصف قلعة بعلبك ومغارة جعيتا ، كما تتجلى في البكاء على

شبابه ، وفي إيمانه بالله تعالى ، وفي وصف وطنه زحلة ، ولست أرمي إلى الإتيان على هذه المواطن كلها ، لقد مررت عليها فلم أجِد فيها مانجده من المعثيات في بعض شعر هذا العصر ، مما لا تفهمه ولا تظن أن أصحابها يفهمونه . فلا يشتمل شعره على صور غامضة ، ليس إلى فهمها من سبيل ولا على ألفاظ متنافرة ، تستوحش الواحدة من أختها ، وإنما خياله مصقول وذوقه مصفى ولغته واضحة ، ولا يحتاج رياض معلوف إلى أكثر من ذلك ليكون شاعراً أصيلاً .

« شفيق جبري »

## المعجم الفلسفي تأليف الدكتور جميل صليبا

المجلد الأول ٧٦٥ صفحة + المجلد الثاني ٧١٦ صفحة  
دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٧١ - ١٩٧٣

الدكتور محمد كامل عياد

الزميل الصديق الدكتور جميل صليبا مازال ، منذ خمسين عاماً ، يشتغل بالفلسفة . فهو ، بعد أن نال شهادة الدكتوراه من جامعة الصوريون على أطروحته الأساسية عن « فلسفة ابن سينا فيما بعد الطبيعة » ، وعلى أطروحته المتممة عن « النظرية الاجتماعية في المعرفة » ، تولّى منذ سنة ١٩٢٧ تدريس الفلسفة في المدارس الثانوية ودور المعلمين أولاً ثم في الجامعة السورية وأخيراً في الجامعة اللبنانية . وقد نشر خلال هذه المدة الطويلة عدداً كبيراً من الكتب الفلسفية والتربوية والأدبية التي ألفها أو حققها أو ترجمها مثل : « علم النفس » و « المنطق » و « من أفلاطون إلى ابن سينا » و « من الخيال إلى الحقيقة » و « الاتجاهات الفكرية في بلاد الشام وأثرها في الأدب الحديث » و « مقالة الطريقة » لديكارت و « الرسالة الجامعة » للمجريطي و « المنقذ من الضلال » للغزالي و « حي بن يقظان » لابن طفيل و « منتخبات من ابن خلدون ومن ابن سينا » و « مستقبل التربية في الشرق العربي » و « الدراسات الفلسفية » و « اتجاهات النقد الحديث في سورية » و « تاريخ الفلسفة العربية » أضاف إلى ذلك كثيراً من المقالات والمحاضرات والأحاديث في المجلات والأندية والإذاعة .

وهكذا كان له أكبر الفضل في تثقيف الأجيال المتعاقبة منذ نصف قرن وفي توجيه الحياة الفكرية وإشاعة الوعي الفلسفي بين المعلمين .

ولاشك في أن تجاربه الطويلة في التعليم قد كشفت له عن أهمية المصطلحات العلمية والفلسفية وأثرها في الفهم والتفاهم . ذلك أن الطلاب الذين يقرأون النصوص الفلسفية من دون أن تشرح لهم ألفاظها يصعب عليهم فهم معانيها فيقتضرون على ترداد الألفاظ الفارغة كاليغاوات وبالتالي يجمدون تفكيرهم وتتجبر عقولهم . كذلك في المجتمع لا سبيل إلى التفاهم بين الناس إذا هم لم يتكلموا ببلغة واحدة ، أي : إذا لم تكن الألفاظ التي يستخدمونها دالة على معانٍ واحدة ، محددة تحديداً واضحاً .

ومن المعروف أن لكل علم لغة فنية خاصة تعتمد على مصطلحات متفق عليها . ويشترط في هذه المصطلحات أن تكون ألفاظها مطابقة للمعاني المقصودة ، وأن لا يستعمل اللفظ إلا فيما وضع له ، فلا يعبر عن المعنى الواحد إلا بلفظ واحد . على أن في اللغة العربية ، كما في غيرها ، ألفاظاً كثيرة متباعدة ومتفقة ومترادفة ، وربما وجدت فيها ألفاظ مختلفة دالة على معانٍ متقاربة . وهذه المرونة في دلالة الألفاظ ، رغم قائلتها ، لا تخلو في بعض الأحيان من الالتباس والإشكال .

وإذا كنا نفاخر بأن اللغة العربية قد استطاعت في عصور ازدهار الحضارة الإسلامية أن تستوعب الفلسفة اليونانية وأن تضع المفاهيم الفلسفية مصطلحات عربية ، في حين عجزت اللغات الأوروبية الحديثة عن ذلك واضطرت إلى اقتباس المصطلحات اليونانية ، فلا تنس أن بعض المفاهيم القديمة قد بدلت وأن هناك كثيراً من الموضوعات والمعاني الجديدة التي تحتاج إلى ألفاظ تعبر عنها .

وقد دأب الدكتور جميل صليبا ، منذ سني حداثة ، كما يقول ، على ترجمة المصطلحات الفلسفية من الفرنسية مستعيناً بالألفاظ التي يجدها في



مؤلفات الفلاسفة العرب . وهكذا نراه يلحق بكتابه « علم النفس » في طبعته الأولى (سنة ١٩٣٦) فهرساً للألفاظ الفلسفية يشتمل على ما يقارب (٣٦٠) كلمة قد احتفظ الآن بمعظمها في معجمه .

ومن الطريف أنه في مقابل لفظة ( Raisonement ) أي الاستدلال في المعجم كان ذكر في الفهرس لفظة ( محاكمة ) ، وذلك حسباً تعلمناها من أسـماتذتنا في سورية إذ ذاك الذين نقلوها عن اللغة التركية — العثمانية . وكان المؤلفون الأتراك — العثمانيون يعتمدون في وضع المصطلحات العلمية عامة والفلسفية خاصة على اللغة العربية ، ولكنهم كانوا في الغالب يتصرفون بالألفاظ وصيغ تكوينها ومعانيها . وقد أطلقوا لفظة ( محاكمة ) على العملية الفكرية التي تنظر في الأدلة وتصدر الحكم . كذلك اقتبسنا عنهم لفظة ( فرضية ) مقابل ( Hypothèse ) .

وقد تمسك الدكتور صليبا بهذه اللفظة في المعجم على الرغم من أن جميع اللغة العربية في مصر وضع عوضاً عنها كلمة ( فرض ) التي يريد الدكتور صليبا إطلاقها على مفهوم ( التجويز العقلي ) بوجه عام مقابل كلمة ( Supposition ) بينما يخصص اصطلاح ( فرضية ) من جهة للأوليات والمسلمات التي يستند إليها العالم الرياضي في البرهان . ومن جهة أخرى لاتفـهـمـات المؤقتة لحوادث الطبيعة في العلوم التجريبية .

وهناك مصطلحات أخرى في الفهرس قد استبدل بها غيرها في المعجم مثل ( الحتمية ) عوضاً عن ( مذهب التقيد ) ، ولفظة ( المثالية ) محل ( المذهب الخيالي ) ، و ( الماسدق ) مكان ( الشمول<sup>٢</sup> ) ؛ = ( Extension ) .

وقد استمر الدكتور صليبا بعد إصدار كتابه ( علم النفس ) في التنقيب

عن المصطلحات الفلسفية ودراسة مدلولاتها ، كما شارك في وضع عدد كبير منها ؛ ثم أخذ ينشر تلك المصطلحات تباعاً في هذه المجلة فلكيت استحياساً عظيماً وظل القراء ينتظرون بفارغ الصبر إتمامها وإخراجها في شكل كتاب .

يشرح لنا الدكتور جيل صليبا في مقدمة كتابه القوائد الأربع التي يجب اتباعها عند وضع المصطلحات العلمية وهي :

أولاً : البحث في الكتب العربية القديمة عن اصطلاح مستعمل للدلالة على المعنى المقصود . مثال ذلك لفظ ( جوهر ) الذي يطلق على ما تدل عليه اليوم كلمة ( Substance ) ، أو لفظ ( المقولات ) مقابل ( Categories ) التي ترجمها العرب عن اليونانية ، في حين اقتبسها الأوروبيون كما هي . ويمكن أن نجد أمثال هذين المصطلحين في المعاجم القديمة الخاصة مثل ( تعريفات الجرجاني ) و ( كليات أبي البقاء ) و ( كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي ) بالإضافة إلى كتب الفلاسفة العرب .

ثانياً : إذا عثرنا على لفظ قديم يقرب معناه من المعنى الحديث فإنه يمكننا استخدامه بعد تبديل معناه قليلاً وتحديد تحديداً جديداً . ويذكر الدكتور صليبا مثلاً على ذلك لفظة ( الحدس ) مقابل ( Intuition ) .

ثالثاً : اشتقاق لفظ جديد لمعنى جديد مثل لفظة ( استبطان ) للدلالة على التأمل الباطني ( Introspection ) ، ولفظة « الموضوعية » مقابل ( Objectivité ) بمعنى مسلك الذهن الذي يرى الأشياء على ما هي عليه ، فلا يشوهها بنظرة ضيقة أو بتحيز خاص .

رابعاً : تعريب اللفظ الأجنبي مثل كلمة ( ديموقراطية ) ويمكن

أن نذكر أيضاً كلمة ( ايدولوجية ) التي لم ترد في معجم الدكتور صليبا الذي يبدو أنه لا يميل مبدئياً إلى التعريب ، ولذلك فضل مثلاً استخدام كلمة ( العرفانية ) عوضاً عن ( الغنوصية ) ( Gnosticisme ) المذكورة في معجم المصطلحات الفلسفية لمجمع اللغة العربية في مصر .

إن معجم الدكتور جميل صليبا الذي يقع في مجلدين كبيرين يمتاز على المعاجم الفلسفية القليلة الموجودة بين أيدي الناس بأنه ، من جهة ، يشمل على عدد أكبر من المصطلحات ، وأنه ، من جهة ثانية ، لا يكتفي بوضع كلمات في تعريف المصطلح بل يتوسع في شرح كل لفظ فيرجع إلى أصله في اللغة ويثبت إلى جانبه ما يقابله من الألفاظ الفرنسية والإنكليزية واللاتينية ، ثم يستعرض المعاني الخاصة التي يدل عليها في الفلسفة القديمة أو في مختلف المذاهب من الفلسفة الحديثة ، ويورد نصوصاً فلسفية قديمة وحديثة تبين وجوه استعمال كل مصطلح .. وإذا لاحظنا أن اصطلاح ( جدل ) مثلاً أو ( عقل ) أو ( وجود ) أو ( علة ) أو ( طبيعة ) أو ( اشتراكية ) يختلف معناه اختلافاً كبيراً عند الفلاسفة القدماء وفلاسفة القرون الوسطى والمفكرين العرب وعند كل واحد من أصحاب المدارس الحديثة من ( ديكارت ) إلى ( كمنط ) ومن ( هيغل ) إلى ( سارتر ) و ( هايدغر ) ، إذا لاحظنا ذلك ندرك السبب الذي دفع الدكتور صليبا إلى أن يخصص صفحات عديدة لتفسير هذه المصطلحات وبيان معانيها الكثيرة المختلفة . وهكذا جاء كتابه أقرب إلى الموسوعات الفلسفية منه إلى مجرد معجم ألفاظ .

وقد تقيد الدكتور جميل صليبا ، على وجه العموم ، بالتفسير الموضوعي لكل لفظ . إلا أنه لم يستطع أحياناً ، كما يعترف في المقدمة ، أن يمتنع عن إبداء بعض التفسيرات الذاتية المتفقة مع وجهة نظره الخاصة . وهذا

طبيعي في الموضوعات الفلسفية التي تتصل بأهم القضايا الكونية والمشاكل البشرية والتي يصعب إصدار أحكام نهائية مطلقة فيها. وبما يزيد في صعوبة المصطلحات الفلسفية أن المعاني التي يراد التعبير عنها تتصف بالإحاطة والشمول، وتتضمن فروقاً دقيقة، وفيها احتمالات كثيرة لكل قضية.

وفيما يتعلق بالمصطلحات الفلسفية في اللغة العربية فإن الحاجة مازالت ماسة إلى البحث والاجتهاد وإعادة النظر دوماً في النتائج التي نصل إليها والتي لا بد أن تكون مؤقتة قابلة للتعديل والتبديل. لذلك لم يسترد الدكتور جميل صليبا في مخالفة بعض المصطلحات التي أقرها مجمع اللغة العربية في مصر مثل ترجمة كلمة (emotion) بلفظ (الانفعال). وهو يقول: إن هذه الترجمة لا تخلو من الالتباس، لأن الانفعال لفظ عام يشمل الحساسية واللذة والألم والعاطفة والميل والهوى في حين أن كلمة (emotion) يقصد بها الحالات المفاجئة من غضب وخوف وخجل وما أشبه ذلك، ويفضل أن تترجم بلفظ (هيجان). ثم إن معجم مجمع اللغة العربية يستخدم لفظة (انفعال) أيضاً مقابل لفظة (passion) التي يترجمها الدكتور صليبا بكلمة (هوى). كذلك كلمة (axiome) التي وضع مجمع اللغة العربية مقابلها كلمة (مبدأ) قد استعمل الدكتور صليبا في ترجمتها لفظة (بديهية).

ومن الغريب أن نجد ترجمة لفظي (deduction) و (inférence) بصورة معكوسة، فالأولى تقابل في مصطلحات مجمع اللغة العربية كلمة (استنباط)، والثانية كلمة (استنتاج)، بينما الأمر على عكس ذلك في معجم الدكتور صليبا. وفي الواقع فإن الألفاظ (استنباط) و (استنتاج) و (استدلال) و (قياس) متقاربة جميعاً في معانيها. لذلك لا بد من الاتفاق على تخصيص كل واحدة بمصطلح معين. كذلك يجب الاتفاق



على ترجمة كلمتي ( essence ) و ( substance ) اللتين تقابلان في المعاجم المتداولة لفظتي ( جوهر ) و ( ذات ) أو بالعكس .

ومها يكن الأمر فإن معجم الدكتور جميل صليبا يعتبر إنجازاً قيماً وخطوة هامة في سبيل وضع المصطلحات العلمية التي تحتاج إليها اللغة العربية في الوقت الحاضر ، ونحن على يقين بأن هذا المعجم الفلسفي سوف يثير اهتمام الباحثين والدارسين ويساعدهم على متابعة جهودهم .

دمشق

محمد كامل عياد

## الشاب الظريف

تأليف الدكتور زكي المحاسني

١٦٦ صفحة من القطع المتوسط - دمشق ١٩٧٢

الدكتور عدنان الخطيب

أديب دمشق الراحل الدكتور زكي المحاسني غني ، بأدبه الرفيع وشهرته  
الراسعة في مختلف الأقطار العربية ، عن أي تعريف . لقد دفع إلى النشر  
في أوائل سنة ١٩٧٢ كتاباً له عن « الشاب الظريف » وهو لا يعرف  
أن مواعده مع القدر كان قريباً . لقد انتقل إلى الرفيق الأعلى قبل أن  
يشهد كتابه مطبوعاً ، وقبل أن يقدمه لقرائه كما عودهم . لقد فاته تقديم  
الكتاب ، غير أنه كتب لمحة موجزة عن حياته فألحقها الناشر بما طبع .  
عدد الدكتور المحاسني في ترجمته لنفسه الأعمال التي تولاها ، مشيراً  
إلى أن آخرها كان أستاذاً محاضراً للأدب بكليتي الآداب والتربية في الجامعة  
البنانية منذ عام ١٩٦٦ إلى آخر عام ١٩٦٩ م .

وقال الدكتور المحاسني ، وهو يترجم لنفسه : نشرت من الآثار  
الأدبية المطبوعة ما يأتي :

. . . . .

١٦ - « الشاب الظريف » بالدراسة والتاريخ الأدبي - محاضرات  
في كلية الآداب بالجامعة اللبنانية ١٩٦٩ / ١٩٧٠ - إصدار المكتبة العباسية  
بدمشق لعام ١٩٧٣ .

وهكذا عرفنا أن كتاب « الشاب الظريف » يضم مجموعة محاضرات  
أُلقيت في كلية الآداب اللبنانية عام ١٩٦٩ ، وكان مقدراً له الصدور في  
عام ١٩٧٣ ، غير أنه صدر في نهاية عام ١٩٧٢ بعد وفاة المؤلف رحمه الله .

لقد اشتهر الدكتور الحاسني بعربية مشرقة وبأسلوب رصين ، ينتقي ألفاظه اتقاءً يدل على سعة اطلاع وذوق جمالي عميق . وبهذا الأسلوب الذي تعودناه من المؤلف بدأ محاضراته عن عصر الشاب الظريف شمس الدين محمد بن عفيف الدين سليمان التلمساني الذي ولد - على حدّ تعبيره : « ودنيا العرب تعجّ بالأحداث الجسام ، في السياسة المروّعة والغلاب المستديم ، فقد كانت جراحات بغداد لا تزال دامية ، وقد وضع العفاء مياممه السود عليها بعد أن غربت عنها شمس بني العباس . ولم تكن سائر البلاد العربية أحسن حالاً وبخاصة مصر إذ كثر فيها الظلم وعظم الجور ، إلى أن آل حكمها إلى الملك الظاهر بيبرس البندقداري الذي كان يرعى الحرم ، ويبنى المدارس ، ويشجع رجال العلم ، وكانت ولادة الشاب الظريف في عهد مصر سنة ٦٦١ ، ثم مات في عنفوان شبابه وله من العمر سبعة وعشرون ربيعاً .

ويحدثنا المؤلف بعدئذٍ عن الحياة الفكرية في ذلك العصر ، والأسباب الداعية إلى وصف المؤرخين له مع عصور تلت بالانحطاط ، ويعقب على ذلك بالكلام عن الحياة الأدبية ، متمثلاً بما يعطي صورة واضحة عنها ، مشيراً إلى ما اعتور تلك الحياة من أدواء مبيدة أفسدت حلاوة الشعر العربي بإدخال الألغاز والأحاجي فيه ، كما أفسدت رواء اللغة بالتزام السجع تارة وبالإكثار من المحسنات اللفظية تارة أخرى .

وخص المؤلف الفصل الثاني من كتابه بالكلام عن الشاب الظريف في عصره ، محدداً شخصيته ، مبيّناً نشأته ، متحرّياً عن ثقافته ومصادرها ، مخططاً للنهج الذي يجب أن يسلك لدراسة الشاعر من آثاره الباقية .

وفي الفصل الثالث درس المؤلف ما وصل إلينا من شعر الشاب الظريف وبين براعته في الصناعات البديعية في كل من غزله ومدحه ووصفه ، معدداً

ما تفرد به من ضروب الصور والتشبيهات ، متناولاً بالتحليل والنقد الفنون التي طرقها في شعره ، ثم أنهى الكتاب بفصل حوى منتخبات من هذا الشعر . إن محاضرات الدكتور زكي المحاسني عن الشاب الظريف ، ليست موفقة في اختيار موضوعها وطريقة عرض مباحثها فحسب ، بل إنها لصورة رائعة تحمل طابع مؤثفها القذ بلغت المتينة وألفاظه الجزلة ، وهي تمثل في أسلوبها حيويته وتدفعه في الحديث الممتع الدال على سعة ثقافته العربية والأجنبية ، وتطلعه الدائم إلى حمل سامعه على مشاركة في التمتع بلذة المقارنات الأدبية الرفيعة .

رحم الله الدكتور زكي المحاسني بما أسداه للعربية من خدمات جلّى ، وحفظ الله زوجته الكريمة الأدبية الكبيرة السيدة وداد السكاكيني ، ووفقها لإتمام ما شرعت به من نشر ما تركه فقيد الأدب الراحل من آثار أدركه الموت قبل أن يتمكن من دفعها للطبع .

عدنان الخطيب



## مكتب الرياضيات لطلاب كلية العلوم الاقتصادية

الأستاذ وجيه السمان

أهدت جامعة حلب ، مشكورة ، بعض الكتب العلمية من مطبوعاتها إلى جمع اللغة العربية ، وهي تبحث في العلوم الرياضية والفيزياء والهندسة الكهربائية .

فأما كتب الرياضيات فهي مجموعة مؤلفة من أربعة أجزاء يدرسها طلاب السنة الأولى في كلية العلوم الاقتصادية للدكتور عبد القادر الأفندي وكتاب في الجبر والتحليل للصف الإعدادي العام ، للأستاذ أحمد علوذي . وكتب العلوم الأخرى هي : كتاب في القياسات الكهربائية ، وكتاب في الميكانيك الفيزيائي ، وقد أفردنا لكل من هذين باباً خاصاً من الملاحظات .

أما كتب الرياضيات فقد لفت نظرنا عند تصفحها ما يلي :

في المجموعة الأولى :

١ - Fonction Hyperbolique : تابع قطعي . ومن المعلوم أن المنحنيات من الدرجة الثانية التي تتجم عن قطع السطح المخروطي الدائري بمستو يمكن أن تكون قطعاً زائداً ، وهو المقصود هنا ، أو قطعاً مكافئاً Parabole ، أو قطعاً ناقصاً Ellipse ، أو دائرة Cercle ، أو أن تكون مجرد مستقيمين متقاطعين في ذروة المخروط .

فإذا اقتصرنا على الإشارة إلى المنحني الأول بكلمة قطع فقط نكون

قد أدخلنا التباساً أكيداً على تعريفنا . وإذا كان الدافع إلى ذلك هو التخلص من المصطلح المركب ، وهو القطع الزائد ، لعدم إمكان إضافته ، فالأولى أن نختصره بقولنا الزائد ، ويصبح التابع الذي تتكلم عنه هو التابع الزائدي لا التابع القطعي . وكذلك شأن الخطوط المثلثية القطعية التي وردت : جيب قطعي ، جيب تمام قطعي ، ظل قطعي ، يفضل أن تسمى بالجيب الزائدي ، تمام الجيب الزائدي ...

٢ - Fonction Implicite : ترجم بتابع مستتر ، والأولى أن يترجم بالتابع الضمني ، بعكس التابع الصريح الذي هو Fonction Explicite

٣ - Binôme de Newton : ترجم بشئائي نيوتن ، وقد درجت تسمية Binôme بذئ الحدين لا بالشئائي .

٤ - Chaînette : ترجمت بالسلسلة ، والأفضل أن تسمى السلسلة على وجه التصغير ، لأن السلسلة هي Chaîne .

٥ - Nombre Opposé : ترجم بعدد متناظر ، ولا مجال هنا لتسميته بالمتناظر ، ولو قيل المناظر لكان له وجه من الصواب ، والأفضل أن يسمى بالعدد المقابل .

٦ - Différence : ترجم بالفضل ، والأفضل هو أن يترجم بالفرق .

٧ - Puissance : ترجمت بالقوة ، والأفضل أن تسمى: الأس ، لكيلا تختلط بكلمة Force .

٨ - Restriction : ترجمت بمقصود ، ويفضل أن تترجم بقييد أو تقنين ، أو حصر ، أو تحديد .

في كتاب الجبر والتحليل :

- ١ - Implicite : ترجم بظاهري ، وقد ذكرنا أنه ترجم في كتب الدكتور عبد القادر الأفندي بمشتر ، واقترحنا أن يسمى : ضمني .
- ٢ - Module : ترجم بطويلة ، وأعلم أنها شائعة الاستعمال عند بعض الأساتذة ، وقد سميتها ( شخصياً ) الطول ، وأتمنى أن يجد لها أساتذة الرياضيات مقابلاً أحسن من هذا .

## القياسات الكهربائية وأجهزتها

لطلاب السنة الثالثة من كلية الهندسة ( فرع الكهرباء ) بجامعة حلب  
تأليف الأستاذ ميشيل منصور

يقع هذا الكتاب في ٣٤٠ صفحة من القطع الكبير . وهو يعالج دراسة أجهزة القياس الكهربائية وطرائق استعمالها ومبادئ القياس فيها . وتشمل هذه الأبحاث القياسية شدة التيار الكهربائي وكمونه ( قوته ) وذبذبه ، وعلى التفريغ الكهربائي والتدفق المغناطيسي ، وعلى قياس المقاومة الكهربائية والاستطاعة الكهربائية في التيارات المستمرة والمتناوبة ، بما في ذلك الاستطاعة الفعلية والتفاعلية - الردية ( ويسمى المؤلف بالرد فعلية ) . ثم يدرس الكتاب قياس المقاومة والطور والتواتر ( ويسميه المؤلف بالتردد ) والتواتر ، وعامل الاستطاعة ، ويدرس أجهزة القياس السائدة لكل ذلك .

ثم ينتقل إلى أجهزة قياس التحريض المغناطيسي والمقايير المغناطيسية والتضييع وأجهزة القياس ذات المغناطيسية الحديدية .

وفي الختام يتكلم المؤلف عن المحولات التي تستعمل في عمليات القياس المختلفة .

والكتاب محرر بلغة سهلة واضحة ومطبوع طبعاً جيداً ، وهو ثمرة جديدة تضاف إلى المكتبة العلمية العربية ، ويشاهد المطالع ما بذله المؤلف من جهد في تأليفه .

والذي استرعى انتباهي في هذا الكتاب أن المصطلحات المستعملة فيه لم توضع على نظام واحد . فأسماء أجهزة القياس ( وهي في أغلب الأحيان أسماء مركبة ) جاءت أحياناً معربة كلها مثل :

الفولتمتر Voltmètre

الغلفانومتر Galvanomètre

البرميامتير Perméamètre

الميفومتير Megohmètre

الواطمتر Wattmètre

اللوغومتير Logomètre

الأمبيرمتر Amprèmetre . . . الخ

وجاءت أحياناً في هيئة مصطلحات عربية على وزن مفعال مثل :

مصفاح : Phasemètre

مرداد : Fréquencemètre

مدفاق : Fluxmètre

وجاءت حيناً آخر على وزن مفعِّل مثل :

موقت : Chronomètre



وفي رأيي أن بالإمكان اتباع قاعدة واحدة في تسمية أجهزة القياس .  
 لقد كان الجمع اللغوي في القاهرة قد وضع قدماً قواعد لتسمية مثل هذه  
 الأجهزة . فالتى تنتهي بالكسعة *Mètre* تسمى على وزن مِفعَل ، والتى تنتهي  
 بالكسعة *Scope* تسمى على وزن مِفعَال ، والتى تنتهي بالكسعة *Grappe*  
 تسمى على وزن مِفعلة . وقد بينت في عدة مناسبات أن هذه القواعد  
 لا تصلح للتطبيق العام لأنه ليس في هذه الأوزان ما يدل على وظيفة الجهاز  
 كما هو وارد في الكسعة الأجنبية ، ولأنها تؤدي أحياناً إلى استحالة ، إذا  
 كان اسم الظاهرة التي يراد قياسها أو كشفها أو تسجيلها مركباً مثل :  
*Electrodynamomètre*

ويعتذر أحياناً تطويع أسماء الأعلام مثل أمير وواط لكي تشتق  
 منها أسماء آلات القياس ، فنقول مثبّر من أجل *Ampèremètre* وموْط  
 من أجل *Wattmètre* ومِفلط من أجل *Voltmètre* .

وفي رأيي أن أحسن طريقة لتسمية هذه الآلات هي التي جرينا  
 عليها في جامعة دمشق واقترحتها في مؤتمر التعريب في الجزائر عام ١٩٧٣  
 وتتلخص كما يلي :

تكون أسماء الأجهزة مؤلفة من اسمين مضافين إلى بعضها .  
 فأما المضاف :

١ — فهو كلمة مقياس من أجل أجهزة القياس ، وهي التي تنتهي بالكسعة  
*mètre* ، فنقول مثلاً مقياس الأمير لـ *Ampèremètre* .

٢ — كلمة مرسام أو راسم من أجل أجهزة الرسم أو التسجيل ،  
 وهي التي تنتهي بالكسعة *Grappe* ، فنقول مثلاً : مرسام الطيف أو راسم  
 الطيف الكلمة *Spectrographe*

٣ - كلمة مكشاف أو كاشف من أجل أجهزة الكشف ، وهي تنتهي بالكاسعة Scope ، فنقول مثلاً : مكشاف الطيف أو كاشف الطيف لكلمة Spectroscope .

وبذلك نضمن التوحيد في تسمية الأجهزة التي تعمل لنوع واحد من الخدمات ، مع ضمان الدلالة على وظيفة هذه الأجهزة .

ويكون المضاف إليه هو الاسم العَلَم الذي سميت به واحدة القياس مثل مقياس الأمبير ، مقياس الفولت ... أو اسم الظاهرة كالتدفق أو التواتر أو شدة الضوء ، الخ ...

هذا وهناك ملاحظات على بعض المصطلحات الأخرى ، فالمؤلف يسمي جهاز phasemètre بالمصفاح على أساس تسميته Phase صفحة تارة ، وطوراً تارة أخرى ، وقد درج استعمال المصفاح للدلالة على الآلة التي تحيل المعادن إلى صفائح وهي Laminoir ، أما الجهاز الذي نحن بصدد قسميه وفق القواعد السابقة بمقياس الطور .

وعرب المؤلف الجهاز الكاشف للتواقت فسماه سنكرونوسكوب ، ولا حاجة لنا بهذا التعريب لأننا وفقاً للقاعدة نسميه كاشف التواقت ، كذلك نسمي الروتور Rotor بالروتار .

وأما تسميته لـ Bande passante بالشريط الساري ، فأفضل أن يستعمل لها كلمة النافذ بدلاً من الساري .

وفي جامعة دمشق ، وفي كتب التعليم الثانوي المقررة ، يسمى التردد بالتواتر ، تجنباً لما في كلمة التردد من تردد ، وإن كان هذا المصطلح شائعاً بسبب تفضيل القطر المصري له .

وكذلك نجد أن أسماء عدة أجهزة يمكن أن يستبدل بها أحسن منها ، وهي :

موقت : Chronomètre : مقياس الزمن  
 مدفاق : Fluxmètre : مقياس التدفق  
 غوصمتر : Gaussmètre : مقياس النوص  
 فارمتر : Varmètre : مقياس الفار (مقياس فولت امبير الردي)  
 واطمتر : Wattmètre : مقياس الواط  
 ونرى أن المؤلف قد ترجم Wattheuremètre بعداد الطاقة الفعلية  
 ولم يعربه تعريباً .  
 أما ميغومتر وقد وردت Mègohmètre فينبغي أن تكتب بـ m  
 مضاعفة وترجمها بمقياس المقاومة العالية أو مقياس الميغوم .  
 وقد عرب برميامتر Permèamètre تعريباً وكان الأولى تسميته  
 حسب القاعدة بمقياس النفوذية .

### الميكانيك الفيزيائي

من منشورات كلية العلوم في جامعة حلب  
 تأليف الدكتور حسن سلمان

أعد هذا الكتاب لطلاب شهادة الميكانيك الفيزيائي والاهتزازات ،  
 وهو يقع في ٤٣٠ صفحة من القطع الكبير الذي تنشر فيه جامعة حلب  
 كتبها الجامعية . ويعالج المواضيع التالية :  
 حركة النقطة المادية والجسم الصلب - القوانين العامة في تحريك  
 النقطة المادية .

الحقل المركزي والنظريات العامة في تحريك الجمل المادية .

بجموعة النقط المقيدة ، عزم العطالة وتحريك الجسم الصلب .  
حركة الكتل المتغيرة ، الاصطدام - المبادئ الأساسية للنظرية النسبية ،  
ميكانيك النظرية النسبية .

حركة جسيم مشحون في حقل كهربائي - المرونة - المواد المرنة .  
ميكانيك الموائع .

وفي ذيل الكتاب معجم صغير بالمصطلحات العلمية التي استعملت فيه .  
وقد عرضت مواضعه عرضاً واضحاً وطبع طبعاً جيداً ، وجاءت  
عناوين فصوله بالعربية والانكليزية ، وحتى عناوين بعض فقراته وبعض  
المصطلحات الواردة في داخل النص .

ومما يؤسف له أن الأخطاء المطبعية فيه كثيرة جداً ، ولا سيما في  
الدساتير ، وقد عزا المؤلف ذلك إلى أسباب قاهرة ، وأورد في آخر  
الكتاب جدولاً بتصحيح بعضها جاء في ٦ صفحات .

ومن دواعي المرة أن يكون بين أيدي الطلاب كتب علمية ألفت  
بالعربية يرجعون إليها في مطالعة دروسهم ، ولا سيما إذا تذكرنا الأيام  
الخوالي التي كان الطلاب ينسخون فيها الأمالي التي كان يعدها لهم الأستاذ.  
فباركت هذا الجهد الذي إذا هو استمر بعناية أغنى المكتبة العلمية العربية  
بزاد قيم من المؤلفات .

وقد أجلت النظر ملياً في معجم المصطلحات الذي أورده المؤلف  
مرتباً على العربية ثم على الانكليزية فرائت فيه مالاغنى عن التعليق عليه .

لقد أورد المؤلف في قائمة مراجعه منشورات مكتب تنسيق التعريب  
بالرباط ، ويبدو أنه قد استقى من معجم الفيزياء ( الذي هو أحد هذه  
المنشورات ) استقاءً غزيراً ، ولم يحظر بباله أن هذا المعجم موقت وأنه



ليس معجماً بالمعنى الصحيح ، بل هو مجموعة مصطلحات رتبها المكتب بما ورد عليه من مختلف الأقطار العربية ليقدمها إلى مؤتمر التعريب ليقوم بمناقشتها واختيار الأصلح منها ، وهذا هو السر في أن المؤلف أورد أكثر من مرادف للمصطلح الواحد .

ومها يكن من أمر ، فإن الملاحظات التالية تستحق النظر :

١ - استعمل المؤلف مصطلحي : الذبذبة والاهتزاز بدون تفريق بينها ، فترجم Amplitude of Vibration بسعة الذبذبة وسعة الاهتزاز ثم ترجم Center of Oscillation بمركز التذبذب و Damped Vibrations بالاهتزازات المتخامدة ، ثم عاد فترجم Free Vibrations بالذبذبات الحرة والاهتزازات الحرة . وترجم Natural Vibration بالاهتزازة الطبيعية و Steady-State Oscillation بالذبذبة المستقرة .

فهو تارة يجعل الذبذبة والاهتزاز مترادفين ، وتارة يخص الذبذبة لـ Oscillation والاهتزاز لـ Vibration .

ولما كان ينبغي التفريق بين هذين المصطلحين وتخصيص كل منهما بمعنى واحد ، فإن كلمة Vibration تفيد الاهتزاز السريع مثل ذبذبة الأوتار والصفائح ، فإن من المقول ترجمتها بالذبذبة وترك الاهتزاز لـ Oscillation مثل اهتزازات النواس .

٢ - استعمل المؤلف كلمة جهد لترجمة potential في مصطلح سطوح تساوي الجهد ، مع العلم بأنها تسمى في سورية بسطوح تساوي الكون ، وهو قد استعمل كلمة الكون لنفس المصطلح في مكان آخر حيث سمى potential Energy بالطاقة الكامنة .

ومن أمثلة التشويش الذي تقع فيه المصطلحات عندما يستمد الإنسان

على مجموعة كمجموعة مكتب التعريب ، أنه وضع مقابل كلمة Flux :  
فيض ، تدفق ، سيل . والمصطلح المتفق عليه في سوربة هو التدفق .  
وكذلك استعماله لمصطلحي : القوة المركزية الطاردة والقوة المركزية الجاذبة  
لـ Centrifugal force و Centripetal force ، وهما تسميان عندنا بالقوة  
النايذة والقوة الجايذة .

واستعمل التردد بدلاً من التواتر ، والقصور بدلاً من العطالة ، وترجم  
Coupling بصلة بدلاً من التزويج .

وترجم Interstellar space بفضاء النجوم و Interplanetary space  
بفضاء الكواكب ، وكان ينبغي أن يقول : الكواكب السيارة ، وإلا  
فإن الكواكب معناها كمنى النجوم .

وترجم Normal Line بالخط العمودي ، وتعلمنا الهندسة أن الخط  
العمودي ليس مطلقاً وإنما هو عمود على خط آخر ، وربما كان يقصد الناظمي .  
وترجم Rest Mass بكتلة السكون على وجه الإضافة والأفضل أن  
يأتي السكون صفة فيقال : الكتلة السكونية لثلا يظن أن للسكون مجد  
داته كتلة .

وترجم Pendulum ببندول وفواس ( وهذه أتت ولا ريب من  
معجم مكتب التعريب ) ولدينا في العربية بدلاً من البندول : النواس  
والرقاص والخطار .

وكذلك Vector بمتجه وشعاع ومتجهة . ولا تمني كثرة المصطلحات  
الترادفة غنى وإنما هي تسبب الفوضى .

وترجم Fluid باللائع و Liquid بالسائل ، ثم عاد فترجم Fluid  
بالسائل في بداية الفصل ١٣ .

هذه ملاحظات خطرت لي من تصفح سريع للكتاب ، وقد زادتني  
تحمساً للسمي في توحيد المصطلحات لنخرج من هذا الاضطراب الذي نحن فيه .

وجيه السمان

# آراء وأنباء

تصحيح لفظة في « تهذيب اللغة »  
( نائق ) لا ( فائق )

الأستاذ محمد بهجة الأثري

قرأت ، في ( ص ١٥٧ - ١٦٣ ) من المجلد التاسع والأربعين من هذه المجلة الخالدة الزهراء ، تقدماً لتحقيق الجزء العاشر من « تاج العروس » الذي تصدره وزارة الإعلام بامارة « الكويت » ، وعلاقتي بما قرأت علاقة قارىء مستفيد ، فجمعت للناقد الفاضل إخلاصه للغة « الفرقان » العزيز ، وجدته في محاولة طلب الصحة وارتداد الصواب ؛ واستحسن منهجه « النظري » ، في دعوة المحقق أن يحقق النص اللغوي بالعودة إلى الأصول ، لأنها أدعى إلى التوثيق في التحقيق العلمي ، وذلك حق لا ريب فيه ولا يتنازع فيه اثنان .

وقد أخذ الناقد على تحقيق هذا الجزء من « تاج العروس » خمسة عشر مأخذاً قريباً ، بعضه - فيما أرى - غير وارد ، وبعض آخر منه متعجل فيه ، يتطلب من الناقد فضل أناة وصبراً على تخصيص ما كتب ومراجعته قبل إرساله عفو الحاطر . والخطة للشيء قبل الهجوم عليه أدعى إلى السلامة ، وأناأى بصاحبه عن مزلق الزلل .

وأقف من هذا النقد عند أظهر ما أنكرته منه ، وهو ما لاحظته الناقد في ( ص ١٥٩ ) على نص في « تاج العروس » ، وردت فيه لفظة لغوية خطأها وهي صحيحة سليمة ، فأزال الحقيقة الثابتة لها عن نصابها المستقر ، وأحل غيرهما فيه من غير حق ثابت لها .

والنَّصُّ هو : « قال ابن الكلبي : كانت « عاد » تسمي المَحَرَّمَ مؤثراً ، وصَفَرَ نَجْراً ، ورمضانَ فاتقاً » .

فقال الناقد ، من غير تلبُّث : « والصُّواب : ورمضانَ فاتقاً ، بالفاء » .  
وشاء أن يعضد تصويبه بنصٍّ من « تهذيب اللغة » ، فأضاف قاتلاً :  
« ورد في تهذيب اللغة ٢٦٩/١٥ : ابن السِّكِّيت ، قال ابن الكلبي :  
كانت عاد تسمي المَحَرَّمَ مؤثراً .. ورمضانَ فاتقاً » .

وليس هذا سبيل تصحيح هذه اللفظة ؛ لأن هذا النص نص عارض بالنسبة  
إلى « ناتق » ، وليس أصلاً له . هذا إلى أن « فاتقاً » فيه ، مصحَّف ،  
ما في ذلك ريب . وقد جاز تصحيحه - مع الأسف - على محقق « التهذيب » ،  
كما جاز على الناقد فانساق بحسن ظنه فيه إلى ورطته ، فصيرَّ به الصُّواب  
خطأً والخطأ صواباً !

إنما سبيل تصحيحه أن يرجع إلى مادَّته ، أي أصله اللغوي ، وهو  
مادعا إليه الناقد نفسه ولكنه لم يعمل به . وأصله هو ( ن/ت/ق ) ،  
وليس ( أ/م/ر ) . فلو رجع إليه لوجد ماخطأه هو الصَّحيح ، وما  
توفَّقه صحيحاً هو الخطأ بعينه .

وفي « تهذيب اللغة » الذي اعتمد عليه الناقد في نقله ذلك ، ٦٢/٩ :  
« وأنْتَقَى : صام ناتيقياً ، وهو شهر رمضان » .

ولن يجد أحد في معاجم اللغة « فاتقاً » بالفاء اسماً قديماً لشهر رمضان  
في دهر « عاد » ، ولو نقَّب عنه في الدُّواوين دهرأ سرمدأ . ولا أثقل  
هذه الكلمة برواية نصوص المعاجم - وهي عشرات ، وفيها تفصيلٌ أمده  
بما في « تهذيب اللغة » - فإنَّها من كل يد على طَرَف السَّهام .

ونحييتي للسيد الأستاذ برهان صدقي ، وتقديري لحبه وإخلاصه للغة  
« الفرقان » .

بغداد

محمد بهجة الأثري



## تحقيقات لغوية

### السمنة والسمنار في اللغة والقانون

كان السيد وزير التموين والتجارة الداخلية بعث إلى مجمع اللغة العربية بكتاب مؤرخ في ١٩٧٤/٨/٢٧ يطلب فيه بيان الرأي في عربية كلمتي « سمنة وسمنار » وما إذا كان مفيداً استبدالهما في نصوص قانون التجارة تلبية للمتمسك ببعض التجار ، أو غير مفيد .

وأحيل الكتاب إلى الدكتور عدنان الخطيب نائب رئيس المجمع ، فأجاب عليه يبحث أبلغ إلى السيد الوزير . وفيما يلي نص الجواب :

### الأستاذ الرئيس

تضمن كتاب وزير التموين والتجارة الداخلية عدداً من المسائل تمكن الإجابة عليها في البنود التالية :

#### أولاً : مدى صحة استعمال لفظي سمنار وسمنة لغوياً

السمنار : كلمة معجمية ( مؤنثها بهاء ، وتجمع على سمنارة ، الفعل منها : سمنر ، والمصدر : السمنة ، ويطلق على الحرقه وعلى مقابل الأتعاب فيها ) ، وردت في الأمهات ، ولم يغفلها إلا الصغير من المعجمات أو المترمت منها (١) ، كما أثبتتها « المعجم الوسيط » معجم مجمع اللغة العربية.

---

(١) أخفل كل من الجوهري في صحاحه وابن فارس في مقاييسه كلمة سمنار في مادتها ، ولكن الأول ذكرها في مادة سمنر .

إن الكلمة في أصلها معربة قديماً عن لفظة « سيب سار » الفارسية ، ويقول علماء في اللغات القديمة إنها موجودة في اللغة الآرامية ، وقد شاعت بين العرب ووردت في الشعر الجاهلي ، قال الأعشى :

فأصبحت لا أستطيع الكلام سوى أن أراجع سمارها

إن كلمة « سمار » في معاجم اللغة تدل على : « ذلك الذي يتوسط بين البائع والمشتري لإمضاء البيع » ويطلق كثير من الناس على السمار اسم « الدلال » وفي المعجم الوسيط : « سمر فلان : توسط بين البائع والمشتري بجعل . والسمار : الوسيط بين البائع والمشتري لتسهيل الصفقة » .

هذا واللفظة « سمار » في المعجمات معان أخرى تدور حول معناها الأصلي نفسه ، وأم هذه المعاني إطلاقها على من يبيع البر للناس ، يجلبه من بلاده ويبيعه لمن يحتاج إليه في الحضر أو البدو ، وجاء في حديث قيس بن أبي عروة : « كنا قوماً نسمى السامرة بالمدينة في عهد رسول الله ﷺ ، فسمانا التجار » كما جاء عن ابن عباس ، رضي الله عنه ، أنه سئل عن معنى الحديث : « لا يبيع حاضر لباد » فقال : « لا يكون له سماراً » وعلق الفقهاء على هذا : أن المنهي عنه : أن يأتي البدوي البلدة ومعه قوت يبغي التسارع في بيعه ، فيقول له الحضري : اتركه عندي لأغالي لك في ثمنه .

ومن معاني كلمة « سمار » معنى مجازي ، أشارت إليه المعجمات العربية ، وهو المعنى نفسه الذي أشار إليه كتاب وزير التموين والتجارة الداخلية وإلى أن التجار إنما يتفرون من كلمتي « سمار ومسمرة » بسببه ، بما حملهم على المطالبة بإيجاد كلمتين عربيتين تحلان محلها على أن يتم ذلك بتعديل النصوص القانونية النافذة .

ثانياً : الكلمات العربية التي تؤدي معنى « السمسار »

إن انتشار كلمة سمسار وشيوعها في مختلف الأقطار العربية ، دليل على أن العرب أحبوا جرس ما عربوه ففضلوه على الكلمات الأخرى التي تؤدي المعنى نفسه ولو كانت عربيتها أصيلة ، ولهذا ضعف استعمالها أو غلبت عليها معان أخرى ، ومن هذه الكلمات :

١ - الدلائل . وهي كلمة عربية أصيلة أطلقها العرب على من يجمع بين البتيعين ، يدل المشتري على السلع ويدل البائع على الأثان ، والكلمة منتشرة وشائعة ذكرها عنترة العبسي فقال :

حصاني كان دلائل المنايا فحاض غبارها وشري وباعا

والاسم من اللفظة الدلالة بالفتح وتطلق على حرفة الدلائل ، وبالكسر على الجعل المعين له .

وفي العصور الحديثة أي منذ الزمن الذي عرفت فيه البلاد العربية ما يسمى بالقوانين التجارية ، اكتسبت كلمة « الدلال » معنى مولداً لم يرد في المعجمات القديمة ، ذكره المعجم الوسيط في معاني الكلمة فقال : « الدلائل : من يتادي على السلعة لتباع بالممارسة ( مو ) » وهو معنى شائع ومعروف في القطر العربي السوري وغيره من الأقطار العربية .

٢ - السفسير بالكسر : كلمة معجمية وردت في أمهات المعاجم بمعنى « الدلائل » ، قال الأزهري إنها معربة عن الفارسية ، وادعى بعضهم أنها معربة عن كلمة ( سيب سار ) نفسها التي عربت بصيغة « سمسار » وقال صاحب الألفاظ الفارسية : « يحتمل أن يكون أصل الكلمة آراميا ، مأخوذاً من فعل له معنى قتل

ودار ، أما صاحب الألفاظ السريانية فيقول : إن الكلمة سريانية وهي فيها sapsiro ومعناها سمار وأصلها من فعل بمعنى ساوم .

إن الكلمة عدة معان على ما ذكر في المعجمات أهمها أنها ترادف كلمة « سمار » وبه فسر الأصمعي قول النابغة : وقارفت وهي لم تجرب وباع لها من الفصافص بالنمّي سفير قال : باع لها واشترى لها سفير يعني السمار ، كذا في التهذيب والصاحح ، وعزا ابن سيده هذا البيت إلى أوس ابن حجر .

٣ - الوسيط : وهي كلمة عامة فقي مادة « وسط » : وسط الشيء وتوسطه صار في وسطه ، ووسط الشيء : ما بين طرفيه ، ويقال : هو وسيط فيهم ، والوسيط : الأوسط والمتوسط بين أي طرفين متناظرين أو متناقضين ، وبين المتخاصمين : الساعي لمصالحتهما ، وبين البيعين : العامل على إمضاء البيع .

#### ثالثاً : ما ترددت المعجمات الثنائية اللغة

إن جميع المعاجم الثنائية اللغة ، العربية مع الفرنسية أو الإنكليزية ، تردد في مقابل كلمتي courtage الفرنسية و broking الإنكليزية كلمات : السمرة والوساطة والدلالة ، وبعضها يضيف : « العمولة أو عمولة السمار » وكذلك تردد في مقابل كلمتي courtier الفرنسية و broker الإنكليزية كلمات : سمار ووسيط ودلال .

رابعاً : شيوع كلمتي سمار وسمرة في كثير من الأقطار العربية عرفت الأقطار العثمانية كلمتي « سمار وسمرة » مصطلحين من



مصطلحات القانون التجاري مذ وضع العثمانيون سنة ١٢٦٦ هجرية « قانون التجارة العثماني » مقتبساً من نصوص تجارية أجنبية ، وشاعت اللفظتان في كتب القانون وفي قرارات المحاكم ولا سيما بعد أن صدر في ٢٦ أيلول سنة ١٣٠٤ رومية « نظام الدلائل والسامرة » وترجم إلى العربية وأخذت المحاكم الأقطار العربية تطبقه في المنازعات التي تدور حول أحكامه .

خامساً : اختلاف مفهوم كلمتي سمرة وسمار عن الأعمال الأخرى في النصوص القانونية

لقد تكفلت نصوص القانون التجاري بتنظيم الشؤون القانونية لكل من يتعاطى أعمالاً ملحقة بالأعمال التجارية ، كمن يقوم بأعمال البيع والشراء لحسابه الشخصي ، أو كالموظف الذي يقوم باجتناب العملاء والتفتيش عنهم ، أو كمن يعمل في التوسط بين طرفين لحساب أحدهما ، أو كالوكيل بجملة ، مما يؤيد رأي وزير التموين والتجارة الداخلية بعدم صحة استبدال أي اسم قانوني لأحد هؤلاء العاملين في الحقل التجاري بكلمة سمار أو دلال .

سادساً : إعلان السامرة عن أنفسهم

إن أكثر من يشتغل بالسمرة يعلن عن نفسه بأنه « وسيط تجاري أو عقاري » مبتعداً عن لفظة « سمار » ومثل هذا الإعلان لا يجافي القانون ما دامت نفوس السامرة والتجار تطمئن إليه لأن النصوص القانونية النافذة تقره ، فقد نصت المادة الأولى من نظام الدلائل والسامرة العثماني على أن كلمة « دلال أو سمار » إنما تطلق على الوسطة فيما يجري بين البائع والمشتري من الأخذ والمطاء ، بينما عرفت المادة ٣٨٦ من قانون التجارة السوري السمار بـ « الذي يكون وسيطاً » كما قضت أحكام المادة ٣٩٠ من هذا القانون بأن « للسمار أن يتوسط في أي بيع أو شراء » ، أما المادة ٣٩١ فقد أشارت إلى : « البيع التي تتم بواسطة السمار » ، وأخيراً

فإن المادة ٣٩٢ من القانون المذكور أطلقت على هذه الـيـوع اسم : « عمليات التوسط والسـمـرة » .

#### سابعاً : خلاصة البحث

من هذا العرض الموجز لما في المعجمات العربية ، وللأحكام القانونية ، لا أرى مسوغاً لاستبدال أي كلمة بلفظة « سـمـار » ولو كانت تؤدي المعنى نفسه لأن تعديل النصوص القانونية سوف لا يقضي على شيوع لفظي « سـمـار » و« سـمـرة » من جهة ، ولأن مثل هذا التعديل يفرد القطر العربي السوري بمصطلح تجاري يتعد به عن أشقائه في الأقطار الأخرى ؛ ولـمـن يأتف من استعمال كلمة « سـمـار » أن يستعمل كلمة « وسيط » بترخيص من القانون على ما أشرت إليه آنفاً .

نائب رئيس مجمع اللغة العربية

الدكتور عدنان الخطيب

## ندوة اتحاد المجامع العربية لتوحيد مصطلحات النفط ( البترول )

أقام اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية في مدينة بغداد ثاني ندواته لتوحيد المصطلحات وذلك خلال المدة الواقعة بين ٢٦-٣٠ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٤م. واشترك في الندوة ممثلون وخبراء من المجامع العربية الثلاثة في القاهرة ودمشق وبغداد ، كما اشترك فيها ممثلون عن شركة نفط العراق وممثل عن جامعة الكويت .

وعقدت الندوة جلساتها في مبنى الجمع العلمي العراقي ، وكانت الجلسات متواصلة أنجزت خلالها دراسة المصطلحات التي كان اتحاد المجامع قد جمعها وعدلت الكثير منها وأقرت ما لم تعدله ، وسيعمد اتحاد المجامع إلى طبع المصطلحات التي أقرت في الندوة تمهيداً لتوزيعها على المهتمين والمختصين بشؤون النفط في مختلف الأقطار العربية .

## اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية

عقد مجلس اتحاد المجامع اللغوية العربية بمناسبة ندوة بغداد لمصطلحات النفط ( البترول ) جلسة في بغداد بتاريخ ٢٩ تشرين الأول ( اكتوبر ) ١٩٧٤ تدارس خلالها شؤون الاتحاد وموضوع الندوة الجديدة التي يزعم عقدها في عام ١٩٧٥ ، وستخصص لبحث شؤون هامة تتصل بالدفاع عن اللغة العربية .

## تقرير عن أعمال المجمع

### خلال الدورة السابقة

#### ١ - مجلس المجمع :

عقد مجلس المجمع في دورته الماضية ١٩٧٣ - ١٩٧٤ م خمس عشرة جلسة ، بحث المجمع فيها عدة شؤون مجعية في طليعتها النظر في أعمال اللجان الفرعية التي ألفت لدراسة معاجم مكتب التعريب الستة ( الحيوان والنبات والفيزياء والكيمياء والرياضيات والجيولوجية ) إلى جانب ما أرسله مجمع اللغة العربية في القاهرة من مصطلحات النفط ( البترول ) ( جيولوجيا البترول وكيمياء البترول ) ، فأقر من ذلك كله ما أقر وعدل ما عدل .

#### ٢ - اللجنة الإدارية :

انضم إلى هذه اللجنة الأستاذ المهندس وجيه السمان بعد أن تم انتخابه في جلسة مجلس المجمع بتاريخ ١٩٧٤/١/١٠ لمدة أربع سنوات .

#### ٣ - لجنة المجلة والمطبوعات :

جدد المجلس انتخاب الأستاذ الشيخ محمد بهجة اليطار لعضوية هذه اللجنة لمدة أربع سنوات وذلك في جلسته التي عقدها في ١٩٧٤/١/١٠

#### ٤ - لجنة المخطوطات وإحياء التراث :

تم تأليف هذه اللجنة بقرار من رئيس المجمع بتاريخ ١٩٧٣/٩/١٨ من السادة الأساتذة : الدكتور شكري فيصل ( المقرر ) والدكتور كامل عياد والأستاذ عبد الهادي هاشم ، وبدأت اجتماعاتها في ١٩٧٤/١/٨ . وعقدت في الدورة الماضية عشرين اجتماعاً تدارست فيها أمر الكتب التالية :



- ١ - نصره الاغريض في نصره القريض للظفر بن الفضل العلوي الحسيني .  
تحقيق الدكتور نهى عارف الحسن .
  - ٢ - الدرر المنظومات في الأقضية والحكومات ، أو أدب القضاء ، لابن  
أبي الدم الحموي . تحقيق الدكتور محمد مصطفى الزحيلي .
  - ٣ - مخطوطات الفقه الحنفي في دار الكتب الظاهرية . وضع السيد مطيع الحافظ .
  - ٤ - تاريخ المنصوري . تحقيق الدكتور أبو العبد دودو .
  - ٥ - مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي . تحقيق الأستاذ  
ياسين السواس .
  - ٦ - تحقيق المراد في أن النهي يقتضي الفساد للحافظ العلاتي الشافعي .  
تحقيق الدكتور إبراهيم السلقيني .
  - ٧ - الملمع للحسين بن علي النمري . تحقيق السيدة وجية السطل .
  - ٨ - رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي . تحقيق الأستاذ أحمد  
محمد خراط .
- واللجنة آخذة بتأصيل تقاليدھا في العمل ، وقد أقرت من خلال  
الممارسة والتجربة مبادئ عامة تشترطھا في نشر المحقق من تراثنا .

### ٥ - مطبوعات المجمع :

- أ - المجلة : لقد أتمت المجلة بانتهاء عام ١٩٧٤ المجلد التاسع والأربعين ،  
وهي دائبة على التزام المنهج الذي تدير عليه من حرص على أصالة  
البحوث وتنوع الموضوعات .

### ب - الكتب التي نشرھا المجمع :

- ١ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ( اللغة ) وضع السيدة  
أمينة الحمصي .

- ٢ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ( النحر ) وضع السيدة أسماء الحمصي .
- ٣ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ( التاريخ ) الجزء الثاني وضعه الأستاذ خالد الريان .
- ٤ - شرح ديوان ذي الرمة الجزء الثاني تحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح
- ٥ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وحججها وعللها الجزء الأول تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان .
- ٦ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وحججها وعللها ، الجزء الثاني . تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان .
- ٧ - المنتخب من مخطوطات المدينة المنورة . وضعه الأستاذ عمر رضا كحالة .
- ٨ - ديوان عمرو بن معديكرب الزبيدي . جمع وتحقيق الأستاذ مطاع الطرايشي
- ٩ - الأمثال لأبي بكرمة الضبي . تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب .
- ١٠ - شرح ديوان ذي الرمة الجزء الثالث تحقيق د. عبد القدوس أبو صالح

أما الكتب التي تم طبعها وتوثق على الصدور فهي :

- ١ - الاختيارين للأخفش الأصغر . تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة .
  - ٢ - مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي الجزء الأول والثاني . تحقيق الأستاذ ياسين السواس .
  - ٣ - ديوان الأبيوردي الجزء الأول . تحقيق الدكتور عمر الأسعد .
- ومن المتوقع أن ينتهي خلال الأشهر الثلاثة التالية الكتابان التاليان :
- ١ - الحمدون من الشعراء للقفطي . تحقيق الأستاذ رياض مراد .
  - ٢ - ديوان طرفة بن العبد تحقيق الأستاذ لطفي الصقالي والسيدة درية الخطيب .

### ح - الكتب المتوقع نشرها في العام المقبل :

ومن بين الكتب التي ينتظر أن تصدر خلال العام المقبل ما أنجزت لجنة التراث النظر فيه بما أُلغنا إليه في الحديث عن عمل اللجنة ومنها ما لم تفرغ اللجنة من النظر فيه . ومن ذلك :

١ - الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري . تحقيق الدكتور أمجد الطرابلسي

٢ - شرح أبيات كتاب سيبويه لابن السيرافي ت ٥٣٨٥ . تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني .

٣ - التعازي والمرائي للبرد . تحقيق الأستاذ محمد الديباجي ( أستاذ في كلية الآداب - فاس - المغرب ) .

٤ - إعراب الحديث لأبي البقاء العكبري . تحقيق الأستاذ عبد الإله نيهان .

### ٦ - العمل الإداري في المجمع :

صدرت خلال الدورة المنصرمة طائفة من المراسيم عن رئاسة الجمهورية وقرارات عن السيد وزير التعليم العالي ورئيس المجمع تتناول بعض الوظائف والموظفين وتستهدف دعم العمل الإداري وسد الحاجة إلى الموظفين .

### ٧ - مشاركات المجمع العلمية داخل القطر :

١ - شارك الأستاذ الرئيس الدكتور حسني سبيع والأستاذ الزميل ميشيل الحوري في اللجنة المؤلفة للاحتفال بالذكرى الألفية لمولد البيروني الذي أقامه المجلس الأعلى للعلوم خلال اسبوع العلم الرابع عشر ( تشرين الثاني ١٩٧٤ ) وقد قدم الدكتور الحوري لهذا الاحتفال ترجمة عن الانكليزية لمقال ا . س كندي عن « البيروني في قاموس العلماء » ونشر في الكتاب التمهيدي الذي أصدره المجلس عن البيروني .

٢ - شارك الأستاذ الدكتور محمد كامل عياد ممثلاً للمجمع ، في اللجنة التي شكلت في المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، للاحتفال الذي أقيم بمناسبة ذكرى مرور سبعمائة عام على ولادة أبي الفداء صاحب حماة . وقد أبدى المجمع استعداداه لطبع كل ما ترى اللجنة طبعه من آثار أبي الفداء . ويتولى الأستاذ الدكتور كامل عياد الاهتمام بذلك ومتابعته .

#### ٨ - نشاط المجمع خارج القطر :

١ - صدر عن اتحاد المجامع بجموعة من مصطلحات النفط ( البترول ) تحت عنوان « مصطلحات بترولية - جيولوجيا وكيمياء » . وقد بحث جمعنا في هذه المصطلحات التي شكل من أجلها لجتين نظرتا فيها وعرضتا ما أنجزناه على المجلس ، واشترك في ندوة بغداد من أجل مصطلحات النفط رئيس المجمع ونائب الرئيس والأستاذ المهندس وجيه السمان بالإضافة إلى بعض الخبراء في اللجنتين المذكورتين .

٢ - شارك الأستاذ الرئيس في حفل تأبين المرحوم الأستاذ الدكتور طه حسين الذي أقامه مجمع اللغة العربية بالقاهرة ( مساء ٢٦ / ١٢ / ١٩٧٣ ) وألقى كلمة المجمع التي نشرت في المجلة ( ج ١ م ٤٩ ص ١٩٥ ) .

٣ - شارك الأستاذ الرئيس كذلك في اجتماع لجنة توحيد المصطلحات الطبية بدعوة من أمانة اتحاد الأطباء العرب مرتين الأولى في بغداد خمسة أيام ( ١٩٧٣/١٢/٧ ) ، والثانية في الكويت بين ( ٨/٣ - ١٤/٣/١٩٧٤ ) وقد أنجزت اللجنة المعجم الطبي الموحد الذي صدر في بغداد .

٤ - شارك الأستاذان الدكتور حسني سبيع والدكتور عدنان الخطيب



في المؤتمر السنوي لجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الأربعين في الأيام بين ٢٥ شباط و ١١ آذار ١٩٧٤ وقد نشر تقريرهما في مجلة المجمع ( ح ٤٩٢ ص ٤٤٤ ) .

٥ - شارك الزميلان الأستاذ المهندس وجيه السمان والدكتور شكري فيصل في الوفد السوري إلى مؤتمر التعريب في الجزائر في الأيام ( ١٢ - ٢٠ / ١٢ / ١٩٧٣ ) وهو المؤتمر الذي تم فيه إقرار المعاجم الستة للمصطلحات العلمية في مرحلة التعليم العام في مواد الكيمياء والفيزياء والحيوان والنبات والرياضيات والجيولوجيا .  
وقد نشرت المجلة ( ج ٤٩٢ ) أخبار المؤتمر ووثائقه .

#### ٩ - أعضاء المجمع :

١ - انتخاب نائب رئيس المجمع .

انتخب المجمع في جلسته السادسة ( ٩ / ١٢ / ١٩٧٣ ) الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب نائباً لرئيس المجمع لمدة أربع سنوات . وقد صدر بذلك قرار السيد وزير التعليم العالي ذو الرقم ٧٥٩ تاريخ ٣٠ / ١٢ / ١٩٧٣ .

٢ - الأعضاء العاملون :

انتخب المجمع في جلسته السابعة ( ١٠ / ١ / ١٩٧٤ ) الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قدورة ، أستاذ كرسي الفيزياء النووية ورئيس جامعة دمشق ، عضواً عاملاً .

٣ - الأعضاء المراسلون :

تدارس المجمع في جلسات متفرقات اختيار بعض الأعضاء المراسلين من أقطار مختلفة وسيوالي في هذه الدورة دراسة الموضوع .

## ٤ - الأعضاء الراحلون :

فقدت العربية أبرز كتابها المعاصرين ، عميد الأدب العربي عضو مجمع دمشق ورئيس اتحاد الجامعات اللغوية العلمية العربية ورئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة المرحوم الأستاذ الدكتور طه حسين .  
وكذلك فقد المجمع في دمشق من أعضائه المراسلين الأساتذة الطيبي الذكر : محمد الطاهر بن عاشور « تونس » ، وعلال الفاسي « المغرب » ، وكمال إبراهيم « العراق » .

## ١٠ - مكتبة المجمع :

يتابع المجمع تغذية مكتبته بالكتب الجديدة شراءً واستهداءً .

وهضى العمل في مكتبة المجمع في اتجاهين : الكتب والمجلات :

١ - أما عن الكتب ، فقد تمّ جرد المكتبة ، وإعداد قوائم بنواقصها . ولا بدّ من تغذية المكتبة بالكتب الجديدة التي هي مظنة حاجة المجمعين ، ولا بد من الحرص على الأجزاء التي يتتابع صدورها ، من كتب كانت طبعت من قبل .

وقد بلغ عدد الكتب التي دخلت في الدورة الماضية مكتبة المجمع / ٧٨٠ / كتاباً . وانصرف ائقانون على المكتبة بعد الجرد إلى عمل فهرسين اثنين أحدهما بأسماء الكتب والآخر بأسماء المؤلفين .  
وقد تمّ اعداد فهرس أسماء الكتب على البطاقات . ويبدأ العمل في فهرس أسماء المؤلفين .

٢ - وأما عن المجلات فقد كان قدر طيب من الاهتمام منصباً على تنظيم هذه الأكداس الكثيرة منها . وقد أنجز بعض التنظيم لها - بقدر ما أتاحت الوسائل وتيسر من الوقت .

## ١١ - دار الكتب الظاهرية :

## ١ - دائرة المطبوعات :

عدد مقتنيات دار الكتب الظاهرية من الكتب المطبوعة هذا العام ١٦٣٠ كتاب : العربية منها ١٢٨٧ كتاب ، أكثرها إهداء ، والمشتري منها ٤٤٨ ، والأجنبية ٣٤٣ كتاب .

أما المجلات والدوريات فقد اقتنت الظاهرية منها ٥١٣ عدد منها ٣٣٢ للمجلات العربية و ١٨١ للمجلات الأجنبية .

## ٢ - دائرة المخطوطات :

تم شراء ٣٢٦ مخطوط قيم و ٧٩ رسالة ، كانت كلها في مكتبة المرحوم الأستاذ الشيخ عبد المحسن الاسطواني .

ولا تزال تتابع مع وزارة التعليم العالي تحقيق المشروع الذي يهدف إلى استكمال حاجة الظاهرية من الأجهزة الفنية والمنح التدريبية .

## ٣ - الرواد :

بلغ عدد رواد الظاهرية خلال هذه الفترة ١٨٩١٣

## ٤ - الدوام :

طبق الدوام الكامل منذ أشهر ، فأصبح دوام الظاهرية يمتد بين الثامنة صباحاً والثامنة مساءً ، ويتولى موظفون من الظاهرية والمجمع التعاون على ذلك لقاء تعويضات إضافية .

## ٥ - البناء في الظاهرية :

في التقرير السابق إشارة إلى المبلغ الذي أضيف إلى الموازنة - وهو ستون ألفاً - متابعة إصلاح البناء في الظاهرية ، وإلى تحويل هذا المبلغ للهيئة العامة للأبنية المدرسية كي تتولى التنفيذ والإشراف والإنفاق .

وقد أنجزت الهيئة تجديد الجناح الشمالي الغربي من بناء الظاهرية .  
وفي الجناح الشمالي قاعتان واسعتان : العليا منها أعدت للباحثين  
وزودت بالمصادر والمراجع الأساسية وأطلق عليها اسم المرحوم الشيخ طاهر  
الجزائري مؤسس دار الكتب الظاهرية . ويرتادها اليوم عدد من العلماء  
والباحثين وطلاب الدراسات العليا ، ونرجو أن يوضع نظام خاص لارتياحها  
وشروط لروادها ، تحقيقاً للغاية الأساسية من إنشائها .

وتتابع أعمال الإصلاح في الظاهرية ، وقد وكل الى المديرية العامة  
للآثار والمتاحف ترميم قاعة الملك الظاهر وقبة وإصلاح الساحات الأثرية  
 وإعادة صقلها وتبليط باحة الدار ومدخلها الرئيسي . وقد بدأ العمل في  
ذلك في الشهر الثامن من هذا العام ويتوقع أن ينتهي بعضه مع نهاية العام  
الحالي ، وأن يربأ بعضه ( التبليط وإصلاح المدخل ) الى العام المقبل .  
هذا ومن المأمول أن تم تدفئة الظاهرية تدفئة مركزية في السنة المقبلة .



## أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في سنة ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤ م

### الأعضاء العاملون

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
٩- الدكتور عدنان الخطيب (نائب الرئيس) ١٩٦٠	١- الدكتور حسني سبيع (رئيس المجمع) ١٩٤٦
١٠- أ. مجد طرابلسي ١٩٦١	٢- أ. أسعد الحكيم ١٩٢٣
١١- أ. شكري فيصل (أمين المجمع) ١٩٦١	٣- الأستاذ محمد بهجة البيطار ١٩٢٣
١٢- الأستاذ محمد المبارك ١٩٦١	٤- الأستاذ عارف النكدي ١٩٢٣
١٣- الأستاذ وجيه السمان ١٩٦٨	٥- الأستاذ شفيق جبري ١٩٢٦
١٤- الأستاذ عبد الهادي هاشم ١٩٦٨	٦- الدكتور جميل صليبا ١٩٤٢
١٥- الدكتور ميشيل خوري ١٩٧١	٧- أ. حكمة هاشم ١٩٥٢
١٦- أ. شاكر القحطام ١٩٧١	٨- أ. محمد كامل عياد ١٩٥٨

### الأعضاء المراسلون في الأقطار العربية (١)

المملكة العربية السعودية :	المملكة الأردنية الهاشمية
١٩٣٠ الأستاذ خير الدين الزركلي	١٩٦٩ الدكتور ناصر الدين الأسد
١٩٥١ الأستاذ حمد الجاسر	جمهورية تونس :
الجمهورية العربية السورية :	الأستاذ عثمان الكعاك ١٩٦٧
١٩٤٥ الأستاذ محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل)	الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
١٩٤٨ أ. عمر أبو ريشة	الأستاذ محمد العيد محمد علي خليفة ١٩٧٢
١٩٥٤ الدكتور قسطنطين زريق	الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ١٩٧٢

(١) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي، والأسماء حسب الترتيب الزمني.

١٩٤٨	الدكتور عمر فروخ	الجمهورية العراقية :
١٩٦٦	الأستاذ محمد جميل بيهم	الشيخ محمد بهجة الأثري ١٩٣١
١٩٦٦	✓ أمين نخلة	الأستاذ أحمد حامد الصراف ١٩٤٨
١٩٧٢	الدكتور فريد الحدا	✓ كوركيس عواد ١٩٤٨
	الجمهورية العربية الليبية :	البطريك أغناطيوس يعقوب الثالث ١٩٦٦
١٩٥٧	الأستاذ علي الفقيه حسن	الأستاذ ناجي معروف ١٩٦٩
	جمهورية مصر العربية :	✓ محمود شيت خطاب ١٩٦٩
١٩٤٨	الدكتور أحمد زكي	الدكتور فيصل دبدوب ١٩٦٩
١٩٧٢	الأستاذ حسن كامل الصيرفي	فلسطين :
١٩٧٢	✓ محمد عبد الغني حسن	الدكتور إحسان عباس ١٩٧٢
	المملكة المغربية :	الجمهورية اللبنانية :
١٩٥٦	الأستاذ عبد الله كنون	الأستاذ أنيس المقدسي ١٩٤٥
		الدكتور صبحي المحصاني ١٩٤٨

## الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

١٩٥٥	الأستاذ يوسف بنوري	اسبانية :
١٩٦٦	✓ محمد صغير حسن معصومي	الأستاذ غومز ( اميليو غارسيا ) ١٩٤٨
	البرازيل :	إيران :
١٩٥٧	الأستاذ رشيد سليم الخوري ( الشاعر القروي )	الدكتور علي أصغر حكمة ١٩٥٧
	الدانيمرك :	ايطالية :
١٩٢١	الأستاذ بلدرسن ( جون )	الأستاذ جبريلي (فرانثيسكو) ١٩٤٨
	السويد :	باكستان :
١٩٥٦	الأستاذ ديدرنغ ( س )	الأستاذ عبدالعزيز الميمني الراجكوتي ١٩٢٨

فرنسة :	النمسة :
الأستاذ كولان ( جورج ) ١٩٣١	الدكتور موجيك ( هاتز ) ١٩٢٨
الأستاذ لاوست ( هنري ) ١٩٤٢	الدكتور اشتولز ( كارل ) ١٩٥٤
قتلاندة :	الهند :
الأستاذ كرسيكو ( يوحنا اهتن ) ١٩٢٣	الأستاذ آصف علي أصغر فيضي ١٩٥٦
المجر :	أبو الحسن علي الحسيني الندوي ١٩٥٧
الدكتور عبد الكريم جرمانوس ١٩٦٦	الولايات المتحدة الأمريكية :
	الدكتور فيليب حتي ١٩٢٣

## أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

### ١ - الأعضاء الراحلون

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٨ - الأستاذ محمد كرد علي (رئيس المجمع) ١٩٥٣	١ - الشيخ طاهر السمعوني الجزائري ١٩٢٠
١٩ - الأستاذ سليم الجندي ١٩٥٥	٢ - الأستاذ إلياس قلسي ١٩٢٦
٢٠ - محمد البزم ١٩٥٥	٣ - الشيخ سليم البخاري ١٩٢٨
٢١ - الشيخ عبد القادر المغربي (نائب الرئيس) ١٩٥٦	٤ - الشيخ مسعود الكواكي ١٩٢٩
٢٢ - الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف ١٩٥٦	٥ - الأستاذ أنيس سلوم ١٩٣١
٢٣ - خليل مردم بك (رئيس المجمع) ١٩٥٩	٦ - سليم عنجوري ١٩٣٣
٢٤ - الدكتور مرشد خاطر ١٩٦١	٧ - متري قندلفت ١٩٣٤
٢٥ - الأستاذ فارس الحوري ١٩٦٢	٨ - الشيخ سعيد الكرمي ١٩٣٥
٢٦ - عز الدين التنوخي (نائب الرئيس) ١٩٦٦	٩ - الشيخ أمين سويد ١٩٣٦
٢٧ - الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي (رئيس المجمع) ١٩٦٨	١٠ - الأستاذ عبد الله رعد ١٩٣٦
٢٨ - الأستاذ الأمير جعفر الحسني (أمين المجمع) ١٩٧٠	١١ - الشيخ عبد الرحمن سلام ١٩٤١
٢٩ - الدكتور سامي الدهان ١٩٧١	١٢ - الأستاذ رشيد بقدونس ١٩٤٣
٣٠ - محمد صلاح الدين الكواكي ١٩٧٢	١٣ - الشيخ عبد القادر المبارك ١٩٤٥
	١٤ - الأستاذ أديب التقي ١٩٤٥
	١٥ - معروف الأرناؤوط ١٩٤٨
	١٦ - الدكتور جميل الحاني ١٩٥١
	١٧ - السيد محسن الأمين ١٩٥٢

\* \* \*



## ب - الأعضاء المراسلون الواصلون من الاقطار العربية

- |                            |                                |
|----------------------------|--------------------------------|
| الشيخ سليمان الاحمد        | المملكة الأردنية الهاشمية :    |
| الأستاذ ادوار مرقص         | الأستاذ محمد الشريقي           |
| الشيخ سعيد العرفي          | الجمهورية التونسية :           |
| البطريرك ماراغناطيوس أفرام | الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب    |
| الأستاذ نظير زيتون         | ✓ محمد الفاضل بن عاشور         |
| الدكتور عبد الرحمن الكيالي | ✓ محمد الطاهر بن عاشور         |
| الجمهورية العراقية :       | الجمهورية الجزائرية :          |
| الأستاذ محمود شكري الآلوسي | الشيخ محمد بن أبي شنب          |
| ✓ جميل صدي الزهاوي         | الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي |
| ✓ معروف الرصافي            | جمهورية السودان :              |
| ✓ طه الراوي                | الشيخ محمد نور الحسن           |
| الأب أنسطاس ماري الكرملي   | الجمهورية العربية السورية :    |
| الدكتور داود الجلي         | الأستاذ جميل العظم             |
| الأستاذ طه الهاشمي         | الأب جرجس شلحت                 |
| ✓ محمدرضا الشيبني          | الأب جرجس منش                  |
| ✓ ساطع الحصري              | الأستاذ قسطنطين الحمصي         |
| ✓ منير القاضي              | الشيخ كامل الغزي               |
| الدكتور مصطفى جواد         | الأستاذ ميخائيل الصقال         |
| الأستاذ عباس العزاوي       | الشيخ بدر الدين النعساني       |
| الشيخ كاظم الدجيلي         | ✓ راغب الطباخ                  |
| فلسطين :                   | ✓ عبد الحميد الجابري           |
| الأستاذ نخلة زريق          | ✓ عبد الحميد الكيالي           |
| الشيخ خليل الخالدي         | ✓ محمد زين العابدين            |
|                            | الدكتور صالح قنبار             |

الاستاذ عبد الله مخلص	جمهورية مصر العربية :
محمد إسعاف النشاشيبي	الاستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي
عادل زعتر	رفيق العظم
الأب ا. س . مرمجي الدومنيكي	أحمد كمال
الاستاذ قدري حافظ طوقان	أحمد تيمور
لبنان :	أحمد زكي باشا
الاستاذ حسن بيهم	الدكتور يعقوب صروف
الأب لويس شيخو	السيد محمد رشيد رضا
الشيخ عبد الله البستاني	الاستاذ حافظ إبراهيم
الاستاذ جبر ضومط	الاستاذ أحمد شوقي
عبد الباسط فتح الله	الشيخ أحمد الإسكندري
الشيخ مصطفى الغلاييني	الاستاذ أسعد خليل داغر
الاستاذ عمر الفاخوري	داود بركات
بولص الخولي	الدكتور أمين المعلوف
أمين الریحاني	الاستاذ مصطفى صادق الرافعي
الأمير شكيب أرسلان	الشيخ عبد العزيز البشري
الشيخ إبراهيم المنذر	الدكتور أحمد عيسى
الاستاذ جرجي بني	الأمير عمر طوسون
الشيخ أحمد رضا	الشيخ مصطفى عبد الرازق
الاستاذ فليب طرازي	الاستاذ أنطون الجميل
الشيخ فؤاد الخطيب	خليل مطران
الدكتور نقولا فياض	إبراهيم عبد القادر المازني
الشيخ سليمان ظاهر	محمد لطفي جمعة
الاستاذ مارون عبود	الدكتور أحمد أمين
بشارة الحوري ( الاختل الصغير )	الاستاذ عبد الحميد العبادي

الشيخ محمد الخضر حسين	الأمير يوسف كمال
الدكتور عبد الوهاب عزام	الأستاذ أحمد حسن الزيات
منصور فهمي	الدكتور طه حسين
الأستاذ أحمد لطفي السيد	المملكة المغربية :
عباس محمود العقاد	الأستاذ محمد الحجري
خليل ثابت	الأستاذ عبد الحفي الكتاني
	الأستاذ علال الفاسي

## ج - الاعضاء المراسلون الراحلون من البلدان الاخرى

الاتحاد السوفيتي :	الأستاذ عباس إقبال
الأستاذ كراشكوفسكي ( أ )	إيطالية :
برتلز ( ايفيكن )	الأستاذ جوبدي ( اغنازيو )
اسبانية :	ناليو ( كارلو )
الأستاذ آسين بلاسيوس ( ميكل )	غريفي ( اوجينيو )
ألمانية :	البرازيل :
الأستاذ هومل	الأستاذ سعيد أبو حمرة
ساخاو ( ادوارد )	البرتغال :
هوروفيتز ( يوسف )	الأستاذ لويس ( دافيد )
هارتمان ( مارتين )	بريطانية :
ميتفوخ ( أوجين )	الأستاذ مرجليوث ( د. س. )
بروكلمن ( كارل )	بفن
هارتمان ( ريشارد )	براون ( ادوارد )
الدكتور ديتز ( هاموت )	كرينكو ( فريتز )
إيران :	غليوم ( الفريد )
الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	أربري ( أ. ج. )

الأستاذ بامه (رينه)	الأستاذ جيب (هاملتون ا. ر.)
ميشو (بليير)	بولونية :
مارسيه (وليم)	الأستاذ كوفالسكي (ت.)
دوسو (رينه)	تركية :
ماسينيون (لويس)	الأستاذ زكي مغامر
ماسيه (هنري)	أحمد آتش
الدكتور بلاشير (ريجيس)	تشيكوسلوفاكية :
الحجر :	الأستاذ موزل (ألوا)
الأستاذ غولد صير (اغناطيوس)	الدنيمرك :
ماهر (ادوارد)	الأستاذ بوهل (ف. م. ب.)
الهند :	استروب (ج.)
الحكيم محمد أجمل خان	السويد :
هولندا :	الأستاذ سترستين (ك. ف.)
الأستاذ هووغيرنه (سنوك)	سويسرة :
اوراندوك (ك.)	الأستاذ موته (ادوارد)
هوتسا (م. ت.)	مس (ج. ج.)
الدكتور شخت (يوسف)	فرنسة :
الولايات المتحدة الأميركية :	الأستاذ فران (جبرائيل)
الأستاذ ماكدونالد (د. ب.)	هوار (كلبان)
هرزفلد (ارنست)	بوقا (لوسيان)
سارطون (جورج)	مالنجو
الدكتور بيارد (ضودج)	كي (ارتور)



## الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الرابع من عام ١٩٧٤

امم الكتاب	امم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
ابن درستويه	عبد الله الجبوري	بغداد ١٩٧٤
أرجوزة السيد خليل البصير	سعيد الديوه جي	د ١٩٦٥
أشعار الترقيص عند العرب	د د د	د ١٩٧٠
البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن	عبد الواحد الزمלקاني . تحقيق د. خديجة الحديثي و د . أحمد مطلوب	د ١٩٧٤
جلجامش في العالم السفلي	يوسف أمين قصير	د ١٩٧٣
جوامع الماوصل في مختلف العصور	سعيد الديوه جي	د ١٩٦٣
الحكاية والإنسان	يوسف أمين قصير	د ١٩٧٠
حنين بن إسحاق العبادي	سعيد الديوه جي	د ١٩٧٤
فقه المالك ومفتاح الرتاج المرصد على خزانة كتاب الخراج (الجزء الأول)	عبد العزيز الرجي . تحقيق د . أحمد عبيد الكيسي	د ١٩٧٤
رقصات الحريف	يوسف أمين قصير	د ١٩٧٤
السري الرفاء	د د د	د ١٩٥٦

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
الشروط الصغير ( ١ - ٢ )	أبو جعفر أحمد الطحاري.	بغداد ١٩٧٤
على هامش كتاب العروة الوثقى	محمد حسن آل ياسين	» ١٩٧٤
فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد ( ١ - ٤ )	عبد الله الجبوري	» ١٩٧٣-١٩٧٤
مخطوطات المكتبة المركزية في الموصل	سعيد الديوه جي	» ١٩٦٧
مدارس الموصل في العهد العثماني	» » »	» ١٩٦٤
ملحمة الموصل	فتح الله القادري الموالي.	» ١٩٦٥
	تحقيق سعيد الديوه جي	
الموصل أم الربيعين	سعيد الديوه جي	» ١٩٦٥
نحو الفعل	أحمد عبد الستار الجواري	» ١٩٧٤
نحو القرآن	» » »	» ١٩٧٤
الحجاج بن يوسف ( حياته وآراؤه السياسية )	إحسان صديقي العمدة	بيروت ١٩٧٣
الشخصية الصهيونية في الرواية الانكليزية	هاني الراهب	» ١٩٧٤
الصلح سيد الأحكام	حسن حمام	» ١٩٧١
مروان بن محمد وأسباب سقوط الدولة الأموية	سعدى أبو جيب	» ١٩٧٢
معجم الأخطاء الشائعة	محمد العدناني	» ١٩٧٣
نصوص الردة في تاريخ الطبري ( نقد وتحليل )	محمد حسن آل ياسين	» ١٩٧٣

اسم الكتاب -	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
بلوغ الأمل في فن الزجل	ابن حجة الحموي. تحقيق رضا محسن التريشي	دمشق ١٩٧٤
تاريخ الأدب العربي ( الجزء الثالث )	ر بلاشير ترجمة الدكتور إبراهيم الكيلاني	د ١٩٧٤
تقرير عن حالة الأمن العام	قيادة قوى الأمن الداخلي	د ١٩٧٢
د د د د د	د د د د د	د ١٩٧٣
الحمامة البيضاء	دلال حاتم	د ١٩٧٤
فلسفة نيتشه	أوينغ فك ترجمة إلياس بديوي	د ١٩٧٤
القبلة من شفة السيف	خالد عحيي الدين البرادعي	د ١٩٧٤
القطار	صلاح حافظ	د ١٩٧٤
الكليات ( الجزء الأول )	أبو البقاء الكفوي . تحقيق الدكتور عدنان درويش ومحمد المصري	د ١٩٧٤
لويس دوبرويل والميكانيك التموجي	ماري انطوانيت تونيلا ترجمة محمد وائل الأناسي	د ١٩٧٤
معارك تشرين	الإدارة السياسية	د ١٩٧٤
معجم العلوم الطبية ( الجزء الأول )	الدكتور مرشد خاطر الدكتور أحمد حمدي الخطاط نقحه وأتمه الدكتور محمد عيثم الخطاط	د ١٩٧٤

اسم الكتاب	امم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
نقد برنابجي غوطة وايرفورت	ماركس انجلز ترجمة صلاح مزهر	دمشق ١٩٧٤
وجوه آخر الليل	محسن يوسف	د ١٩٧٤
مسند الإمام الرضا (١-٢)	الإمام الرضا . تحقيق عبد العزیز العطاردی الحبوشانی	طهران ١٣٩٢
القاموس التشریحي لاتینی (ألماني) - عربي	انطون شالر، عصام حسن قلا	فيينا ١٩٦٤
الزخارف الرخامية في الموصل	سعيد الديوه جي	القاهرة ١٩٦٣
مخطوطات خزانة سعيد الديوه جي	د د د	د ١٩٦٣
مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي	أمين فؤاد السيد	د ١٩٧٤
النبات (القسم الثاني)	أبو خيفة الدينوري	د ١٩٧٣
تجارة الموصل في اختلاف: العصور	سعيد الديوه جي	الموصل ١٩٧٤
ترجمة الأولياء في الموصل الحذباء	أحمد بن الخطايط . تحقيق سعيد الديوه جي	د ١٩٦٦
الخدمات الاجتماعية لطلاب العلم في الإسلام	سعيد الديوه جي	د ١٩٥٥
دور العلاج والرعاية في الإسلام	سعيد الديوه جي	د ١٩٦٦
صدي الأعاصير	يوسف أمين القصير	د ١٩٥٨



مكان الطبع وتاريخه	امم المؤلف أو الناشر	امم الكتاب
الموصل ١٩٥٤	يوسف أمين القصير	عامر وأسماء
» ١٩٥٥	سعيد الفيروزجي	عقائل قرش
» ١٩٤٠	» » »	الفتوة في الإسلام
النجف ١٩٦٤	سلامان هادي الطعمة	تراث كربلاء





# مجلة

مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَشْرِقِ

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ربيع الأول ١٣٩٥ هـ  
نيسان « أبريل » ١٩٧٥ م

مجلة  
مجمع البعث العربي الإسلامي  
مجلة المجمع العلمي العربي سابقا

ص . ب ٣٢٧

انشرت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر اربعة اجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي  
( في جميع البلاد العربية ١٠٠٠ قرش سوري  
وفي سائر الأقطار ١٢٠٠ قرش سوري  
أو ما يعادلها جنيه وعشرة شللات  
ثلاثة دولارات )

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف أجرته الى قيمة الاشتراك

( تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه )

---

البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن  
آرائهم الشخصية ،



## شقاوة الألفاظ وسعادتها

الأستاذ شفيق جبري

أرجع إلى أيام الصبا ، أيام المدرسة ، أذكر أن الطلاب كلهم كانوا يجلسون في قاعة عامة يهيمون مايفرض عليهم ، وكان رئيس المدرسة ينظر إليهم من نوافذ القاعة ، وهو يتجول في المشى ، بعضهم كان يكتب ، وبعضهم كان يقرأ ، وبعضهم كان يلهو بمعجم « لاروس » وتساويره ، فكان الرئيس يدون في خاطره مايعنّ له من الآراء في مراقبة الطلاب ثم يأتي في يوم من أيام الأسبوع ويلقي علينا في ربع ساعة نتائج مراقبته وأكثرها نصائح ، من جملة ماقاله مرة : إني رأيت بعض الطلاب يفتحون معجم « لاروس » ويطيّلون النظر فيه ، فإذا كان همهم اللهو بالتساوير ، ففي ذلك ضياع الوقت ، وإذا كان همهم النظر في مفردات اللغة والتدقيق في معانيها ففي ذلك فائدة كبيرة .

من ذلك الوقت نشأ لي ميل إلى مطالعة معجم من معجمات اللغة من حين إلى آخر ، ثم اشتد بي هذا الميل لما قرأت مقالا « لأناتول فرانس » في محتويات المعجمات ، وأظن أني قد أشرت إلى هذه المحتويات في مواطن كثيرة ، وهل عليّ من حرج إن لحّصت بعض هذه المحتويات في سطر واحد : إن معجمات اللغة فيها كل شيء ، فيها أفراحنا وآلامنا وآمالنا ، وفيها أفراح آبائنا وآلامهم وآمالهم . ليس هذا كل ماجاء في مقال « أناتول

فرانس ، وقد قرأت لكاتب آخر مقالاً نلخص فيه محتويات المعجمات في كلمة فقال : إن فيها تاريخ الأمة كلها .

إن كلام هذين الكاتبين واضح لا يحتاج إلى تفسير ، فإن المفردات التي يشتمل عليها المعجم تصور لنا أخلاق الأمة ، وفلسفتها وعلمها وأدبها وفنونها ، فكل لفظة تدل على شيء يتعلق بناحية من نواحي الأمة ، لأن الألفاظ لا توضع إلا للدلالة على الأشياء ، فقد نستطيع أن نعرف ما بلغت إليه الأمة من الحضارة من مفردات المعجمات ، فالأمة التي تفقد شيئاً من كل ما تقدمت الإشارة إليه لا نجد في معجمات لغتها اللفظ الدال على هذا الشيء ، وقد نقل الجاحظ في كتاب البخلاء حديثاً لطاهر الأسير الذي قال : وما يدل على أن الروم أبجل الأمم أنك لا تجد للجود في لغتهم اسماً ، وإنما سمى الناس ما يحتاجون إلى استعماله .

فإذا كنت مولعاً بمطالعة معجمات اللغة من وقت إلى آخر فبعض هذا الولع ناشئ عما أظفر به في هذه المطالعة من معرفة ما يتصل بشعور الأمة وذوقها ، بعلمها وأدبها ، بفلسفتها وأخلاقها ، بكل أفق من آفاقها .

إلا أن معجمات اللغة تدلنا على أشياء ثانية غير التي ذكرتها ، فقد خطرت ببالي في أثناء مروري ببعض ألفاظ اللغة خواطر يسيرة أحيت الإلماح إليها ، من هذه الخواطر شقاوة الألفاظ وسعادتها ، وهذا عنوان يبدو في صد الأمر غريباً ، كيف تشقى الألفاظ وكيف تسعد ، ولكن لا غرابة في ذلك ، فإذا كانت اللغة كائناً حياً يجري عليها ما يجري على الأحياء فلماذا لا تشقى ولا تسعد ، فقد يكون أحد الناس غنياً في زمن من الأزمان ثم يصير إلى الفقر ، أو قد يكون فقيراً ثم يصير إلى الغنى ، وقد نجد في اللغة مثل ذلك ، ولعل ضرب الأمثال أشقى ، فمن الألفاظ

التي كانت شقية في زمنها ثم سعدت في زمتها هذا لفظة : الفنان ، ماذا نجد في اللغة ؟ نجد أن الفنان هو الحمار الوحشي له فنون في العدو .. ولستنا ندري متى ولدت هذه اللفظة لأثراً لانك معجباً بدون تاريخ الألفاظ ، ولكن الذي نعلمه أن هذه اللفظة عاشت أحقاباً طويلة في لغتنا ولكنها عاشت في شقاوة ، فمن الذي كان يرضى أن يطلق عليه اسم الفنان ، أي الحمار الوحشي ، إن في هذا الإطلاق غاية التحقير ، أما في عصرنا فقد ذهبت عن لفظة الفنان شقاوتها وكتبت لها السعادة ، فلم يعد الفنان في عصرنا الحمار الوحشي له فنون في العدو ، ولكن الفنان في هذا اليوم صاحب غناء وتصوير ونحت فالفنانون جماعة معظّمون ، مكرّمون ، يكرمهم الناس وتكرمهم الحكومات وبعضهم يقلدون الأوسمة الرفيعة اعترافاً بعلو منزلتهم في فنهم ، فلا يتذم أحد منهم من أن يقال له إنه فنان ، إنه يرى في هذا القول غاية التكريم . أفأرأينا كيف أن هذه اللفظة شقيت في عصور طويلة ثم سعدت في عصرنا ، أفلا يحق لنا أن نؤمن بشقاوة الألفاظ وسعادتها .

وعلى العكس فإننا نجد أن بعض الألفاظ كانت سعيدة في أيامها ثم شقيت بعض الشيء في هذا الزمن ، من هذه الألفاظ : الجرثومة ، نجد في اللغة أن جرثومة الشيء أصله ، وقد يكون هذا الأصل شريفاً وقد يكون غير شريف ، فيقال : جرثومة الخير كما يقال جرثومة الشر ، إلا أنها غلب عليها في الماضي معنى الشرف ، ولم يغلب عليها في اللغة نفسها وإنما غلب عليها في الاستعمال ، فقصد جاءت في بعض الشعر القديم على ما أذكر وإن كان لا يحضرنى الآن هذا الشعر ، كما أنها جاءت في بعض النثر ، وفي كل المواطن كانت تدل على شيء من أصل العز والشرف ، أما اليوم فقد انحدرت عن منزلتها الرفيعة ، وإذا استثنينا علم الجراثيم في الطب

وقلنا في فلان إنه جرثومة فقد أردنا بقولنا إنه أصل كل أذى وفساد وشر ، وما أظن أن أحداً من الناس يسره أن يقولوا فيه إنه جرثومة ، فإذا كانت لفظة الفنان قد سمعت في عصرنا فإن لفظة الجرثومة قد شقيت بعض الشقاوة ، ولا ندري كم تدوم سعادة الأولى ، وكم تدوم شقاوة الثانية ، فإن اللغة لا تثبت على وجه من الوجوه .

وإذا لم تكن لفظة الجرثومة تدل على الشرف في أصل معناها اللغوي وإنما جاءها هذا الشرف من استعمال بعض الشعراء والكتاب لها في القديم وضاع شرفها في الحديث ، فإن لفظة «العائق» كريمة في أصل اللغة ، فالعلق بالكسر إنما هو النفيس من كل شيء ، ولكن ماذا بقي من هذه النقاسة يومئذ هذا ، ولا سيما في لغة العامة ، فإن العامة إذا قالت في فلان إنه علق فقد أرادت بهذا القول أسوأ الإهانة ، فالعلق في لغتها مجرد من كل شيء يتصل بالرجولة ، فهو كالخنثى ، فما في إطلاق هذه اللفظة على رجل من الناس شيء من المدح ، وإنما فيه كل الذم . وهكذا نجد أن هذه اللفظة كتبت لها الشقاوة بعد تقلبها في السعادة عصوراً مديدة .

وما تكرر به بعض الألفاظ من الشقاوة والسعادة في عصورها تكرر به بعض المصادر أيضاً ، وأعني بقولي هذا أن الفعل قد يكون له كثير من المصادر ، ولكن قد يغلب على هذه المصادر مصدر واحد أو مصدران فيشيع استعمال الغالب ويهمل المغلوب ، فقد مررت عرضاً في خلال مطالعتي للقاموس المحيط بجادة : كال ، يقال : كال الطعام كيلاً ومكيلاً ومكالاً ، أفلا نرى أن مصدر الكيل غلب على أخويه : المكيل والمكال ، فشاع استعماله في لغتنا حتى كاد المصدران الآخران يختفيان ، ولا أعني



بقولي أنها غير صالحين ، وإنما أعني به أن استعمال الكيل غلب عليها .

فالذي يستتبط من كل ما تقدم أن مثل اللغة كمثل الأحياء في عالم الطبيعة ، فقد يجري عليها ما يجري على هذه الأحياء من مختلف القوانين مثل قانون تنازع البقاء ، والانتخاب الطبيعي ، وبقاء الأصح و « التطور » ، وهي اللفظة التي ولتدعا عصرنا .

« شفيق جبري »

# نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كليفل  
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد  
حمدي الحياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٢٧ -

الدكتور حسني سبيع

وأرجح غُضْرُوف (١) الأذن أو قُوفها (٢) كما أقره مجمع  
اللغة العربية في القاهرة وأذَيْن ، وأرى أن لفظة صَوَان  
أو صَوَان كلمة فارسية ترجمة لـ ( pavillon ) ولم أطلع  
على دلالتها هذه في المعاجم الموثوق بها ولا في كتب الطب .  
أما كِفَاف فهو أحد أجزاء القُوف أو الغُضْرُوف (٣) ، وأفضل  
أذن ترجمة لـ ( auricule ) بمد أن سبق للجنة أن ترجمت  
لفظة ( oreillette ) بأذينة ( اللفظة ٤٩٥٠ ) .

- 
- (١) في لسان العرب: الغُضْرُوف والغُضْرُوف كل عظم ليس رخص يؤكل . وفي  
التخصص : وفي الأذن الغُضْرُوف أو الغُضْرُوف وهو فروعا ومعلق  
الشَّنَف منها، والرائفة طَرَف غُضْرُوف الأذن وقيل هو مالان عن شدة  
الغُضْرُوف وفيها الشَّحمة ، وهي مالان من أسفلها وفيها معلق الغُضْرُوف .  
(٢) الصفحة ٤٨٦ من المجلد التاسع والعشرين من هذه المجلة .  
(٣) في لسان العرب : والكيفاف من الثوب موضع الكف إلى أن قال: وكل  
متَّصم شيء كفافه ومنه كفاف الأذن والظفر والدُّبُر .

9936 Peau; tégument externe , revêtement cutané

٩٩٣٦ جِلْد ، لِحافٌ خَارِجِي ، غِطَاءٌ جِلْدِي

وَأَرْجَحُ جِلْدٌ ، غِشَاءٌ ( خَارِجِي ) ، لِبَاسٌ جِلْدِي .

9937 peau épaisse , couenne

٩٩٣٧ جِلْدٌ كَثِيفٌ

وَأَرْجَحُ جِلْدٌ ثَخِينٌ ، خَشِينٌ

9938 peau lisse , glossy skin

٩٩٣٨ جِلْدٌ أَمْلَسٌ ، جِلْدٌ لَمَّاعٌ

وَأَرْجَحُ جِلْدٌ أَمْلَسٌ ، جِلْدٌ لَامِعٌ أَوْ نَاعِمٌ

9940 Peccant, te

٩٩٤٠ فَاسِدٌ ( خِاطٌ )

وغير صحي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١) .

9945 Pédéraste , homosexuel , uraniste , inverti

٩٩٤٥ لَائِطٌ ، لُوطِي ، أُرَانِي

9946 Pédérastie, uranisme

٩٩٤٦ لُوطَاةٌ ، أُرَانِيَّةٌ

والصحيح في اللفظة الأولى لُوطِي (٢) ولُوطَاةٌ وَسْتِيَّةٌ وَسْتِيَّةَانٌ (٣)

ومشتهي المائل ، كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة . فقد

جاء في ترجمة ( homosexuality ) اشتها المائل ، وجاء في

الشرح : اشتها الجنس نفسه وهو على نوعين : اللواط والمساواة

(١) ( unhealthy ) .

(٢) في لسان العرب: لَاطَ الرجلُ لُوطاً ولَاوِطَ أي عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطَ ،  
وَلَاوِطَ الحَوْضَ بِالطَّيْنِ لُوطاً طَيْئَهُ .

(٣) في لسان العرب : وَرَجُلٌ مَسْتِيٌّ مَلَاظِمٌ لِلْأَسْتَاءِ . وَفِي تَاجِ الْعُرُوسِ : وَسْتِيَّةَانِ  
كَمُسْتِيَّةَانِ طَالِبَاهَا ( أي الْأَسْت ) أَوْ الْمَلَاظِمُ لَهَا كَالْمَسْتِيَّةِ كَكَتْفٍ .

( أقول والأخيرة لا تستعمل إلا في femal homosexuality ) .  
وفي الثانية لواط ولواطَة وأورانية .

٩٩٥٠ مُعَنَّقٌ ، مُسَوَّقٌ      9950 Pédiculé , ée , pédiculisé , ée  
وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة : عُنُقِي ، وجاء في الشرح :  
صارَ ذا ساق .

٩٩٥١ عُنُقٌ ، سُوَيْقَةٌ ، ساق      9951 Pédicule pédoncule , tige  
وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظين الأولين بعُنُق  
وعُنَيْق .

٩٩٥٢ سُوَيْقَةٌ رِثْوِيَّة      9952 pédicule pulmonaire  
والأفضل جذر الرئة (١) كما جاء في الترجمة الانكليزية من  
المعجم الأصلي .

٩٩٥٣ سُوَيْقَةٌ بَطْنِيَّة ( مُضْتَعَّة )      9953 pédicule abdominale  
والجِسم البطني والجِذْع البطني (أو الحشوي) وسُوَيْقَةُ اللفائفي (٢)  
كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٣) .

٩٩٥٤ عَنِقَ      9954 Pédiculiser  
وأفضل جَعَلَهُ أو صَيَّرَهُ ذا عُنُقٍ أو سُوَيْقَةٍ ، لأنَّ اعْنَقَ  
معنى خاصاً (٤) .

(١) ( root of the lung ) .

(٢) الصفحة ٣١٨ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) ( abdominal body belly stalk, pedicle of the allantois ) .

(٤) في لسان العرب : والْمَتَّقُ طُولُ الْمَتَّقِ وَغِلْظُهُ، عَنِقَ عَتَقًا فَهُوَ أَعْتَقَ .  
وَالْآتَى عَتَقًا يَبْتَنُ الْمَتَّقِ .



- ٩٩٥٥ عناية\* بالأقدام ، أقدامي 9955 Pédicure  
والصحيح معالج القدم أو الأقدام، لأن اللفظة تعني من مهنته معالجة  
الأقدام والعناية بها .
- ٩٩٥٧ سُوَيْتَقِي 9957 Pédonculaire  
وعُنُقِي أيضاً .
- ٩٩٥٨ سُوَيْتَقَات مُخَيَّخِيَّة 6058 Pédoncules cérébelleux  
والسُوَيْتَقَات الرَنْجِيَّة كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة .
- ٩٩٥٩ سُوَيْتَقَات مُخَيَّة أو دِمَاغِيَّة 9959 pédoncules cérébraux  
السُوَيْتَقَات المُخَيَّة كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة .
- ٩٩٦٠ مُؤَذِّ ، مُحِيطٌ ، مُحَقَّرٌ 9960 Péjoratif , ve  
وأفضل مُسِيء ، وَقَظ
- ٩٩٦١ حَاصَّة ، سَنَفَّة ، بَقْعَةٌ سَلِيزِيَّة 9661 Pelade , area Celsi  
سبق للجنة أن استعملت لفظة حاصة ترجمة لـ ( alopecie )<sup>(١)</sup>  
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة مؤخراً ترجمة اللفظة  
الآخيرة بالمعط<sup>(٢)</sup> ( ثعلبة ) .

(١) الصفحة ٦٥٠ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) لقد جاء تعريف المعط في الجزء الخامس عشر من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها مجمع اللغة العربية في دورته الثامنة والثلاثين سنة ١٩٧١ إذ قال في ترجمة alopecia معط ( ثعلبة ) قصور في تكوين الشعر إما خلقي وإما مرضي .

وفي لسان العرب : ومَعَطَ السيفَ وامْتَعَطَهُ سَلَهٌ وامْتَعَطَ رُمُوحَهُ اتَرَعه ومعط شعره وجلده معطاً فهو أَمَعَطُ يقال رجل أَمَعَطُ أَمَرَطَ .

وأرى لفظة سَعْفَة<sup>(١)</sup> تدل دلالة قاطعة على ما يقابل لفظة  
( alopecie ) لذا أرى أن تخصص سَعْفَة ترجمة لـ ( alopecie )  
وأن تكون ترجمة ( pelade ) بالخاصة أو المترط<sup>(٢)</sup> أو الملمط .

٩٩٦٧ دَوَايَة ، طُهَاوَة ، هَبْرِيَّة 9967 Pellicule  
وأرجح دَوَايَة ، طُهَاوَة ، غِشَاء رَقِيق ، قَلَم ، كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٣)</sup> قارِكا الهَبْرِيَّة ترجمة  
للفظة التالية

9968 pellicules , furfures , écailles épidermiques de la peau,  
٩٩٦٨ دَوَايَات ، نُخَالِيَّات ، حَرَاشِف الجلد البَشَرِيَّة

وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة ( dandruff ) التي  
وردت في الترجمة الانكليزية لهذه اللفظة في المعجم الأصلي،  
مع الألفاظ الأخرى<sup>(٤)</sup> أقر ترجمتها بالنُّبَاغَة<sup>(٥)</sup> وجاء في الشرح :

(١) والسَّعْفَة والسَّعْفَة قروح في رأس الصبي وقيل هي قروح تخرج بالرأس  
ولم يخص به رأس صبي ولا غيره ، وقال كراع هو داء يخرج بالرأس ولم  
يُعيَّنه وقد سُعِف فهو مسعوف ، وقال أبو حاتم السَّعْفَة يقال لها داء الثعلب  
تورث القرع ، والثعلاب يصيبها هذا الداء لذلك نسب اليها .

(٢) راجع الهامش في الصفحة ٦٥٠ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) ( pellicle , film , thin membrane ) .

(٤) dandruff, dander, branny desquamation, scruf, furfur ;

cutaneous scales ) .

(٥) في لسان العرب : تَبَغَّ القيقُ من خِصاصِ المَنَخَلِ يَنْبَغُ خَرَجُ ،  
الى أن قال ويقال لهَبْرِيَّة الرأس نُبَاغَة وَثُبَاغَتُهُ .

القيشّر المتكون على جلد الرأس ، وترجمة ( bran ) بالنُخالة وجاء في الشرح : قشور من البشرة تشبه النُخالة .

وأفضّل أن تكون ترجمة اللفظة : ثُخاليات ( furfures ) قُشُور بشرة الجِلْد ، النُباغة والهَيْبَرِيَّة <sup>(١)</sup> وقشّر الجلد أو الرأس .

٩٧٦٩ الكُبَّة ( بشكل ) 9969 Pelote (en forme de)

وكُيِّبِي كما جاء في ترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي <sup>(٢)</sup> .

٩٩٧٢ فُقَّاع 9972 Pemphigus

وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة الفُقَّاعي وأراها أفضل .

٩٩٧٣ فُقَّاع الوليد الحاد 9973 pemphigus aigu du uouveau - né

٩٩٧٣ فُقَّاع الوليد 9973 pemphigus du nouveau - né

وأرجح فُقَّاعي الوليد أو داء الفُقَّاع الحاد في الوليد في الأولى ، وفُقَّاعي الوليد أو داء الفُقَّاع في الوليد في الثانية .

٩٩٧٤ فُقَّاع مُتَحَيِّف 9974 pemphigus foliacé

وأرجح فُقَّاعي أوراق الشجر ( نسبة الى ورق الشجر ، وتمييزاً من ورق الكتابة ) وسبق للجنة أن ترجمت ( foliacé ) بورقي الشكل أو مُورِق ( اللفظة ٥٨٦٩ ) .

(١) في لسان العرب : والهَيْبَرِيَّة والهُبَارِيَّة ما طار من الريش ونحوه .

والهَيْبَرِيَّة والابْثَرِيَّة والهُبَارِيَّة ما تعلق بأسفل الشعر مثل النُخالة من وتسَخ الرأس .

(٢) ( glomerular ) .

9975 Penchant , ante , enclin , ine , porté, ée

٩٩٧٥ مَيْل ، إْتِجاء

وأرجح مَيْل ، إِنْجِفاء

9977 Penché en arrière

٩٩٧٧ مَائِل الى الوراء

وأفضل مُنَحَنٍ الى الِوَرَاءِ أو الخَلْف

9978 Pendaïson

٩٩٧٨ صَلَب

9979 Pendre ( se )

٩٩٧٩ صَلَبَ نَفْسَهُ

وأرجح في اللفظة الأولى شَتَقَ وفي الثانية شَتَقَ نَفْسَهُ  
أو إِتَحَرَ شَتَقاً .

9980 Pendulaire

٩٩٨٠ نَوَاسِي

وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب ( pendule ) بالبندول  
بين مصطلحات علم الرياضة والهندسة ، وجاء في التعريف :  
جسم متحرك حركة تذبذبية حول محور أفقي ثابت .  
وأرجح ما فعلته اللجنة بترجمة ( pendule ) أو ( pendulum )  
بالنَّوَّاس (١) .

9981 Pénétrant, ante

٩٩٨١ نَافِذ ، خَارِق

9982 Pénétration

٩٩٨٢ نَفُوذ ، خَرَق

وأرجح دَاخِل ، خَارِق ، ووَآلِج في اللفظة الأولى ،  
ودخول وخرق ووُلُوج في اللفظة الثانية ، تاركاً نَافِذ ونَفُوذ

(١) في لسان العرب: والنَّوَس تذبذب الشيء، نَاس يَتَوَسُّ نَوْساً ونَوَسَاناً متحرك

وتَذَبَّذَ متديلاً ، وقيل لبعض ملوك حَمِيرَ نَوَّاس لضعفهم كَانُوا  
تَنَوَّسَان على عاتقه .



وتقوذية ترجمة لـ ( perméabilité, perméable )  
 شأن مافلته اللجنة ( اللفظان ١٠١٠٦ و ١٠١٠٩ ) .

9983 pénétration affective compréhension ,  
 compréhension affective .

٩٩٨٣ نفوذ نفساني عا طفي

وأفضل شحول عا طفي ، فهم عا طفي

9984 Pénétrer ( dans la chaire ) نفذ ( في اللحم )  
 وأرجع اخترق ( اللحم )

9985 pénétrer dans un rétrécissement

٧٩٨٥ دخل تضيقاً ، حشير  
 وأرجع ولج في تضيق

9986 Pénible

٩٩٨٦ متعب ، شاق  
 وصعب وبصعوبة (٢)

9987 Penicillé , éc

٩٩٨٧ مخطط ، ذو ضفائر شعريّة

سبق للجنة أن استعملت ( مخطط ) ترجمة لـ ( strié )  
 ( اللفظة ١٢٨١٠ ) ، وأرجع اليريشيّة ، لأن ماتميه اللفظة  
 صفة نهاية الشريئات وانهايتها بعروق دقيقة موزعة على هيئة  
 الريشة ( ريشة الرسام أو الدهان ) .

9988 Pénicillium

٩٩٨٨ ميكنسيات

وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة تعريب اللفظة ( بنيليوم )  
 وجاء في الشرح : وهو قطر المفن .

( ١ ) كقولنا تنفس بصعوبة ( respirer péniblement )

9991 Pensée sauvage , herbe de la trinité

٩٩٩١ بَنَسَج برّي ، حَشِيْشَة الثالوث

وفي معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي :  
بَنَسَج مثلث الألوان ، زهرة الثالوث ، بَنَصَة ، وجاء في  
التعريف : هَرْجَاية بامية اللماشقة والبَنَصَة تعريب الفرنسية  
في مصر . نوع من البنفسج جميل له ضروب عديدة .

9993 Pentavalent

٩٩٩٣ خُمَاسِي اَقْصِيْمَة

وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة خماسي الشكافو

9993 Pentol

٩٩٩٣ خُمَاسِي النول ( بنتول )

وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة بنتول ، وأرى أن يضاف  
إلى اللفظة كحول خماسي .

9995 Peptique

٩٩٩٥ هَضْمِي

ومِعْدِي ، ببسني كما جاء في معجم ستديمان (١)

9997 peptone de gélatine

٩٩٩٧ هَضْمُون الهَلَامِين

9998 peptone de soie

٩٩٩٨ هَضْمُون الحرير

9999 peptone de viande

٩٩٩٩ هَضْمُون اللحم

10000 peptene de Witte, de fibrine

١٠٠٠٠ هَضْمُون وِيتِه ، هَضْمُون الليفين

سبقت الملاحظة على لفظة هضمون (٢) وأفضل بَبْتُون الهَلَام  
وَبَبْتُون الحرير وَبَبْتُون اللحم وَبَبْتُون وِيتِه وَبَبْتُون  
الليفين .

(١) لفظة ( peptic ) في معجم ( Stedman's Medical Dictionary ) .

(٢) الصفحة ٢٨٧ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

- ١٠٠١٢ مُتَقَب 10012 Percé de trous  
وأفضل مُتَقَوَّب ، وذو ثَقَب
- ١٠٠١٣ قابِلِيَّةُ التَّحَسُّس ، حَسَوِيَّة 10013 Perceptibilité  
وأفضل قابِلِيَّةُ الإدراك أُر إمكانيَّة الإدراك . وسبق للجنة  
أن ترجمت اللفظة ( sensibilité ) بِتَحَسُّس ( اللفظة ١٢٣٠٠ ) .
- ١٠٠١٤ مُدْرَك ، مَحْسُوس 10014 Perceptible  
مُدْرَك فقط واستعملت اللجنة مَحْسُوس ترجمة لـ sensible  
( اللفظة ١٢٣٠٦ ) .
- ١٠٠١٥ تَحَسُّس ، إدراك 10015 perception
- ١٠٠١٦ تَحَسُّس ، الألوان 10016 perception des couleurs
- ١٠٠١٧ خاصَّةُ التَّحَسُّس 10417 Perceptivité  
وأرجح في اللفظة الأولى إدراك ( وكما أقرها مجمع اللغة العربية  
في القاهرة أيضاً ) وفي الثانية تَمَيِّيز الألوان ، وفي الثالثة خاصة  
الإدراك أو الإدراك حَسِيًّا .
- ١٠٠٢١ زَمِين ، مُقْعَد . 10021 Perclus, use
- واهين وأكسح وكما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)  
واللفظة زَمِين غير هذا المعنى (٢) .
- ١٠٠٢٢ مُحَلِّلِحِيَّة ، مِرْزَحَلَة 10022 percolateur

(١) ( crippled, impotent, lame )

(٢) في لسان العرب : والزَمِين ذو الزَمَانَة والزَمَانَة آفة في الحيوانات ورجُل  
زَمِين أي مُبْتَلَى بَيْنَ الزَمَانَة والزَمَانَة الماهة .

- ١٠٠٢٢ حَلَّحَة ، تَرْحِيل 10022 percolation  
وأفضل مُسْتَخْلِصَة بالحل في اللفظة الأولى واستخلاص بالحل  
في اللفظة الثانية .  
لأن ماتعنيه اللفظة الثانية هو استخراج أو استخلاص  
المكونات القابلة للانحلال بإمرار إحدى الحالات من خلال  
مادة مَسْحُوقَة وَضِيعَت في آنية مخروطية الشكل والتي تعرف  
بالمُسْتَخْلِصَة بالحل ( اللفظة الأولى )<sup>(١)</sup> .
- ١٠٠٢٤ قَرَعُ اصْغَائِي 10024 percussion auscultatoire, transsonance percutatoire
- ١٠٠٢٧ قَرَعُ بِسَلَا واسِيطَة ، مَقْصُود 10027 percussion immédiate .  
وأرجح قَرَعُ مُبَاشِر
- ١٠٠٢٩ قَرَعُ بِوَاسِطَة ، مُعْتَنَف 10029 percnsion médiate  
وأرجح قَرَعُ غَيْر مُبَاشِر
- ١٠٠٣٠ قَرَعُ فِيهِ الْكَثِيرُ مِنَ التَّفَاوُتِ بِحَسَبِ غُلْد شَيْدِر 10030 percussion très nuancée d'après Goldscheider  
وأرجح قَرَعُ مُتَفَاوِت ( الشِدَّة ) على طريقة غُلْد شَيْدِر  
وقَرَعُ عَتَبَوِي وقَرَعُ مُسْتَقِيم كما جاء في الترجمة الانكليزية  
من المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup> لأن ما يقصد من القَرَع على هذه

(١) لفظًا ( perculator ) و ( percolation ) في معجم يلاكستون

( Blakiston's New Gould Medical Dictianary ) .

(٢) ( orthopercussion , threshold percussion ) .



الطريقة ما كان يعتمد عليه في رسم حدود القلب على جدار الصدر قبل زيوع الركون إلى الأشعة السينية .

١٠٠٣٤ خاتيل ، خادِع 19034 Perfide

وأفضل خادِع

١٠٠٣٦ مِثْقَب كهرباوي 10036 Perforateur électrique

وأرجح مِثْقَبٌ أو مِثْقَاب كهربائي

١٠٠٤٢ التهاب ما حَوَّلَ المَقْدَة 10042 Périadénite

وأفضل التهاب حَوَّلَ المقدة

١٠٠٤٤ التهاب ما حَوَّلَ القَنَوَات الصفراوية 10044 Périangiocholite

١٠٠٤٥ التهاب ما حَوَّلَ المَفْصِل 10045 Périarthrite

وأفضل التهاب حول القنوات الصفراوية في اللفظة الأولى والتهاب حول المفصل في اللفظة الثانية .

١٠٠٤٧ التأمور 10047 Péricarde

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : التَّخَاب ( التامور ) وجاء في الشرح جِلْدَة الفؤاد وترادف التامور ، ولا شك أن التأمور هو الشائع .

١٠٠٥١ غِلاف الثُمَرَة ، حَوَّلَ رُئْسُع اليَد 10052 Périchondre

أرى أن يقتصر على غِلاف الثُمَرَة ، إذ لم يرد ما يشير الى حَوَّلَ الرُئْسُع في الترجمتين الانكليزية والألمانية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup> كما أنني لم أجِد ما يدل على المعنى الثاني في أى من المعاجم الطيبة وغيرها .

(١) في الترجمة الإنكليزية (pericarp) ، وفي الألمانية (Früchtschale) لا غير .

- ١٠٠٥٢ غِلافُ الغُضروف ، مُحيطُ الغُضروف 10052 Périchondre  
وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة مع محقق الغُضروف
- ١٠٠٥٣ مِقياسُ ساحة الصدر 10053 Périmètre thoracique  
سبقت الملاحظة على هذه اللفظة (١). وأقر جمع اللغة العربية في  
القاهرة تعريب اللفظة بيريمترية ، والأفضل مِقياسُ مُحيط  
الصدر كما تقدم لا ساحة ، وكما جاء في الترجمة الانكليزية  
من المعجم الأصلي (٢).
- ١٠٠٥٦ دَوْر اللِّقْح ، دَوْر الحَمْل 19056 Période de conception  
وأفضل دَوْر الحَمْل أو الحَبْل أو زمنها ، وأرى أن لفظة  
اللِّقْح لتلبس بالإلقاح ، وقد استعملته اللجنة ترجمة لـ  
( fécondation ) ( اللفظة ٥٥٨٢ ) وتلقيح لـ ( vaccination )  
( اللفظة ١٤٠٢٤ ) .
- 10059 Période de mise en tension du myocarde  
( retard essentiel ) .  
١١٠٠٥٩ دَوْر تَوثير العَضَلَة القَلْبِيَّة  
( تأخر ذاتي )  
وأفضل دور توتر عَضَلَة القلب ( التأخر الأساسي )  
وكذلك دَوْر ما قَبيلَ النَّبْضِ ، ودور إقباض تكافؤ  
الجهد الكهربائي (الطور الأول للإقباض البطيني ) كما جاء  
في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٣) .

(١) الصفحة ٢٨٨ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) (thoracic perimeter , circumference of chest)

(٣) (presphygmie period, period of isoelectric contraction)  
( first phase of the ventricular contraction ) .

- ١٠٠٦٠ دَوْر التَّمَرُّد 10060 période réfractaire  
وأفضل دور المقاومة أو الممانعة
- ١٠٠٦١ أَدْوَار ( قِبَالَة ) 10061 périodes ( obs. )  
مراحل الولادة كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة  
وكما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>.
- ( ١ ) دور التَّخَلُّص ( I ) période de délivrance  
دَوْر الولادة أو الوَضْع والمرحلة السَّخْدِيَّة والمرحلة  
الثانية من الولادة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم  
الأصلي<sup>(٢)</sup>.
- ( ٢ ) دَوْر التَّوَسُّع ( 2 ) p. de dilatation  
 والمرحلة الأولى للولادة كما أقرها مجمع اللغة العربية في  
القاهرة ، وكذلك مرحلة التوسع كما جاء في الترجمة الانكليزية  
من المعجم الأصلي<sup>(٣)</sup>.
- ( ٣ ) دَوْر الانْقِذَاف ( 3 ) p.d'expulsion  
وأرجح دور الإخراج أو مرحلة الإخراج ، والمرحلة الثانية  
للولادة كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٤)</sup>.
- ١٠٠٧١ إَلْتِهَاب مَا حَوَّلَ الْوَرِيد 10071 Périphlébite  
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة التهاب حَوَّلَ الْوَرِيد

---

( ١ ) (stage of labour)

( ٢ ) ( placental stage , third stage of labour )

( ٣ ) (stage of dilatation , first stage of labour)

( ٤ ) (stage of expulsion , second stage of labour )

10072 Péripleumonie des bovidés ou contagieuse (vét.)

١٠٠٧٢ ذات الرئة المحيطية في البقرات أو ذات الرئة  
المعدية ( يطرة ) .

وذات الرئة المحيطية في الماشية ذات القرون ، والطاعون الرئوي، كما  
جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>.

10073 Périssplénite إلتهاب ماحول الطحال

وأفضل إلتهاب حوّل الطحال

10080 Périloiné pariétal صفاق جداري

10081 périloiné viscéral صفاق حشوي

10082 Périloinéal , ale صفاقي

سبقت الملاحظة على لفظة صفاق<sup>(٢)</sup>، كما أن مجمع اللغة العربية  
في القاهرة أقر تعريب اللفظة ببريتون . لذا أرى أن تكون  
ترجمة الألفاظ الثلاثة :

بريتون جداري ، وبريتون حشوي ، وبريتوني

10083 Périloinisme, pseudo-périloinite

١٠٠٨٣ صفاقيّة ، إلتهاب صفاق مؤهيم

وأفضل ، الحالة البريتونية والتهاب البريتون الكاذب  
وكذلك أرى استبدال لفظة بريتون بالصفاق في جميع الألفاظ  
الواردة بعدها .

(١) ( peripneumonia of horned cattle ; lung plague )

(٢) الصفحة ٢٨٨ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .



- ١٠١٠٠ Péritonsillite إلتهاب ماحَوَل اللّوزة  
وأفضل إلتهاب حَتَوَل اللّوزة
- 10104 Perlèche, pourlèche, bridou تَقِيح الصِّيَّارَيْن أو الصِّمَاعَيْن  
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب اللفظة ( برليش ) ،  
والصَّمَاغ ، وجاء في الشرح : التَّهَاب الصَّامِفَيْن عند الأطفال .
- 10105 Permanent, te ثابت ، باقٍ  
وأفضل مُسْتَمِر ، دائم
- 10111 Perniciosité خُبْث  
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة ( pernicious )  
بَوَبِيل ، وتكون ترجمة اللفظة وَبَال وهي الأفضل بعد أن  
استعملت لفظة الخُبْث ترجمة لـ ( maligneté ) ( اللفظة ٨٢١١ )
- 10113 Peroxyde d'hydrogène فوق أكسيد الهيدروجين  
bioxyde d'hydrogène ثاني أكسيد الهيدروجين
- 10114 Peroxydes فوق الأكاسيد  
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب لفظة  
( peroxyde ) بِر أكسيد مع قَوَق أكسيد ، وجاء في الشرح :  
مركب ثنائي يحوي المجموعة ( - أ - أ - ) ولا يسمى فوق  
أكسيد ، إلا إذا أعطى فوق أكسيد الهيدروجين عند  
معالجته بالأحماض .



فقيه العروبة الكبير  
الأستاذ عارف النكدي

## عارف النكدي

١٨٨٧ - ١٩٧٥م

الدكتور عدنان الخطيب

كان عارف النكدي صبيحة يوم الخميس في الثالث عشر من شهر آذار المنصرم ، موعد الجلسة الشهرية لمجلس جمع اللغة العربية بدمشق ، ملء السمع والبصر ، وافى زملاءه إلى دمشق ، كمادته في كل شهر ، حرصاً منه على اتيام بواجب مشاركتهم في جلستهم العلمية ، غير عابئ بتعب السفر ولا وجل من نفحات الثلج الذي كان يجلب معظم مرتفعات الطريق المؤدية إلى دمشق من عبه في جبل لبنان حيث يسكن .

وقعدنا ، في مكتب الأستاذ الرئيس ، تتجاذب أطراف الحديث ، واستعجر بنا الحديث إلى شؤون جمعية وعربية بالنة ، كان عارف النكدي في جميعها ، العالم الخبير والرائد الصادق والمعلم المهيّب ، تحمل نبزات صوته صدق العزيمة ولرجولة الحق التي لم تضعف فيه يوماً مع كره السنين .

واقترقنا ونحن لا نندري أن آخر العهد بعارف النكدي كان تلك الدقائق المحدودات ، وأن آخر ما نسمعه منه تلك الأحاديث وفيها مالا ينسى . لقد كانت أنواراً تكشف أساليب الشموعية الحديثة في النيل من الفصحى ، وتحوم حول واجب جمع كلمة محي العربية للدفاع عنها بقوة وحزم ، كما عرج بنا الحديث على النشاط الذي تبديه في هذا المجال بعض الجماعات والفرق ، ووراءها يخفي الدقة وأعداء الإسلام .

ولم تمض أيام على تلك الجلسة حتى أفاقت دمشق صباح يوم الإثنين في الحادي عشر من ربيع الأول سنة ١٣٩٥ الموافق للرابع والعشرين من آذار «مارس» سنة ١٩٧٥ للميلاد ، على صوت الناعي من لبنان : لقد مات عارف النكدي في اليوم الذي فات الثالث والعشرين من آذار .

لقد تلقى بجمع اللغة العربية خبر الفاجعة بألم بالغ وحزن عميق ، إذ افتقد بموت عارف النكدي ، واحداً من أقدم أعضائه العاملين المشهود لهم بالكفاية وبالقوة في الدفاع عن العربية وحرمانها .

لقد كان عارف النكدي من أبرز المدافعين عن حرية وطنه يوم اشتغل بالسياسة ، كما كان في الطليعة من الرواد الذين درسوا في معهد الحقوق العربي بدمشق ، وغرسوا في طلابه الروح الوطنية الحقة ، روح الكفاح من أجل استعادة الاستقلال السليب عام ١٩٢٠م .

ويوم تولى عارف النكدي إدارة القضاء السوري ، كان صاحب مدرسة تعتبر اليوم جزءاً من تاريخ سورية الوطني ، بتخريجها ألمع القضاة الذين ارتفعوا بالقضاء إلى مستوى يمتاز به القطر العربي السوري ، فقد كان من مفاخره أيام إخضاعه إلى إقتداب أجنبي ، ويوم استعاد استقلاله ناجزاً .

إن خسارة الأمة العربية ومجامعها اللغوية ، بغياب رجل مثل عارف النكدي ، خسارة ليس من الهين تمويضها ، تتمده الله يواسع رحمته ، وعوض العربية عنه خيراً .

\* \*

فقيدتنا الراحل

مولده وأسرته

ولد عارف النكدي في مدينة بيروت ضحى يوم السابع عشر من



ربيع الثاني سنة ١٣٠٤<sup>(١)</sup> ، الموافق لثالث عشر من كانون الثاني (يناير) سنة ١٨٨٧ للميلاد<sup>(٢)</sup> .

كان أمين بن سعيد والد عارف ، وجيهاً من وجهاء قومه ، وعميداً لأسرة درزية معروفة اشتهرت باسم آل نكد ، وهي من عشيرة ترجع بنسبها إلى قبيلة بني تغلب الشهيرة<sup>(٣)</sup> ، خرجت من شبه جزيرة العرب إلى مصر فالترب في جيوش الفتح الإسلامي ، ثم عاد جماعة منها إلى مصر في

(١) سجل لنا هذا التاريخ العلامة الشير إبراهيم الحوراني ، بأبيات نظمها في تهنتة ساقها إلى والد المترجم له يوم ميلاده فقال :

رغمت ورق التهاني في الحمى	وغصون الحي بالبشرى قميدي
قيل لي من ذا الذي أطربها	وغدا في عصرنا بيت القصيد
قلت متن البشر أرتخ : شارحاً	عارف نجمل الأمين ابن السعيد

١٣٠٤

(٢) أما هذا التاريخ فقد سجله لنا الشاعر اللبناني المعروف الشيخ خليل اليازجي بأبيات أعدها لتهنتة أمين النكدي بميلاد ابنه عارف ، قال له :

لأميننا النكدي نجمل طيب	وكذلك الأغصان تتبع أصلها
واقى عشيرته الكرية عارفاً	بالطبع عنصرها فينشأ مثلها
هي دوحة المجد القديمة والتي	يوماً على لبنان ألفت ظلها
يا حبذا منها له أصل كما	منه تؤرخ : حبذا غصن لها

١٨٨٧

انظر ص ١٦١ من ديوان « نسمات الأوراق » نظم الشيخ خليل اليازجي . طبع مطبعة المقتطف في القاهرة ١٨٨٨ .

(٣) يقول المترجم له عن انتساب عشيرته إلى بني تغلب : إنها « رواية متسلسلة منقولة عن الأجداد ، إلى الآباء فالأحفاد ، ومدونة بالخطوط العائلية التي وضعها بعض أفراد الأسرة . ويعزز هذه الرواية والخطوط هذه الأسماء التغلبية التي تسمى بها شيوخ هذه العائلة ثم أطلقوها على أبنائهم رجالاً ونساء إلى عهد قريب » .

جيش المعز الفاطمي ، ومن مصر انتقلت إلى جبل لبنان ، فأقامت في (برجا) ثم في (بعقلين) واستقرت بعدئذ في (دير القمر) حتى كانت سنة ١٨٤٥ للميلاد ، وفيها وبسبب حوادث وقعت في جبل لبنان ، أبعدت الدولة العثمانية الجماعة عن موطنها ، فانتشر أفرادها في قرى قضاء (الشوف) وكانت بلدة (عبيه) مستقراً للأمرة ، التي رزقت سنة ١٨٨٧ م<sup>(١)</sup> بطفل سماه أبوه عارفاً .

ويقول عارف النكدي في ترجمة له كتبها بيده : « لقد انتقل جدي لأمي سليم إلى بيروت لأسباب سياسية محلية ، فانتقل معه ابن أخيه وصهره والذي أمين بن سعيد وفيها ولدت »<sup>(٢)</sup> .

### دراسة وسيرته

عندما خضعت بلاد الشام في أوائل القرن السادس عشر للميلاد للحكم العثماني ، أصبح جبل لبنان جزءاً من الدولة العثمانية ، وأصبحت سلطنة الحكم فيه موزعة بين حكامه المحليين ، وفيهم المعنونيون والشهابيون ، وبين عاصمة الدولة ، وهي بينها في حالة مد وجزر تبعاً لمدى العلاقات بين الطرفين

(١) هذا هو تاريخ ميلاد المترجم له الحقيقي ، الثابت بما أوردناه من نظم ، ولا عبرة بما نقل عن السجلات الحكومية العثمانية منها أو السورية .

(٢) تشير السجلات الحكومية في لبنان إلى أن عارفاً النكدي مولود في قرية (كفر فاقود) من أعمال قضاء (الشوف) ، ويعطى المترجم له هذا الاختلاف بين الحقيقة والقيود الحكومي ، بأن أهالي جبل لبنان كانوا لا يسجلون من يولد لهم خارج حدود نجبل لبنان ، إلا في إحدى قرى ، ليحتفظوا لأبنائهم بحق التمتع بالإمتيازات التي منحتها الدولة العثمانية لأبناء الجبل ، بضغط من بعض الدول الأجنبية ، وكان من تلك الإمتيازات الإعفاء من الضرائب والتكاليف المفروضة على غير اللبنانيين من سائر العثمانيين .

ولما شعرت الدول الأوروبية بالوهن الذي قد دب في أوصال الدولة العثمانية ، اندفعت وراء مطامعها الإستعمارية في بلاد الشام ، وأخذت تدس الدسائس بين مختلف طوائفها الدينية . وبينما كانت فرنسا تدعي حقها في حماية الموارثة ، أقامت انكلترا نفسها حامية للدروز ، مما أدى سنة ١٨٦٠ م إلى اشتعال الفتنة وامتداد لهيبها ومذابحها إلى عديد من أنحاء البلاد ، واضطرت الدولة العثمانية ، بضغط من الدول الكبرى إلى منح جبل لبنان إمتيازات خاصة واستقلالاً إدارياً بموجب نظام مؤقت وقعه سنة ١٨٦١ م ، مع مندوبي كل من فرنسا وإنكلترا وروسيا والنمسا وبروسيا ، ثم أقرته ببيعة نهائية سنة ١٨٦٤ م ، واشتركت إيطاليا بالتوقيع عليه .

وأصبح لتصرفية جبل لبنان ، وقد انفصلت من الناحية الإدارية عن ولاية بيروت وغيرها من الولايات العثمانية ، حاكم تختاره الدولة العثمانية بموافقة الدول الموقعة على ذلك النظام ، لمدة خمس سنوات قابلة للتجديد . وفرضت طبيعة الجبل على حكومته أن تترك بلدة ( بعبداء ) المركز الذي اختارته مقراً لها ، خلال أشهر الصيف من كل سنة ، إلى بلدة ( بيت الدين ) ، ولهذا كان موظفو حكومة جبل لبنان يتنقلون سنوياً مرتين بين مصيف ومشتى .

وكان أمين نكد والد فقيدنا عارف ، قاضياً في محكمة استئناف جبل لبنان ، ينتقل بأسرته شأن سائر الموظفين بين ( بعبداء ) شتاءً و ( بيت الدين ) صيفاً ، فكان أولادهم الصغار يتناوبون في الدوام على مدرستي هذه وتلك الابتدائيتين تبعاً للحكومة نفسها .

وتعلم عارف النكدي في تينك المدرستين مبادئ العربية وشيئاً من الفرنسية ، فلما شب انتسب إلى المدرسة البطريركية في بيروت ، ومنها انتقل إلى المدرسة العثمانية الإسلامية فتزود من هذه بالعلوم الإسلامية ، ثم

تحويل إلى المدرسة الألمانية الفرنسية ليتابع دراسة الفرنسية والعلوم المصرية .  
 وكان من أشهر الذين تلقى عارف النكدي عنهم علوم العربية المشايخ :  
 عبد الله البستاني ومصطفى النلايني وإبراهيم المنذر ورشيد عطية ويوسف  
 الفاخوري ، كما تلقى علوم الفقه والقانون على الأساتذة : أحمد عباس  
 الأزهرى ، وحسن المدرور ، وعبد الباسط فاخوري ، وشارل دباس .

وقضت أنظمة الدولة العثمانية بالساح لأقطارها التي لا تقوم فيها معاهد  
 للدراسة الحقوق ، أن تعقد في مراكزها لجنة خاصة باسم ( أنجمن عدلية )  
 تشكل من رئيسي محكمتي الحقوق والاستئناف ، ومن وكيل المدعي  
 العمومي ، دورات زمنية محددة ، يتقدم إليها الراغبون في شغل وظيفة  
 قضائية أو في الترافع أمام المحاكم ، فإذا اجتاز الواحد منهم الفحص ، منح  
 الإجازة التي تخوله حق تولي القضاء أو ممارسة مهنة المحاماة . وفي سنة ١٩١١ م ،  
 كان عارف النكدي بين المتقدمين إلى ( أنجمن عدلية ) لبنان ، فتمنح  
 الإجازة المطلوبة .

### الوظائف التي تولاها في لبنان

بعد أن حصل الفقيه على الإجازة التي تخوله الانتساب إلى القضاء ،  
 عين بتاريخ ٢٧ شباط سنة ١٣٢٨ مالية ( توافق سنة ١٩١٢ م ) كاتباً في  
 محكمة استئناف جبل لبنان المدنية ، وبتاريخ ١٧ نيسان سنة ١٣٣٠ مالية  
 ( توافق سنة ١٩١٤ م ) ولي القضاء وأسندت إليه وظيفة قاضي تحقيق بعبداً ،  
 ثم نقل عضواً في المحكمة الابتدائية بمجزين ، وبتاريخ ١٤ تموز سنة ١٣٣١  
 مالية ( توافق سنة ١٩١٥ م ) عين عضواً في محكمة الجنايات والاستئناف  
 الجزائية ، فلما كانت نهاية الحرب العالمية الأولى واحتلت الجيوش الفرنسية  
 لبنان سنة ١٩١٨ م ، انقسم اللبنانيون إلى فريقين أحدهما يوالي الاحتلال



الفرنسي ، والآخري عارضه ويضم جميع القنات الطامحة إلى نيل الاستقلال  
الراغبة في اللحاق بالركب السوري ، بعد أن أعلن عن قيام دولة  
عربية مستقلة في دمشق .

وقامت اضطرابات سياسية نجمت عن اختلاف اللبنانيين في الرأي ،  
وكشف رجال الأمن خلالها عن محاولة لاغتيال أحد زعماء الموالين للفرنسيين<sup>(١)</sup> ،  
اشترك فيها أربعة شبان من العاملين في أملاك آل نكد في قرية ( كفر  
فاقود ) فعمدت السلطة إلى عزل فقيدنا عارف النكدي من ولاية القضاء ،  
تمهيداً لملاحقته أمام القضاء ، وكان ذلك بتاريخ ٣١ تشرين الأول سنة ١٩٣٥  
مالية ( الموافقة لسنة ١٩١٩ م ) .

### الوظائف التي تولّاها في سورية

والتجأ عارف النكدي إلى سورية منضماً إلى طائفة كبيرة من رجالات  
لبنان وشبابه ، قصدوا دمشق للاشتراك في تأسيس الدولة العربية المنشودة ،  
وفيهم من كان عضواً في المؤتمر السوري الذي يضم ممثلين عن مختلف بلاد  
سورية بحدودها الطبيعية .

وقض عارف النكدي تولي القضاء على الاشتغال بالسياسة ، يوم كانت  
سورية لا تفرق في تعاطي السياسة وتولي المناصب بين سوري وغيره من أبناء الأقطار  
العربية ، فتولى النكدي القضاء وأخذ يتدرج في الوظائف القضائية التالية :

١ - بتاريخ ٧ شباط ( فبراير ) سنة ١٩٢٠ م ، أسندت إليه وظيفة  
معاون المدعي العمومي لدى محكمة استئناف دمشق .

---

(١) هو حبيب باشا السعد ، وكان يومئذ رئيساً لمجلس إدارة جبل لبنان ،  
وبعد إعلان لبنان الكبير جمهورية من قبل السلطات الفرنسية ، عين رئيساً للجمهورية .

٢ - بتاريخ ٢٧ آذار (مارس) سنة ١٩٢٠ م ، أسندت إليه وظيفة مفتش في وزارة العدلية .

٣ - بتاريخ ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٢٠ م ، أسندت إليه وظيفة المفتش العام للقضاء في سورية .

وخلال توليه هذا المنصب جرى انتخابه عضواً في المجمع العلمي العربي ( مجمع اللغة العربية فيما بعد ) ، كما كلف بتدريس علم الاجتماع السياسي في معهد الحقوق العربي بدمشق .

٤ - بتاريخ ١ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٤٨ م ، عين مديراً للأمر الحقوقية في وزارة العدلية ، وهو منصب يعادل المنصب الذي يطلق عليه اسم الأمين العام لوزارة العدل .

وظل عارف النكدي يشغل هذا المنصب حتى تاريخ ٢٢ أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٣٠ م ، يوم اختلف بالرأي مع المستشار الفرنسي ورفض الموافقة على تولي منصب قضائي آخر ، فأصدرت السلطة نصاً تشريعياً تلغي بموجبه منصب مدير الأمور الحقوقية، واعتبر النكدي مصروفاً عن العمل الحكومي.

ولما قام بين الوطنيين السوريين والسلطة المنتدبة عام ١٩٣٦ م ، نوع من التقارب في وجهات النظر ، جرى تكليف عارف النكدي بالوظائف التالية :

٥ - بتاريخ ٢٦ آذار (مارس) سنة ١٩٣٦ م ، أسندت إليه مهمة المديرية العامة للمعرض السوري ، فقام بالمهمة الموكولة إليه بما عهد فيه من إدارة وحزم ، حتى انتهت بنهاية أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٣٦ م .

٦ - بتاريخ ٩ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٣٧ م ، عاد عارف النكدي إلى تولي القضاء ، وأسند إليه منصب المدير العام لوزارة العدل ، وظل يمارس مهام هذا المنصب حتى تاريخ ٣١ تموز (يوليو) سنة ١٩٤٦ م .

وخلال شغل عارف النكدي للمنصب المذكور ، كلف بمهمتين إضافيتين ، استدعت تكليفه بالأولى الظروف الناجمة عن الحرب العالمية الثانية ، بينما دعت ضرورات الأمن تكليفه بالثانية ، وهاتان المهمتان هما :

أ :- المديرية العامة للأعاشة ، ومهمتها تأمين تموين البلاد والجيش التي كانت فيها ، وكان تكليفه بها بتاريخ ٢٢ تشرين الأول ( أكتوبر ) سنة ١٩٤٥ م .

ب :- المديرية العامة للشرطة والأمن العام ، وقد تولاهما النكدي بتاريخ ١٥ تشرين الأول ( أكتوبر ) سنة ١٩٤٥ م ، فأعطاهما من حزمه وشدته في تطبيق القانون ، ما كفل للبلاد عهداً من سيادة القانون والناس أمامه سواسية .

٧ - بتاريخ ١ آب ( أغسطس ) سنة ١٩٤٦ م ، أسندت إلى الفقيه رئاسة مجلس شوري الدولة ، وظل رئيساً لهذا المجلس حتى ٢١ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٤٨ م .

٨ - بتاريخ ٢٢ كانون الثاني ( يناير ) سنة ١٩٤٨ م ، عين محافظاً لجبل العرب ( الدروز ) ونائباً للحاكم العسكري فيه ، إلى أن بلغ السن القانونية فأحيل إلى المعاش بتاريخ ٢٠ أيلول ( سبتمبر ) سنة ١٩٤٩ م .

### القضاء السوري في عهد الفقيه

كانت الدولة العربية التي أعلن عن قيامها في دمشق ، بعد جلاء الجيش التركي عنها في نهاية الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٨ م ، حلم العرب الكبير الذي لمسوه بأيديهم وهو يتحقق ، ولكن فرحتهم بالوليد بعد طول مخاض ، لم تدم طويلاً ، فانهارت الدولة بعدوان بيته الدول الأوروبية المستعمرة ، مدعية بأن «عصبة الأمم» عهدت إلى كل منها بالانتداب على قطر من أقطار المروية ، لتأخذ بيد أبنائه نحو الاستقلال الذي يتشدونه .

وتولى العسكريون زمام الدفاع عن الدولة الجديدة ، بعد أن أخفق السياسيون في الحفاظ عليها ، ولكن الجيش الفرنسي احتل سورية بعد معركة ميسلون في ٢٤ تموز ( يوليو ) سنة ١٩٢٠ م .

وأخذ الفرنسيون يسيطرون على مختلف أجهزة الدولة ، بعد أن جزأوا البلاد وأقاموا فيها حكومات موالية لهم ، ثم ألحقوا بكل وزارة أو مؤسسة عامة واحداً منهم باسم « مستشار » ، يقوم بالإرشاد وإعطاء الرأي لمن يفتقر إليه .

وقامت في سورية ، بعد أن خسرت معركتها العسكرية مع الجيش الفرنسي ، معارك إدارية ، في كل مؤسسة عامة أو مصلحة حكومية ، تحتدم بين موظفيها ، الذين كانوا يمارسون مهامهم قبل الاحتلال بمجد ونشاط ، يحدوهم الأمل في تحقيق حلم الوطن في الاستقلال وإقامة دولة عربية عصرية ، وبين المستشار الفرنسي ومن يواليه من ذوي النفوس الضعيفة .

وكانت هذه المعارك الإدارية تختلف قوة وأثراً ، باختلاف طبيعة عمل المرفق العام ، والمزايا التي يتحلى بها القائمون عليه من جهة ، ومدى ما يتمتع به المستشار من حصانة وخلق ، وما يعتلج في نفسه من ميول استعمارية من جهة ثانية . فكان المرء يجد إدارات عامة المستشار فيها وزير ، بينما وجدت بعض الإدارات والمستشار الفرنسي فيها لا يتمدى المفهوم من اسمه .

وكان حظ وزارة العدل أن وجد على رأس إدارتها رجل مثل عارف النكدي استطاع بحزمه وحصافته ، أن يقف في وجه أي تدخل من قبل السلطات في سير العدالة ، كما استطاع أن يحمي كل قاض حر نزيه ، يقيم العدالة ، ولا ينحرف عن السبيل إليها بتأثير هوى أو سلطان .

على أنه من الإنصاف أن نسجل هنا بأن عارفاً النكدي لم يكن



ليستطيع الثبات في موقفه ، لولا ما كان يلقاه من دعم بعض كرام الفرنسيين من القضاة الأحرار ، الذين اتدبوا لتولي بعض المناصب في وزارة العدل السورية مستشارين أو قضاة حكم .

ولقد عثرنا على عدد من الوثائق التي تدعم ما سجلناه ، ومن أهمها الكتاب الصادر عن حاكم دولة دمشق بتاريخ ١٤ تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩٢٢ ، موجهاً إلى وزارة العدل وكانت وزيرها قد أعطى اسم مدير المدلية العام ، وفيما يلي نصه :

« حضرة مدير المدلية العام المعظم :

علمت أن السيد عارف نكد مفتش المدلية الذي شخص إلى حمص بهمة قد اتخذ حيال مستشار حمص موقفاً مغلوطاً وأنكر عليه حق الاشراف على المحاكم والادعاء العام ، وزيادة عما ذكر استلم من السجن ثلاث إضرابات: اثنتين تتعلقان بقضايا البدو الأولى باسم راغب أو نجيب بن حسين من عشيرة رزق بشأن مقتل أحد العلويين ودفع الدية ، والثانية باسم جاسم بن خالد الصبح من عشيرة بشاكم في سرقة فرس ، والثالثة باسم علاء الدين السبع المتهم بمحاولة إثيان القتل .

فالرجو أولاً موافاتي بالإيضاحات اللازمة عن سلوك الموما إليه حيال بمثل الدولة المتدبة ، ثانياً بيان الأسباب التي حملته على أخذ الإضرابات بدون إشعار المستشار . والإيعاز إليه بإعادة الإضرابات فوراً ، وإعلامي بسرعة عن ياقاته فيما ذكر ، وعن التاريخ الذي أعاد فيه الإضرابات ، والسلام عليكم مولاي .

حاكم دولة دمشق  
حقي المعظم

١٤ تشرين الأول سنة ٩٢٢

صورة الكتاب السري الصادر عن حاكم دولة دمشق سنة ١٩٢٢  
متضمناً حكاية الفقيد مع كل مستشار أيام الاحتلال الفرنسي

ولم تجد السلطة الفرنسية حبال موقف عارف النكدي ووقوف مستشار العدلية ، القاضي الفرنسي الكبير إلى جانبه ، بدأ من الرضوخ إلى الحق وقبول الأمر الواقع ، ومن ثم الاعتماد على القضاء المختلط حيناً ، وعلى القضاء الاستثنائي أحياناً كثيرة ، في إعطاء هذا أو ذاك ولاية الفصل في القضايا والجرائم التي تتصل بالسياسة أو المصالح الأجنبية أو تمس الأمن العام مباشرة .

### صفات الفقير وأخلاقه

كان عارف النكدي من أبرز رجالات بلاد الشام في الإدارة والقانون ، تمثلت فيه طبيعة القاضي العادل والإداري الحازم ، تولى القضاء فكان عنواناً للعدالة في أحكامه ، وتولى الإدارة فكان فيها قاضياً مرهف الحس ، يفرق بين الحق والباطل في ضوء مصباح القانون قتيله ، والوجدان النقي زيته .

كانت سيرته في جميع المناصب التي تولاها ناصعة واضحة ، يلتزم الجادة ولا ينحرف عنها ، لا يجب الانحراف ، ولا يستطيع التعاون مع من يجد في سيرته أو خلقه انحرافاً .

كان عادلاً ، لا يخشى في قولة الحق لومة لائم ، ولا يحمله شنان شخص على أن لا ينصفه .

كان إنساناً يحمل قلباً كبيراً يكره الظلم والإجحاف ، ولكن لا تأخذه بمجرم شفقة لا يقرأها القانون . قال لي مرة ، وقد أطلقت سراح بعض المتهمين بالاشتراك في محاولة اعتداء وقتت على شخصه ، وقد خاف أكثر زملائي من التسرع في ذلك : « إني فخور بقاض كره أن يحامل مثلي على حساب حرية الأبرياء » .

كان عارف النكدي شديداً ، يجب ربط الأمور والحزم فيها ، صلباً يكره اللدونة ، إذا مشي كره أن يقف فيرمى بالتخاذل .

كان صادقاً يكره التمثيل ويبغض المواربة ، صريحاً عفت المجاملة في غير محلها . قال لقاض كبير جاء يبيد أسفه ويكي خسارة القضاء له ، يوم أعلن استقالته ، لخلاف وقع بينه وبين الحكومة بشأن نقل بعض القضاة : « اقتصد في مجاملتك ، إذ لو لم أترك منصبي لما وجدت في نفسك أي دافع لمثل هذه الزيارة » .

كان عارف النكدي عالماً ، يشيد بفضل العلم ، ويشي على العلماء من رجال القضاء والإدارة ، غير أنه كان شديد الكره للتعالم .

كان جريئاً يعترف بالخطأ إذا وقع فيه ، ولا يكره من مظلوم أن يجهر بصوته ، سهل الإنعان للحق . إذا وثق بإنسان استشاره فيما يعلمه ، ولا يتردد في إمضاء الرأي إذا اقتنع به ، وكثيراً ما سمع معاونوه ، من أهل الثقة ، صوته يرن في الهاتف : « أبلغ المصنين بالأمر ما اقترحت عليه عليّ باسمي ، وفي البريد توقيعني » .

كان عارف النكدي سريع الغضب للحق ، شديد العنف على الباطل ، ولكنه لم يخرج يوماً في غضبه عن حدود التهذيب ، وكان يتجنب قولة السوء وحتى سماعها . لقي من قومه ، في أخريات حياته المديدة ، إيذاء شديداً ، ولكنه كان يتسم كلما جاء الحديث عليه ويقول : « اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون » .

كان عارف النكدي يلتزم بما ينص القانون عليه ، دون أن يكون عبداً لحروف النص ، فنافذ التأويل المنطقي والمقارنة الواعية ، كانت دوماً مفتوحة لديه ، يعمل فكره فيها ليصل إلى النتيجة المقبولة التي تتفق والمصلحة العامة . حتى أنه كان يلتزم بالقواعد التي يضعها بنفسه ، ويرفض التحلل منها في غير علانية أو في غير تعميم ، وكثيراً ما كان يبذل جهوداً مضنية ، عندما



تتجمع لديه الأدلة على صلاح فرد لتولي القضاء ، في إقناعه بقبول الولاية ، ولكنه كان يسرع إلى رفض أي شرط يتناقض مع قواعد التعيين التي يعتمدها . سد عليّ يوماً منافذ الاعتذار عن قبول القضاء ، ثم دخلت عليه مستكراً مطالبتي بتوقيع طلب للولاية ، محتجاً بأن « طالب الولاية لا يولي » ، فابتسم مسروراً وقال : لا عليك إذ ذهب واستعد للسفر . ولم ينس عارف النكدي هذه الحادثة ، فكان يذكرها وهو يفتخر بمخالفته يومئذ تطبيق شرط نص عليه القانون .

### الفكر والسياسة

لم يخلق عارف النكدي ليكون من رجال السياسة ، لأن من أساليب السياسة مالا يأتلف وما جبل عليه من خلق ، ومع هذا فإنه شبّ في عصر بدء النهضة العربية الحديثة ، وعاش في خضم الظروف والملازمات التي مرت بها البلاد العربية ، خلال الحرب العالمية الأولى وبعد أن وضعت الحرب أوزارها ، فلا عجب أن رأينا عارفاً النكدي شديد الصلة بالرغيل الأول من بناء النهضة والمشتغلين بالسياسة العربية والدولية .

لقد كان عارف النكدي موضع ثقة جميع السياسيين العرب ، ورجال الأحزاب الوطنية المناهضة عن الاستقلال والثائرة ضد الاحتلال الأجنبي ، فكانوا دائمي الاتصال به ، والإسترشاد برأيه فيما يحزبهم من أمر يمت إلى القانون بصلة .

وعندما اضطر عارف النكدي لترك الوظيفة في سنة ١٩٣٠ ، بسبب اختلافه في الرأي مع الحكومة ، عرض عليه رجال الكتلة الوطنية ، الذين كانوا يقومون على معارضة السياسة التي يتبناها الفرنسيون في إدارة البلاد ، الاشتراك في إصدار جريدة سياسية قبل ، وكانت « الأيام » جريدة يومية ،



صورة الصفحة الأولى من العدد الأول من جريدة «الأيام» وقد توجتها أسماء أصحابها زعماء الكتلة الوطنية: هاشم الأتاسي، إبراهيم هنانو، لطفي الحفار، عارف النكدي، سعد الله الجابري، فخري البارودي. كما ظهر فيها اسم عارف النكدي مديراً لسياستها الجديدة واسم نجيب الأرمنازي مديراً مسؤولاً.



أقبل الناس عليها واتسع انتشارها للسياسة الوطنية الصريحة التي قامت عليها ،  
بما دفع السلطة إلى إغلاقها ، فأصدر النكدي جريدة باسم « اليوم » تابع فيها  
خط سير الجريدة الأولى ، فما كان من السلطة إلا أن أوقفتها عن الصدور أيضاً .

وكتب عارف النكدي في الجريدتين مقالات ودراسات وفصولاً من السياسة  
والأدب ، كان ينشر بعضها بتوقيعه الصريح وبعضها غفل من أي توقيع .

ولما ترك النكدي العمل الحكومي ، للمرة الثانية في أوائل سنة ١٩٣٩م ،  
عاد إليه أصدقاؤه من رجال السياسة ، وعندما احتلت جيوش الحلفاء سورية  
في عام ١٩٤١ م طارده أنصار حكومة ( فيشي ) الفرنسية ، أسرع  
السلطة العسكرية الإنكليزية إلى زج المئات من رجالات سورية ولبنان في  
المعتقلات ، بحجة الحفاظ على الأمن العسكري ، وكان عارف النكدي بين  
اولئك المعتقلين في سجن قرية « اليه واليه » في جنوبي لبنان . وظل معتقلاً  
حتى قيام الحكم الوطني في سورية ، وبعد الافراج عنه لم تجد الحكومة  
السورية أقوى منه : للإشراف على تموين البلاد وقطع دابر الرشوة والاستغلال ،  
فعهدت إليه ، في ٢٢ من تشرين الأول ( أكتوبر ) سنة ١٩٤٤ ، بمنصب  
« المدير العام للإعاشة » .

#### أعمال الفقير الاجتماعية

لم يدخر عارف النكدي وسعاً ، رغم الأعباء التي كانت يجملها ،  
في سبيل النهوض بقومه ونشر العلم بينهم ، وكان يعني بخاصة بالآيتام فيهم ،  
يعمل ليل نهار ليجمعهم من الفقر والتشرد والجهل ، وقد اتخذ شعاراً له  
الحديث الشريف : « أحب البيوت إلى بيت فيه يتيمٌ يكرّم » (١) .

(١) وردت صيغة الحديث في الجامع الصغير للإمام السيوطي : « أحب بيوتكم إلى  
الله بيت فيه يتيمٌ مكرم » أخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن عمر ، انظر  
ج ١ ص ٢٢ رقم ٢١٩ .

وبذل عارف النكدي جهوداً جبارة لنشر العلم بين أفراد الطائفة الدرزية في كل من سورية ولبنان ، وسعى لفتح عدد كبير من المدارس في مختلف القرى الدرزية في لبنان ، بعد أن وُلي الإشراف على الأوقاف ، آخذاً على عاتقه تنظيم أموال الطائفة الوقفية وحسن استغلال العقارات منها .

وبلغ العمل على حماية اليتيم عند عارف النكدي ، حدّ المهوس — على حد تعبيره عن نفسه — فقد أنشأ في بيروت سنة ١٩٤١ م « بيت اليتيم » ثم أنشأ « بيت اليتيم » في السويداء ، وعندما ترك الإقامة في سورية تخلى للحكومة السورية عن هذه المؤسسة .

ولما عاد النكدي للإقامة في لبنان ، عمل على نقل بيت اليتيم في بيروت إلى بلدة « عيه » بعد أن أقام بناء حديثاً خاصاً ، حشد له جهود عدد كبير من المهندسين ، وجمع الأموال اللازمة ، من أهل الخير من أغنياء الدروز في الوطن ومختلف المهاجر .

وإثر خلافت طائفة جسيمة ، تخلى عارف النكدي عن كل ما كان يشرف عليه أو يقوم على إدارته ، ما خلا « بيت اليتيم » في عيه ، المؤسسة التي كانت حلاً له حقه ، فغداً عزيزاً عليه ، يخاف أن يتركه فيتبدد وهو على قيد الحياة .

لقد كتب عارف النكدي قبل بضع سنوات ، بخط يده ، والألم يعصر قلبه :

« .. وإلى جانب هذا ، أردت أن أنهض بقومي بني معروف وأسلك بهم السنة الصحيحة ، فجددت لهم مدرسة قديمة كان أنشأها داود باشا أول متصرفي لبنان ونسبت إليه ( الداودية ) ، فوسعت بناءها وأحدثت لها دوائر عديدة وجعلتها مدرسة ثانوية ربطت بها ، في وقت من الأوقات ، ثلاثاً وثلاثين مدرسة ابتدائية في مختلف القرى اللبنانية . ذلك لما كنا نراه



من معاكسة السلطة الفرنسية في نشر العلم بين أبنائنا . وسعيت لدى الحكومة المصرية لمساعدتنا في نهضتنا ، فأرسلت إلينا بعثة مؤلفة من ثمانية معلمين ، كما أرسل إلينا الجامع الأزهر ، شيخاً من شيوخه لتدريس القرآن والعلوم الإسلامية .

وأنشأت مدرسة للبنات في عبيه ، أطلقت عليها اسم المدرسة التنوخيّة ، كما أنشأت في بيروت مدرسة مختلطة للبنين والبنات ، أطلقت عليها اسم المدرسة المعنية ، إحياء لذكرى هاتين الأمارتين العرييتين ، اللتين حكمتا لبنان حكماً صالحاً فاضلاً مشين من السنوات .

على أني لم أوفق ، فأصل إلى الغرض الذي أرمي إليه ، فظل القوم وأبنائهم ، على ما قال الله تعالى في كتابه العزيز :

« إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ » (١)

وقد تخلّيت للمجلس المنهبي عن الأوقاف وعن مدارسها ، كما تخلّيت من قبل للحكومة السورية عن بيت اليتيم الذي أنشأته في السويداء ، مكفياً اليوم ، بالإشراف على بيت اليتيم في عبيه ، وهو مؤسسة خيرية تضم ما يزيد على أربع مئة یتيم ویتيمة ، والذي كنت قد أنشأته في بيروت سنة ١٩٤١ ، ومن الحق أن نقول إنها مؤسسة من خيرة المؤسسات التي يمكن أن تقام في وطننا ، من حيث البناء وهندسته والنظام والترتيب وما يتعلق بهما . هذا ما شهد به جميع من زار هذه المؤسسة من وطنيين وأجانب .

(١) الآية ٢٣ من سورة الزخرف .

### غربة الفقيه على الفصحي ونموذج من بعض كتاباته

عُرف الفقيه بغيرته الشديدة على العربية وسلامتها ، وباستنكاره القوى لمختلف المحاولات ، التي تقوم في جوانب الوطن العربي ، للنيل من مكانة الفصحى أو لتوسيع انتشار العامية ، ولقد كتب كثيراً وناضل طويلاً وهو يقف في وجه تلك المحاولات مبنياً مقاتل أصحابها بما أوتيته من قوة وجلد ، وليس أدل على موقفه هذا ، من مقال كتبه تحت عنوان « العربية بين الفصحى والعامية (١) » استمله بقوله :

« .. وخلق بن يهتمون بهذه العربية ، ويغارون عليها ، أن يدافعوا عنها في كل مناسبة تعرض ، بعد أن استشرى داء بعض المشرقين الاستعماريين في العمل على إفساد لغتنا ، بالدعوة إلى العامية ، وتفضيلها على الفصحى تمزيقاً للوحدتين : القومية واللغوية ، وبعد أن كثروا العرب من يتزعون تزعمهم ، عن سوء قية ، أو سلامة طوية .

وقد عدّوا الأبواب التي يريدون أن يدخلوا منها إلى حرم العربية فيدنسوا مقبساتها ويفسدوا أوضاعها ، ويغيروا أشكالها ، فإذا سُدَّ عليهم باب ، وأعييتهم فيه حيلة ، عمدوا إلى باب آخر لعلمهم يجدون فيه الثغرة التي أعوزتهم في محاربتهم تلك . ومن المؤلم : أن عدد هؤلاء الهداميين يزداد يوماً بعد يوم ، ويقبل الناس على الاستماع إليهم ، ومن يدرى إذا تمادى بهم الأمر وظلَّ رجال العربية ساكتين عنهم - سواء أكان سكوت ازدراء أو اعراض - أن يبلغوا في يوم من الأيام ما يريدون أو بعضه (٢) ، ومتى وجد انحرق فمن يضمن أن لا يتسع على الراقع .

(١) انظر ص ٢١ من المجلد ٣٥ من مجلة المجمع بدمشق الصادر سنة ١٩٦٠ .

(٢) كثرت في الفترة الأخيرة الكتابة باللغة العامية والخطابة بها ، وهبط الشعر إلى دركة ساوى فيها الزجل بل انحط عنه .

ومن غرائب هذه المحاولات في الفترة الأخيرة ، قيام فئة تريد - على زعمها - اصلاح الإملاء العربي . كأن هذا الإملاء السهل الواضح الصريح المبني على أسس راسخة ، وقواعد ثابتة ، يحتاج إلى من يصلحه ، وأوجع ما كان من هذا ، أن تقرأ آمن يوثق بعروبتهم وبعروبيتهم ، لا يتمون بعجز في اللغة ، وهم من أقطابها ، ولا تطالهم تهمة في غيرتهم على العربية وإخلاصهم لها ، قد ذهبوا .. هذا المذهب ، وقالوا بهذا التجديد الهدام ، وهو شيء يحار الإنسان في فهمه ، ولا يعرف كيف يفسره ، ولا على أي حمل يحمله ، وإذا كانت العربية يطعن بها أعرف الناس بأسرارها ، ومن كان عليه أن يكون من أشد القوم حفاظاً على آثارها ، فما ظنك بالجاهلين والهدامين ... » .

### وصية عارف النكدي الأخيرة

يرم فوجئنا بنعي عارف النكدي ، فوجئنا بأنه ترك وصية يقول فيها بأن لا يندب ولا ينعي ، ثم اطلعنا على ما أوصى به فإذا هو ما يلي :

كتب عارف النكدي في مجلة « الميثاق »<sup>(١)</sup> ، كلمة ، تحت عنوان « وصية شيخ » ، قال فيها :

(١) في الجزء الرابع من مجلد سنة ١٩٧٤ . ونقلنا الكلمة عن مجلة العرفان وقد نشرتها في الصفحة ٣٢٥ من المجلد ٦٣ في الجزء الرابع الصادر في نيسان سنة ١٩٧٥ ، ذيلًا لمقال رئيس تحريرها بعنوان « الكبير الكبير الذي فقدناه » وقدم لها بكلمة قال فيها : « هذه الوصية ، غداة انتقال النكدي الى ربه ، تبين أن الكاتب الفقيد اعتبرها له وشاء من أهله أن يتقيدوا بها » .





[ قلنا لرجل تقدمت به السن : هل كتبت وصيتك ؟ ]

قال : أيجوز للمؤمن أن يبيت ليلته إلا ووصيته تحت وسادته .

لقد أوصيت وأنا في شرح الشباب ، أي في الحادية والعشرين ، فكيف لي وقد خنقت الثمانين وأشرفت على التسعين .

قلنا : وكيف أوصيت ، إننا لا نألك بما أوصيت من مال ، فهذا شأنك ، ولكن نريد أن نعرف ما يتعلق بالمراسم الاجتماعية والدينية وملابساتها ، فلهذه يكون إسوة لنا ؟

قال : هذا شيء خاص ارتضيت لنفسه وما أحسبكم تطيقونه .

قلنا : هات ونحن نسمع ونرى .

قال : رأيت الناس ترعجهم هذه المناحات وأكثرها لا موجب له . ينمى بشخص لا علاقة لهم به ، وقد يكونون لا يعرفونه ، يجيء من يجيء متكلفاً مكرهاً ، ويعود مثمراً مترعجاً . هذا شيء لا أريده . فلا أريد أن أنعى فأزعج الناس . فمن جاء من ذات نفسه فله أجره .

قلنا له : هذا صعب .

قال : كل نفس وما اختارت .

قلنا : وبعد ؟

قال : وهذا النذب والصياح لا أحبها فلا أريدهما ، فجلال الموت بالصمت . وهذه التواييت الضخمة الفخمة التي تراد للآهة والعظمة ، ولم يكن لنا فيها عهد من قبل ، إنها مظاهر قارعة لا تعجبني ، حسي كفن ألف به ، أو تابوت عادي يصنعه نجار علي ما كان يقع من قبل هذه السنوات الأخيرة .



أعضاء المجتمع سنة ١٩٧٤ م ظهر القعيد بينهم في أول الصف الثالث من يسار الصورة

قلنا : هذا قد يكون له وجه .

قال : وهذه « الترجومة » التي يسمونها صلاة ، وليست صلاة ، بل هي تأييد ، تقوم على غير أساس من أسس المذهب ، وفيها من المبالغات التي لا يستسيغها عقل ولا منطق ، لا تعجبني بل أنا أمقتها ، وكان لها زمن واتقضى .

قلنا : وبعد ؟

قال : يجمع ما كان ممكناً أن يصرف من مال ، ويضاف إليه مثله ، وينفق في سبيل من سبيل الخير .

هذه وصيتي وهذا ما أريد ، وأشد عليه ، راجياً العمل به تنفيذاً لرغبتى . ووصية المرء مقدسة واجبة التنفيذ والتحقيق .

إذا وجد الشيخ في نفسه نشاطاً فذلك موت خفي  
ألم تسترى أن ضوء السراج له لمب قبل أن ينطفئ  
عارف النكدي]

ولكن رغم هذه الوصية ، ورغم الخلافات الطائفية ، فقد تقاطر الدروز من مختلف البلاد والقري ، في الرابع والعشرين من آذار ، بعد أن سمعوا الناعي ، والحزن والألم بأديان على وجوههم وقد فقدوا رجلاً قل أن تحمل النساء مثله ، ومشى الجميع مع وفود من مختلف الطوائف بمسيرة مشهودة ، يرارون قديم ، فقيد العروبة ، الثرى في بلدة عيه من جبل لبنان .

### عارف النكدي المجعبي

في الجلسة التي عقدها أعضاء الجمع العلمي العربي المؤسسون ، بتاريخ



٢٠ من آذار (مارس) سنة ١٩٢٣ م<sup>(١)</sup>، برئاسة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي، وبتشجيع منه، أجمع الأعضاء على انتخاب الأستاذ عارف النكدي زميلاً لهم، وكان يومئذ، يتولى منصب المفتش العام للقضاء السوري ويدرس علم الاجتماع في معهد الحقوق العربي بدمشق.

وأخذ عارف النكدي، بعد أن اعتمد انتخابه، يشارك زملاءه المجعيين في خدمة العربية، والدفاع عن سلامتها، ودعم الفصحى حيث يستطيع، كما أخذ يشاركهم فيلقاء المحاضرات التي اعتاد المجمع اقامتها أسبوعياً في ردهته الكبرى<sup>(٢)</sup>، كما كان يقوم بتزويد مجلة المجمع، كلما سنحت له الفرصة، بفصول وكمالات ممتعة في التاريخ والتقدم، وفي التعريف بما يطلع عليه من مؤلفات أو مترجمات.

ولما أقصي عارف النكدي عن منصبه سنة ١٩٣٠ م، واضطر بعد ذلك إلى ترك الإقامة بدمشق، أعتبر عضواً مراسلاً للمجمع، حتي إذا ما عاد إلى اقامة بها سنة ١٩٤٤، أعيد انتخابه عضواً عاملاً، واحتل الكرسي الذي كان قد شغل بوفاته الأستاذ رشيد بقدونس، وقال الأستاذ الرئيس محمد كرد علي، وهو يشير إلى هذا الانتخاب، إن الأستاذ النكدي «من خيرة العلماء المشهود لهم بسعة الاطلاع ومواصلة العمل»<sup>(٣)</sup>، وصدر المرسوم الجمهوري الذي يعتمد هذا الانتخاب، بتاريخ ٣١ تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩٤٤ م.

(١) انظر مجلة المجمع العلمي العربي ص ٩٦ ج ٣ مج ٣ سنة ١٩٢٣ م.

(٢) يطلق عليها اليوم اسم «قاعة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي» تخليداً لذكراه.

(٣) انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ص ٤٧١ من الجزء ٩/١٠ من المجلد ١٩

الصادر في تشرين الأول ١٩٤٤ م.



وعندما اتحدت سورية ومصر ، واندمج جمعاهما باسم « مجمع اللغة العربية » شارك عارف النكدي في أول مؤتمر عقده المجمعان في كانون الثاني ( يناير ) سنة ١٩٦١ م بالقاهرة ، وألقى في المؤتمر بحثاً قماً عنوانه : « الوحدة العربية » (١).

وتم انتخاب عارف النكدي عضواً في لجنة المطبوعات والمجلة ، بتاريخ ١٠/١٠/١٩٦٦ ، فقام خلال أربع سنوات بهذا التكليف بما عهد فيه من جد ونشاط .

وبتاريخ ١ من كانون الأول سنة ١٩٦٩ انتخب مجلس المجمع العلمي العراقي في بغداد عارفاً النكدي عضواً مؤازراً له .

وظل عارف النكدي ، طوال حياته يحضر جلسات مجلس مجمع دمشق الشهرية ، مشاركاً في الأعمال الجمعية ، غير متوان أو متغيب إلا لعذر ، وكان آخر عهده يوم الخميس في الثالث عشر من شهر آذار ( مارس ) المنصرم ، أي قبل وفاته بعشرة أيام .

كما ظلّ يشارك في تحرير مجلة المجمع حتى العدد الماضي منها ، ومن غرائب المصادفات أن آخر جملة كتبها في تعريفه بكتاب « مروان بن محمد وأسباب سقوط الدولة الأموية » كانت : [ وللدولة - على ما قال ابن خلدون - أعمار ( فإذا جاء أجلهم لا يستقدمون ساعة ولا يستأخرون ) (٢) ] .

(١) انظر ص ١٠١ من مجموعة « البحوث والمحاضرات » لمؤتمر مجمع اللغة العربية في سنة ١٩٦٠ - ١٩٦١ بالقاهرة .

(٢) انظر ص ١٧٤ من المجلد ٥٠ من المجلة الصادر في سنة ١٩٧٥ .

أعضاء مؤتمر جميع اللغة العربية سنة ١٩٦١ في زيارة لغهر عابدين في القاهرة وظهر القعيد في الصف الأول وعن يسراه الشيخ رضا الشبيبي والأستاذ الرئيس حسني سبيع



آثار عارف النكدي العلمية

عني عارف النكدي باللغة العربية وبالتاريخ الإسلامي ، ودرس علم الاجتماع ، واشتغل بالصحافة السياسية فأصدر جريدة «الإيام» ، كما أصدر مجلة شهرية باسم «الميثاق»<sup>(١)</sup> ، تبحث في الاجتماع والأدب والتاريخ والثقافة والعلم وكل ما يهم الطائفة الدرزية ، وإذا كنا لم نتطع الاطلاع على كامل مجموعة هذه المجلة ، ونحن نكتب هذه ترجمة ، ولا العودة إلى مجموعة جريدتي «الإيام» ، و«اليوم» التي صدرت بدلاً عنها ، لمعرفة مآثره الفقيه فيها ، فإننا نستطيع تصنيف آثاره العلمية المعروفة لدينا ، بما يلي :

أولاً : الكتب المطبوعة

١ - الموجز في علم الاجتماع  
مجموعة المحاضرات التي ألقاها في معهد الحقوق العربي ، طبعت في مطبعة المفيد بدمشق سنة ١٩٢٥ م .

٢ - القضاء في الاسلام

أصله محاضرة ألقاها في بهو الجمع العلمي العربي ، ثم وسعها ، وأصدرتها المكتبة العربية بدمشق كتاباً مستقلاً سنة ١٩٢٢ م .

٣ - معضلة الشرق - الأقطار العربية المحررة : سورية - العراق - لبنان

كتاب وضعه بالفرنسية خير الله خير الله وطبع في بيروت . وهو يتناول لمحات تاريخية عن هذه الأقطار الثلاثة ، وفيه الوثائق الرسمية التي وضعها الحلفاء لاستقلال الشعوب ، وقد ترجمه الفقيه بمواقفة مؤلفه كما ذكر لنا في ترجمته لنفسه ، ولم أطلع عليه لنقاده وعدم وجود نسخة منه في المكتبة الظاهرية .

(١) ابتدأت المجلة بالصدور سنة ١٣٨٥ هـ - ١٩٥٤ م ، باسم السيد شبيب النكدي

في عبيه لبنان .



### ثانياً : المحاضرات المنشورة

#### ١ - القضاء في الإسلام

محاضرة ألقاها في بهو المجمع العلمي العربي في شهر تموز ( يوليو ) سنة ١٩٢١ ، ونشرت في الصفحة ٧٥ من الجزء الأول من مجموعة « محاضرات المجمع العلمي العربي » دمشق ١٩٢٥ م .

#### ٢ - الأندلس « عبرة وذكري »

محاضرتان ألقاهما في بهو المجمع العلمي العربي في شهري آذار ونيسان ( مارس وأبريل ) سنة ١٩٢٩ م ، ونشرتا في الصفحة ٣٦٣ من الجزء الثالث من مجموعة « محاضرات المجمع العلمي العربي » دمشق ١٩٥٤ م .

#### ٣ - العصر العربي - القضاء اللبناني - الوضع الاجتماعي

محاضرة ألقاها في المؤتمر الأول للمحاميين العرب المنعقد في دمشق ١٩٤٤ م ، ونشرت في كتاب المؤتمر وفي المجلدين العشرين والحادي والعشرين من مجلة المجمع .

#### ٤ - اللغة العربية بين الفصحى والعامية

محاضرة ألقاها في مؤتمر المجمع اللغوية العلمية المنعقد بدمشق ، ونشرت في مجلة المجمع بدمشق سنة ١٩٥٧ وسنة ١٩٦٩ م .

#### ٥ - الوحدة العربية

بحث ألقاه في مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في كانون الثاني ( يناير ) سنة ١٩٦١ م ، ونشر في مجموعة البحوث والمحاضرات للمؤتمر .

### ثالثاً : المؤلفات والمحاضرات المخطوطة

ذكر عارف النكدي في الترجمة لنفسه ، أن له مؤلفات لم تزل مخطوطة وهي :



١ - عمر بن عبد العزيز

كتاب يقع في قرابة مئتي صفحة من القطع المتوسط ، وفيها ترجمة ثبت أن الحاكم الصالح يستطيع أن يصلح أمور الدولة مهما استشرى فيها الفساد، إذا هو عفا عن أموال الأمة ، وقطع اليد التي تمتد إلى جهاز الدولة ، سواء أكانت هذه قرية أو بعيدة .

٢ - الولايات الأوروبية المتحدة

بحث سيامي في هذه الوحدة التي نادى بها المسيو بريان ، وكان سبقه إليها بيار دوبوا في كتاب ألفه سنة ١٣٠٥ - ١٣٠٦ م بعنوان ( استرداد الأرض المقدسة ) ، وجاء بعد بيار دوبوا أميريك كرو وكان من دعاة التقام الشرقي والغربي الزمني والديني ، ثم جاء كروسيوس مؤلف كتاب ( حقوق الحرب والسلام ) ثم سولي وزير هنري الرابع ، وبعد هؤلاء الأب سان يار ، وكلهم بحث فيها .

٣ - الحركات البنائية الثلاث في سنوات ( ١٨٤١ و ١٨٤٥ و ١٨٦٠ م ) كتاب يؤرخ للحركات الثلاث ، وهي حركات طبقية بين قلة حاكمة وكثرة محكومة ، كان لا بد من وقوعها ، كما وقعت في كثير من بلاد العالم . وهي حركات سياسية واجتماعية ألبت لباس الدين .

٤ - تاريخ الأمير السيد عبد الله التتوخي

كتاب يترجم للأمير المذكور ويبين أعماله ويدرس مبادئه الدينية والوطنية.

٥ - بنو معروف في لبنان

كتاب يؤرخ لدروز لبنان وحروبهم ومنازعاتهم واقطاعهم .

٦ - حياة محمد

كتاب مترجم عن مؤلف أميل درمانغام ، الذي سبق أن عرف النكدي به في المجلد التاسع من مجلة المجمع .

٧ - الحياة الاقتصادية

ترجمة لكتاب فريدريك ياتي .

كما أشار الفقيه ، فيما كتبه عن نفسه ، إلى أنه كان ألقى بعض محاضرات لم تزل مخطوطة لديه ، وأردف قائلًا : « وقد فكرت في توسيع هذه الموضوعات فحال دون ذلك الانصراف إلى أعمال أخرى ، وزهد في اخراج الكتب وعجز عن تصريفها » .

#### رابعاً : ما نشر في مجلة الجمع

كادت مجلدات مجلة الجمع العلمي العربي ، بجمع اللغة العربية بدمشق الخمسون ، لا تخلو من اسم فقيدها عارف النكدني ، باحثاً محققاً ومؤرخاً ناقدًا ، وفيما يلي ثبت بما نشرته المجلة للفقيه في مجموعتها كاملة :

السنة	المجلد والصفحة	الموضوع
١٩٢٤	٣٣٩ - ٣٤٨ / ٤	نقد وتعريف بديوان ( الوأواء الدمشقي ) تحقيق المستشرق الروسي ( أغناطيوس كراتشكوفسكي ) .
١٩٢٥	٢٠٠ / ٥	نقد وتعريف بكتاب ( أصول استماع الدعوى الحقوقية ) تأليف علي حيدر ، نقله إلى العربية فائز الخوري .
	٢٣٥ / ٥ - ٢٣٧	نقد وتعريف بكتاب ( مقابلة بين الحقوق الرومانية والحقوق الإسلامية والإفريقية والإنكليزية ) تأليف فائز الخوري .
	٤٣٨ / ٥ - ٤٤٢	نقد وتعريف بكتاب ( خطط الشام ج ١ ) تأليف الرئيس محمد كرد علي .
	٥٣١ / ٥ - ٥٣٣	نقد وتعريف بكتاب ( خطط الشام ج ٢ ) تأليف الرئيس محمد كرد علي .
١٩٢٦	٣٢٦ / ٦ - ٣٢٨	نقد وتعريف بكتاب ( خطط الشام ج ٣ ) تأليف الرئيس محمد كرد علي .

١٩٣٧	٢٣٠٠ - ٢٢٨/٦	نقد وتعريف بكتاب ( المرأة في شرع الإسلام ) تأليف عبد الله الياقي .
	٥١٨ - ٥١٠/٧	نقد وتعريف بكتاب ( خطط الشام ج ٤ ) تأليف الرئيس محمد كرد علي .
١٩٣٨	٥٠٨/٨	نقد وتعريف بكتاب ( الصكوك الحقوقية ) تأليف محمد مصباح محرم .
١٩٣٩	١٢٢ - ١٢١/٩	نقد وتعريف بكتاب ( خطط الشام ج ٥ ) تأليف الرئيس محمد كرد علي .
	١٨٢/٩	نقد وتعريف بكتاب ( التربية الوطنية ) تأليف عبد العزيز البشري .
	٢٦٨ - ٢٥٧/٩	( الأندلس - عبرة وذكرى ) محاضراتان القاهما عارف النكدي في بهو التجمع في شهري آذار ونيسان ١٩٣٩ .
	٢٤٠ - ٣٢٩/٩	( الأندلس عبرة وذكرى - ٢ ) تمة .
	٤٤٨ - ٤٤٣/٩	نقد وتعريف بكتاب ( حياة محمد ) تأليف أميل درمانغام .
	٥٥٧ - ٥٤٥/٩	( الأندلس - عبرة وذكرى - ٣ ) تمة .
	٥٧٠/٩	تعريف بكتاب ( ذيل الصكوك الحقوقية ) لحمد مصباح محرم .
	٦٦٠ - ٦٥٧/٩	تعريف ونقد ( مشروع بكتابة الحركات بحروف عربية ) لزهير الشهابي .

٢٨٦	عارف النكدي	
١٩٣٠	٥٩/١٠ - ٦١	نقد وتعريف بكتاب ( خطط الشام ج ٦ ) تأليف الرئيس محمد كرد علي .
	٥٠٧/١٠	نقد وتعريف بكتاب ( الإمتيازات الأجنبية ) تأليف محمد عبد الباري .
	٥٠٨/١٠	نقد وتعريف بكتاب ( نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر ) تأليف محمد بن يحيى زيارة الصنعاني .
	٥٠٩/١٠	تعريف بكتاب ( السوربون بصر ) للخوري بولس قرآلي .
	٧٧٦/١٠	تعريف بكتاب ( موجز في الصكوك الجزائية ) تأليف فارس الخوري ومحمود النحاس .
١٩٣١	١٨٧-١٨٣/١١	نقد وتعريف بمعجم ( البستان ) تأليف عبد الله البستاني .
	٢٥٣-٢٥٢/١١	نقد وتعريف بكتاب ( الشرع الدولي في الاسلام ) تأليف نجيب الأرمنازي .
	٣٦٠/١٩	تعريف بكتاب ( نظام عقد المعاهدات ) تأليف محمد عبد المنعم مصطفى .
١٩٤٤	٤٧٦-٤٧٣/١٩	على ذكر « الفند » تحقيق لغوي، وانظر التصويب ص ٩٥ من المجلد ٢٠ .
١٩٤٥	٢٦٣-٢٦٠/٢٠	نقد وتعريف بكتاب « أصول القانون » تأليف عبد الرزاق السنهوري وأحمد حشمة أبو ستيت .



- ١٩٤٥ ٣٠٩-٢٠٥/٢٠ «العنصر العربي» - ١ -  
ملخص محاضرة أقيمت في المؤتمر الأول  
للمحاميين العرب المنعقد في دمشق سنة ١٩٤٤ .
- ٣٦٣ - ٣٦٢/٢٠ نقد وتعريف بكتاب «النظرية العامة للإلتزامات»  
تأليف عبد الرزاق السنهوري .
- ٣٦٤/٢٠ نقد وتعريف بكتاب «الموجز في النظرية العامة  
للإلتزامات» تأليف عبد الرزاق السنهوري .
- ٥٠٢ - ٤٩٧/٢٠ «القضاء اللبناني» - ٢ -  
تمة ملخص المحاضرة التي أقيمت في المؤتمر  
الأول للمحاميين العرب .
- ٥٥٣ - ٥٥٠/٢٠ نقد وتعريف بكتاب «شرح ديوان زهير بن أبي  
سلمى» صنعة ثعلب تحقيق أحمد زكي العدوي .
- ٥٥٥ - ٥٥٣/٢٠ نقد وتعريف بكتاب «ديوان المهذلين» شرح  
السكري - نشر أحمد الزين وأحمد زكي العدوي .
- ٥٥٦ - ٥٥٥/٢٠ نقد وتعريف بكتاب «الوجيز في الحقوق  
الرومانية» تأليف منير العجلاني .
- ١٩٤٦ ٢٢ - ١٦/٢١ «القضاء اللبناني - الوضع الاجتماعي» - ٣ -  
تمة ملخص المحاضرة التي أقيمت في المؤتمر  
الأول للمحاميين العرب .
- ١٦٣/٢١ نقد وتعريف بكتاب (نظام جديد وحياة جديدة  
- الأداة الحكومية) تأليف إبراهيم مدكور  
ومريت غالي .

تقد وتعریف بكتاب ( العمل بصر - بحث دولة وإحياء مجد ) تأليف محمود كامل .	١٦٧/٢١	١٩٤٦
تقد وتعریف بكتاب ( مياسة الغد ) تأليف مريت بطرس غالي .	١٧١/٢١	
تعریف بكتاب ( تاريخ المشايخ اليازجين وأصهارهم ) تأليف عيسى إسكندر المعلوف .	١٧٣/٢١	
تقد وتعریف بكتاب ( موجز الإقتصاد السياسي ) تأليف أحمد السمان .	٣٥٢/٢١	
تقد وتعریف بكتاب ( الوقائع والنظريات الإقتصادية في العصر الحديث ) تأليف أحمد السمان .	٣٥٤/٢١	
تعریف بكتاب ( إلیاذة هوميروس ) تأليف ألفرد تشرشل ترجمة عنبرة سلام الخالدي .	٣٥٦/٢١	
تعریف بكتاب ( المؤتمر الأول للمحامین العرب ) إصدار نقابة المحامین بدمشق .	٣٥٧/٢١	
( الدكتور حسني سبيح ) خطاب استقبال عضو جديد في الجمع .	٣٧٦-٣٧٣/٢١	
تقد وتعریف بكتاب ( ديوان ابن عین . ) تحقيق الرئيس خليل مردم بك .	٥٥٤/٢١	
تعریف بكتاب ( نهاية الرتبة في طلب الحسبة ) تأليف الشيزري - تحقيق الباز العريني .	٥٥٧/٢١	
تعریف وتقد بكتاب ( الجهاد السياسي ) تأليف عبد الرحمن الكيالي .	٥٦٠/٢١	

١٩٤٦	٥٦١/٢١	تعريف بكتاب ( محاضرات نقابة المحامين ) أصدرته نقابة المحامين بجلب .
١٩٤٧	٩٥ - ٨٦/٢٢	الأمير شبيب أرسلان بمناسبة وفاته .
	١٥٦-١٥٤/٢٢	نقد وتعريف بكتاب ( النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس لابن دحية ) تحقيق عباس العزاوي .
	١٥٥/٢٢	تعريف بكتاب ( آراء وأحاديث في الوطنية والقومية ) تأليف ساطع الحصري .
	١٨٦/٢٢	استدراك على ترجمة الأمير شبيب أرسلان .
	٢٦٧-٢٦١/٢٢	نقد وتعريف بكتاب ( فلسفة التشريع في الإسلام ) تأليف صبحي الحمصاني .
	٢٧٠-٢٦٧/٢٢	نقد وتعريف بكتاب ( السلام الاجتماعي ) تأليف عبد المجيد نافع .
	٢٧٢-٢٧٠/٢٢	نقد وتعريف بكتاب ( ما لإنسان ) تأليف مارك توين ترجمة أنور عمر .
	٣٥٤-٣٥٢/٢٢	نقد وتعريف بكتاب ( إغاثة الأمة بكشف الغمة للمقريري ) تحقيق محمد مصطفى زيادة وجمال الدين الشيال .
	٣٥٦-٣٥٤/٢٢	نقد وتعريف بكتاب ( نحل عبر النحل للمقريري ) تحقيق جمال الدين الشيال .
	٣٥٨-٣٥٦/٢٢	نقد وتعريف بكتاب ( العناصر النفسية في سياسة العرب ) تأليف شفيق جبري .
	٣٥٩-٣٥٨/٢٢	تعريف بكتاب ( رفاة الطهاوي ) تأليف جمال الدين الشيال .

تعريف بكتاب ( حنات الاضطهاد ) تأليف أديب الطيار .	٣٦٠/٢٢	١٩٤٧
تعريف بكتاب ( درس في الدولة اللبنانية - دفاعاً عن الوطن - القوضى السياسية والإدارية في الجمهورية اللبنانية ) تأليف عمر فروخ .	٤٤٣-٤٤١/٢٢	
نقد وتعريف بكتاب ( نحو التعاون العربي ) تأليف عمر فروخ .	٤٤٥-٤٤٣/٢٢	
نقد وتعريف بكتاب ( مجلس الدولة ) الكتاب التذكاري بافتتاح دار مجلس الدولة في مصر .	٤٤٦-٤٤٥/٢٢	
تعريف بكتاب ( الناطقون بالضاد في أميركة ) ترجمة يعقوب المودات .	٤٤٧/٢٢	
تعريف بكتاب ( أحكام الأوقاف ) تأليف مصطفى الزرقا .	٥٥١-٥٤٩/٢٢	
تعريف بكتاب ( القانون الدبلوماسي ) تأليف محمد حسني عمر .	٥٥١/٢٢	
تعريف بكتاب ( موجز عن أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة ) تأليف محمد حسين هيكل .	٥٥٢/٢٢	
تعريف بكتاب ( جمال الدين الأفغاني ) تأليف قديري القلجبي .	٥٥٣/٢٢	
تعريف بمحاضرة قديري حافظ طوقان عن ( الأفغاني ) .	٥٥٣/٢٢	
تصويب أخطاء طباعية .	٥٧١/٢٢	
نقد وتعريف بكتاب ( عشائر الشام ) تأليف وصفي زكريا .	١٢١/٢٣	١٩٤٨



١٩٤٨	١٢٢/٢٣	نقد وتعريف بكتاب (القضايا الاقتصادية الكبرى في سورية ولبنان) تأليف منير الشريف .
	٢٧٥-٢٧١/٢٣	نقد وتعريف بكتاب ( يقظة العرب ) تأليف جورج أنطونيوس ترجمة علي حيدر الركابي .
	٢٧٧-٢٧٥/٢٣	نقد وتعريف بكتاب ( رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة لابن الفراء ) تحقيق صلاح الدين المنجد .
	٤٥٠/٢٣	نقد وتعريف بكتاب ( قضية العرب ) تأليف علي ناصر الدين .
	٤٥١/٢٣	نقد وتعريف بكتاب ( نظام الحكم في العراق ) تأليف مجيد خدوري .
	٥٩٩-٥٩٣/٢٣	نقد وتعريف بكتاب ( ظهر الإسلام ) تأليف أحمد أمين .
١٩٤٩	١٠٨-١٠٣/٢٤	نقد وتعريف بكتاب ( عبقرية الإسلام في أصول الحكم ) تأليف منير العجلاني .
	١١٢-١٠٨/٢٤	نقد وتعريف بكتاب ( عائشة والسياسة ) تأليف سعيد الأفغاني .
	٢٨٨/٢٤	نقد وتعريف بكتاب ( خزائن الكتب القديمة في العراق ) تأليف كوركيس عواد .
	٢٩٠/٢٤	نقد وتعريف بكتاب ( المآصر في بلاد الروم والإسلام ) تأليف ميخائيل عواد .
	٢٩٣/٢٤	نقد وتعريف بكتاب ( تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء للصايغ ) تحقيق ميخائيل عواد .

عارف النكدي	٢٩٢	
تعريف بكتاب ( معنى النكبة ) تأليف قبططين زريق .	٢٩٥/٢٤	١٩٤٩
تعريف بكتاب ( محاضرات نقابة المحامين في حلب — ٣ ) .	٩٥٥/٢٤	
نقد وتعريف بكتاب ( الاجتهاد في الشريعة الإسلامية ) تأليف محمد معروف الدواليبي .	٢٩٧/٢٤	
تعريف بكتاب ( المدخل إلى الحقوق الرومانية ) تأليف محمد معروف الدواليبي .	٢٩٨/٢٤	
تعريف بكتاب ( ولاية دمشق في العهد العثماني لابن جمه ولابن القاري ) جمع وتحقيق صلاح الدين المنجد .	١٢٢/٢٥	١٩٥٠
نقد وتعريف بكتاب ( العالم العربي ) إصدار الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية .	١٢٣/٢٥	
تعريف بكتاب ( مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ) تأليف عبد العزيز الدوري .	١٢٤/٢٥	
نقد وتعريف بكتاب ( الدبلوماسية ) تأليف مأمون الحموي .	٤٥٤-٤٥٠/٢٥	
نقد وتعريف بكتاب ( عثرات اللسان ) تأليف عبد القادر المغربي .	٤٥٥/٢٥	
تعريف بكتاب ( محاضرات نقابة المحامين في حلب — ٤ ) .	٤٥٧/٢٥	
تعريف بكتاب ( الروض الأزهري في تراجم آل جعفر ) تأليف مصطفى الواعظ .	٤٥٨/٢٥	

١٩٥٠	٤٥٩/٢٥	تعريف بكتاب ( المساجلات الموصلية في الندوة العمرية ) تأليف مصطفى الواعظ .
	٤٥٩/٢٥	تعريف بكتاب ( خريجو مدرسة محمد ) تأليف إبراهيم الواعظ .
	٥٧٧/٢٥	نقد وتعريف بكتاب ( الرسالة الجامعة للحكيم المجريطي ) تحقيق جميل صليبا .
	٥٨٢-٥٧٨/٢٥	نقد وتعريف بكتاب ( ديوان الوأواء الدمشقي ) تحقيق سامي الدهان .
	٥٨٣/٢٥	نقد وتعريف بكتاب ( المشاكل الحقوقية في إدارة الجماعات الراقعة تحت الإنتداب ) ألفه بالفرنسية مصطفى البارودي .
	٥٨٥/٢٥	تعريف بكتاب ( الإدارة ) تأليف منير الشريف .
١٩٥١	١٤٠/٢٦	تعريف بمجلة المجمع العلمي العراقي في سنتها الأولى .
	١٤٢/٢٦	نقد وتعريف بكتاب ( تاريخ العراق السياسي الحديث ) تأليف عبد الرزاق الحسني .
	١٤٤/٢٦	تعريف بكتاب ( العمدة في الفقه الحنبلي لابن قدامة ) ترجمه إلى الفرنسية هنري لاوست .
	١٤٥/٢٦	تعريف بكتاب ( زبدة كشف الممالك لابن شاهين ) ترجمه إلى الفرنسية فانتوردوبارادي .
	٣٠٠/٢٦	نقد وتعريف بكتاب ( أحمد شوقي ) تأليف عمر فروخ .
	٣٠٢/٢٦	تعريف بكتاب ( من أضواء الماضي ) تأليف سامي الكيالي .

تعريف بمجلة ( ثقافة الهند ) .	٣٠٣/٢٦	١٩٥١
نقد وتعريف بكتاب ( في أصول النحو ) تأليف سعيد الأفغاني .	٤٣٣/٢٦	
نقد وتعريف بكتاب ( الوسائل إلى مسامرة الأوائل للسيوطي ) تحقيق أسعد طلس .	٤٣٤/٢٦	
تعريف بكتاب ( اليزيديون في حاضرهم وماضيهم ) تأليف عبد الرزاق الحسني .	٤٣٦/٢٦	
نقد وتعريف بكتاب ( تاريخ الأئمة للبطريك الدويهي ) نشر افردينان توتل .	٦٠٦/٢٦	
نقد وتعريف بكتاب ( مفهوم الدولة ) تأليف مصطفى البارودي .	٦٠٩/٢٦	
نقد وتعريف بكتاب ( شرح قانون العقوبات ) تأليف عدنان الخطيب .	٦١١/٢٦	
نقد وتعريف بكتب ( آراء وأحاديث في القومية العربية ) ، ( آراء وأحاديث في التاريخ والاجتماع ) ، ( محاضرات في نشوء الفكرة القومية ) تأليف ساطع الحصري .	١٠٤/٢٧	١٩٥٢
نقد وتعريف بكتاب ( الوجيز في الحقوق الإدارية ) تأليف مصطفى البارودي .	١٠٦/٢٧	
تعريف بمجموعة ( المحاضرات العامة ) لجامعة دمشق في السنة الجامعية ١٩٤٩ - ١٩٥٠ .	١١١/٢٧	
نقد وتعريف بكتاب ( عبد الله بن المعتز - أدبه وعلمه ) تأليف عبد العزيز سيد الأهل .	١١٣/٢٧	



١٩٥٢	١١٥/٢٧	نقد وتعريف بكتاب (هداية القرآن لبني الإنسان) تأليف يحيى الدديري .
	١٥٧/٢٧	استدراك على ماسبق نشره .
	٢٦٤/٢٧	نقد وتعريف بكتاب ( العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين ) تأليف محمد المنوني .
	٢٦٧/٢٧	تعريف بكتاب ( محنة في الفردوس كشمير ) تأليف نور الدين داود .
	٢٧٠/٢٧	نقد وتعريف بكتاب ( خزائن الكتب العربية في الحافقين ) تأليف فليب الطرازي .
	٢٧١/٢٧	تعريف بمجلة ( ثقافة الهند ) .
	٢٧٣/٢٧	تعريف بـ ( مباحث في فن الطبخ عند المغرب ) وضعه بالفرنسية م . رودنون .
	٢٧٤/٢٧	تعريف بكتاب ( أمواج الروح ) لرفائيل بابو إسحق .
	٤٤٠/٢٧	نقد وتعريف بـ ( الأسرة في الشرع الإسلامي ) تأليف عمر فروخ .
	٤٤٢/٢٧	نقد وتعريف بـ ( كتاب تاريخ إفريقيا ) ألفه بالفارسية رشيد الدين فضل الله ونقله إلى الفرنسية كارل يان .
	٤٤٤/٢٧	نقد وتعريف بكتاب ( أدب الإملاء والإستملاء تأليف السمعاني ) نقله إلى الألمانية مكس ويسويلر .
١٩٥٤	٤٣٦-٤٣٢/٢٩	الشاعر القروي - في ديوانه الجديد .
١٩٥٥	١١٨-١١٤/٣٠	نقد وتعريف بكتب :

- ١ - عمر بن عبد العزيز : الحليفة الزاهد .
- ٢ - أبو طالب : شيخ هاشم .
- ٣ - جعفر بن محمد : الإمام الصادق .
- تأليف عبد العزيز سيد الأهل .
- نقد وتعريف بكتاب ( التبشير والاستعمار ) ١٢١-١١٩/٣٠
- تأليف مصطفى الخالدي وعمر فروخ .
- ١٩٥٧ ٢٠٣-١٨٩/٣٢ اللغة العربية بين الفصحى والعامية ، محاضرة النكدي في مؤتمر الجامع اللاغوية العلمية .
- نقد وتعريف بكتاب ( مقدمة ابن خلدون ) ٦٨٠-٦٧٢/٣٢
- طبعة بيروت ١٩٥٦ .
- ١٩٥٨ ١٣٩-١٣٥/٣٣ نقد طبعة ( مقدمة ابن خلدون - ٢ ) .
- ١٩٦٠ ١٩ - ١٢/٣٥ العربية بين الفصحى والعامية
- وكتاب رد العامي إلى الفصحى لأحمد رضا .
- ١٥٩-١٥٤/٣٥ ( ديوان ابن عنين ) تحقيق خليل مردم بك
- تعليق على استدراك - ١ -
- ٣٣١-٣٢٨/٣٥ ( ديوان ابن عنين ) تحقيق خليل مردم بك
- تعليق على استدراك - ٢ -
- ٣٣٢/٢٥ ملاحظة على مقال عبد الله كنون .
- ١٩٦١ ٤٦ - ٤٣/٣٦ الوحشيات أو الحماسة الصغرى لأبي تمام
- تقديم مخطوطة الكتاب .
- ١٧٥-١٦٦/٣٦ استدراك وتعليق ونظرة إلى تاريخ بني العباس
- تعليق على كتاب فحل عبر النحل للمقريري
- تحقيق الثيال .

- ١٩٦١ ٣٠٢-٣٩٩/٣٦ نقد وتعريف بكتاب ( الإسلام في نظر الغرب ) نقلها إلى العربية إسحاق موسى الحسيني .
- ٣٢٥-٣١٦/٣٦ استدراك وتعليق ونظرة إلى تاريخ بني العباس - ٢ -
- ٥١٥-٥٠٦/٣٦ استدراك وتعليق ونظرة إلى تاريخ بني العباس - ٣ -
- ٥٣٦-٥٣٩/٣٥ كتاب الوحشيات وهو الحماسة الصغرى لأبي تمام - ٢ -
- ٧٠٢-٦٩٦/٣٦ حول رسم الهمة
- ١٩٦٢ ٢٧٦-١٧٠/٣٧ استدراك وتعليق ونظرة إلى تاريخ بني العباس - ٤ -
- ٣٠٢-٢٩٥/٣٧ استدراك وتعليق ونظرة إلى تاريخ بني العباس - ٥ -
- ٤٠٠-٣٨٩/٣٧ استدراك وتعليق ونظرة إلى تاريخ بني العباس - ٦ -
- ٤٩١-٤٩٠/٣٧ نقد وتعريف بكتاب ( جمهرة نسب قريش وأخبارها للزبير بن بكار ) تحقيق محمود محمد شاكر .
- ٥٢٦-٥٢٤/٣٧ تصويبات لما نشر في الجزء الأول من المجلد .
- ٥٨٤-٥٧١/٣٧ استدراك وتعليق ونظرة إلى تاريخ بني العباس - ٧ -
- ١٩٦٣ ٦٨ - ٥٣/٣٨ استدراك وتعليق ونظرة إلى تاريخ بني العباس - ٨ -

عارف النكدي	٢٩٨	
إستدراك وتعليق ونظرة إلى تاريخ بني العباس - ٩ -	٢٢٠-٢١١/٣٨	١٩٦٣
غير - الغير - المعاجم أم المعجمات تحقيق لغوي .	٣٤٣-٣٤٠/٣٨	
استدراك وتعليق ونظرة إلى تاريخ بني العباس - ١٠ -	٣٩٢-٣٨٢/٣٨	
تعريف بكتاب ( قضايا في الأمم المتحدة ) تأليف خيرى حماد .	٥٠٥/٣٨	
تعريف بكتاب ( تحقيقات بلدانية - تاريخية أثرية ) تأليف كوركيس عواد .	٥٠٧/٣٨	
تسهيل الاملاء تعليق على قرار لمجمع اللغة العربية في القاهرة .	٧٢١-٧١١/٣٨	
مفعول - مفاعل تحقيق لغوي .	١١٦-١٠٩/٤٠	١٩٦٥
استدراكات ومقترحات على المجامع اللغوية .	٤٢١-٤١٦/٤٠	
تعليق على مقال نشر في مجلة اللسان العربي لعبد العزیز بن عبد الله .	٨٠٦-٧٩٧/٤٠	
نقد وتعريف بكتاب ( تاريخ الأدب العربي ) تأليف عمر فروخ .	٨٧٤-٨٦٩/٤٠	
نقد وتعريف بكتاب ( رسوم دار الخلافة للصايب ) تحقيق ميخائيل عواد .	١٦٦-١٦٢/٤١	١٩٦٦
تعريف بكتاب ( الوزراء والكتاب - نصوص ضائعة ) حققه ميخائيل عواد .	١٦٧/٤١	



- ١٩٦٧ ١٥٢-١٤٩/٤٢ نقد وتعريف بكتاب (التفاحة في النحر للنجاس) تحقيق كوركيس عواد .
- ١٥٣-١٥٢/٤٢ تعريف بكتاب (لماذا أنا مسلم) تأليف راغب العشمانى .
- ٣٤٤-٣٤٢/٤٢ نقد وتعريف بكتاب (غادة أفاميا) تأليف عدنان مردم بك .
- ٣٤٩-٣٤٥/٤٢ نقد وتعريف بكتاب (تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون) تأليف عمر فروخ .
- ٥٧٤-٥٧٠/٤٢ نقد وتعريف بكتاب (دمشق تحت القنابل) تأليف أليس بولو ترجمة إحسان هندي .
- ٦٢٧-٦٢٤/٤٢ ملاك - ملاكات ، بحث لغوي .
- ٨٤٥-٨٤١/٤٢ الدعاية والدعاوة ، بحث لغوي .
- ٨٥٢-٨٤٦/٤٢ وصف كتاب (تحف الأنباء في تاريخ حلب الشهباء) تأليف ييشوف الجرمانى ، طبع بيروت سنة ١٨٨٠ م .
- ١٩٦٨ ٢١١-٢٠٩/٤٣ المعرض أم المعرض ، بحث لغوي .
- ٤٣٤-٤٢٩/٤٣ نقد وتعريف بكتاب (عبد الرحمن الأوزاعي) تأليف طه الولى .
- ٤٣٨-٤٣٤/٤٣ نقد وتعريف بكتاب (عشر سنوات في الدبلوماسية) تأليف نجيب الأرمنازى .
- ٥٥٢-٥٤٤/٤٣ اللغة اللبنانية ، رد على دعايتها .
- ٩٢٥/٤٣ عبد الغنى النابلسي
- ترجمة ووصف مخطوطة عن رحلة الحجاز .

عدد	عارف النكدني	
١٩٦٩	٤٤/٤٥ - ٦٠	العربية بين الفصحى والعامية - ٢ -
	٦٢٣-٦١٩/٤٤	نقد وتعريف بكتاب (مدينة دمشق عند الجغرافيين والرحالين المسلمين) تأليف صلاح الدين المنجد .
	٦٢٤-٦٢٣/٤٤	نقد وتعريف بمسرحية ( الملكة زنوبيا ) شعر عدنان مردم بك .
١٩٧٠	١٦٥-١٦١/٤٥	نقد وتعريف بكتاب ( نور الدين زنكي ) وضعه بالفرنسية نيكيتا إلسيف .
	٦٥٧-٦٤٩/٤٥	نقد وتعريف بكتاب ( عروبة لبنان - تطورها في القديم والحديث ) تأليف محمد جميل بيهم .
١٩٧١	٣٨٣-٣٨٠/٤٦	نقد وتعريف بكتاب ( مسند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابن الصلت ) تحقيق سامي حداد .
١٩٧٢	٦٧٠-٦٦٥/٤٧	نقد وتعريف بكتاب (الشيخ طاهر الجزائري) تأليف عدنان الخطيب .
١٩٧٣	١٨١-١٧٧/٤٨	نقد وتعريف بكتاب ( معجم بني أمية ) تأليف صلاح الدين المنجد .
	٢٤٣-٢٤٠/٤٨	خمس كلمات ، تحقيق لغوي .
	٦٨٢-٦٧٤/٤٨	نقد وتعريف بمسرحية ( مصرع غرناطة ) شعر عدنان مردم بك .
١٩٧٥	١٧٤-١٧٣/٦٠	نقد وتعريف بكتاب ( مروان بن محمد وأسباب سقوط الدولة الأموية ) تأليف سعدي أبو جيب .



نماذج من توقيعات الفقيه في مختلف المناصب التي تقلدها ، وفي الأسفل  
ظهرت آخر جملة نشرت له في هذه المجلة مع توقيعه الصريح

مصادر ترجمة الفقير

إن المصادر التي اطلعت عليها قبل الترجمة للفقيد هي :

- ١ - الإضارة الجمعية ذات الرقم ٨٩ / ٩ ، وفيها ترجمة ذاتية بقلمه .
  - ٢ - كتاب « من هو » ، إصدار الوكالة العربية للنشر والدعاية في سورية دمشق سنة ١٩٤٩ ص ٤٥٤ .
  - ٣ - كتاب « من هم في العالم العربي » ، إصدار مكتب الدراسات السورية والعربية بدمشق سنة ١٩٥٢ ص ٦٢٨ .
  - ٤ - « الجمعيون » لعدنان الخطيب الملف رقم ٢١ .
  - ٥ - السجل العام لموظفي الدولة في سورية .
  - ٦ - الملف الشخصي للمترجم له في مجلس الدولة .
- هذا وتوجد للفقيد ملفات شخصية في كل من وزارة العدل والمديرية العامة للشرطة والأمن العام ، ولكنني لم أتمكن من الإطلاع عليها .
- رحم الله الفقيد جزاء بما أسداه من خير للعربية وللوطن .

عدنان الخطيب



# كتاب الدلائل في غريب الحديث لأبي محمد قاسم بن ثابت العوفي السريطي

الدكتور شاكر الفحام

٦

ولكن الصورة الجديدة التي ظهر بها كتابا أبي عبيد وابن قتيبة  
لم تستطع أن تحجب أنماطاً أخرى في التأليف عرفها القرن الثالث نفسه .

أولها : النمط الذي اختطه إبراهيم الحربي :

١ — ولد أبو اسحاق (١) إبراهيم بن اسحاق بن إبراهيم الحربي  
ببغداد في سنة ١٩٨ هـ ، وكان أصله من مدينة مرو ، واستقبل الحياة  
في مفتح عهد الخليفة العالم المأمون ( ١٩٨ — ٢١٨ هـ ) وأثاحت له نشأته  
ببغداد ، موئل الحضارة ، وأم البلدان ، ومثابة العلماء ، أن يتلقى علومه  
على أيدي الصفوة من الأئمة الذين كانت تعج بهم بغداد . وفطر الحربي على  
حب العلم ، بدأ القراءة والسماع على الشيوخ صغيراً ، واتسع في الرواية ،  
وقويت صلته بالامام الكبير أحمد بن حنبل ( ١٦٤ — ٢٤١ هـ ) اتصل به  
وهو في الثالثة والعشرين من عمره ، وصحبه عشرين سنة صيفاً وشتاء ، وحرّاً  
وبرداً ، وليلاً ونهاراً ، وكان قدوته في الحياة : اهتدى بهديه واتبع  
طريقته حتى صار يقاس به في زهده وعلمه وورعه .

---

(١) انظر أبرز مصادر ترجمة الحربي في إنباء الرواة ١ : ١٥٥ ( الحاشية )  
والأعلام ١ : ٢٤ — ٢٥ ، ومعجم المؤلفين ١ : ١٢ ، وقد ترجم له الأستاذ حمد  
الجاسر ترجمة واسعة ضافية في مقدمة كتاب المناسك : ٧ — ٢٥٦

— وتلقى الحربي العربية عن أئمة اللغة في عصره ، روى عن أبي نصر أحمد بن حاتم صاحب الأصمعي فأكثر الرواية عنه ، وروى عن أبي الحسن علي بن المغيرة الأثرم صاحب أبي عبيدة ، وعن ابن نجدة صاحب أبي زيد الأنصاري ، وعن سلمة بن عاصم النحوي صاحب الفراء ، وعن العباس بن القرج الرياشي ، وسعدان بن نصر ، وأبي عدنان ، وعبد الرحمن ابن أخي الأصمعي ، وأبي عبيد القاسم بن سلام ، وأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، وعمرو بن أبي عمرو الشيباني ، ومحمد بن الجهم السمرى (٢٧٧هـ) (١) ، وابن الأعرابي ، وأبي الهيثم الرازي ، والمبرد ، وثلعب .

— كان الحربي مكباً على الدرس والتحصيل ، لا يفتنه من أمر الدنيا غير العلم والمطالعة ، أنفق في طلب الحديث ثروته ، وكان كثير التقييد لما سمع ، كتب بخطه اثني عشر ألف جزء في اللغة والغريب ، يقول أستاذه ثعلب : « ما فقلت إبراهيم الحربي من مجلس لغة أو نحو ، خمسين سنة ، ويقول الحربي نفسه : « بقيت على سور الرهينة عشرين سنة أكتب ، حتى جمع كتباً كثيرة ؛ ولما سئل : كيف قويت على جمع هذه الكتب قال : « بلحمي ودمي » . وغدا الحربي « اماماً في العلم ، رأساً في الزهد ، عارفاً بالفقه ، بصيراً بالأحكام ، حافظاً للحديث ، مميّزاً لعلله ، قتيماً بالأدب ، جامعاً للغة » . روى عنه كثيرون نعد منهم من أئمة اللغة أبا بكر محمد بن القاسم الأنباري (٣٢٧هـ) وأبا عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد صاحب ثعلب (٣٤٥هـ) . ومات الحربي ببغداد في سنة ٢٨٥هـ (٢) .

(١) السمرى : بكسر السين وتشديد الميم المفتوحة وفي آخرها الراء ( الباب ٢ : ١٣٨ )

(٢) تاريخ بغداد ٢ : ١٦١ و ٢٧ : ٤٠ ، إنباء الرواة ١ : ٣٦ ، ١٥٥ - ١٥٨

مقدمة تهذيب اللغة : ٤٩ - ٥٠ ، ٦١ ، طبقات الخطابة لابن أبي يدي ١ : ٨٦ - ٩٣ =

٢ - صنف أبو اسحاق الحربي كتباً كثيرة ، أشهرها كتابه في غريب الحديث ، وهو يعدُّ من أجل كتبه ومن أكبر ما صنف في هذا الفن ، جمع فيه وبسط القول وشرح ، واستقصى الأحاديث بطرق أسانيدھا ، وأطاله بذكر متونها وألفاظها ، وإن لم يكن فيها إلا كلمة واحدة غريبة ، فطال لذلك كتابه .

— وضع الحربي كتابه على أساس ترتيب الصحابة ، كان يورد من أحاديث الصحابي ما فيه كلمة غريبة ، يعقد لها باباً ، ويورد في أعقاب الحديث أحاديث أخرى وآيات وأشعاراً ، تدور فيها الكلمة أو اخوات لها في الاشتقاق لينتقل من بعد الى شرحها جميعاً شرحاً وافياً مؤيداً قوله بالشواهد من الشعر ، ثم يقلب الكلمة الى صور أخرى لم ترد في شيء من الأحاديث التي سبقت ، فيعقد لها أبواباً ويسوق ما وردت فيه من الأحاديث والآي والشعر ، ليعود فيفسرها ويذكر معانيها . فإذا انتهى من ذلك كله انتقل الى حديث آخر من أحاديث الصحابي فيه كلمة غريبة يعقد لها باباً ثم يمضي على طريقته التي أخذ بها نفسه في الشرح والتفسير . فإذا انتهى غريب ما جاء عن ذاك الصحابي انتقل إلى غيره ، وهكذا . ويتخلل الكتاب استطرادات تتصل باللغة والأدب والفقه والقرآن والدين والتاريخ والبلدان .

وخرج من كتابه ، طبقاً لما ذكر ابن النديم في الفهرست ، مسند أبي بكر ، مسند عمر ، مسند عثمان ، مسند علي ، مسند الزبير ، مسند طلحة ، مسند سعد بن أبي وقاص ، مسند عبد الرحمن بن عوف ، مسند العباس ، مسند شيعة بن عثمان ، مسند عبد الله بن جعفر ، مسند المسور بن مخرمة الزهري ، مسند المطلب بن ربيعة ، مسند السائب الخزومي ،

مسند خالد بن الوليد ، مسند أبي عبيدة بن الجراح ، مسند معاوية وغيره ،  
مسند عمرو بن العاص ، مسند عبد الله بن العباس ، مسند عبد الله بن عمر بن  
الخطاب ، مسند الموالى ، وهو آخر ما عمل .

وذكر أبو بكر محمد بن خير الأشبلي ( ٥٠٢ - ٥٧٥ هـ ) أن أبا  
اسحاق الحربي مات ولم يتم الديوان ، ثم حدث الموضع الذي انتهى إليه  
بالتأليف حسب نسخة الكتاب التي وقعت الى الأندلس ، وهو حديث  
ابن عمر : « ليت [ شعري ، من ] هذا الأشج من ولد عمر ، الذي  
في وجهه علامة ، يملأ الأرض عدلاً ، وفسره وذكر الشجاع . وبها تم  
الديوان . وهي تقل عن النسخة التي عرفها المشاركة والتي تنتهي  
بمسند الموالى .

وقد حفظت لنا المكتبة الظاهرية بدمشق المجلدة الخامسة من كتاب  
الحربي وهي آخر المجلدات الخمس من الكتاب ، وتشمل من مسند عبد  
الله بن عمر ختام الشروح المتصلة بالحديث التاسع والثلاثين ، والأحاديث  
الخمس التي تليه ، وينتهي مسند ابن عمر بالحديث الرابع والأربعين ، ليعقبه  
غريب حديث عبد الله بن عباس ، فيورد من أحاديثه ثمانية وسبعين حديثاً ،  
وتختتم المجلدة بغريب أحاديث الموالى : زيد بن حارثة وأسامة بن زيد  
وثوبان وعمار وخباب وصهيب وأبي رافع وسفينة وعامر بن ربيعة  
وسلمان وعتبة بن غزوان والمقداد .

- اختار الحربي لكتابه هذا الترتيب ، فعرض لغريب الحديث  
مرتباً على الكلمات ، فكان بذلك أول من قام بهذا النوع من التصنيف  
في كتب غريب الحديث ، لم يسبقه إليه سابق . ونعم كتاب



الحربي بالقبول ، ذكره ابن خير في فهرسته ، والرعي في برنامج شيوخه ، وعده الصاغاني في التكملة من مصادره ، وتقل عنه البكري في معجم ما استعجم ، والجواليقي في المعرب ، وكان مصدراً هاماً لجميع من جاء بعد الحربي من المؤلفين في غريب الحديث واللغة ، سواء انقلوا عنه أم نقدوه وتعقبوه . وكان للكتاب الفضل الأول في أن يعد الحربي من علماء اللغة ، فترجم له غير واحد من ألفوا في رجالها .

— ولكن طريقة الحربي في سوق الأحاديث بأسانيدھا ، وفي قلب الكلمات شارحاً ومفسراً ، وفي استطراداته المختلفة يتمدھا من ثقافته الواسعة — وهو الامام الحافظ المتقن العارف بالفقه والحديث واللغة والأدب — قد أطالت الكتاب وشتت فوائده ، وصعب ترتيبه وعسر ، فلا يوجد الحديث فيه إلا بعد كلفة وعناء ، حتى إن الامام مجد الدين أبا السعادات المبارك بن محمد الجزري ( ابن الأثير ) صاحب النهاية سمح لنفسه أن يقول في كتاب الحربي : « وبسبب طوله ترك وهجر ، وإن كان كثير الفوائد ، جمّ المنافع » (١) .

---

(١) إنباء الرواة ١ : ١٥٥ - ١٥٨ ، النهاية ( ح . الطناحي ) ١ : ٦ ، ٨ و ٥ : ٣٧٧ ، فهرست ابن خير : ١٩٤ ، القهرست لابن التديم ( ط . إيران ) ٢٨٧ ، معجم الأدباء ١ : ١٢٨ - ١٢٩ ، مقدمة كتاب المناسك : ١٨١ - ٢٠٨ ، ٢٢٨ ، برنامج شيوخ الرعي : ٤ : ١ ، التكملة للصاغاني ، المقدمة ١ : ٧ ، المعرب للجواليقي : ٤٠٩ ، وانظر من أجل نسخة الحربي في الظاهرية ، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : (١) المنتخب من مخطوطات الحديث : ٢٥٤ (٢) علوم اللغة العربية : ١٠٦ - ١٠٧ ، وقد وصف الأستاذ حمد الجاسر هذه النسخة فأحسن وصفها في مقدمته التي جبرها لكتاب المناسك : ٢٣٢ - ٢٣٧

## ٧

١ - وكان النمط الثاني من أنماط التأليف في غريب الحديث التي عرفها القرن الثالث ، إنما هو ذلك النمط الذي اتبع فيه أصحابه الطريقة الأولى التي نشأت على أيدي أئمة اللغة في أواخر القرن الثاني ، واستمر التأليف وفقها في النصف الأول من القرن الثالث ، والتي كانت تمثل النموذج الأول للتأليف في غريب الحديث ، وتداخلت من حيث الزمن ، مع المرحلة التي بدأها أبو عبيد في كتابه ، كما بينا سابقاً (١) .

- لقد بقي لهذا النمط من التأليف أنصاره والمتمسكون به ، مضوا على سنن أسلافهم ، يختلفون في مؤلفاتهم اطالة وإيجازاً ، وتلون أساليبهم في الشرح والتفسير بما تستمد من ألوان الثقافة التي لقفها كل مؤلف ، وقد ينظر بعضها الى شيء يسير من الطريقة التي أبدعها أبو عبيد ، وفقاً فيما أثره ابن قتيبة ، ولكنها جميعاً تمضي في الطريق الأولى التي اختطها أئمة اللغة الأولون ، تتجاهل هذا الجديد الذي بدأه أبو عبيد ، أو لا تعرج عليه إلا قليلاً .

كان هؤلاء المؤلفون أو أكثرهم من أئمة اللغة المنقطعين لها ، القائمين في محاربيها ، قد وقفوا أنفسهم على مدارستها ، والتعرف إلى دقائقها ، يرون أنهم وحدهم القادرون على التأليف في غريب الحديث ، ويتشككون أن يقوى على الغريب غير المتبحرين في اللغة أمثالهم ، أما المتطرفون الذين يلمون من كل علم بطرف ، ويشاركون في الفقه والحديث والتفسير واللغة والأدب من أمثال الحربي وابن قتيبة فهم أعجز من أن يبلغوا الغاية في ذلك ، حكى الامام الذهبي أنه لما صنف

(١) انظر الفقرة الثالثة ، ص : ٨٠ ( مجلة المجمع - الجزء السابق ) .

الحربي كتابه في ( غريب الحديث ) قال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب  
امام الكوفيين في اللغة والنحو في عصره : « ما لآبراهيم [ الحربي ]  
وغريب الحديث ؟ ! رجل محدث » (١) .

٢ - أعلى من عرفناه من مؤلفي هذا النمط من رجال القرن  
الثالث الهجري وحتى منتصف القرن الرابع : أبو العباس محمد بن يزيد  
المبرد ( ٢٨٥ هـ ) وأبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ( ٢٩١ هـ ) وأبو  
الحسن محمد بن أحمد بن كيسان ( ٢٩٩ هـ أو ٣٢٠ هـ ) وكتاباه في  
غريب الحديث نحو أربعمائة ورقة ، وأبو محمد القاسم بن محمد الأنباري  
( ٣٠٥ هـ ) وأبو موسى سليمان بن محمد الحامض ( ٣٠٥ هـ ) وأبو  
بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ( ٣٢١ هـ ) وأبو عبد الله أحمد  
ابن الحسن بن اسماعيل السكوني (٢) الكندي النسابة ، أخذ عن ثعلب  
الأدب ، وكان له اختصاص بالخليفة العباسي المكتفي ( ٢٨٩ - ٢٩٥ هـ )  
ثم بالخليفة من بعده المقتدر ( ٢٩٥ - ٣٢٠ هـ ) وأبو محمد عبد الله بن جعفر بن  
درستويه ( ٣٤٧ هـ ) ولم يتم كتابه في غريب الحديث (٣) .

— ائنا ونحن نسلك هؤلاء العلماء في نسق واحد ، نرجع ذلك  
ترجيحاً ، بما عرفناه من مذاهبهم وكتبهم الأخرى ، وبما ذكره كتاب

(١) كتاب المناياك : ١٧٣ نقلًا عن سير أعلام النبلاء

(٢) في الباب ٢ : ١٢٤ - ١٢٥ ، السكوني ، بفتح السين المهملة وضم  
الكاف وسكون الواو وفي آخرها فون ، هذه النسبة إلى السكون وهو بطن من كندة  
(٣) الفهرست ( ط مصر ) : ١٠٠ ، ١١٨ ، ١٢٦ ، ١٣٥ - ١٣٦ ،  
و ( ط إيران ) : ٩٦ ، إنباء الرواة : ٢ : ١١٣ - ١١٤ و ٣ : ٢٨ ،  
٥٧ - ٥٩ ، طبقات الزبيدي ( ط ٢ ) : ١٥٢ ، ١٥٣ ، معجم الأدباء ٣ : ٨ - ٩ ،  
و ١٧ : ١٣٧ - ١٤١ ، مفتاح السعادة ١ : ١٣٨ ، بغية الرعاة : ٨ ، الوافي بالوفيات  
٦ : ٣٠٩ ، لسان الميزان ١ : ١٥٣ - ١٥٤ ، ابن درستويه لعبد الله الجبوري : ٦٥  
٢ (٦)

التراجم من دراساتهم وصلاتهم بعضهم يعتنى تعلماً وتعليماً ، ومناظرة وردوداً ، وبالتقول القليلة التي تروى عنهم في كتب الغريب . إننا نرجح ذلك ولا تقطع به ، ذلك بأنه لم يصل إلينا ما ألفوه من كتب في غريب الحديث .

٣ - ويذكر أصحاب التراجم أن أبا عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد ( ٣٤٥ هـ ) غلام ثعلب ، له كتاب في غريب الحديث ، صنفه على مسند الإمام أحمد بن حنبل . وهو ، فيما يبدو ، لون جديد في التصنيف يلتزم فيه مؤلفه تفسير كتاب واحد شير من كتب الحديث ، وقد فتح الزاهد الباب لهذا اللون من التصنيف ، فافتدى به آخرون ألفوا في غريب الموطأ ، وغريب البخاري ، وغريب مسلم<sup>(١)</sup> .

- وذكر ابن النديم صاحب الفهرست أن أبا عمر الزاهد ألف كتاب غريب الحديث ، على الكلمات ، عمله للحصري ونحله إياد ، وترجم الكتاب : كتاب الحصري [ في غريب الحديث ] . وعاد ابن النديم فذكر مرة أخرى : كتاب غريب الحديث للحصري ، ألفه عن أبي عمر الزاهد ، ثم ذكر في موضع ثالث : أن ابن أبي أويس أحد الرواة للغة والأنساب والمآثر ، لقي فصحاء الأعراب ، وروى عن أبي سهل سعد بن سعيد ، ويعقب على ذلك بأنه استمد هذا الخبر من كتاب الحصري في الغريب<sup>(٢)</sup> .

(١) إنباء الرواة ٣ : ١٧٤ ، معجم الأدباء ١٨ : ٢٣٢ ، طبقات الخنابلة لابن أبي بعلی ٢ : ٦٨

(٢) الفهرست ( ط إيران ) : ٨٣ ، ٩٦ ، ١٢٠ ، وفي طبعة الفهرست المصرية جاء الاسم مرة : الحصري ( ص : ١٢٠ ) ، ومرتين : الحصري ( ص : ١٣٥ ، ١٦٢ ) وفي معجم الأدباء ١٨ : ٢٣٢ ، ورد : ( والكتاب الحصري في الكلمات ١ ) وانظر إنباء الرواة ٣ : ١٧٧



٤ - ويذكر المترجمون في عداد مؤلفي الغريب أبا العباس محمد بن علي بن الفضل الحافظ (٢٨٩ هـ) الملقب بفسقة ، صاحب الحسين بن علي الكرايسي الفقيه (٢٤٥ هـ) ، وكان لفسقة كتاب غريب الحديث وتصحيح الآثار ، وهو كتاب كبير ، لم يتمه . ويذكرون أبا بكر محمد بن عثمان الشيباني المعروف بالجعد (بعد ٣٢٠ هـ) ، وأبا الحسين عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف القاضي الأزدي (٣٢٨ هـ) ، وله كتاب كبير في غريب الحديث ، لم يتمه (١) . ولا نملك ما نستطيع أن نصف به مؤلفاتهم .

٥ - ويتفرد أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد الأنباري ( ٢٧١ - ٣٢٧ هـ ) . كان ابن الأنباري من أعلم الناس بالنحو والأدب وأكثرهم حفظاً ، وقد ذكرنا قبل ما قالوه في قوة حافظته (٢) ، وقد أملى أبو بكر كتاب ( غريب الحديث ) ، قيل : إنه خمس وأربعون ألف ورقة . ويقول الخطابي في صفته : « ولابن الأنباري من وراء هذه الكتب مذهب حسن في تخريج الحديث وتفسيره ، وقد تكلم على أحاديث معدودة ، وقع إلي بعضها ، وعامتها مفسرة من قبل إلا أنه قد زاد عليها وأفاد ، وله استدراكات على ابن قتيبة في مواضع من الحديث » (٣) .

٦ - كل هذه المؤلفات التي عدناها في أعقاب كتاب الحربي ، لم يصل إلينا منها شيء ، غير نقول قليلة نجدها موزعة في كتب غريب الحديث التي بين أيدينا ، ولعل في كلمة الامام الخطابي التي عرض بها

(١) الفهرست ( ط مصر ) : ١٢٧ - ١٢٨ ، ١٣٥ ، ١٧٢ ، ٢٧١ ، تاريخ بغداد ٣ : ٦٤ - ٦٥ ، الوافي بالوفيات ٤ : ١٠٧ ، بغية الوعاة : ٣٦٤ - ٣٦٥ ، معجم الأدباء ١٦ : ٦٩ و ١٨ : ٢٥٠ - ٢٥١

(٢) مجلة الجمع ، الجزء السابق ص ١٠٧ - ١٠٨

(٣) إنباء الرواة ٣ : ٢٠١ - ٢٠٨ ، غريب الحديث لأبي عبيد ، مقدمة المصحح ، ص (و) ، طبقات الختابة لابن أبي يعلى ٢ : ٧٠ ، ٧١

لهذه الكتب ما يقفنا على أظهر مسماتها، قال: «إلا أن هذه الكتب، على كثرة عددها، إذا حصلت كان ما لها كالكتاب الواحد، إذ كان مصنفوها إنما سيالهم فيها أن يتوالوا على الحديث الواحد، فيعتوروه فيما بينهم، ثم يتباروا في تفسيره، ويدخل بعضهم على بعض. ولم يكن من شرط المسبوق أن يفرج للسابق عما أحرزه، وأن يقتضب الكلام في شيء لم يفسر قبله، على شاكلة ابن قتيبة، وصنيعه في كتابه الذي عقب به على كتاب أبي عبيد. ثم إنه ليس لواحد من هذه الكتب التي ذكرناها أن يكون شيء منها على منهاج أبي عبيد.. ولا أن يكون من جنس كتاب ابن قتيبة.. إنما هي أو عامتها إذا تقسمت وقعت بين مقصر لا يورد في كتابه إلا أطرافاً وواقط من الحديث، ثم لا يوفيا حقها من إشباع التفسير، وإيضاح المعنى، وبين مطيل يسرد الأحاديث المشهورة التي لا يكاد يشكل منها شيء، ثم يتكلف تفسيرها ويطنب فيها، وفي بعض هذه الكتب خلل من جهة التفسير، وفي بعضها أحاديث منكورة لا تدخل في شرط ما أنشئت له هذه الكتب، (١)».

هذه جملة الكتب التي ألفت في غريب الحديث في مشرق الأرض العربية حتى منتصف القرن الرابع الهجري.

(١) النهاية (ح. الطناحي) ١ : ٧ ، غريب الحديث لأبي عبيد ، مقدمة المصحح ص (٥-٦) .

## ب - طلائع كتب الغريب في الأندلس وكتاب الدلائل

## ١

كان أبو مروان عبد الملك بن حبيب السلمي<sup>(١)</sup> أول أندلسي ألف في غريب الحديث وشرحه .

١ - ولد ابن حبيب في كورة إلبيرة<sup>(٢)</sup> موطن آباه ، وانتقل من بعد إلى مدينة قرطبة دار الإمارة فسكنها<sup>(٣)</sup> .

ويتمي ابن حبيب إلى قبيلة سليم بن منصور إحدى قبائل قيس عيلان الشهيرة<sup>(٤)</sup> ، وكان جده الأعلى عباس بن مرداس السلمي أحد سادات قبيلة سليم وفرسانها ، وله صحة<sup>(٥)</sup> .

واختلف الرواة في سنة ولادته ، فمنهم من يجعلها في إحدى سنوات

(١) انظر مصادر ترجمته في إنباء الرواة ٢ : ٢٠٦ (الحاشية) ، وتنحح الطبيب (ح . الدكتور إحسان عباس) ١ : ٤٦ (الحاشية) ، والأعلام ٤ : ٣٠٢ ، المستدرک الثاني : ١٣٥ ، معجم المؤلفين ٦ : ١٨١-١٨٢ ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمن ( الترجمة العربية ) ٣ : ٨٦-٨٧ .

(٢) إلبيرة : والألف فيه ألف قطع مكسورة ، بوزن إخریطة وكبريتة ، كورة كبيرة من كور الأندلس ، نزها بجند دمشق من العرب ، حاضرتها مدينة إلبيرة ، وكانت من قواعد الأندلس الجليلة فخرت في الفتنة سنة ٤٠٠ هـ فما بعدها ، وانفصل أهلها إلى مدينة غرناطة فصارت حاضرة الصقع (معجم البلدان- رسم إلبيرة ، الروض المعطار : ٢٩-٣٠ ، الإحاطة ١ : ١١-١٣) .

(٣) ابن الفرخي ١ : ٣١٣ ، البيان المغرب ٢ : ١١٠ ، معجم البلدان ( إلبيرة )

(٤) جمهرة ابن حزم : ٢٦٣ ، ابن الفرخي ١ : ٣١٢-٣١٣

(٥) انظر ترجمة العباس وأخباره في مقدمة ديوانه الذي جمعه وحققه الدكتور يحيى الجبوري ( بغداد ١٩٦٨ )

( ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٦ هـ ) (١) ، ومنهم من يرجع بها إلى سنة ( ١٧٤ أو ١٧٥ هـ ) (٢) .

٢- تفقه ابن حبيب بالأندلس ، وسمع على شيوخ قرطبة : أبي عبد الله صععة بن سلام الشامي ( ١٨٠ هـ أو ١٩٢ هـ ) وأبي محمد الغازي ابن قيس ( ١٩٩ هـ ) وأبي عبد الله زياد بن عبد الرحمن اللخمي القرطبي المعروف بزياد شيطون ( ٢٠٤ هـ ) (٣) . ثم رحل للحج وطلب العلم سنة سبع أو ثمان ومائتين ، في أوائل أيام الأمير عبد الرحمن الأوسط ( ٢٠٦ - ٢٣٨ هـ ) فلقى أصحاب مالك وغيرهم وأخذ عنهم . سمع من أبي مروان عبد الملك بن الماجشون ( ٢١٤ هـ ) ، ومن ابني اختي امام أهل المدينة مالك بن أنس وهما أبو مصعب مطرف بن عبد الله اليساري ( ٢٢٠ هـ ) وأبو عبد الله اسماعيل بن أبي أويس ( ٢٢٦ هـ ) ومن إبراهيم ابن المنذر الحزامي ( ٢٣٦ هـ ) وأصبغ بن الفرج ، وأسد بن موسى ( ٢١٢ هـ ) وعبد الله بن عبد الحكم ، وعبد الله بن موسى الكوفي ،

(١) لسان الميزان ٤ : ٦٢ ، فتح الطيب ٢ : ٧ ، جذوة المقتبس : ٢٦٤ ، مطمح الأنفس : ٣٦

(٢) ابن الفرخي ١ : ٣١٥ ، البيان المغرب ٢ : ١١٠ - ١١١ ، معجم البلدان ( إليرة ) ، تهذيب التهذيب ٦ : ٣٩١ ، وفي كتاب العبر للذهبي ( ١ : ٤٢٨ ) ما يشير إلى أن ولادته في عام ١٦٤ هـ ، فقد ذكر أنه توفي في عام ٢٣٨ هـ وله أربع وسبعون سنة ، ويبدو أنه سبق قلم أو خطأ مطبعي صحته : أربع وستون سنة ، على ما جاء في المصادر الأخرى .

(٣) ابن الفرخي ١ : ١٨٢ - ١٨٣ ، ٢٤٠ ، ٣١٣ ، ٣٨٧ ، جذوة المقتبس : ٢٠٢ - ٢٠٣ ، ٢٢٧ ، ٢٦٤ ، ٣٠٥ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ٣٧ ، لسان الميزان ٤ : ٦٠ - ٦١ ، تهذيب التهذيب ٦ : ٣٩٠ ، الديباج المذهب : ١٠٤



وعلي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ( ٢١٠ هـ ) وجماعة سوام كثيرة من أهل الحجاز وأهل مصر ، ولا يصح ما رووه بصيغة التبريضي من أنه لقي الامام مالكا في آخر عمره ، لأن الامام مالكا قد توفي سنة ١٧٩ هـ . ورجع ابن حبيب الى الأندلس سنة ست عشرة ومائتين وقد وعى علماً عظيماً ، كان قد جمع إلى علم الفقه والحديث علم الإعراب واللغة والتصرف في فنون الآداب ، كان نحوياً عروضياً شاعراً حافظاً للاخبار والأنساب والأشعار ، طويل اللسان ، متصرفاً في فنون العلوم ، فكثر طلابه وانتشرت الرواية عنه ، حتى إنه كان يخرج من الجامع وخلفه نحو ثلثمائة طالب (١) .

— ألف ابن حبيب في الفقه والتاريخ والآداب كتباً حسناً كثيرة وذكروا أنه حين سئل : كم كتبك التي ألفت ؟ قال : ألف كتاب وخمسون كتاباً . وقد حفظت لنا كتب التراجم أسماء عدة منها (٢) .

٣ — كان عبد الملك بن حبيب حافظاً للفقه على مذهب المدنيين ( مذهب الامام مالك ) ، نبلاً فيه ، ذاباً عنه ، وله في كتب المالكية مذهب مسطور . وقد بلغ منزلة عالية لدى الأمير عبد الرحمن الأوسط ، وأصبح مشاوراً مع الامامين العالمين ، يحيى بن يحيى الليثي وسعيد بن

(١) ابن الفرضي ١ : ٣١٣ ، ٣١٥ ، جذوة المقتبس : ٢٦٤ ، طبقات الزبيدي ( ط ٢ ) : ٢٦٠ ، مطمح الأنفس : ٣٦ ، المغرب ٢ : ٩٦ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ٥٣٧ ، لسان الميزان ٤ : ٥٩ ، ٦١ ، تهذيب التهذيب ٦ : ٣٩٠-٣٩٦ ، بغية الرعاة : ٣١٢ ، البلغة : ١٢٧ ، الديباج المذهب : ١٥٤ ، ١٥٥

(٢) ابن الفرضي ١ : ٢٤٠ ، ٣١٣ ، جذوة المقتبس : ٢٦٤ ، طبقات الزبيدي ( ط ٢ ) : ٢٦٠ ، مطمح الأنفس : ٣٦ ، إنباء الرواة ٢ : ٢٠٦ ، لسان الميزان ٤ : ٦١ . بغية الرعاة : ٣١٢ ، البلغة : ١٢٧ ، فتح الطبيب ٢ : ٥-٦ ، الديباج المذهب : ١٥٥ ، فهرست ابن خير : ٢٠٢ ،

حسان . وكان الأمير يتق به ويركن إليه ، قبل قوله حين ترفع إليه عن يحيى بن يحيى أنه غير مأمون الجانب ، وأنه عزم على خلعه ، وأخذ برأيه حين أشار عليه ببناء سور إشبيلية حماية لها من هجمات الأردمانيين المجوس (النورمان) . وكان محمد بن عمر بن لبابة يقول : عبد الملك بن حبيب عالم الأندلس ، ويحيى بن يحيى عاقلها (أو راويها ومحدثها) وعيسى بن دينار فقيها . وتوفي عبد الملك سنة ٢٣٨ أو سنة ٢٣٩ هـ بعة الحضا (١).

٤ - رزق عبد الملك رواية علماء أخذوا عنه ورووا كتبه ، أبرزهم: بقي بن مخلد ، وأبو عبد الله محمد بن وضاح القرطبي ويوسف بن سلامة وعبد الرحمن بن أبي مريم ومحمد بن سعيد بن حسان ، ومحمد بن عبد الله ويوسف بن يحيى المغامي . وكان المغامي آخر الباقيين من رواة (٢).

٥ - وقد ألف عبد الملك بن حبيب في شرح الحديث وغريبه كتاباً جعله عشرة أجزاء ، الأول منها : شرح الموطأ ، والثاني : شرح جامع الموطأ ، والجزء الثالث : ابتداء فيه شرح حديث النبي عليه السلام . وأخذ كتب أبي عبيد القاسم بن سلام إلا أنه خلطها بتقديم وتأخير وانتحلها ، ورد على أبي عبيد في أشياء أكثرها تحامل فيها عليه .

ثم ذكر على هذا النحو أحاديث الصحابة والتابعين ، وختم كتب الشرح وهو العاشر منها بكتاب سماه : كتاب طبقات العلماء وشرح من

(١) قضاة قرطبة : ٨٠ ، ٨١ ، المغرب : ١ : ٤٩ ، ١٤٨ ، ٢ : ٩٦ ، ابن الفرضي : ١ : ٣١٣ ، ٣١٥ ، جذوة المقتبس : ٢٦٤ ، مطمح الأتقى : ٣٦ ، تهذيب التهذيب : ٦ : ٣٩٠ ، نفح الطيب : ٢ : ٦ ، ٧ ، ٩ ، الديباج المذهب : ١٥٤ ، لسان الميزان : ٤ : ٦١ - ٦٢ ، معجم البلدان (إلبيرة ، طليطلة) البيان المغرب : ٢ : ١١٠ .

(٢) ابن الفرضي : ١ : ٣٠٢ - ٣٠٣ ، ٣١٥ ، ٢ : ١٧ - ١٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، جذوة المقتبس : ٢٦٤ ، تذكرة الحفاظ : ٢ : ٥٣٧ ، تهذيب التهذيب : ٦ : ٣٩٠ ، لسان الميزان : ٤ : ٦١ ، نفح الطيب : ٢ : ١٤٠ ، ٢٣٩ ، ٥٢٠ .

زمنهم بالأهواء ، وهو كتاب صغير . وأخذ عليه فيه تصحيف قبيح . وهو أضعف كتبه <sup>(١)</sup> . لذلك لم ينل الكتاب منزلة عالية بين أهل الأندلس ، وإن كانوا قد قرؤوه وتداولوه بينهم . فابن الفرضي يقرأ شرح غريب الموطأ لابن حبيب على مجاهد بن أصبغ ( ٣٠٥ - ٥٣٨٢ ) ، وأبو بكر محمد بن خير ( ٥٠٢ - ٥٧٥ هـ ) يذكره في مرويته ، وينتهي بسنده إلى سعيد بن فحلون عن يوسف بن يحيى المغامي عن عبد الملك بن حبيب <sup>(٢)</sup> .

## ٢

١ - وجاء في أعقاب عبد الملك بن حبيب أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الحثني <sup>(٣)</sup> ( بضم الحاء وفتح الشين المعجمتين ) . وكان الحثني من أهل كورة جيان <sup>(٤)</sup> وانتقل الى قرطبة فسكنها الى أن توفي بها . ينهي

(١) فهرست ابن خير : ٢٠٢ ، الديباج المذهب : ١٥٥

(٢) ابن الفرضي ٢ : ١٤٨ ، فهرست ابن خير : ٢٠٢

(٣) انظر ترجمته وأخباره في : طبقات الزبيدي ( ط ٢ ) : ٢٦٨ ، وابن الفرضي ٢ : ١٦ - ١٧ ، وقضاة قرطبة : ١٨ ، وجذوة المقتبس : ٦٣ - ٦٥ ، وبغية الملتبس : ٩٢ - ٩٤ ، والمطمح : ٥٦ - ٥٧ ، والمغرب ٢ : ٥٤ ، وفهرست ابن خير : ١٩٥ ، وتذكرة الحفاظ ٢ : ٦٤٩ ، وطبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شبة : ١٦٧ ، وبغية الوعاة : ٥٢ ، ٦٧ ، والبلغة : ٢٢٦ ، وترجمته فيها مضطربة ، إذ اختلطت بترجمة ابن كناسة ، ونفح الطيب ٢ : ٢٣٦

وذكرت أكثر المصادر أن اسم أبيه عبد السلام إلا المطمح والمغرب فقد سمياه عبد الله ، ومن أجل ذلك ترجم له السيوطي في البغية في موضعين .

(٤) جيان : بالفتح ثم تشديد الياء وآخره نون ، كورة واسعة بالأندلس تجمع قرى كثيرة وبلدانا ، حاضرتها مدينة جيسان . وهي من أشرف كور الأندلس في طيب بقعتها ، ووفور غلتها وكثرة خيرها ، تتصل بكورة البيرة ، ومن أمثال العامة « يذكر البلدان ، ويسكن جيان » ( معجم البلدان - جيان ، الروض المعمار : ٧٠ - ٧٢ ) .

نسبه الى أبي ثعلبة الحثني صاحب رسول الله ، وخشين ( بالتصغير ) التي  
يتسمى إليها قيلة من قضاة كانت دارها بالأندلس جيتان وأعمال إلبيرة ،  
وقطن عدد منهم بكورة لبلة (١) .

- رحل الحثني الى المشرق قبل الأربعين ومائتين فحج ، ودخل  
البصرة وبغداد ومكة ومصر ، ولا وكد له إلا لقاء العلماء والأخذ عنهم ،  
ولقي من أئمة اللغة أبا عثمان المازني وأبا حاتم سهل بن محمد السجستاني  
والعباس بن الفرغ الرياشي وأبا اسحاق الزياتي ، فأخذ عنهم كثيراً من  
كتب اللغة رواية الأصمعي . وكتب ببغداد كتب أبي عبيد القاسم بن  
سلام عن محمد بن رهب المسعري رواية أبي عبيد ، ويذكر أبو بكر محمد  
ابن الحسن الزبيدي الأندلسي أن سماع الحثني من المسعري كان في سنة  
سبع وأربعين ومائتين (٢) ، وأقام الحثني في رحلته ، طبقاً لرواية الحميدي ،  
خمساً وعشرين سنة ، متجولاً في طلب الحديث والعلم ، ولما رجع أدخل  
الأندلس كثيراً من حديث الأئمة وكثيراً من اللغة والشعر الجاهلي رواية (٣) .

٢- وكان الحثني فصيح اللسان ، جزل المنطق ، بصيراً بكلام  
العرب ، عالماً ، حافظاً ، وكان الغالب عليه علم النسب واللغة والأدب  
ورواية الحديث . وكان ثقة مأموناً ، خيراً ديناً ، قد رزق حجة الناس

(١) جمهرة ابن حزم : ٤٥٥ ، الباب ١ : ٤٤٦ - ٤٤٧ ، تهذيب التهذيب  
١٢ : ٤٩ - ٥٠ ، تلج العروس ( خشن ) ، وفي كتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن  
سلام : ٣١١ : « خشينة : بطن من قضاة » .

(٢) وم المقري حين قال إن الحثني سمع ببغداد من أبي عبيد القاسم بن  
سلام ( فتح الطيب ٢ : ٢٣٦ ) .

(٣) ابن الفرضي ٢ : ١٦ ، طبقات الزبيدي ( ط ٢ ) : ٢٦٨ ، جذوة  
المقتبس : ٦٣ - ٦٤ ، المزهر ١ : ٨٣



وتقديرهم . وكان إلى ذلك ، صارماً أنوفاً ، متقبضاً عن السلطان ، لم يتشبث بدنياً ، ولم يتطلع إلى جاه أو مال . ولما دعاه الأمير محمد بن عبد الرحمن ( ٢٣٨ - ٢٧٣ هـ ) لولاية القضاء أبى وقال : « أبيت كما أبت السماوات والأرض إيايـة اشفاق لا إيايـة عصيان . لي ولد وأنا أحبه ، لي ولد وأنا أحبته ، فأعفاه الأمير . وتوفي الحشني في سنة ٢٨٤ هـ وهو ابن ثمان وستين سنة ، وانفرد الذهبي إذ قال : توفي وهو في عشر الثمانين (١) .

٣- أخذ عن الحشني بالأندلس جماعة جملة نبلاء حدثوا عنه ورووا له ، منهم أسلم بن عبد العزيز ، وأحمد بن خالد ، ومحمد بن قاسم ، وقاسم بن أصبغ البلياني وكان من المكثرين عنه ، وابنه محمد بن محمد بن عبد السلام ( ٣٣٣ هـ ) ومحمد بن إبراهيم ، ومحمد بن عبد الملك ، وعفير بن مسعود ، وأبو عثمان سعيد الأعناتي ، وطاهر بن عبد العزيز (٢) .

٤- لم يكن الحشني أول من أطلع على كتب أبي عبيد القاسم بن - لام ونقلها إلى الأندلس ، فالصلة الوثيقة التي كانت تربط الأندلسيين بالشرق ، وخب الرحلة في طلب العلم أتاحا للأندلسيين أن يطلعوا على كتب أبي عبيد في وقت مبكر . وقد ذكر من قبل مارواه محمد بن خير في فهرسته ، وابن فرحون في ديباجه من أن عبد الملك بن حبيب السلمي قد انتحل في تأليفه كتاب أبي عبيد في غريب الحديث . ومها يكن من شيء

(١) قضاة قرطبة : ١٨ ، ابن الفرضي ٢ : ١٦ - ١٧ ، طبقات الزبيدي

( ط ٢ ) : ٢٦٨ ، مطمح الأتقى : ٥٦ - ٥٧ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ٦٤٩ ،

نقح الطيب ٢ : ٢٣٦ و ٣ : ٥٥٧

(٢) ابن الفرضي ١ : ٢١٣ ، جذوة المقتبس : ٣٦ ، ٦٤ ، طبقات الزبيدي

( ط ٢ ) : ٢٧٥ ، نقح الطيب ٢ : ٥٢ ، ٢٣٧ ، ٦٣٣

فإن في البقية الباقية من النصوص التي بأيدينا ما يقطع بأن أبا عبد الملك عثمان بن المثني (١٧٤ - ٢٧٣ هـ) كان يقرئ شرح الحديث لأبي عبيد القاسم ابن سلام بأرض الأندلس ، وأن وهب بن نافع الأسدي ( ٢٧٣ هـ ) قد أخذ كتب أبي عبيد عن راويه : علي بن ثابت وأبي جعفر محمد بن وهب المعري ، وأنه أول من أدخلها الأندلس وأول من أخذت عنه . ثم أدخلها الامام الحشني . ورحل طاهر بن عبد العزيز ( ٣٠٥ هـ ) فروى كتب أبي عبيد عن علي بن عبد العزيز صاحب أبي عبيد ، وعاد الى الأندلس ليقريء الناس بها كتب أبي عبيد وليحمل إليهم علمه وروايته ، والحشني حي باق (١) .

- ولئن دل هذا على شيء ، إنه يدل على شدة تعلق الناس بأبي عبيد ، وتقديرهم له ، وعنايتهم بكتبه ، حتى جعل الأندلسيون مكتبته اللغوية مقياساً لهم يحتكمون إليها ويوازنون بها ما يؤلفونه من أشباهها ، فهم يقولون : كان الحبيب الكلبي مصنف في اللغة نحو مصنف أبي عبيد ، وعندما أخطأ العجلي احتكم عفير إلى كتاب أبي عبيد : الغريب المصنف ، في تقويمه وتصحيح ما غلط فيه . وكان أبو عمر موسى بن أزهري الاستنجي ( ٣٠٦ هـ ) يقرأ عليه شرح الحديث والغريب المصنف لأبي عبيد ظاهراً (٢) .

(١) ابن القرضي ١ : ٢٤٣ ، ٣٤٦ و ٢ : ١٦٠ ، طبقات الزبيدي ( ط ٢ ) : ٢٧٣ .

(٢) ابن القرضي ٢ : ١٤٦ ، طبقات الزبيدي ( ط ٢ ) : ٢٥٩ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦

وقد هيات هذه المكاة الرفيعة التي نزلها أبو عبيد من نفوس الأندلسيين  
لمثل الامام الحشني ، وهو المتمكن من اللغة ، المتضلع بدقائقها وأسرارها  
أن يتصدى لتأليف كتاب في غريب الحديث يباري به كتاب أبي عبيد ،  
ويأخذ إحداه ، فألف كتابه ( غريب الحديث ) ، جعله اثنين وعشرين  
جزءاً . شرح حديث النبي عليه السلام في أحد عشر جزءاً ، وحديث  
الصحابة في ستة أجزاء ، وحديث التابعين في خمسة أجزاء . وقد تداوله  
الأندلسيون وقال الزبيدي في طبقاته يصفه : « فيه من الغريب علم كثير ،  
وكان من مرويات أبي بكر محمد بن خير ، انتهى بسنده إلى محمد بن محمد  
ابن عبد السلام الحشني عن أبيه الحشني المؤلف (١) .

- للبحث صلة -

---

(١) فهرست ابن خير : ١٩٥ ، طبقات الزبيدي ( ط ٢ ) : ٢٦٨ ، وشهر  
بالحشني عدة علماء ، ومن هنا التباس على بعض المؤلفين أمرهم فذكروا واحداً بدلاً  
الآخر . من ذلك ما أشار إليه الحميدي في جذوة المقتبس ، من وم أبي محمد  
عبد الغني بن سعيد حين نسب إلى محمد بن عبد السلام الحشني كتاب « تاريخ  
الأندلس » ، والحق أنه لمحمد بن الحارث الحشني ( ٣٦١ هـ ) ، ومن ذلك ما وقع  
فيه المقرئ صاحب فتح الطيب حين ذكر أن الحكم المستنصر سمع من محمد بن  
عبد السلام الحشني ، وإنما سمع المستنصر من محمد بن الحارث الحشني ( جذوة  
المقتبس : ٦٤ - ٦٥ ، فتح الطيب ١ : ٣٩٥ ) .

## عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري ورحلته «لسان المقال»

الدكتور أبو القاسم سعد الله

من المخطوطات النادرة عن الجزائر والمغرب خلال القرن الثاني عشر الهجري والثامن عشر الميلادي رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة ( لسان المقال ، في النبأ عن الحسب والنسب والآل ) . وقد رأيت من المناسب أن أقدم عنها وعن مؤلفها خلاصة لهذا المؤتمر الذي خصص لتاريخ المغرب العربي وحضارته (\*) . وأقول « خلاصة » ، لأنني في الواقع قد أنجزت دراسة مطوّلة عن حياة ابن حمادوش ورحلته وأعماله الأخرى قد أنشرها قريباً . ولنبداً بحياة المؤلف .

### ١ - حياة ابن حمادوش :

والظاهر أن أول من اكتشف ابن حمادوش هو الدكتور لوسيان ليكايرك الذي ترجم له كتابه ( كشف الرموز ) إلى الفرنسية<sup>(١)</sup> . كما

---

(\*) ألقى هذا البحث في المؤتمر الأول لتاريخ المغرب العربي وحضارته الذي انعقد بتونس بين ٢٤ - ٢٩ ديسمبر ١٩٧٤

(١) باريس ، ١٨٧٤ . والكتاب غير كامل ، وبعد اكتشاف الرحلة يظهر أنه القسم الرابع من كتاب ( الجواهر المكنون في بحر القانون ) الذي ألفه ابن حمادوش . والمراد بالقانون هو كتاب القانون لابن سينا . وقد طبع ( كشف الرموز ) ناقضاً بالعربية أيضاً عدة طبعات على يد رودسي قدور ، أولها بالجزائر سنة ١٩٠٣ . وقد أشرف على هذه الطبعة السيد عبد الرزاق الأشرف .



أشار في نهاية الترجمة إلى كتاب آخر لابن حمادوش وهو (تعديل المزاج)<sup>(١)</sup> ولكن الدكتور ليكليرك لم يطلع على رحلة ابن حمادوش التي نحن بصدد التعريف بها ، ولذلك كان حديثه عن حياة المؤلف مختصراً مبنياً على الظن لا على اليقين .

وفي سنة ١٨٨٦ ذكر المؤلف الاسباني قونزاليز في كتابه (مشاهير مسلمي مدينة الجزائر) <sup>(٢)</sup> حوالي ثلاثة أسطر عن ابن حمادوش ، ضمنها تاريخ ميلاده الصحيح ؛ وهو تاريخ لم يهد إليه ليكليرك ولم يرد إلا في ( لسان المقال ) بما جعلنا نرجح أن قونزاليز قد اطلع على الرحلة <sup>(٣)</sup> . أما الدكتور غبريال كولان<sup>(٤)</sup> فقد اعتمد في كتابه على ليكليرك ولم يأت بجديد عن حياة المؤلف . وعندما أصدر أبو القاسم الحفناوي كتابه أورد كلام قونزاليز عن حياة ابن حمادوش دون ذكر اسمه مشيراً إليه فقط

---

(١) كتيب في كراسة أو نحوها وصفه الدكتور ليكليرك وصفاً قصيراً في آخر ترجمته ( لكشف الرموز ) ص ٣٨٠ . والظاهر أن ابن حمادوش قد أُلّف بمدينة رشيد بمصر ، لأن الكتاب يحمل هذه الإشارة ، وكان ذلك سنة ١١٦١ هـ ١٧٤٨ م .

(٢) الجزائر ، ١٨٨٦ . والكتاب عبارة عن رسالة صغيرة ضمنها النص العربي مع ترجمته بالفرنسية . وقد قدمه له بالعربية مفتي الحنفية بالجزائر عندئذ الشيخ أحمد بوقندورة .

(٣) ذكر السيد قونزاليز في بداية كتابه أن ابن حمادوش من مصادره الأساسية ، وأشار إليه باسم « عبد الرزاق » فقط ودون ذكر اسم الكتاب ، ويغلب على الظن أنه نقل من ( لسان المقال ) . وقد نقل عنه أيضاً أسماء ولاية الجزائر وبعض علمائها .

(٤) كتب رسالة دكتوراه في الطب عن « الطبيب العربي عبد الرزاق الجزائري » وطبعها بالجزائر سنة ١٩٠٤ .

باسم « مؤلف اورو باوي » (١) . وهكذا يتضح أن حياة ابن حمادوش ظلت مجهولة ، لأن جزءاً كبيراً من ترجمته الشخصية يوجد في رحلته التي لم يطلع عليها - حسبنا نعتقد - سوى السيد قونزاليز . أمّا المتأخرون فقد اعتمدوا على هذا مثل السيد نور الدين عبد القادر (٢) ، أو نقلوا عن الرحلة مباشرة دون ترجمة لمؤلفها مثل السيد محمد داود (٣) .

ولد عبد الرزاق بن محمد بن حمادوش سنة ١١٠٧ هـ ١٦٩٥ م في مدينة الجزائر على الأرجح ومن ثمة نسبته إليها « الجزائري » ، وكانت أسرته من طبقة الحرفيين التي كانت تمارس التجارة ولا تهم بالسياسة والرياسة إلا قليلاً . وكانت حرفة أسرته هي الدباغة حسبنا فهمنا من رحلته ، لأنه ذكر والده وعمّه في بعض العقود موصوفين بكلمة « الدباغ » . وعند زواجه الأول صاهر ابن حمادوش عمّه الذي زوجه ابنته البكر وأسكنه في داره . أما في زواجه الثاني فقد تزوج ثيباً هي ابنة أمين الصفارين ( النحاسين ) . وكان لابن حمادوش ولدان على الأقل من زوجه الثانية مات أحدهما صغيراً . ولا ندري ما إذا كان له أطفال من زواجه الأول . ولم يكن ابن حمادوش سعيداً مع زوجه الثانية ولا مع أسرته الباقية كأمه وأخته لانشغاله بالكتب والعلم من جهة ولفقره من جهة أخرى . ولا ندري إلى الآن

(١) ( تعريف الخلف برجال السلف ) ، الجزء ٢ - الجزائر ، ١٩٠٧ ،

ص ٤٧١

(٢) ( صفحات من تاريخ مدينة الجزائر ) ، الجزائر ، ١٩٦٤ ، ص ١٩٤ ، وقد نقل عبارة قونزاليز حرفياً دون ذكر اسمه .

(٣) ( تاريخ تطوان ) ، القسم الأول ، المجلد ٣ ، تطوان ، ١٩٦٢ ، ص ١٤٨ - ١٥٢ ، وقد لخص ما كتبه ابن حمادوش عن المغرب وخصوصاً مدينة تطوان وعلمائها .

متى ولا أين توفي ابن حمادوش ، لكن بعض المراجع تشير ظناً إلى أنه قد تجاوز التسعين سنة (١) .

عاصر ابن حمادوش أحداثاً وتطورات سياسية واجتماعية وثقافية . فقد دون في رحلته أنه عاصر عهد الباشوات الذين استبدوا بالحكم في الجزائر عن السلطان العثماني ، وكان ما يزال طفلاً عندما استعاد الجزائريون مدينة وهران من يد الاسبان (٢) ، ولكنه كان واعياً لاحتلال اسبانيا لها من جديد (٣) . وذكر في رحلته بعض الثورات الداخلية مثل ثورة أهل زواوة على قائد سبار ، وتحدث عن توقيع الصلح بين الجزائر والدغارك ، كما سجل فيها حادثة فرار ابن أحمد الريفى المغربي ومحمد باي التونسي إلى الجزائر في وقت واحد واجتماعهما مع داي الجزائر عندئذ ، إبراهيم باشا . أما في المغرب فقد شاهد عياناً ثورة أحمد الريفى ، حاكم إقليم تطوان ، على السلطان مولاي عبد الله ، وروى أحداثها بشيء من التفصيل والتأثر ، ووصف آثار هذه الثورة على الحياة المغربية سياسياً واقتصادياً (٤) . ولا شك أن ابن

(١) كولان ، ص ٣٥ ، ضبط هو اسم ( حمادوش ) دون أن نعرف ما إذا كانت الميم مخففة أو مشددة .

(٢) كان ذلك على يد الباشا محمد بقطاش ( بكداش ) ، سنة ١١١٩ هـ . وهو الباشا الذي ألف فيه محمد بن ميمون ، أستاذ ابن حمادوش ، كتابه ( التحفة المرضية في الدولة البكداشية ) عجيلاً له . وقد نشر هذا الكتاب السيد محمد بن عبد الكريم ، الجزائر ١٩٧٢ .

(٣) احتلوها من جديد سنة ١١٤٥ هـ - ١٧٣٢ م ، وظلوا فيها إلى سنة ١٢٠٥ هـ ١٧٩١ م حينما افتتحها الباي محمد الكبير وأعادها للدولة الجزائرية .

(٤) سنفصل القول في هذه المسائل ، وكذلك المسائل الاجتماعية والثقافية في نهاية البحث .

حمادوش قد عاصر أحداثاً أخرى في تونس ومصر وبلدان الشرق الأخرى التي زارها أو أقام فيها أثناء حجه وأسفاره ، ولصكته على كل حال لم يذكرها في الجزء الذي بين أيدينا من الرحلة .

كما عاصر ابن حمادوش تطورات اجتماعية وثقافية لا شك أنها أثرت على مجرى حياته . فحديثه عن عقود الزواج في وقته ( وهي عقود كانت تختلف مهورها من طبقة إلى أخرى ) ومعاناته في البحث عن موارد للرزق سواء في الجزائر أو في المغرب ، واحتماؤه بالشرف والعلم بدل الجاه والسياسة والمال ، وكثرة تعرضه للأسعار في أسواق الجزائر والمغرب ، كلها تمكس الجو الاجتماعي والاقتصادي الذي كان يعيشه . وبما لا ريب فيه أن أسفاره الأخرى قد أمدته بتجارب أخرى في هذا الميدان ، ولكننا على كل حال لا نملك الآن دليلاً عليها .

وتتقشف ابن حمادوش على شيوخ بلاده وعلماء المغرب وتونس والشرق ، كما قرأ عدداً كبيراً من الكتب في مختلف العلوم والفنون<sup>(١)</sup> . وثن كونا لا نجد أثراً لشيخه الأولين . لفقدان الجزء الأول من رحلته في الوقت الحاضر ، فإننا نعرف من الجزء الثاني منها أنه قرأ في الجزائر على الشيخ محمد بن ميمون<sup>(٢)</sup> ، كما عاصر فيها علماء وأدباء ما تزال أسماءهم وبعض أعمالهم تشهد لهم بالحدق والمكانة في مجتمع عصرهم ، أمثال أحمد بن عمار صاحب ( نحلة اللبيب ) ، والمفتي الشاعر ابن علي ، وعبد الرحمن الشارف ،

(١) ذكر المؤلف في الجزء الذي ندرسه من الرحلة الكتب التي قرأها واقتناها ، وجميعها تعكس اتجاهه العلمي أكثر من غيره .

(٢) نحيل إلى المقدمة التي كتبناها للقصيدة السياسية - الأدبية التي عثرنا عليها والتي هي من نظم ابن ميمون ، في ( الثقافة ) الجزائرية ، عدد ١٥ سنة ١٩٧٣ ، ص ٣٧ - ٤٢ .



وأحمد الزروق البوني ، وعدد آخر من المفتين وأصحاب الجاه كمحمد بن حسين ، والحاج محبي الدين الزروق ، وعبد الرزاق المرتضى ، ومحمد الميمني . ومن قرأ عليهم ابن حمادوش في المغرب وأجازوه محمد بن عبد السلام البناني الفاسي ، وأحمد الورززي التطواني ، وأحمد السرايري ، وأحمد ابن المبارك (١) . أما من تونس فلم يذكر فيما بين أيدينا من وثائق سوى الشيخ محمد زيتونة (٢) الذي يسميه « شيخنا » ، والشيخ محمد الشافعي الذي التقى به في الجزائر يوم جاء هارباً من حاشية محمد باي المذكور .

ورغم أن ابن حمادوش قد درس على طريقة عصره فإن اهتمامه كان منصباً خاصة على الكتب العلمية . ولذلك نجد قد درس ابن سينا ، وأقليدس ، والقلصادي ، والانطاكي ، وابن اليطار ، وغيرهم من علماء المسلمين واليونان . وكان لا يقرأ نظرياً بل يحاول أن يطبق ما قرأه ويؤلف فيه ، ويجري التجارب الشخصية عليه . وهكذا وجدناه يجري تجارب على النباتات ويركّب المعاجين الطبية ، ويمتحن موازين المياه ، ويرسم الرخامة الظلية ، ويضع دائرة لبيان اتجاه الرياح ، وغير ذلك من التجارب التي لم تكن محل اهتمام من علماء عصره عامة ، وعلماء بلاده خاصة . وقد نلحس هو اهتمامه عندما قال في رحلته إنه أصبح عشاباً وصيدلياً وطيباً في بعض الأمراض (٣) .

\* \* \*

(١) سنذكر بعض التفاصيل عن علاقته بعلماء المغرب .

(٢) الظاهر أنه قرأ عليه في تونس أو في المشرق . ولعل ذلك كان أثناء حجته الأولى سنة ١١٣٠ هـ - ١٧١٨ م . وقد توفي الشيخ زيتونة بتونس سنة ١١٣٨ هـ - ١٧٢٥ م .

(٣) التجارب المشار إليها مفصلة في الرحلة . ولعل هذا الاهتمام بالتجارب العلمية ، والطب خاصة ، هو الذي جعل الدكتور لوكبرك ينعتة بآخر مثل للطب

وهذا الاهتمام هو الذي جعل مؤلفات ابن حمادوش يغلب عليها الطابع العلمي أكثر من الطابع الفقهي أو الأدبي الذي شاع لدى علماء عصره . ولندكر الآن بعض مؤلفاته في هذا الميدان (١) :

- ١ - شرح على قصيدة الربع على كردفر .
- ٢ - تأليف على الروزنامه .
- ٣ - تأليف في الأعشاب ( لعله هو كشف الرموز المطبوع ) .
- ٤ - تأليف في علم الفلك ( ذكر فيه سبعة تواريخ تعلمها جميعاً ) .
- ٥ - تأليف في الاسطرلاب والربع المقنطر .
- ٦ - تأليف في القوس لرصد الشمس .
- ٧ - تأليف عن الرخامة الظلية بالحساب .
- ٨ - تأليف في صورة الكرة الأرضية .
- ٩ - تأليف في علم البلوط ( معرفة الطرق البحرية ) .
- ١٠ - الجواهر المكنون ( في الطب ) .
- ١١ - بنية الأديب من علم التكعيب ( واسمه أيضاً فتح الحبيب في علم التكعيب ) .
- ١٢ - تأليف في علم البوابة .
- ١٣ - تعديل المزاج بسبب قوانين العلاج .
- ١٤ - تأليف في الطاعون .

العربي . انظر كتابه ( تاريخ الطب العربي ) ج ٢ ، باريس ، ١٨٧٦ ص ٣١٠ وقد اعتبره الدكتور كولان صاحب عقلية بعيدة عن الخرافات في عصر سادت فيه الشعوذة وضعف استخدام العقل ، انظر كولان ، ص ٣٩

(١) هذه الكتب مذكورة كلها في الرحلة ، ما عدا الثالث عشر والرابع عشر . وقد ذكر عناوين بعضها ، ولكنه أهمل عناوين الباقي مشيراً إلى موضوعه فقط ، فيقول مثلاً بعد ذكر الفرع العلمي المقصود « ولي تأليف فيه » .

ولابن حمادوش تأليف أخرى في المنطق مثل ( الدرر على المختصر ) الذي تحدث فيه على مختصر الشيخ محمد بن يوسف السنوسي ، وهو الكتاب الذي وافقه عليه وأطراه كل من الشيخ أحمد الورززي المغربي (١) والشيخ أحمد بن عمار الجزائري ، وفي النحو مثل ( السانح ) وهو شرح على ألفية ابن مالك ، وفي الأدب ( ديوان ) شعر ، قال إنه بنسب على الغزل والنسيب والمرائي ومدح الرسول ﷺ . كما ترك ابن حمادوش بعض المقامات الأدبية (٢) . وهو في أشعاره وأدبه لا يرقى إلى مصاف أدباء بلاده المعاصرين له كابن ميمون وابن عمار وابن علي . وقد أشرنا إلى أن الجزء الذي ستحدث عنه من الرحلة هو الجزء الثاني ، ومعنى هذا أن له جزءاً أول لهذه الرحلة التي قد يكون لها جزء ثالث أو أكثر . ونحن لا نشك في أن تأليف ابن حمادوش أغلبها ضائع ، وأن معظمها صغير الحجم ، بالإضافة إلى أنها في جملتها كتب علمية . وليس معنى هذا أنه لم يؤلف في الفقه ونحوه ، ولكن غلب عليه الاتجاه الأول كما لاحظنا .

وقد تجول ابن حمادوش في العالم الإسلامي من تطوان إلى الحجاز . وإذا كنا نعرف من الرحلة بعض التفاصيل عن تجواله في المغرب فإننا لا نعرف عن تجواله في الأقطار الأخرى سوى إشارات طفيفة . فقد جاء

(١) كان الشيخ الورززي يتردد على الجزائر . وقد صحح عليه ابن حمادوش الكتاب المذكور أثناء زيارته للجزائر سنة ١١٥٩ هـ - ١٧٤٦ م ، ويبدو أنه زارها مرة أخرى على الأقل سنة ١١٦٢ هـ - ١٧٤٩ م ، وخلالها مدحه المفتي الشاعر ابن علي بقصيدة ؛ انظر محمد داود ( تاريخ تطوان ) القسم الأول ، المجلد ٣ ، تطوان ١٩٦٢ ، ص ٩٠ ، وقد ترجم محمد داود ترجمة وافية للشيخ الورززي في المصدر نفسه ، ص ٨٥ - ٩٢ ، وذكر أنه توفي سنة ١١٧٩ هـ . ١٧٦٥ م .

(٢) ذكر منها ثلاثاً في الرحلة ؛ اثنتان منها عن أفكار عرضت له في المغرب أما الثالثة فالظاهر أنه ألغها في الجزائر .

في رحلته أنه كان بتونس حاجاً عام ١١٣٠ هـ - ١٧١٨ م. ووجد بعض الباحثين أن ابن حمادوش كان في مدينة رشيد بمصر سنة ١١٦١ هـ - ١٧٤٨ وأخبر هو في رحلته أيضاً أنه زار بلاد العرب والعجم وترك بدون تحديد . وبما وصل إلينا من آثاره رحلته التي نحن بصدد التعريف بها .

### ب — الرحلة :

ويغلب على النضن ، كما أشرنا ، أن أول من نقل عن رحلة ابن حمادوش دون ذكر اسمها هو السيد قونز اليز . فهو أول من أرخ لميلاد المؤلف بالتاريخ الذي ورد في الرحلة ، ونقل عنه قائمة ولاية الجزائر . وفي سنة ١٩٣٥ كتب الشيخ عبد الحفي الكتاني عن الرحلات المغربية (١) وذكر اسم رحلة ابن حمادوش ، ثم جاء السيد محمد داود ونقل عنها بعض الفقرات في وصف ثورة الريفي التي كان ابن حمادوش شاهداً عيان لها (٢) . وأكد الشيخ الكتاني أهمية رحلة ابن حمادوش في رسالة بعث فيها إلى السيد الحاج صادق أثناء كتابة هذا بحثاً عن المولد النبوي في ( نخلة اليب ) لابن عمار (٣) . ومنذئذ بدأ اهتمامي بهذه الرحلة . فقد كنت أعد مادة كتابي ( تاريخ الجزائر الثقافي ) وأصبحت هذه الرحلة تشكل إحدى المخطوطات الأساسية التي كان عليّ أن أطلع عليها لمعرفة أحوال القرن الثامن عشر في

(١) انظر تقریظ لكتاب ( دليل الحج والسیاحة ) تألیف أحمد بن محمد المواربي ، الرباط ، ١٩٣٥ ص ٢٩٥

(٢) ( تاريخ تطوان ) القسم الثاني ، المجلد الثاني ، تطوان ، ١٩٦٣ ، ص ٢٢٤ - ٢٢٦

(٣) ( المولد النبوي عند ابن عمار مفتي مدينة الجزائر وشاعرها ) مقتطف من ( الأبحاث المقدمة إلى لويس ماسينيون ) نشر المعهد الفرنسي بدمشق سنة ١٩٥٧ ، ص ٢٧٠ - ٢٩٢ ، والدراسة بالفرنسية .



الجزائر . وسعت للحصول على نسخة منها فأسعفني صديق مغربي كريم (١) .  
بصورة منها . وخلال رحلتي إلى المغرب في صيف ١٩٧٣ اطلعت بنقسي على  
الأصل في الخزنة العامة بالرباط ، وهي ضمن مكتبة الشيخ الكتاني  
رقم ٤٦٣ (٢) .

وتقع مخطوطة الرحلة في ٣٨٧ صفحة من الحجم المتوسط (٣) ، ومسطرتها  
١٦ × ١٢ وتحتوي كل صفحة على حوالي ٢٢ سطراً . ويبدو لي بعد البحث  
أن عبارة ابن حمادوش فيها تنهي عند الصفحة ٢٢٦ ، أما الباقي فلا نقطع  
الآن بنسبه إليه . وتدل افتتاحية الصفحة الأولى على أن المخطوطة تمثل  
بداية الجزء الثاني . فهي تبدأ بعد الحمدلة والبسملة والتصلة وذكر اسم  
المؤلف هكذا : « الجزء الثاني من رحلته ... » ولم يرد اسم الرحلة في  
الثن وإنما أضيف في الحاشية وكتب هكذا : « لسان المقال في النبأ عن  
النسب والحسب والآل » (٤) . وبداية تاريخ هذا الجزء هو غرة عام ١١٥٦ هـ  
الموافق ١٤ فبراير سنة ١٧٤٣ م ، ويمثل التاريخ المذكور بداية رحلته إلى

(١) هو الدكتور عباس الجراري الذي يجب عليّ أن أسجل هنا اعترافي له بالجميل .  
(٢) رغم حرصنا فإننا لم نهتد إلى وجود نسخة أخرى من رحلة ابن حمادوش .  
وإذا ثبت أن السيد قوتز اليز قد استعمل الرحلة كما أشرنا فمن المحتمل أن  
يكون قد اطلع على نسخة أخرى منها .

(٣) أرقام الصفحات مضافة بقلم الرصاص ، وهي المعروفة بالأرقام العربية .  
(٤) الكلمة الأخيرة غير واضحة في الرسم ، وقد أثبتناها « الآل » لمناسبة  
معناها إلى ما قبلها . ومن الممكن قراءة رسمها « المال » وبه أخذ محمد داود ،  
( تاريخ تطوان ) القسم الأول ، المجلد ٣ ، تطوان ١٩٦٢ ، ص ١٤٨ ،  
وقد رأى محمد داود ، كما رأى الكتاني من قبل ، بأن الرحلة مكتوبة بخط  
مؤلفها الذي وصفه هكذا « الفقيه المدرس المؤلف المشارك التاجر المتجول » .  
ويمكن قراءة الكلمة أيضاً « الحال » .

المغرب . وآخر تاريخ مذكور فيها ( على فرض صحة القسم الذي لم نقطع  
بنسبته إليه ) هو سنة ١١٦٠ هـ - ١٧٤٧ م ، ذلك أننا نجد في السنة الموالية  
بمصر . وعلى أية حال فإن الرحلة مبتورة الآخر ، ومن ثمة لانعرف بالتدقيق  
اسم كاتبها أو ناسخها ولا مكان ذلك .

و ( لسان المقال ) مكتوبة بخط واضح وجبر أسود باستثناء بعض  
العناوين والأسماء فإنها كتبت بالحرير الأحمر ، وهي مكتوبة بأسلوب بسيط  
غير مسجوع ، ماعدا المقامات المشار إليها . وقد رتبها المؤلف على السنوات  
والشهور والأيام . ومن الطبعي أن تظل بعض الأيام والشهور أحياناً غير  
واردة في الرحلة ؛ وهي في شكل مذكرات أو يوميات لأن المؤلف يسجل  
فيها الأحداث والمشاهدات بصيغة الماضي في غالب الأحيان . وقد أكثر فيها  
الحشو والاستطراد والنقول من كتب ووثائق المتقدمين والمعاصرين .  
والغالب على الظن أن الرحلة ماتزال بخط مؤلفها<sup>(١)</sup> وأنها كذلك ماتزال  
في شكل مسودة . ولا ندرى إلى الآن متى ولا أين كتب ابن حمادوش  
هذا الجزء . وتوجد تعليقات على المخطوطة يعود بعضها إلى منتصف القرن  
الماضي<sup>(٢)</sup> ، ويدل بعض هذه التعليقات على أن المخطوطة كانت عندئذ في  
في الجزائر قبل انتقالها إلى المغرب . كما يوجد على صفحتها الأولى اسم مالكا  
الأول ، على ما يظهر لنا ، وهو السيد الحاج علي بن الحاج سعيد ، الذي  
لانعرف الآن من أمره شيئاً .

(١) بذلك قطع عبد الحفي الكتاني ، انظر ( دليل الحج والسياسة ) ، ص ٢٩٥

(٢) آخر تاريخ مذكور في التعليقات بالنسبة للجزائر هو سنة ١٢٣٣ هـ

١٨١٧ - ١٨١٨ م عن وفاة الداي علي باشا ، وبالنسبة للدولة العثمانية عند وفاة  
السلطان محمود الثاني سنة ١٢٥٥ هـ - ١٨٣٩ م ، وقولية ابنه عبد المجيد في  
العام نفسه ، أما بالنسبة لروسيا فقد ذكر المعلق أن نقولا الأول ( سماء نكول راي  
الموسك ) قد توفي سنة ١٢٧١ هـ - ١٨٥٥ م .

ويمكن تقسيم المحتوى العام للرحلة إلى ثلاثة أقسام هي :

١ - قسم المغرب وهو من صفحة ٢ - ٧٥ ، وهذا القسم هو الذي يصح أن نسميه « رحلة » .

٢ - قسم عن المؤلف نفسه في الجزائر ، وهذا القسم ترد أخباره مفرقة ضمن قصص واستطرادات ، وهو عبارة عن مذكرات وحوادث يومية عن قراءاته وملاحظاته ونشاطه .

٣ - قسم يتضمن نقولاً كثيرة من كتب ووثائق المتقدمين والمعاصرين : مثل الاكتفاء لابن الكردبوس ، وكتاب تاريخ الدول للملطي وأنس الجليل للعلمي ، بالإضافة إلى مجموعة من عقود الزواج على عادة أهل مدينة الجزائر ، وكذلك مجموعة من الأسانيد والإجازات والقصص العامة كقصة الفيل وقصة العتقاء .

والنتيج الذي سار عليه ابن حمادوش يجعل عمله غير منسجم وغير متماسك . ذلك أنه لا يكاد يربط بين أجزاء الرحلة سوى الترتيب الزمني . وقد لاحظنا أنه قد اتبع طريقة السنوات . وإذا أخذنا بالنص الموجود عندنا فالرحلة لا تكاد تتجاوز خمس أو ست سنوات من عمر المؤلف الطويل الذي تجاوز بحسب بعض الآراء ، تسعين سنة . وعلى كل حال فإنه كان يحشو كل سنة بأخبار ووقائع تتعلق بشخصه في الغالب ، وإذا ما أفاض في الحديث عن قضايا أخرى فإنه يفعل ذلك إما عن طريق المصادفة كما فعل بذكره أسماء ولاية الجزائر وأسماء سلاطين آل عثمان ، وإما لعلاقتها بشخصه كحديثه عن ثورة أحمد الريفي التي كانت لها عواقب على سير رحلته ، فالمحور إذن هو شخص المؤلف .

وقد اعتاد ابن حمادوش أن يورخ بالتاريخين الهجري الذي يسميه العربي ، والميلادي ( الشرقي أو الفلاحي ) . وكانت يورخ نادراً بالتاريخ

الاسكندري . ولكن سنوات الانتقال التي تشكل في الواقع أبواب الرحلة أو فصولها ، كانت بالتاريخ العربي . ويجهد المؤلف نفسه في الأمانة والدقة ، وإذا أعوزه ذلك يذكره دون تحرج ، فإذا نسي حادثة أو تاريخاً عاد إلى كتابته ويكتب بعد ذلك هكذا « وجدته مقيداً » ، وإذا نقل ونسي العبارات المنقولة قال « هذا ماتعلق بذهني وإن كان عبرت بعبارة غير عبارة المؤلف » ، وإذا كان غير متأكد من خبر سمعه عن فلان سجل ذلك بأمانة قائلاً : « ولم أدر كيف كتب ولا ماصنع إنما بلغني » . وحين عجز عن أن يأتي بجواب لإحدى المسائل ترك بياضاً في النص مضيفاً « فمن وجده » يعني الجواب ، فليحقه هنا في هذا البياض ، وما تركته بياضاً إلا لأجله ، ومع ذلك فإن ابن حمادوش كان يفتخر أحياناً بعارفه وشرفه على معاصريه . فكثيراً ما كان يذكر النوازل التي شارك فيها برأيه ، وينتهي فيها بتسجيل انتصاره على مخالفه بشيء من الزهو ، واصفاً مخالفته بادعاء العلم وضعف المعارضة وقصر النظر ، وكان يذكر مناظرته ومناقشته لشيوخ عصره حتى الذين أجازوه منهم . وقد بالغ في الافتخار بشرفه أمام المفتي الحنفي ابن علي ، مخاطباً له بشعر ركيك لا يرقى أبداً إلى مكانة شعر خصمه البليغ .

ومصادر ابن حمادوش نوعان : التجربة الشخصية والنقل ، وقد غلب عليه الأول . ذلك أن أكثر ما روى من أحداث في رحلته قد شاهده عياناً أو عاشه . فالتطورات الاجتماعية والسياسية والعلمية التي تحدث عنها في المغرب والجزائر كان مصدرها بالدرجة الأولى التجربة الشخصية . أما النقل فإن ابن حمادوش كان يأخذ بالمشافهة والسماع أو بالاعتماد على الوثائق المكتوبة . فهو كثيراً ما يقول عن أخباره إنها بلغته أو سمعها . وقد أكثر من النقل عن صحيح البخاري ، وتاريخ ابن الكردبوس ، وتاريخ العليمي ، والقانون لابن سينا ، وتاريخ الملطي ، ومقالات اقليدس ، ومنطق السنوسي وغيرها .



كما نقل كثيراً من فهرس البناني المغربي ، ومن أسانيد الصباغ الاسكندري ( إذا صحت نسبتها إلى الرحلة ) ، ومن عقود النكاح التي كتبها علماء الجزائر .

\* \* \*

وبالإضافة إلى الأضواء التي تلقىها الرحلة على حياة المؤلف فإن الجزائر والمغرب تحتلان فيها مكاناً بارزاً . وقد سبق لنا أن ذكرنا شيئاً منها بخصوص النقطة الأولى ( حياة المؤلف ) ، وبقي علينا أن نفصل الحديث قليلاً عن النقطة الثانية . ولنبدأ بالجزائر .

أورد ابن حمادوش مجموعة من الأخبار الهامة عنها ، تساعد الباحثين في أوضاعها السياسية والاجتماعية والثقافية خلال القرن الثامن عشر . من ذلك ما أورده من أن النصاري ( دون تحديد ، ولعله يقصد الاسبان ) رفضوا قبول فدية المسلمين الذين كانوا أسرى عندهم ، ولا سيما مشاهير الرياس مثل ابن الحاج موسى ، وأدّى هذا الموقف إلى غضب الباشا الذي قرّر غلق كنيسهم وهدم دبريدها إن لم يقبلوا بالصلح . ولم يخبر ابن حمادوش بما وقع بعد ذلك ، واكتفى بالقول : « وهانحن منتظرون مايقع » . وما رواه بشأن علاقة باشوات الجزائر بالسلطان العثماني أن الأخير قد أرسل مندوباً عنه إلى الجزائر ، فلم يرحب به المسؤولون ولم يستقبلوه فبات ليله في المرسى ثم دخل المدينة وحده . ورغم أن الباشوات قد استبدوا بالحكم ، كما ذكر ابن حمادوش ، فإنهم ظلوا يهادون السلطان ويسترضونه . وآخر من فعل ذلك هو إبراهيم باشا المعاصر للمؤلف ، فهو الذي أرسل سنة ١١٥٨ هـ ( ١٧٤٥ ) إلى السلطان أربعين نصراًياً وثمانية مكاحل وأشياء أخرى ثمينة انتظاراً أن يرسل له السلطان بالفرمان . وإبراهيم باشا هـ و آخر سبعين باشا من الولاة العثمانيين بالجزائر الذين أورد ابن حمادوش قائمة بأسمائهم ، مبتدئاً بإسحاق باشا سنة ٩١٥ هـ

١٥٠٩ م ومروراً بعبد الله يلك باش الذي قال عنه إنه أول من استبد بالملك سنة ١٠٦٤ هـ (١٦٥٣). ومن أخبار هؤلاء الباشوات في الرحلة : رفع الأعلام أخضر على الصوامع عد تولية أحدهم ، وحمل جثمان الميت منهم إلى الجامع الكبير للصلاة عليه وقراءة القرآن ، وشيوع الفساد بينهم حتى إن إبراهيم باشا المذكور كان مع أهله على سفاح قبل التولية ، وبعده نصحه مستشاروه بأفشائه مخافة إشاعة الفسوق بين الناس ، واتباعهم قاعدة الحبر الصحي عنى الحجاج ، وتوقيعهم الصلح مع الدانمارك سنة ١١٥٩ (١٧٤٦) ووقوع ثورة خدعم في بلاد زواوة سنة ١١٥٨ (١٧٤٥) ، وفرار باي معسكر إلى الإسبان بوهران سنة ١١٥٩ (١٧٤٦) بتوريط من أحد أثرياء اليهود بمدينة الجزائر ، وبلوء ابن الثائر أحمد الريفي ومحمد باي ومحمود باي التونسي إلى الداي إبراهيم باشا .

ويمكن للباحث الاجتماعي أن يجد في الرحلة مادة ثرية أيضاً . فقد ذكر المؤلف صيغة صلوات وأدعية معبودة عند أهل الجزائر عند ختم صبح البخاري ، يرش أثناءها الخدم ماء الورد على الحاضرين بالجامع الكبير ، كما ذكر عاداتهم ليلة القدر وليلة المولد النبوي . فقد كان متولي الجامع الكبير يفرغ ليلة القدر قنطاراً أو أكثر من الشمع يفرقه على ثلاثين شمعة خضراء ، ثم يطاف بهذه الشموع في اتجاه دار المفتي أو الوكيل ، ومنها إلى دار الإمارة عبر الشوارع المزينة ، وهم يرفعون أصواتهم بالأناشيد الدينية ، ثم يعودون إلى الجامع من طريق أخرى . وكان يقام مثل ذلك في ضريح عبد الرحمن الثعالبي أيضاً . وعقد المؤلف مقارنة بين عادات المولد النبوي في الجزائر والمغرب . ومن العقود التي أوردتها نعرف نوع العملة السائدة عندئذ ، ونوع الصداق ، وإمكانات كل طبقة في ذلك . ويجد دارسو الحياة النسوية والمنزلية خالهم في القفاطين المملية أو الأطلسية وأنواع الجواهر ، وإماء السودان ، وقناطر الصوف ، وغيرها بما كان

يقدم صداقاً الزوج حسب حالها الاجتماعي ، وحسب سنّها أيضاً بكرةً أو ثيباً . وهذه الجوانب من الحياة الاجتماعية هي التي ما يزال يفتقدها الباحثون في تاريخ الجزائر .

وقد تكون أخبار ابن حمادوش الثقافية أكثر أهمية من أخباره السياسية والاجتماعية . ومن حسن الحظ أن المؤلف قد أورد طائفة منها حول هذا الموضوع تعتبر نادرة في بابها لأنه المصدر الوحيد الذي يكشف عنها . ومن العلماء الذين أطال ابن حمادوش الجلوس إليهم وأكثر من القراءة عليهم محمد بن ميمون قاضي المواريث في وقته ، وهو الذي كان ، حسب رأي تلميذه ، يتقرب إلى السلطة الحاكمة ، ويجعل من داره منتدى يجتمع فيه العلماء والأدباء (١) .

وقد أشرنا إلى الخصومة التي وقعت بين ابن حمادوش والمفتي ابن علي . ولم نذكر أن الأول قد يكون افتخر بشرفه عليه لأن ابن علي كان من أصل كرغلي . وسبب الخصومة على ما يذكر ابن حمادوش غضب ابن علي من عدم قيام ابن حمادوش احتراماً له .

وبينا كانت علاقة ابن حمادوش بابن علي غير حسنة كانت علاقته بالأديب الشاعر أحمد بن عمار جيدة . فهذا هو الذي كتب له تقریظاً ، ثراً وشعراً ، لكتابه ( الدرر على المختصر ) ؛ كما كانت علاقة ابن حمادوش حسنة مع العالم عبد الرحمن الشارف الذي كتب له ( لابن حمادوش ) شهادة على تصحيحه الكتاب المذكور على الشيخ أحمد الورززي

---

(١) ابن ميمون هو الذي أشر زواج البابا إبراهيم بعد أن كان سرياً ، وكان عندئذ قاضي المواريث ، فكان الأمر لا يعنيه لأنه ليس من اختصاصه بل من اختصاص قاضي القضاة . وقد أعلن ابن حمادوش بعد هذه القصة بأن شيخه ابن ميمون أراد بذلك التقرب من البابا . وكانت دار ابن ميمون هي التي وقعت فيها الخصومة بين ابن حمادوش والمفتي ابن علي .

المغربي (١) . ولا نريد هنا أن نطيل في أخبار علماء عصره الذين وردت أسماؤهم في الرحلة ، وحسبنا ذكر بعضهم مريعاً ، ففتحهم : المفتي محمد ابن حسين (٢) ، وقاضي قسنطينة محمد الحنفي (٣) ، والمفتي عبد الرحمن المرتضى (٤) ، والمفتي الحاج يحيى الدين الزروق (٥) ، ( وهو آخر المفتين المالكية الذين يرد اسمهم في الرحلة ) ، والقاضي ابن الميسني ، وهناك بالإضافة إلى ذلك عدد آخر من القراء والأدباء الذين لم يكونوا عندئذ أصحاب مناصب ، ولكن كانوا من رجال العلم ، نذكر منهم : أحمد العجلي ، ومحمد بن سيدي الهادي ، وأحمد البوني ، وابنه أحمد الزروق ، ومحمد بن الميسني ( أخو القاضي المذكور ) وأبو القاسم بن يوسف الحني ، وعبد الملك بن إبراهيم ، والحاج أحمد بن معود . وكان ابن حمادوش يقرأ مع بعض هؤلاء ، ويتراسل مع آخرين منهم ، وكانوا جميعاً يكونون في الواقع نوعاً من الطبقة المتقفة التي تتعاش وتتنافس وتنافس طموحاً إلى السلطة والجاه .

\* \* \*

واحتل المغرب كذلك مكاناً بارزاً في رحلة ابن حمادوش . فقد

---

(١) صححه عليه أثناء زيارة الوردزي الأولى لمدينة الجزائر سنة ١١٥٩ انظر التعليق في هامش ١ ص ٣٢٩ .

(٢) هو الذي كتب لابن حمادوش رسالة تعزية في ولده ، وقد أوردها ابن حمادوش حرفياً في الرحلة ، وهي من جيد الرسائل في بابها .

(٣) جاء مدينة الجزائر وقراً على ابن حمادوش شرح المبارك في الاسطرلاب السنوي .

(٤) كان صبراً للمفتي سعيد قدورة ، وقد أورد ابن حمادوش نص عقد زواجه كنموذج لما كتب الشيخ العالم الأديب محمد بن عبد المؤمن سنة ١٠٨٧-١٦٧٦ م

(٥) من الذين سمعوا ( بتشديد الميم ) ابن حمادوش صحيح البخاري بالجامع الكبير .



سجل فيها بعض نواحيه السياسية والاجتماعية والثقافية . والظاهر أن المؤلف كان يتردد على المغرب للتجارة وطلب العلم . فقد أشار في رحلته الحالية التي بدأها سنة ١١٥٦ هـ ١٧٤٣ م إلى أنه كان في المغرب سنة ١١٤٥ هـ (١) - ١٧٣٢ م . ونحن هنا نهمنا الرحلة الثانية لأنها هي التي ترك لنا فيها وصفاً حياً لأحوال المغرب . والظاهر أن إقامته هناك لم تكن رغبة هنية ، فقد سجل بعد عودته إلى الجزائر مايلي : « وكنت تعبت ... في المغرب من مرض وخسارة وضيق ، ولم أرقط مارأيت فيه من ضيق العيش والحسارة ، والعياذ بالله ، حتى أيقنت الهلاك » (٢) . ولعل من أسباب ضيقه وخسران تجارته انتظاره أكثر من أربعة أشهر لإحدى السفن التي نقله إلى الجزائر (٣) .

وأم حادث سياسي طغى على قلم ابن حمادوش في المغرب هو ثورة أحمد الريفي ، باشا تطوان ، على مولاي عبد الله سنة ١١٥٦ هـ ١٧٤٣ م ويعود اهتمامه بهذه الثورة إلى سوء معاملة رجال الريفي له عند نزوله بمرسی تطوان . فقد اشتطوا ، في قطرد ، في طلب المكوس منه على سلعته التي جاء بها من الجزائر . كما يعود اهتمامه بها إلى أنه عانى من آثارها أثناء مروره في الطريق من تطوان إلى مكناس ، ثم من هذه إلى فاس والعودة . وهناك سبب آخر يعود إلى أن الريفي قد ادعى الشرف ،

(١) أشار إلى ذلك أثناء حديثه عن سوء معاملة حرس السلطان مولاي عبد الله له ( في ولايته الأولى ) عندما أراد أن يتقدم بين يديه بقصيدة مدح ، فعدل عن ذلك .

(٢) الرحلة ٧٦

(٣) في كل مرة تصل السفينة التي ستقلم تتحطم . وقد ذكر أن ميناء تطوان عندئذ مشهور بحوادث تحطم السفن . وما يذكر أن ابن حمادوش قد ذهب إلى المغرب وعاد منه في سفينة فرنسية كان قد اكتراها التجار الجزائريون .

وثار على شريف أصيل ، في نظر ابن حمادوش ، وهو السلطان الشرعي ،  
بينما هو ( ابن حمادوش ) كان يتمسك كثيراً بالشرف ، كما مرّ بنا .  
ولما كان ابن حمادوش شاهد عيان لأحداث ثورة الريفي ( أسبابها ، ومراحلها ،  
ونائجها ، وآثارها ) فقد وصفها وصفاً دقيقاً مفصلاً ، وكانت عواطفه  
في أحكامه ضد أحمد الريفي . فقد وصفه ، بالنظفة الفاجرة المفردة في  
الأرض ، واعتبر هزيمته ومقتله من الألفاف ( التي حلت ) بهذه  
البلاد . وقد تضمن وصفه أيضاً الحديث عن جيش مولاي عبد الله  
وأنصار الفريقين ، والغنائم التي حصل عليها السلطان بعد مقتل الثائر الريفي .

وتحدث ابن حمادوش عن بعض العادات والتقاليد التي شاهدها  
بالمغرب . من ذلك عادة المكس ببناء تطوان التي اعتبرها عادة قبيحة ،  
وتحدث عن زيارته لقبر سيدي علي الريفي وأخذ العهد من خادم الضريح ،  
ووصف الطريق من تطوان إلى فاس عبر مكناس ، وشاهد هناك الطيور  
التي لا تلد إلا فوق الماء ، وحصاد الشعير في شهر ابريل ، واستعمال  
قوارب البردي للنقل النهري ، وسجل إعجابه بنظام توزيع مياه مدينة  
فاس وجمال بساتينها ودورها ، وقارن بين عادات الفاسيين وعادات  
الجزائريين في الاحتفال بالمولد النبوي كاستعمال قباب الشمع ، وتحدث عن  
عادة أهل فاس يوم العنصرة بأكلهم ألية الضأن بالقرفة والكسكي ، وعن  
لباس النساء والرجال هناك أثناء الاحتفال ، كما وصف لباس السلطان الذي  
قال إنه كلباس أهل مكة . ولم يخل حديثه من نقد لاذع لبعض العادات  
التي كانت في نظره غير مستحسنة .

وتضم الرحلة أسماء وأعمال مجموعة من علماء المغرب ، بعضهم التقى  
بهم وقرأ عليهم وأجازوه ، وبعضهم سمع بهم أو أخذ عنهم بطريق غير  
مباشر . وفي طليعة هؤلاء محمد بن عبد السلام البناي . فقد حمل إليه

ابن حمادوش أمانة ( لم يكشف عنها ) من الجزائر وحضر دروسه وخطبه بقصيدة ، وحصل منه على إجازة . ودرس كذلك على الشيخ أحمد الورززي في تطوان والجزائر وأجازه هذا في المدينة الأولى . والظاهر أن الشيخ الورززي كان يتردد على الجزائر ، كما كان ابن حمادوش يتردد على المغرب ، وقد أثبت ابن حمادوش أن الورززي كان معتزلاً ، تقليداً لرأي البناي في موطنه . وقد تدخل الشيخ الورززي لصالح ابن حمادوش لدى سلطات الميناء عند مغادرته تطوان (١) .

ومن أجازه أيضاً أحمد السرائري (٢) الذي نزل ابن حمادوش بفندقه . وأقرأ ابن حمادوش في تطوان الشيخ عبد الله جنان . أما في مكناس فقد التقى بالشيخ عبد السلام القباب والشيخ عبد القادر القاسمي ، لكن خاب ظنه في علم الاثنين فلم يحصل منهما ، حسب رأيه ، على طائل ، غير أنه قد أعجب ببعض علماء فاس ومن هؤلاء الحكيم عبد الوهاب أدراق (٣) ، طيب مولاي إسماعيل وأولاده . وأثنى على الشيخ أحمد المبارك واستجازه ففعل . وعندما توفي ابن المبارك رثاه ابن حمادوش بقصيدة ضعيفة لكن صادقة ، وقد اعتبر نفسه أول من رثاه . وشهد له على إجازة ابن المبارك له الشيخ القاضي عبد القادر بن العربي بوخريص . ولا شك في أن ابن حمادوش قد التقى بعلماء آخرين من المغرب واستفاد منهم سواء في رحلته التي نحن بصدد الحديث عنها أو رحلاته الأخرى .

\* \* \*

(١) بفضل تدخل الورززي أعفيت سلعة ابن حمادوش من الضرائب .  
(٢) وجدده ابن حمادوش قد توفي إثر عودته من فاس إلى تطوان .  
(٣) حضر ابن حمادوش مجلسه الذي قال عنه إنه يشبه مجالس الملوك ، وقدم له قصيدتين من سخييف الشعر .

وإذا كانت أخبار الرحلة تكاد تقتصر على الجزائر والمغرب وشخص المؤلف فإنها لا تخلو من معلومات أخرى عامة. ومن ذلك نقولـه عن المتقدمين في تاريخ الإسلام وتاريخ القدس وتاريخ الأطباء والقصص الطريفة التي جاء بها عرضاً. ومنه أيضاً ما جاء في الرحلة عن فرار محمد باي من ابن عمه صاحب تونس، وحديثه عن إمام أحد مساجد سوسة وهو يشرح لصاحبه أصل اختراع العود والنغمات الموسيقية (١). واستطرد أثناء الحديث عن ولاية الجزائر فذكر أيضاً د ملوك آل عثمان، مبتدئاً بعثمان خان سنة ٦٤١ هـ - ١٢٤٣ م، ومتتبعاً بمحمود خان عام ١١٤٣ هـ - ١٧٣٠ م مشيراً إلى أنه «باق إلى الآن»، وهو يعني بذلك سنة ١١٥٨ هـ - ١٧٤٥ م.

\* \* \*

إن أهمية رحلة ابن حمادوش لا تحتاج إلى طول نظر. فهي أولاً جزء هام من تراث الجزائر العربي الإسلامي الذي طالما نفاء الدارسون الأجانب أو شككوا في قيمته. وهناك علماء جزائريون آخرون عاصروا ابن حمادوش قد تركوا رحلات، مثل ابن عمار صاحب (فحمة اللبيب) (٢) والورثلافي صاحب (نزهة الأنظار) (٣)، ولكن رحلة ابن حمادوش تمتاز بأنها رحلة مغربية لامشرقية، وهي خالية من الصنعة الأدبية التي لجأ إليها ابن عمار والخرافة والكرامات التي امتلأت بها رحلة الورثلافي. كما أن ابن حمادوش كتب بأسلوب سهل بسيط يكاد يقترب من أسلوبنا اليوم، وقلما

(١) بناء عليه أن أصله يعود إلى أن ساقاً لشخص آدمي قد توفي وظل بالعراء، فبيست الساق وتلاشى اللحم منها لكن بقيت العروق فبيت نسمة فحركت العروق فأحدثت نغمات موسيقية.

(٢) طبع في الجزائر، سنة ١٩٠٤

(٣) حققها ونشرها محمد بن أبي شنب، الجزائر ١٩٠٨



التجأ إلى التصنع ، ومع ذلك فهو لم ينف إسفاف ابن المفتي في ( تقييداته ) (١) ، ولم يبالغ مبالغته ابن سحنون في الثغر الجماني (٢) ولم يتأتى تاتى ابن ميمون في ( تحفته ) . وكل هؤلاء كانوا معاصرين له .

ورغم ضعف المنهج الذي اتبعه ابن حمادوش وكثرة الحشو والاستطراد في الرحلة ، فإن عمله سيظل مصدراً لاغنى عنه لدراسة الحياة الاجتماعية والثقافية وحتى السياسية في مجتمع الجزائر والمغرب خلال القرن الثامن عشر . وقد تعرضنا إلى نماذج من هذه النواحي في الرحلة . وترداد قيمة الرحلة عند الباحثين باعتبارها أيضاً مصدراً من مصادر حياة المؤلف ، بل لعلها المصدر الوحيد المعروف عنه إلى الآن وقد ظلت حياته مجهولة قبل اكتشاف هذه الرحلة . ولو أمكن الاطلاع على الأجزاء المفقودة منها لعرفنا ، لا الجوانب المجهولة من حياة المؤلف فقط ، ولكن تفاصيل إضافية عن تطورات المغرب العربي والمشرق أيضاً خلال القرن الثامن عشر . وتضم الرحلة بالإضافة إلى ذلك مادة كبيرة من أسماء الأماكن وبعض

---

(١) صاحب هذه التقييدات مجهول الاسم ، ويعرف فقط بابن المفتي ( وكان والده مفتياً وهو حسين بن رجب شاوش ) . وهي مكتوبة بلغة هي إلى الداوجة أقرب منها إلى الفصحى حسب الذين اطلعوا على نصها . انظر نور الدين عبد القادر ( صفحات ) ، ص ٢٧٤ - ٢٨٦ وقد ترجمها إلى الفرنسية السيد ج . ديلفان ونشرها في ( المجلة الآسيوية ) المجلد ١٩ ( أبريل - جوان ١٩٢٢ ) ، ص ١١٦ - ٢٣٣ . انظر أيضاً السيد ديفوكس ( المجلة الأفريقية ) ( ١٨٦٩ ) ص ٤٥٩ - ٤٦٠

(٢) نشرها الشيخ المهدي البوعبدلي بإشراف وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر ، ١٩٧٣

اكترا كيب العامية ، كما تحفل بأخبار العلماء الذين لانجد عنهم في غيرها سوى  
النزر اليسير مثل ابن عمار وابن ميمون ، ولعل منهم بعض علماء المغرب  
أيضاً . وستظل النقول والإجازات والعقود والأسانيد التي أوردها ابن  
حمادوش في الرحلة مصدراً كبير الأهمية لدراسة الأدب والتاريخ وتراجم  
الرجال ، كما ستظل مادة للمقارنة والدروس .

وهذه الأهمية لرحلة ابن حمادوش هي التي جعلتنا نقدم على دراستها  
وتحقيقها ، كما جعلتنا نسهم بهذا المختصر عنها وعن حياة صاحبها في  
هذا المؤتمر .

أبو القاسم سعد الله  
كلية الآداب - جامعة الجزائر

غرة ذي القعدة ١٣٩٤  
الجزائر في ١٥ نوفمبر ١٩٧٤

## ديوان الوفاء في مراثي النساء

الدكتورة عائكة الخزرجي

« قال الأصمعي : قلت لأعرابي : ما بال المراثي أشرف أشعاركم ؟ قال :  
لأننا نقولها وقلوبنا محترقة »<sup>(١)</sup> .

« وقال أبو بكر بن عياش : نزلت بي مصيبة أوجعتني فذكرت قول  
ذي الرثمة :

لعل انحدار الدمع يُعقب راحة من الوجد أو يشفي نجيء البلابل .

« وذكروا أن البكاء لا يكون إلا من فضل قوة ، فإذا اشتد الحزن  
ذهب البكاء »<sup>(٢)</sup> .

والرثاء في الشعر من الأغراض ذات الصدارة ذلك لأنه من صميم  
الشعر ، فالرثاء الأصل لا ينبعث إلا من عمق وجدان الشاعر وهو غرض  
باق ما بقيت إنسانية الإنسان فإن هو إلا ترجمان الوفاء وصلة الحي بالميت ،  
وقد خلف لنا الشعر العربي في هذا الباب كل ماثور ، وأظلك تذكر معي  
في هذا الباب عينية متم بن فورية في أخيه مالك ، وسينية الحنساء في أخيها

---

(١) انظر ابن عبد ربه العقد الفريد ٢٢٨/٣ .

(٢) المصدر نفسه ٢٣٤/٣ - ٢٣٥ .

صخر ، وبائية مالك بن الريب في نفسه (١) ، وبائية أبي الحسن الأنباري في الوزير المصلوب ، وبائية أبي تمام في محمد بن حميد الطوسي ، وبائية البحتري في التوكل على الله ، وميمية المتنبّي في جدته ، وبائية في أميرته خولة ، ونونية المعري في أبيه ، ومهزبة الشريف الرضي في أمه ، ودالية في صديقه الصابي ودالية ابن الرومي في ابنه الأوسط . . .

ولا أريد أن أحدثك في تاريخ هذا الغرض أو فيمن جود فيه ، فليس هذا من طبيعة البحث الذي أود خوضه ، إنما أنا أجتزئ فأقول : إن الرثاء ركن أصيل من أركان الشعر العربي ، كان عمادته في جميع عصوره وقد كان له شأن أي شأن في عهد بني أمية ، حتى إن المراثي كان يُباح بها على الموتى والقتلى نوحاً ، ولعل « الغريض » أشهر من « عرف بالنوح » إذ ذاك ومن قبله « ابن سريج » ، المغني ، ثم عدلاً متابعين بعد ذلك عن النوح إلى الغناء . . . ! وحسبك من دليل على تبوؤ هذا الغرض مكانته في عهد بني أمية أن الأمويين أنفسهم كانوا يشترطون في تقريب الرواية أن يكون أحفظ لمراثي العرب . . . فتأمل . . . ! ولعل شعراء الطالبيين ومن نبغ منهم بعد ذلك خير من عارض بني أمية في الولع بهذا الغرض من أغراض الشعر (٢).

(١) جاء في العقد الفريد : « يقول ابن قتيبة : أول من بكى على نفسه وذكر الموت في شعره يزيد بن خذاف في أبيات أولها :

هل للفتى من بنات الدهر من واقٍ أم هل له من حمام الموت من راق ؟

ووصف أبو ذؤيب الهذلي حفرة في أبيات

وناجى الطرماح بن حكيم ربه بأبيات حين دنت منيته ، وأوصى أبو العتاهية أن تكتب على قبره أبيات له أربعة ، صنعها وهو يختصر . ولعل القائمة تطول .

(٢) انظر الرافعي : تاريخ آداب العرب ٣ : ١٠٨



وعناية الشعر العربي لم تقف بغرض الرثاء عند الأناسي إنما تجاوزتها إلى مدى أبعد ، فقد رثى الشعر العربي الدواب ، وربما رثى بعض المتاع وما يستعمل من أدوات ! وإخالني في غنى عن أن أشير إلى قصيدة ابن العلاف الشهيرة أريد المهرية ، التي رثى بها الشاعر هراً كان يأنس إليه رثاء زخر بعواطف جياشة بما حدا ببعضهم أن يقول إنه إنما قيل في الحليفة القليل عبد الله بن المعتز ويتستر بالهر دفعا للحقيقة وطمأ لها خوف العقبي ! والقصيدة هذه طويلة وهي من نقائس الشعر وتقع في خمسة وستين بيتاً (١) . وما إخالك تاسياً أمر صاحب بن عباد وقد أوعز إلى بعض تدمانه المقربين أن يُعزّوا أبا عيسى المنجم في برذونه وقد نقق ، وأن الندماء قال كلٌّ منهم في هذا البرذون قصيدة فريدة (٢) وأن هذا النوع من الشعر شاع بعد ذلك وافتن الناس فيه فنونهم . . !

### المرأة تحتل الصدارة في الشعر العربي :

وأنت تعلم بعد ذلك أن المرأة كان لها مكان الصدارة في الشعر العربي من قديم ، وحسبنا من دليل هذا النيب الذي يتصدر القصائد على اختلاف أغراضها ، فالمرأة إذن من العربي فاتحة قصيده ، وأول سطر في كتاب إلهامه ، ولا عجب فالمرأة كانت - وما تزال - من العربي موضعاً للنخوة والكرامة ، وعنواناً للعزة والشرف ، فهو يستمد منها وبها القوة ويستوحي من معانيها كل معاني حياته الكريمة ، وكما كان النيب العربي دليل اعتزاز وتكريم كذلك كان رثاء المرأة دليل صدق على حب العربي لها وإبقائه عليها حية وميتة ، وقد كانت أفانين في الشعر في هذا المجال من قديم .

(١) انظر المختار من القصيدة في وفيات الأعيان وفي البيتة ٣ : ٢٣

(٢) انظر بيتة الدهر ٣ : ٥٥

والحق أننا لا نرى في بكاء الأطلال منذ الجاهلية إلا بكاء للحبيبة :  
 وما حبُّ الديار ملكن قلبي ولكن حب من سكن الديار  
 فهو عندنا رثاء عميق للجائبات سواء منهن الظاعنات أو اللاتي رحلن  
 عن الحياة . وبكاء الأطلال يحمل معنى من معاني الوفاء يقصر عن تبيانها البيان . . .  
 والله در الملك الضليل إذ يقول :

كأنني غداة الين يوم تحمّلوا      لدى سمرات الحي ناقف حنظل  
 وقوفاً بها صجي علي مطّيم      يقولون لا تهلك أمي وتجمّل

وابن أبي سلمى :

ودار لها بالرقمين كأنها      مراجيع وشم في نواشر معصم  
 وقفت بها من بعد عشرين حجة      فلأياً عرفت الدار بعد توهم  
 فلما عرفت الدار قلت لربعها      ألا انعم صباحاً أيتها الربع واسلم

وأبي الطيب المتنبّي إذ يقول :

بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها      وقوف شحيح ضاع في التوب خاتمه

ويقول :

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة      لمن بان عنه أن نلّم به وكبا  
 نذم السحاب الغر من مغلها به      ونعرض عنها كلما طلعت عتبا

### رثاء الحلائل

جرير :

ونحن إذا تخطينا هذا الرثاء الضمني أو البكاء الذي أدخلناه قسراً أو  
 نجوراً باب الرثاء ، فأبيات جرير لعلها أول ما تطلعنا وهي ، على قلتها ،  
 عميقة مؤثرة تؤكد لنا أن حلية الشاعر إنما هي حبيبة ومن يدري ! فلعل

خالدة هند أو أم حذرة هي الملهمة لجُرير رقت نسيه ؟ وعمق العاطفة  
يبدو لنا خلل معاني الأبيات الحزينة المستمدة من قلب العاشق الأليم ...

لولا الحياء لعادني استعمار ولزرت قبرك والحبيب يزار  
ولقد نظرت .. وما تمتع نظرة في اللحد .. حيث تمكّن الميخفار ؟!

ولك أن تتأمل معي بصمت خاشع البيت الثاني إذ يتقل لك بأمانة  
وصدق حال الشاعر الحزين وهو يودع حبيبته لآخر مرة .. وصورة  
الحبيبة الزوجة ملازمة أبدأ الشاعر لا تبرحه وهي تملي عليه قوله :

أرعى النجوم وقد مضت غورية عصب النجوم كأنهن صوار  
واقعد أراك كُست أجمل منظر ومع الجمال سَكينة ووقار  
وإذا مررت رأيت نارك نور وجهاً أغر يزينه الإسفار

ولعل الألم الرزين هو الذي أملى على الشاعر هذين البيتين اللذين تقرأ  
فيها اللوعة الحزينة في قالب التأمي الحكيم . . .

كان الخليط هم الخليط فأصبحوا متبدلين وبالديار ديار  
لا يلبث القرناء أن يتفرقوا ليل يكر عليهم ونهار  
وتتألق رائة أبي صخر الهذلي (١) بعد أبيات جرير هذه . . .  
أبو صخر الهذلي :

ورائية أبي صخر هذه فيما يبدو لنا مرثية من أفجع المراثي ، بل  
ومن أروعها وأعظمها أصالة وجدة ، وهي قوية الانتعال باللغة الأثر لذا  
سارت مسير الأمثال وتغل بساثرها الزمن . . .

(١) عبد الله بن سلم الهذلي الشاعر الإسلامي الأموي ، كان متعصباً لبني مروان  
مراًياً لهم ، وهو صاحب المدائح لعبد الملك وأخيه عبد العزيز ، وقد حبسه ابن الزبير  
إلى أن قتل . الأغاني ٢١ : ٩٤ - ١٠٠ ، الخزائن ١ : ٥٥٥

الأمالي ١ : ١٤٦ - ١٤٧ ، ديوان الحماسة ٣ : ١٢٣١

والذي يعزز رأينا في كونها مريثة خاتمتها :

فيا حبذا الأحياء ما دمت فيهم ويا حبذا الأموات ما ضمك القبر .. !  
إذ لا يسوغ لشاعر أن يخاطب امرأة ، فضلاً عن حبيبة ، قيد الحياة  
بمثل هذا العجز الذي ختم به قصيدته (١) .

هذا إلى أن وقفته أول القصيدة ليست وقفة شاعر أمام أطلال  
الظاعنين ، إنما هي وقفة تشعر برحيل الأحياء ليس بعده رجعة ، كما أنها  
تشعر بوقفة كانت للشاعر بعد عهد عهد بالأحباب .. !

وقفت برميمها فعيّ جوابها      فقلت وعيني دمعها سرب هَمَرُ  
ألا أيها الركب الخبيثون هل لكم      يساكن أجزاع الحمى بعدنا خبر  
فقالوا طويئنا ذاك ليلاً فان يكن      به بعض من تهوى فما شعر السفرُ

إن الشاعر في مريثته هذه يسترجع عهداً بعيداً .. ألا تراه يحدثك  
وكأنما يقلب كتاباً طوي منذ زمن فيستعيد أيامه على ضوء الذكريات .. ؟

أما والذي أبكى وأضحك والذي      أمات وأحيا والذي أمره الأمر  
لقد كنت آتيا وفي النفس هجرها      بتاتاً لأخرى الدهر ما طلع الفجر  
فما هو إلا أن أراها فجأة      فأبته لا عرف لدي ولا نكر  
وأنسى الذي قد كنت فيه هجرتها      كما قد تُنسِّي لبّ شاربها الخمر  
وإني لتعروني لذكراك هزة      كما انتفض العصفور بثله القطر

والشاعر في رائيته هذه حزين واله ، منكر لحاله ساخط عليه  
سخطاً فيه رزاة الإيمان .

(١) لا نشارك السيدة صاحبة المقال في رأيها بأن هذه القصيدة مريثة، فهي لا تخرج  
عن كونها شكوى غرام ، وأنها تصف ما يلاقى من عنت حبيبته وشدة قسوتها عليه ،  
وشدة حبه لها بالرغم من كل ذلك ، وأن مخاطبته لأطلالها لا تختلف عن مساءلة الأطلال التي  
قالها جميع الشعراء قبله ( لجنة المجلة ) .



عجبت لسعي الدهر بيني وبينها فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر  
وما دام كذلك فالشاعر آلى على نفسه عهداً بالإبقاء على ذكره إلى  
الحشر ...

وياحبُّها زدني جوًى كلُّ ليلةٍ وبأسلوة الأيام موعداً الحشر  
إنَّ هذه الرائية النفيسة تربع عندنا على قمة رثاء الجانب في الشعر  
العربي قديمه وحديثه لما تسمع به من أصالة وعمق وسمو بيان ..

محمد بن عبد الملك الزيات :

وتأتى بعد هذه الرائية الفذة نونية محمد بن عبد الملك الزيات (١)  
تألقاً يرفعها إلى المرتبة الأولى في غرض الرثاء لما فيها من عواطف إنسانية  
وصور حقيقية ليس فيها زيف ولا إغراق .. ولك أن تقرأ أولها لترى إلى  
هذه اللوحة الإنسانية الدامعة التي يرسمها لك الشاعر من حال الصغير بعد  
أمه الميِّتة :

ألا من رأى الطفلَ المفارقَ أمه بعيد الكرى عيناه تنسكان  
رأى كل أم وابنها غير أمه يبيتان تحت الليل يتجيان  
وبات وحيداً في الفراش نجيته بلابل قلب دائم الحفان  
ثم استمع بعد ذلك إلى نواحه على المرأة هذا النواح المقطع لنياط  
القلوب لأنه بقايا قلب مقطوع النياط .. !

(١) محمد بن عبد الملك الزيات ، هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان ، كان  
أبوه تاجراً كبيراً من تجار الكرخ إلا أنه - أعني محمد - سار في طريق الأدب وقرض  
الشعر ، ومدح الكبراء والوزراء كالحسن بن سهل ، ولمع نجمه فوزر ثلاث دفعات ،  
وخدم المعتصم والواثق إلا أنه حبس وقتل في عهد المتوكل على الله « انظر جميل سعيد ،  
مقدمة ديوان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات .

ألا إنَّ سَجلاً واحداً إن هرقته      من الدمع أو سجلين قد شفياني  
فلا تلحياني إن بكيت فإنما      أدلوي بهذا الدمع ما تريان  
وإنَّ مكاناً في الثرى "خط" لحدّه      لمن كان من قلبي بكل مكان  
أحقّ مكان بالزيارة والهوى      فهل أنتم إن عجت منتظران ؟

ويراوح الشاعر بين نواحه على المرأة وبين توجيهه للقيم الصغير :  
فبني عزمت الصبر عنها لأنني      جليد فمن بالصبر لابن ثمان ؟  
ضعيف القوى لا يطلب الأجر حبة      ولا يأتي بالناس في الحدثان !

ويفتقد الشاعر في الراحلة الزوج الصالحة الرشيدة ، والقلب الخنون  
المخلص ، فيتبرم بالقدر ويعجب لصرفه .. !

ألا من أمنه المنى وأعدّه      ليثرة أيامي وصرف زماني  
ألا من إذا ماجئت أكرم مجلسي      وإن غبت عنه حاطني وكفاني  
فلم أر كالأقدار كيف تصيني      ولا مثل هذا الدهر كيف رماني !

الطغرائي :

وتحتل مراثي الطغرائي لزوجته القمة إلى جوار هذه النونية لما فيها  
من صدق العاطفة وحرارة اللوعة وبراعة الصور (١) ، والحق أن رائيته ونونيته  
أعجوبتان في الأعاجيب استكملتا أسباب الإجادة من جميع الأطراف  
وتكادان تكونان جيماً من مختار القول .. وإلا ما تراك تقول في مثل  
هذا الدر العظيم .. ؟

أنمّ جفوني أن تضنّ بذخرها      وأمقت قلبي وهو يهدأ في صدري  
ألا ليتنا لم نصطحب "عمر" ليله      ولم نجتمع من قبل هذا على قدر  
ويا موت الحقتي بها غير غادر      فإن بقائي بعدها غاية القدر

(١) للزميل الفاضل الدكتور علي جواد الطاهر مثل هذا الرأي . انظر الشعر

العربي في العراق وبلاد العجم ص ١١١

ويا صبر زل عني ذمياً وخليتي      ولوعةً وجدي والدموع التي تمرى  
ولا تمدني الأجر عنها فإنها      ألد وأحلى في فزادي من الأجر  
بنا أنت من مهجورة لم أرد لها      فراقاً ولم تطو الضلوع على هجر  
وقد كان ربي أهلاً بك مدة      آحن إليه حنة الطير الموكر  
فمد بنت عنه صار أوحش من لظي      وأضيق من قبر وأجذب من قفر  
برغمي خلا ربي وأسكت خاطري

وغيت عن عيني وأحضرت في فكري (١)

أما القافية فحدث عنها ولا حرج فهي عروس هذا الباب، وهي دون  
أدنى ريب أحسن ما تهاً للسابقين في هذا الباب، وقد لا يلحق بشأوها  
متأخر، وسأتيك بها كاملة لأنها من النفاسة بحيث يتعذر علي أن آخذ  
منها أو أن أدع...

استمع إلى الطنرائي رسم لنا بريشته الحبية الزوجة تحتضر :

ولم أتسبها والموت يقبض كفتها      ويسطها والمين ترنو وتطرق  
وقد دمت أجفانها فوق خدها      جنى نرجس فيه الندى يترقرق  
وحل من المقدور ما كنت أتقي      وحلم من المحذور ما كنت أفرق  
وقيل فراق لا تلاقي بمسده      ولا زاد إلا حيرة وتحرق  
فلو أن نقاً قبل محتوم يومها      قضت حشرات كانت الروح تزهب  
هلال ثوى من قبل أن تم نوره      وغصن ذوى فينانه وهو مورق  
فواعجبا أنني أتيسح اجتماعنا      وباحسرتي من أين لحم التفريق  
أحن إليها إن تراخي مزارها      وأبكي عليها إن تدانى وأشقى

(١) يقول الشريف الرضي :

خلا منك طرفي وامتلأ منك خاطري

كأنك من عيني نقلت إلى قلبي

وأبلس حتى ما أين كأخا      تدور بي الأرض الفضاء وأصمق  
والعقبا طوراً بصدري فأشتقي      وأمسحها حيناً بكفّي فتعبق (١)  
وما زرتها إلا توهمت أنها      بثوبي من وجدي بها تتعلّق  
وأحسبها والحجب بيني وبينها      تعي من وراء التراب قولي فتنطق  
وأشمر قلبي اليأس عنها تصبراً      فيرجع مراتباً به لا يصدق

وبورد زميلنا الفاضل الدكتور علي جواد الطاهر في رسالته القيمة  
عن الشعر العربي في العراق وبلاد المجمع إبان العصر السلجوقي يبتين هما  
الغاية في النفاسة والإحسان لمي بن أبي الفوارس الرازي - وهو ممن  
عاصر الطغرائي - في رثاء زوجه :

وكانت حياة لي فلما توفيت      تمنيت ألقى الموت قبل مماتها  
عجبت لعمري من بقائي بعدها      وكيف بقاء النفس بعد حياتها! (٢)

ويروي لنا المرحوم الدكتور زكي مبارك في كتابه الطريف : مدامع  
العشاق ، يبتين رائتين ينسبها « لأحد الفتيان في بكاء امرأته » :  
أطأ التراب وأنت رهن حفرة      هالت يداي على صداك تراها  
إني لأعذر من مشي إن لم أطأ      بجفون عيني ما حيت جنبها (٣)

### رثاء الجوادري

هناك أبيات ثلاثة في ديوان المباس بن الأحنف في رثاء هيلانة جارية

(١) يقول أبو صخر الهذلي في رائيته آفة الذكر :

تكاد يدي تسدى إذا مالستها      وينبت في أطرافها الورق النضر

(٢) الشعر العربي في العراق وبلاد المجمع ٢ : ١١١

(٣) مدامع العشاق ٣٤٨



الرشيد وهي مكتوبة على لسان الرشيد إلا أن الأبيات يبدو عليها الاقتعال ولا قيمة فنية لها على الإطلاق . (١) .

وليعقوب بن الريم في وصف « مثلك » جاريته وهي تحتضر أبيات ثلاثة فيها صورة وجيزة للاحتضار أروها لك فيما يلي :

حتى إذا اقترأ اللسان وأصبحت للموت قد ذبلت ذبولاً أترجس  
وتسهلت منها محاسن وجهها وعلا الأنين تحته بتنفس  
رجع اليقين مطامعي يأساً كما رجع اليقين مطامع المتلس (٢)

ولعل الفائية التي رثى بها معلّى الطائي جاريته « وصفاً » من عيون المرثي لأنها صدرت ومعينها الصدق ، وكبت بدم قلب الشاعر ، وإلا ما ترك تقول في مثل هذه الزفرة :

يا موت كيف سلبتني وصفاً قدّمته وتركتني خلفاً  
هلاً ذهبت بنا معاً فلقد ظفرت يداك فسمتني خلفاً  
يا موت ما أبقيت لي أحداً لنا زفقت إلى البلى وصفاً  
خليتي فرداً وبنت يها ما كنت قبلك حاملاً وكفاً  
فتركتها بالرغم في جدث للريح تنسف تربه نسفاً  
أسكنتها في قعر مظلمة بيتاً يصافح تربه السقفاً  
فكأنتها والنفس زاهقة غصن من الريحان قد جفأ  
يا قبر أبقِ على محاسنها فلقد حوت النور والظرفا (٣)

ويروي لنا تاريخ الشعر العربي لأبي تمام الطائي أبياتاً في رثاء بعض الجوّاري ، أروي لك واحداً منها هو غاية في الجودة :

(١) انظر طبعتنا المحققة لديوان العباس بن الأحنف ص ٥٩ - ٦٠

(٢) انظر الكامل ٣ : ١٢٥٥ - ١٢٥٧

(٣) انظر العقد الفريد ٣ : ٢٧٩

لها منزل تحت الثرى وعهدتها لها منزل بين الجوانح والقلب  
 وله ، من قطعة أخرى في الغرض نفسه ، بيتان بلغ بهما القمة :  
 يقولون : هل يبكي القتي لخريدة إذا ما أراد اعتاض بشراً مكانها  
 وهل يستعيف المرم من خمس كفه ولو صاغ من 'حر' اللجين، بناتها ؟  
 ولعل ابن الرومي في رثائه « بستان » المعنية أقل هؤلاء جميعاً أثراً  
 في النفس لما يبدو عليه من قلة التأثر ووضوح الافتعال . . وأنت تعلم علم  
 اليقين أن الشاعر كالاسفنجة يمطي قدر ما فيه ، وربما زاد أو نقص قليلاً  
 حسب قدرته على التصوير . إن ابن الرومي في رثائه « بستان » بارع الصنعة  
 ولكنه بارد الانفعال ، والرثاء خاصة بل ، الشعر عامة ، قوامه العاطفة  
 لا القدرة على افتعال المعاني أو البث بالآلفاظ .

استمع إلى ابن الرومي يرثي « بستان » بمثل هذا الكلام البارد :  
 يا غضة السن يا صفيرة أميت إحدى المصائب الكبر  
 أبعد ما كنت باب مبتهج للنفس أصبحت باب مقبر  
 كل فنوب الزمان مقفر وذنبه فيك غير مقفر

أليس هذا افتعالاً للمعنى على حساب اللفظ أو افتعالاً للفظ على حساب  
 المعنى ؟ ألا ترى إلى هذه المطابقات المفتعلة تلازم الشاعر في أبياته ملازمة  
 تامة ، وتأتي إلا أن تترك آثارها عليه باردة باهتة ؟

وقد يبدو لنا الشاعر أبعد ما يكون عن روح الرثاء وهو يرثي - في  
 زعمه - هذه الحسناء :

لله ما ضمنت حفيرتها من حن رأي وطيب مختبر  
 أضحت من الساكني حقائقهم سكن الفوالي مداهن السرر  
 لو علم القبر من أتيح له لانحفر القبر غير محتفر

إن للمرحوم زكي مبارك رأياً في هذه الأبيات يخالف رأينا فهو  
يجب بمانيها<sup>(١)</sup> إلا أننا لا نرى فيها إلا آياتاً تشكو انعدام اللوعة واقترال  
الانفعال والبعد عن واقع الفجعة .. (٢)

وعلى أن ديك الجن « محمد عبد السلام بن رغبان السكبي الجمعي ،  
عاش أواسط القرن الثاني للهجرة » المولود سنة ١٦١ هـ ، (٣) فقد رأينا أن  
نذيل به هذا الجزء من بحثنا متخطين الترتيب التاريخي ، ذلك لأن مراثيه  
للجارية الزوجة - نظراً للظروف الخاصة التي أحاطت بمقتلها - تحيلها شيئاً  
قلماً بذاته مميزاً عن سواه لأن ديك الجن هذا على ما نعلم من خبله العشق  
وأضلته الغيرة قتل زوجته ثم أحرقها وصنع من رمادها كوزاً يمزج به  
الماء بالسموع ..

فمراثيه إذن نوع خاص قائم بنفسه تسيطر عليه حسرة الندم أكثر  
من لوعة الرثاء ، وهي خليط بين ندم ورثاء وجريمة وتوبة ، ومهما  
يكن من شيء فهي قصائد في رثاء حية فقدناها محبها إلى الأبد ، ورثاءها بشعره :

فقتله وله عليّ كرامة      ملء الحشا وله الفؤاد بأسره  
لو كان يدري الميت ماذا به      بالحى حلّ مكانه في قبره  
غمص تكاد تفيض فيها نفسه      وتكاد تخرج قلبه من صدره

ولك أن تلحظ الندم يأكل قلب الشاعر أكلاً في آياته التالية  
بمخاطب بها القتيلة :

(١) انظر مدامع العشاق .

(٢) لمحمود الوراق أبيات في هذا الغرض . انظر العقد الفريد ص ٣

(٣) انظر الوزراء والكتاب ، ثم انظر ديوان ديك الجن صنع أحمد مطلوب والجبوري

أما والله لو عاينت وجدي إذا استعبرت في الظلماء وحدي  
 وجد نفسي وعلا زفيري وفاضت عبرتي في صحن خدي  
 إذن لعلمت أني عن قريب ستحفر حفرتي ويشق لحدي  
 وكلمة أخيرة تنهي بها هذا الجزء من البحث ، بوسمنا أن نقول : إن  
 الشعر العربي القديم ضرب مثلاً عالياً في تكريم المرأة وإعطائها الصدارة من  
 قلبه وحسّه ووجدانه حيّة وميتة : نسب بها حسناء ، وبكى ديارها ظاعنة  
 وأطال البكاء ، ورثاها ميتة فأوجع الرثاء ، وترك لنا من وراء ذلك كله  
 ثروة ثرة في أدب الوفاء ..

#### مراثي النساء في الشعر المعاصر :

أما وقد بلغنا في حديثنا هذا الموضع ، فما علينا إلا أن نحدثك فيما  
 كتب الشعر المعاصر في هذا الباب .

لبارودي دالبة عدتها سبع وستون بيتاً في رثاء زوجه قالها وقد  
 تأدّى إليه نعيها وهو متنفّسٌ بسرّنديب « من جزر الهند ، مطلمها :

أبدَ المنون قدحت أيّ زناد وأطـرت أية شعلة بفؤادي

وهي على طولها لا تكاد تختار منها إلا بضعة أبيات ! ذلك لأن الشاعر  
 أطال وحشا ولم يسلم من هنات ، بعضها ركة في التعبير ، واقتعال في المعاني  
 ومحاكاة سقيمة للقديم ، وإقحام للحكم الباهتة ، وإدخال الألفاظ الحربية  
 حرم الرثاء ، وإقحام التاريخ في صميم الموضوع العاطفي ، بالإضافة إلى  
 عيوب فنية كثيرة ، أهمها : قلق القوافي ، وبرودة الجوالشمري ، وفقدان  
 روح الرثاء ، ولولا أبيات معدودات لأهملنا القصيدة ولما عدناها في شعر  
 الرثاء في شيء ! (١)

(١) ديوان البارودي ١٥٦ - ١٦٧

أما سينية علي الشرقي : « شمة العرس » التي رثى بها عروسه وقد  
 دهمتها المتون ليلة الزفاف ، إن هذه القصيدة لا تكاد تمت إلى الشعر بسبب  
 لأنها قصيدة باردة جامدة باهتة ، ونحن إننا سميناها قصيدة تجوزاً إذ هي  
 لا تمت إلى روح الشعر الأصيل بسبب ، فهي تشكو فقدان الروح أعني  
 الارتفاع ، وهي باردة المعاني باهتة السم ، ليس فيها ما يستوقف الباحث ،  
 وهذا غريب لأن الأستاذ الشرقي شاعر جليل القدر ، له باع طويل في الحكم  
 والفلسفة ، فكيف يكبو في مثل هذا ؟

#### شاعران وديوانان :

يبقى لنا بعد ذلك شاعران ، نظما في الوفاء ديوانين كاملين ، هما  
 خير من صور الحلية الحبية تصوير مدق ، ليس فيه أدنى افتعال ، ولا  
 بعض صنعة ، الشاعران هما عزيز أباطة وعبد الرحمن صدقي .

بلدهما واحد « مصر » وبلوآهما واحدة ، فكلٌ منهما فقد الحبية الزوجة  
 إبان الشباب وكل منهما صور وأحسن ووفى وأجزل في الوفاء . .

لقد خلف - كما ذكرنا - كلٌ منهما في صاحبه ديواناً كاملاً ليس فيه  
 إلاها ، والحق أن هذين الديوانين بمثابة سجلين لحياة الرجل والمرأة بكل  
 دقائقها وأسرارها وانفعالاتها ، ولعمري فهذا فتح جديد في أدبنا المعاصر  
 يعتز به ويمتد .

وقوام هذين الديوانين الصدق والتلقائية فهما خير ميسم يوسم بهما  
 شعر الرجلين ، ولا تسل عن شعر ميسمه الصدق وطابعه الساحة ، وما نعرف  
 قلبها أحداً قصر شعره كله على واحدة اللهم إلا إذا استثنينا العباس بن  
 الأحنف صاحب فوز ، فقد كتب هو الآخر ديواناً كاملاً من وحي المرأة ،  
 والفارق بينهما يقوم في أنها رثيا المرأة بهذا الديوان في حين أن العباس  
 رثى قلبه بهذا الديوان !



وقد يكون من المؤسف أن يولي الشعراء العرب ، في نسيهم ، أوصاف  
المرأة الجسدية عنايتهم أكثر بكثير من أوصافها المعنوية ، ويكاد يكون هيكل  
المرأة الجسدي في الشعر العربي واحداً على قوالي العصور لا يلحظ عليه ولو  
آثارة من تغيير ، فهي أبداً وحفاء الشعر ، وضاحة الطلعة ، وضاعة الجبين ،  
نجلاء العينين ، وطفاء الهذب ، زجاء الحاجبين ، عذبة الثغر ، في شفقتها  
نحوه ، وبين أسنانها بريق ، وهي جيداء غيداء هيفاء لعناء ، مسكينة الروح ،  
رفيقة الخطو ، ساحرة الحديث ...

وجاء أباطة فزرت المرأة وارتفع بها من دمية تلبي الرجل ساعة أو  
بعض ساعة إلى رفيق كريم ، ونصيح رشيد ، ومجير أمين .

ولم يك أباطة في ديوانه الزوجة والأم ، إنما هو يكي فيه الحب  
والحياة والأمل الذي أفلت ، ولما نزل بمد في يديه من خيوطه الواهية بقية .. !  
ولكم بكى أباطة وأبكى ، وافقد في بكائه الفكر النير والقلب الرحيم  
يلوذ بها ساعة المحنة :

يا ملاذي إذا افتقدت ملاذي      وصديقي إذا تجشى صديقي  
كيف خلقتني ، وقد كنت روحاً      وسلاماً ، أصلي عذاب الحريق  
من يسرني عني إذا شقني الهم      ويشقي نفسي وبهدي طريقي !  
وزوج أباطة سيدة فضلى تعيش للإحسان والبر ، تسد حاجة المحتاج  
وترعى الضعيف وتغيث الملهوف ...

رعساك الله كم بيت كريم      أصيب فكنت ملجأ الأمانة  
أسوت جراحه ودفعت عنه      وواسيت الحزن والحزينا  
وأقم كنت تخفين الطايا      وتولين الجميل وتكتمينا  
وقد تهين بما ليس فضلاً      وتعطين الكثير وتؤثرنا !

ثم هو يكي فيها البرّة التقيّة القائنة الطاهرة الورعة التوابة .. المرأة  
التي كانت تقوم الليل في مُصلاها دامة الطرف ، وسمّارها في الليل الصلاة  
والمصحف .. إن أباطة كان يكي في ديوانه المرأة القديسة ...

وأقسم كانت لليتامي دريئة      تذود الأسى عنهم وتأسو وتُنصف  
وكانت تقوم الليل إلا أقله      وسمّارها فيه مُصلّى ومصحف  
مدامعها من روعة الذكر ذُرْفُ      وأوصلها من خشية الله رُجْفُ  
تهجد أوّاب وتسييح قانت      فله ذاك القانت المتخوف

والشاعر عائش في ديوانه بذكرى المرأة ، ترجع به ذكرياته القهقري  
فيتمثلها تارة طفلة غريرة ، وأخرى « كاعبا منضرة الحسن » ، ومرة عروسا  
« وضاعة السني » ، فزوجا وأما رحيمة ، فمحمولة على الأيدي إلى غير عودة .. !

تمثّل لي منضورة الحسن طفلة      يُضيء الدجى منها جين ومبسم  
وطاوية عهد الدراسة كاعبا      تروّعك منها نضرة تتوسم  
ومجلوة للعرس وضاعة السني      تأوّد في وشي الشباب وتنعم  
وجامعة في بيتها شمبل بيتها      توسطهم كالأبر حفتة أنجم  
فمحمولة منه إلى ساح منعم      يثيب ويعفو عن كثير ويوحم

والمفجع المومع لأقلوب والمبدع الممتع في البيان أن نرى المرأة خلل  
الديوان حيثة في نفس شاعرها ، قائمة في قلبه ووجدانه ، لا تكاد تبرحه لحظة  
في الليل أو في النهار ، ولعمري أية صورة هذه التي يعرضها أباطة في هذا  
البيان السمح الجميل ؟

إذا سكن الصباح فانت هي      وإن سكن المساء فانت أني  
جمت على الهوى طرفي نهاري      كأنني لم أزرع بنسواك أمس  
رعاك الله ما فارقت روعي      وإن فارقت بعض الوقت حسي  
أراك كما رأيتك يوم كنا      على حرم الصبا تنفحي ونمسي

نذوق رحيقه طفلين شَبًّا على ورد وأحلام وقدس  
ثم انظر معي إلى هذه الصور الحيَّة التي يجسدها الشاعر ببراغه هذا  
التجسيد الأليم :

تذكرني بك الصور التوالي	فينشطر الفؤاد بها انشطارا
إذا قمنا لمائدة مساء	وإن قمنا لمائدة نهارا
يطالمننا مكانك وهو خال	فتبتدر الدموع له ابتدارا
نحيط به فنومعه حنينا	وتقديماً لذكرك وادكارا
نرى بصحافك الجدة العثارا	وفي كرسيك الأمل القفارا
وما يفري فؤاداً أب حزين	كأطفال له نكبوا صفارا

ولعلَّ أهول ذكرى وأفجعها وأقساها على قلب الشاعر تلك التي  
تطالعه فيشهد فيها زوجه في النزاع .. ويحيطك الشاعر بجو من الهول والرهبة  
وجلال الموت وأنت تقرأ له هذه القطعة التي ما أراها إلا أنها قدت من صميم  
كبد الشاعر :

ثم قالت في أنه بهماوى	أزفت ساعة الفراق السحيق
ومضت تنزع الحياة وتلقي	في زفير آصارها وشهيق
في سنى لامع وعرف ذكي	وابتسام عذب ووجه طليق
لو تراها تقول قد مسها البهـ...	ر فمات إلى مبات رقيق
ووقفنا مروعين نحيل الط	رف بين التكذيب والتصديق
ثم عدنا للحق عانين صرعى	من مفيق يهذي وغير مفيق

ترى .. أكان أباطة ينظر إلى قافية الطغرائي الآنفه الذكر حين كتب؟  
ويقف أخيراً الشاعر بين يدي ربه في البيت العتيق يذكر زوجه  
أحسن الذكر ويسأله سبحانه أن يشيها ويمجزل لها ...

وقفت أناجي الله عند الشاعر      وقد خشعت نفسي وجاشت خواطري  
وقلت له يا رب أقسم صادقاً      وأنت عليم ربنا بالسرائر  
فما برمت يوماً بداء ولا شكت      لفيرك ما قدرته من مقادر  
وما فترت من شكر نعمك عندها      ورب صحيح ناعم غير شاكر  
فأجزل لها يا رب نعمة منعم      لديك وطالها بفقرات غافر

إلى جوار كل ما تقدم يبدو لنا الشاعر في آتاته الحائرة العاشق الغزل  
إلى جنب كونه الرائية المفجوع ، وهو في بعض معاني نسيه متأثر بإمامة  
أمير الشعر العربي أحمد شوقي<sup>(١)</sup> حتى لكأنه ينقل عنه نقلاً وما به ذلك ،  
إنما هو إعجاب التلميذ بالأستاذ والمريد بالشيخ . . ولا عجب . . فشوقي  
شاعر الجليل ، وأبظة واحد ممن اقتفى الأثر وترسم الخطى وما حاد عن النهج...

وتأثر الشاعر بشوقي أظهر ما يكون في كافيته له في ديوانه إظهارها  
من نفائس هذا الديوان ، بل إن شئت فهي من نقائس الشعر العربي  
المعاصر . . إذ هو صورة بارعة مائة لحياة الزوجين السعيدين وفيها تحليل  
معجب للزوجة الحكيمة تنضي عن الهفوات وتدير الدقة بكياسة اللبق...

وإذا هفت نفسي لفير كريمة      جرّدت حزمك طيبة ونهاك  
فكففتها في حكمة ولباقة      وبلغت بالمرء الرقيق منك  
وإذا النفوس إلى توائها اهتدت      سمعت وتلك مراتب الأملاك

(١) يقول أبظة : وحسرت في عطفك عود أراك .

ويقول شوقي : وتأودت أعطاف بانك في يدي .

يقول أبظة : ويداي في ذعبي شعرك ضلنا .

ويقول شوقي : ودخلت في ليلين شعرك والدجى .

كما أن النفس والجو الشعريين إنما هما جو شوقي ، فلتراجع .

ورائحة أباطة هذه يجب أن أقفل إليك منها ما يعني أن تقرأه وتشاركني  
الإعجاب به ، والإيمان بأنه شيء تقيس فريد في أدبنا العربي المعاصر .  
ولأمتن من الشعراء قدامى ومحدثين ، باستثناء المرحوم عبد الرحمن صدقي  
خاطب زوجه الميتة بمثل هذا ؟

ولقد دخلت عليك في وشي الضحى	روضاً تنفّس فيه طيب شذاك
أسعى إلى مثواك مشوب الهوى	وأكاد أومن أتني سأراك
وأفقت حتى جئت رفرف مضجع	طهر كأركان البنية زاك
وكأنما انجذب الرخام عن الثرى	فأهلّ من خلل الرخام ضياك
فشهدت في حلّي العروس وعطرها	نفسى التي ودعت يوم نواك
تلك الصباحة والطلاوة والعشا	أضفى عليهن الجلال كراك
والماء في قسبات وجهك لامح	صاف وسحرك ساكب ومناك
ونهل من عينيك سحراً لم يزل	تحت التراب تشيئه عيناك
وجلوت في فوديك بدر دجشة	وهصرت في عطفك عود أراك
ويداي في ذهبي شمر كخلتا	وتنه الشوق الجموح يداك !

إن الحبيبة تكاد تغالب الميتة في نفس أباطة فتعكس في شعره نسيباً  
عالي الطبقة يباري نسيب الفحول من صاغة البيان ، ولك أن تلحظ من بعد  
كيف أن الشاعر «نضد اللفظ وجوّد المعنى وروّض القافية» وهي صفات  
لا تكتسب إلا بسعة الاطلاع وطول المعاناة وقوة الملكة ، كما يقول الأستاذ  
أحمد حسن (١) الزيات طيب الله ثراه ، وأكرم مثواه .

وإخالك تتفق معي من بعد في أن هذا الديوان فردٌ في شعرنا العربي  
وهو شيء جليل في وقت معاً .



ولنقف أخيراً أمام عبد الرحمن صدقي في ديوانه الرائع من وحي المرأة:  
وعبد الرحمن هذا مسك الحثام من بحثنا في شعر الوفاء ...  
وهو عندنا أحسن من بكى المرأة وجسدها تجسيدا يعصمها عن  
القناء ... ! وإن شئت الموازنة بينه وبين أباطة فهو عندنا خير من  
صاحبه لأسباب : أهمها أنه أرق لغة وعاطفة وأقدر على تحايل الصور الحسية  
والمعنوية وتصويرها تصويراً بارعاً مؤثراً ، كما أنه آمن في النفاذ إلى كل خلجة  
من خلجات حسه ووجدانه ، ويكاد ينقل إليك كل خاطرة من خواطر  
نفسه ، فكأنك منه أمام عدسة روحانية - إن جاز لنا التعبير - أو أشعة  
كاشفة تجلو لك الدفائن وتظهر لك الخفايا ، إنه أعمق وأدق وأرق من أباطة ،  
كما أنه أعلق من أباطة بكثير بتجسيد الحياة الزوجية ولا سيما الجانب  
الفكري والروحاني منها ، ثم هو بعد كل ذلك أقدر على استدرار الدموع  
من مآقيك وتقلبك بالرغم منك إلى عالمه هو ...

وإخالك تعلم أن زوج صدقي هذه سيّدة أجنبية عميقة الثقافة ، وهي  
شريكة في الفكر تعمل وإياه في مكتبه وتمنحه على البحث والتتبع ، وربما  
تقرأ له وتعينه في بعض ما يكتب ، فهي إذن تمتلك عليه كل جوانب حياته  
جسداً وفكراً ووجداناً ، ومن هنا كانت مصيبتها بها عظيمة وكان الفراغ  
الذي أحدثته موتها هائلاً ، فكانت من بعد ضيعة الشاعر وكان من ثم  
موته المعنوي ... !

شريكة درسي ، تلك أسفار مكبي      خرمن وكانت في جوارك تنطق  
فما لي إلى الأسفار بعدك نهضة      ولا متعة فيما يشوق ويرنق  
وكنت جعلت القفر حولي /جنةً      وقام من الفوضى نظام منسق  
ولتأمل معي بخشوم ضيعة العالم الفكرية في مكبه وبين كبه مصورة  
بريشته الخزينة أوجع تصوير وأصدقه :

وشند كفى نحو سفر أريده      فترجع كاللؤلؤ مسنه عقرب  
فهذا كتابي ، ربّ ، هذا كتابها      قرأناه نستقصي معاً وننقّب  
بجاميع أبحاث متون تفسف      بين حواش وهي ذاك المنقّب  
وضيعة الشاعر مبثوثة أثناء الديوان أوجع ما تكون ، ولك أن تقرأ  
لاميته « بعد أيام » :

جمعت لي الدنيا فأغنيت معلمي      وأمتعت محرومي وزينت عاطلي  
أدور بعيني كالشريد بلا هوى      ولا منزل مثل الهوى والمنازل  
وما منزلي إلا الذي أنت ملؤه      وما من هوى إلاك بين العقائل  
ويوحشني أني وحيدٌ وأتني      مع الناس أبغي الأوس في غير طائل!  
أرأيت إلى هذا البيان المعجز وهذا التقسيم البارح في البيت الأول  
الذي تلحظ عليه أثراً من آثار القرآن ؟ : « ألم يجدك يتيماً فآوى ، ووجدك  
ضالاً فهدى ، ووجدك عائلاً فأغنى » .

ثم أرأيت إلى هذا الأسلوب السهل المواتي الذي صدر عن القلب  
ثم استقر فيه ؟

وإلى جوار القرآن الكريم ، يبدو أثر العذريين في شعر الرجل ، فأنت  
إذ تقرأ له مثلاً قوله :

فقدتك يا إلفي وكنا ككأنما      عرفتك مذ خلقي ومن قبل نخلق  
تذكر قول جميل :

تلق روعي روحها قبل خلقنا      ومن قبل ما كنا نطافاً وفي المهد

أو ربما هيمنت على الشاعر بعض أجواء التصوفة فيطالعنا « ابن عربي »  
خلل بعض قصائده الديوان مطالعة حقيقية ، ولك أن تقرأ « الله أكبر » وأن  
تقف منها عند هذا البيت :

تجمع فيها كل جنس ومثله تفريق أديان وأخلاط أوثان  
 أو ليس هذا رجع ابن عربي؟ أو ليس هذا روحه ونفثه؟  
 لقد صار قلبي قابلاً كل صورة فرعى لفرلان ودير لرهبات  
 وبيت لأوثان وكعبة طائف وألواح تورا ومصحف قرآن<sup>(١)</sup>  
 ولا عجب فحال مثل حاله كفيّة بأن تحيطه بمثل هذا الجوّ القدسي  
 الذي تختلط فيه المذرية بالتصوف، وإن هي إلا النار المقدسة تصهر النفوس  
 في بوتقتها لتعود بيضاء من غير سوء :

عكفت على التفكير يومي وليتي وأثربت قلبي بالخشوع ووجداني  
 وطهرت نفسي بالبكاء عشية وطهرت جسمي بالوضوء وأرداني  
 كأنني على عزم الوقوف على منى وأنّ حمى البيت المحرم ناداني  
 والخطرات الروحانيّة لا تي تطالك بين ثنایا الديوان من هنّا وهنا :  
 شقيقة روحي قد ضحكت غيرة وأوعدت إثمًا متّ كنت رقيبي  
 تؤوين لي روحاً تقض مضاجعي وتزعج أحلامي فما لك أويبي  
 ليشتد إيماني وتقوى عقيدتي بأن تلقني<sup>(٢)</sup> الروحان بعد شعوب !  
 وزوج الشاعر بعد ذلك صورة مجسّدة للكمال لأنها ممّن جمع الحسن  
 من أطرافه :

رأيت النواني وهي لهو ومظهر وأنت مزاج من جميل وكامل  
 ورقة إحساس وعفة لفظية ولحظ وتفكير وحفل فضائل  
 أما براعته في تصوير دقائق « عالم الآثي » فليشهد الشعر العربي أنه  
 عالم انفراد به صلتني وحده بين شعرائنا قدامى ومحدثين :

(١) ابن عربي : ديوان ترجمان الأشواق ص ٤٣

(٢) الواجب أن ينتصب الفعل بعد أن إلا أن ضرورة الوزن تقتضي التسكين

هنا عالم الأتى ثياب وزينة      يكظّ بها تختُ ويزدان مشجبُ  
أرى المطف الشاتى تركاً وطالما      أفاض عليه الحسن عطف ومنكب  
والمح مرآة الجميلة عندهما      تقانين حنلى بهرج ومذهبُ  
وتمّ قوارير تضيّع عرفها      قوارير كانت لي بها تطيب  
هنا الطيب والأبراد والحلى كلّه      فإن التي كانت بها تتجبّب؟

أما صورة الزوجة الميتة فلا أهول منها صورة ! وهي عين الصورة  
التي نقلها الكسندر دوماس الابن في روايته الشيرة سيدة الكاميليا  
Dame aux Camélias من البطلة مرغريت ، وقد أخرجها البطل أرمان من  
حقيرة القبر ليأوها للمرة الأخيرة ، استمع إلى الصورتين المربية ومن ثم الفرنسية :

خيالك في التابوت أثلج لي دمي      وأحرق أعصابي وهدّ مفاصلي  
وغنّض دمي أن رأيتك جثة      وجسمك معروق الذرى والأسافل  
ووجهك شمع ذو شحوب وصفرة      كرسم عتيق في التصاوير حائل..!

ولك أن تقف أمام « ذكرى » الشاعر لتروعك هي الأخرى بحرارة  
عواطفها وبراعة الصور الإنسانية فيها . . وإني على ثقة من أنك لن تمتلك  
نفسك من الإعجاب بها والبكاء لها ، ويكاد يكون الديوان كله على هذا  
النحو من الأصالة والواقعية وعمق التأثير . . .

« C'était horrible à voir , C'était horrible à raconter . Les  
yeux ne faisaient plus que deux trous , Les lèvres avaient disparu  
et les dents blanches étaient serrées les unes contre les autres .  
Les longs cheveux noirs et secs étaient collés sur les tempes et  
voilaient un peu les cavités vertes des yeux et cependant je reco-  
naissais dans ce visage le visage blanc , rose et joyeux que j'av-  
ais vu si souvent » . (1)

(1) La Dame Aux Camélias Alexandre Dumas Fils, E. Athène, p.59.

وبوسعي أن أقول لك بكلمة موجزة إن هذا الديوان تاريخ عمر كامل ، وتحليل بارع للزوجة الفضلى التي تشارك زوجها فكراً ووجداناً ، قبل أن تكون متعة جسد يلهو بها ساعة أو بعض ساعة ، إلى جوار أنه تحليل بارع لنفسية الرجل الوفي الذي يحسن معاشرة المرأة ويقدمها جسداً ووجداناً ، وبقي لها ويجزل الوفاء حياة وميتة . .

والديوان مكتوب بلغة سمحة سهلة مواتية ، وهو صورة عالية للسهل الممتنع القريب البعيد المطمع العجز ، لولا أنه يقع أحياناً بما يشبه الثرية والباشرة ، وهي نتيجة طبيعية حتمية للتلقائية . . .

وكلمة ختامية تنهي بها هذا البحث الذي إن هو إلا جمع تقدي لمراثي النساء في الشعر العربي قديمه وحديثه ، نرجو أن نكون بلقنا به بعض الفائدة ، فإن لم نكن فحسبنا أننا سميناها مخلصين ، والله - عز - شأنه - من وراء القصد .

الدكتورة عائكة الخرجي

في ٢٠ / ١٢ / ٧٤

كلية الآداب - جامعة بغداد

### أهم مراجع البحث

ابن خلكان	وفيات الأعيان	القاهرة ١٩٤٩
أبو تمام	ديوان أبي تمام	القاهرة دار المعارف ١٩٧٢
	ديوان الحماسة ( شرح المرزوقي )	القاهرة ١٩٥٣
ابن عبد ربه	المقد الفريد ط ٢	القاهرة ١٩٥٢
ابن عربي	ديوان ترجمان الأشواق	بيروت دار صادر
أحمد مطلوب وعبدالله الجبوري	ديوان دبك الجن	بيروت ١٩٦٤



ديوان امرؤ القيس شرح حسن السندوبي القاهرة ١٩٥٩	امرؤ القيس
ديوان البارودي القاهرة ١٩٥٤	البارودي
يتيمة الدهر القاهرة ١٩٣٧	الثعالي
ديوان جرير بيروت (صادر) ١٩٦٤	جرير
ديوان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات مصر ١٩٤٩	جميل سميد
الوزراء والكتاب ط ١ مصر ١٩٣٨	الجهشياري
تاريخ آداب العرب القاهرة ١٩٤٠	الرافعي (مصطفى صادق)
مدامع العشاق مصر الجديدة ١٣٥٣ هـ	زكي مبارك
ديوان الطغرائي ط ١ قسطنطينية ، الجوائب ١٣٠٠ هـ	الطغرائي
ديوان العباس بن الأحنف القاهرة ١٩٥٣	عائكة الخزرجي
دار الكتب المصرية	
ديوان من وحي المرأة القاهرة ١٩٤٥	عبد الرحمن صدقي
ديوان أنات حائرة ط ٣ القاهرة ١٩٤٣	عزيز أباطة
الشعر العربي في العراق وبلاد المعجم بغداد ١٩٦١	علي جواد الطاهر
ديوان علي الشرقي عواطف وعواصف بغداد ١٩٥٣	علي الشرقي
الأمالي القاهرة ١٣٤٤ هـ	القالي ( أبو علي )
الكامل	المبرد ( أبو العباس )
ديوان المتنبي ط ٢ ١٩٣٨	المتنبي

## نظرة إجمالية في حركة التأليف باللغة العربية في الهند وخاصة الإقليم الشمالي منها

الدكتور جميل أحمد

أقدمُ العوامل الرئيسية التي تمهّد بها السبيل لصلّة اللسان بين شبه القارة الهندية الباكستانية والعرب : الملاحه العربية في المياه الهندية ، قبل الإسلام بثّات عديدة نتج عنها التفاهم على تبادل البضائع والسلع . ثم خطت اللغة العربية خطوة أخرى نحو الانتشار في جنوب الهند في فجر الإسلام عندما اتخذ التجار العرب جاليات لهم بساحل ملبار ( كيرالا ) . ولكن الذي عمل نهائياً لانتشار اللغة العربية ورواج علومها في شبه القارة الهندية الباكستانية شيئاً فشيئاً هو الحركة الإسلامية التي قادها محمد بن القاسم . وبعدها توطدت قواعدها في السند كلّها من ديبيل إلى تخوم كشمير تقدمت موجتها إلى دهلي ومنها إلى الإقليم الشمالي ( بوندي ) حتى عمت نواحي الهند ، فحدثت نهضة علمية وظهرت ثمارها التي ستعطف بعضها لنجعلها موادّ مقالاتنا هذه .

بقي الحكم للعرب في السند قرنين ونصف قرن ، فظهرت جاليات العرب وقوي اختلاطهم بالوطنيين على مرّ الزمن . ولذلك الاختلاط سهمٌ كبير رائع في تمكين اللغة العربية وتشييد آدابها الإسلامية في البلاد المفتوحة . أمّا تمكين اللغة العربية في السند وأدنى البنجاب فيشهد المقدسي أن

« ديبيل بحرية قد أحاط بها نحو من مائة قرية أكثرهم كفار كلهم تجار ،  
وكلامهم سندي وعربي » (١) .

وهكذا يشهد الإصطخري أن لسان أهل المنصورة والمثلثان ونواحيها  
العربية والسندية (٢) .

وأما تاريخ الآداب العربية والعلوم اللسانية خلال هذه المدة فهو في  
ظلام دامس ، حتى لا نكاد نسمع عن حلقات الدرس لتشر علوم القرآن  
والحديث والفقه التي كان المسلمون يهتمون بها حينذاك في جميع الأراضي  
المفتوحة ، كما لا نسمع عن الكتب التي كانت تدرس فيها ، أو التي ألقت  
في تلك الحقبة من الزمن . مع ذلك تتوفر لدينا بعض الأدلة على نشاط  
العرب في هذا المضمار ومنها ما يلي :

من المعلوم أن المسلمين كلما استتب أمرهم في بلد أسسوا فيها مسجداً  
يجتمعون فيه في غير أوقات الفرائض ، للتشاور في أمور دينهم ودنياهم .  
يعتقدون فيه حلقات درس القرآن والحديث والفقه والقضاء . وأول مسجد  
بني في السند كما ثبت في التاريخ هو المسجد الذي بناه محمد بن قاسم بالديبل  
بعدما فتحت عنوة . ففي البلاذري :

« واختط محمد للمسلمين بها وبنى مسجداً وأنزلها أربعة آلاف » .  
وبجانب هذه الحقيقة نجد قوماً من العلماء وردوا أرض السند ، ونجد  
قوماً من الرواة نسبوا إلى ديبيل ولكل منهم مكانة بارزة في التاريخ الإسلامي  
وكذلك نقرأ عن مدينة المنصورة في معجم البلدان :

« مدينة كبيرة كثيرة الخيرات ذات جامع كبير سواريه ساج » (٣) .

(١) أحسن التقاسيم ٤٧٩

(٢) المسالك المالك ١٠٥ . وانظر أيضاً ابن حوقل ( ليدن ) ٢٣٢

(٣) البلدان ( ط. بيروت ) ٢١١ / ١٨

وقد وجدها المقدسي عامرة بأهل العلم عندما زارها فقال :  
« العلم وأهله كثير » (١) .

وقد سجل التاريخ أيضاً أن محمداً لما فتح الرور صلحاً بنى بها مسجداً (٢)  
ووتلى الفقيه موسى بن يعقوب الثقفي القضاء والخطابة بها وأن أولاده  
توارثوها ، أحدهم الفقيه الخطيب إسماعيل بن علي الثقفي اجتمع به صاحب  
« جعج ثامه » سنة ٥٦١٣ / ١٢١٦ م .

ووجود هذه المساجد وهؤلاء الرواة والفقهاء يدل على أن حلقات  
الدرس كانت ولا بد تنتظم عند ذلك ، وكان الاهتمام فيها بالحديث والفقه  
أكثر من غيرهما ، ولكن من المؤسف أن التاريخ لم يحتفظ بأسماء الكتب  
التي كانت تدرس فيها ، بل أوضح الشواهد على ما نحن بصدده قول المقدسي :  
« أكثرهم ( أهل السند ) أصحاب حديث » ، ورأيت القاضي أبا محمد  
المنصوري . . . وله تدريس وتصانيف . . . ولا تخلو القصبات من فقهاء على مذهب  
أبي حنيفة » (٣) .

وأما المؤلفات في عهد الحكم العربي فربما ألف بعض الرواة كتباً  
عديدة في الحديث ، و « سارت بمصنفاتهم الركبان إلى الآفاق » كما يقول

(١) أحسن التقاسيم ٤٧٩

(٢) البلاذري ٥٣٨

(٣) أحسن التقاسيم ٤٨١ . أما أبو محمد المنصوري فهو أحمد بن محمد القاضي  
الداوودي المنصوري الذي ذكره ابن النديم وياقوت الحموي والذهبي « بأبي العباس » .  
فمن الممكن أن يكون له كتيبتان أو وقع السهو من المقدسي . انظر فهرست  
( الرحمانية ) ٣٠٦ ، و ( الاستقامة ) ٣٢٠ ، و البلدان ( بيروت ) ٢٦٧/١١ وميزان  
الاعتدال ٦٦/١ برقم ٥٣٨ و ٦٢/١ برقم ٥١٧ في ترجمة أحمد بن محمد أبي روق .

صاحب الثقافة (١) ولكننا مع الأسف لا نعرف عنها شيئاً حتى لا نكاد نعثر على أسمائها غير أسماء مؤلفات أبي العباس أحمد بن محمد المنصوري قاضي المنصورة ، وهي كتاب المصباح كبير وكتاب الهادي وكتاب النير (٢) .

إن الكتاب العربي الوحيد الذي وصل إلينا في حلة اللغة الفارسية هو « جبر نامه » أقدم مصدر ألف في تاريخ فتوح بلاد السند . كتبه آباء الفقيه إسماعيل بن علي الثقفي السندي القاضي بمدينة الرور ، ورآه علي بن حامد الكوفي السندي عندما اجتمع به في عام ٨٦١٣ / ١٢١٦ م فنقله إلى اللغة الفارسية . لا نستطيع أن نضبط تاريخ تأليفه ولكن من الأغلب أنه ألف حوالي ٢٢٥ هـ إذ أكثر رواياته عن أبي الحسن علي المدائني . والمدائني توفي إما سنة ٢١٥ هـ أو سنة ٢٢٥ هـ .

(١) الثقافة الإسلامية في الهند ١٣٥ . « اعلم أن محمد بن القاسم الثقفي فتح بلاد السند . . . . وتمكنت فيما دولة العرب كسائر البلدان ودخلها أتباع التابعين . . . . وتابعت الناس بعد ذلك من أهل العلم . . . . وأخذوا الحديث ورووه بالحفظ والإتقان مدة أربعة قرون . وسارت بمصنعاتهم الركبان إلى الآفاق . أشهرهم إسرائيل بن موسى البصري تزيل الهند ، ومنصور بن حاتم النحوي ، وإبراهيم بن محمد الديلمي ، وأحمد بن عبد الله الديلمي ، وأحمد بن محمد المنصوري أبو العباس ، كان قاضي المنصورة ، وله مصنعات على مذهب الإمام داود بن عبي الظاهري ، وخلف بن محمد الديلمي ، وشعيب بن محمد الديلمي ، وأبو محمد عبد الله المنصوري ، وعلي بن موسى الديلمي ، وفتح بن عبد الله السندي ، ومحمد بن إبراهيم الديلمي ، وخلق آخرون . »

وفي السمعاني ٢٣٦ أن شعيب بن محمد الديلمي « قدم مصر وحدث بها ، وقال أبو سعيد بن يونس كتبت عنه » . وفي المصدر نفسه ٤٣ هـ أن الخطيب البغدادي كتب عنه . فيظهر من هاتين العبارتين أن بعض الناس جمعوا روايات علماء السند في الدفاتر .

(٢) الفهرست (الرحمانية) ٣٠٦ ، و (الاستقامة) ٣٢٠



لقد فتح العرب السند وجانباً من الهند فلم تتعدّاهما اللغة العربية ، ثمّ مدّ الفتح الإسلامي إلى أكثر بلاد الهند السلطان شهاب الدين محمد الغوري ( ٥٨٣ - ٥٦٠٢ / ١١٨٦ - ١٢٠٥ م في الهند ) ، وبماليكه ( ٦٠٢ - ٦٨٨ / ١٢٠٦ - ١٢٩٠ م ) ، وغيرهم من ملوك الأسرة الخلجية ( ٦٨٨ - ٥٧٢٠ / ١٢٩٠ - ١٣٣٠ م ) والأسرة التخلقية ( ٧٢٠ - ٥٨١٧ / ١٣٢٠ - ١٤١٤ م ) . فانتشرت اللغة العربية في بقية أنحاء الهند كلغة دين وعلم وثقافة في ظل الإسلام إذ لم تبق بعد الحكم الحربي كلغة الدولة الرسمية . في عهد الغوري وعهد بماليكه تأسست المدارس لأول مرة برعاية الدولة<sup>(١)</sup> ووفد إليها طائفة من العلماء الأعاجم البارعين في اللغة والنحو والفقه وأصول الفقه والكلام والتصوف ، فعكفوا في المدارس جادين على ترقية هذه العلوم كما يظهر ذلك من مناهج الدراسة الذي رتبّه صاحب الثقافة ( السيد عبد الحى المكنوي ) بعد تصفح الكتب الكثيرة بشق النفس والجهد البليغ ، لم يزل متداولاً من أوائل القرن السابع إلى أوائل القرن التاسع أي من عهد المالك إلى عهد التخلقين<sup>(٢)</sup> . ولم تزل المدارس تزدد بازدياد المتخرجين والمتقنين فإن مدينة دهلي وحدها كانت حافلة بألف مدرسة في أيام محمد بن تغلق ( ٧٢٥ - ٨٧٥٢ / ١٣٢٤ - ١٣٥١ م )<sup>(٣)</sup> .

وفي هذا العصر الذهبي ( من القرن ٧ إلى القرن ٩ ) بدأت تأتي ثمرات علمية ناضجة من المتون والشروح . ناهيك بما يلي من أسماء بعض الكتب في الفنون المختلفة :

(١) طبقات ناصري ١٨٨ - ١٨٩ : هندوستان كي درسكاهين ١٦ - ١٧

(٢) انظر الثقافة ١١ - ١٢ : الندوة : فبراير ١٩٠٩ ص ٧ ؛

هندوستان كي درسكاهين ٩٠ - ٩٢

(٣) صبح الأعشى ٦٩/٥

اللغة : كتاب الأضداد . أسماء الأسد . أسماء الذئب . أسماء الفار .  
العباب الزاخر واللباب الفاخر في ١٢ مجلداً . مجمع البحرين في ٢٠  
مجلداً كاتلها رضي الدين الحسن بن محمد الصغاني اللاهوري ( ف ٨٦٥٠ / ١٢٦٢ م )<sup>(١)</sup>.

القوآن : تبصير الرحمن وتيسير المثنان لعلي بن أحمد المهنائي ( ف  
٨٨٣٥ / ١٤٣٢ - ) وقد طبع مرتين<sup>(٢)</sup>.

الحديث : مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية  
( المطبوع مرارا ) . مصباح الدجى من صحاح أحاديث المصطفى . الشمس  
النيرة . الرسالة في الأحاديث الموضوعة ( رامبور برقم ١٢٠ ) . وشرح  
صحيح البخاري وغير ذلك للصغاني اللاهوري<sup>(٣)</sup>.

الفقه : صوان القضاء لمحمد بن إسماعيل الخطيب نزيل دهلي ( كان  
حيّاً في ٨٦٤٠ / ١١٤٢ م )<sup>(٤)</sup> . كتاب الحج والمناسك لأبي بكر  
إسحاق بن تاج الدين أبي الحسن المعروف بابن التاج ( توفي بعد ٨٧٣٦ /  
١٣٣٥ م )<sup>(٥)</sup> . وخلاصة الأحكام بشرائط الإيثار والإسلام لابن التاج  
المذكور<sup>(٦)</sup> . والبحار الزاخرة لحسام الدين الدهلوي ( ف سنة ٨٧٧٠ )<sup>(٧)</sup>.

(١) الثقافة ٣١ . زيد : India's ContriBution to Arabic lit: ٥٢

(٢) طبع بالمطبعة المجتبائية بدلهي أولا سنة ١٨٦٩ / ١٣٨٦ ، ثم طبع في  
بولاق بمصر سنة ١٨٧٨ / ١٢٩٥

(٣) الثقافة ١٤٢ . زيد ٢٩٢ - ٢٩٣

(٤) آصفية ١٠٥٠ / ٢ برقم ١٠

(٥) برلين ٤٠٦٤ كما في زيد ٣١٢

(٦) برلين ١٧٩٨ و ١٧٩٩ نقل عن زيد

(٧) آصفية ١٠٧٢ / ٢ برقم : ١٥٠

وشرح المغني ، وغيره من الكتب العديدة لأبي حفص سراج الدين عمر بن إسحاق الهندي ( ف ٨٧٧٣ / ١٣٧١ م )<sup>(١)</sup> . والفتاوي السارخانية لعالم بن العلاء الحنفي الاتدرتي ( في عهد فيروز شاه تغلق ) . وشروح متعددة على الهداية ، منها شرح للقاضي حميد الدين تخلص الدهلوي ( ف ٨٧٦٤ / ١٣٦٢ م )<sup>(٢)</sup> .

وفي عام ٨٠١ هـ / ١٣٩٨ م شنّ تيمورلنك ( الأعرج ) غارة على ثغور الهند ، فلبّجاً بعض العلماء المدرسين إلى جونيور ( بالإقليم الشمالي ) عاصمة المملكة الشرقية المستقلة عن دهلي ( ٧٩٦ — ٨٨١ هـ / ١٣٩٤ — ١٤٧٦ م ) . وكرسوا حياتهم لنشر الفنون والعلوم فألقواهم وتلاميذهم كتباً عديدة فراجت اللغة العربية وآدابها في بلاد الإقليم الشمالي ولم تزل تزدهر بها حتى برزت مكانة الإقليم الشمالي في القرنين الثاني عشر والثالث عشر / الثامن عشر والتاسع عشر .

وفي أوائل القرن العاشر / السادس عشر ازدادت رغبة علماء الهند إلى العلوم العقلية وذلك بعد ماخربت ملتان ، وغادرها عبد الله بن الهداد التلبي الملتاني ( ف ٨٩٢٢ / ١٥١٦ م ) إلى دهلي مصحوباً بأخيه عزيز الله ( ف ٩٣٢ هـ ) وكلاهما كان راسخ القدم في العلوم العقلية . أما عبد الله فتقرب لدى السلطان سكندر اللودهي ( ٨٩٤ — ٩٢٣ هـ / ١٤٨٨ — ١٥١٧ م ) وحظي عنده إلى حدّ أن السلطان كان نفسه يزوره ويسلم عليه<sup>(٣)</sup> . وأما أخوه فسار إلى سنهال بالإقليم الشمالي وتهافت الناس على كل منها فانتشر المنطق والحكمة والكلام في الهند إلى مدى بعيد ، ولم يكن يدرس فيها من قبل

(١) انظر زيد ٣١٣

(٢) الثقافة ١٠٥

(٣) مآثر الكرام ١٩١ ؛ النزعة ٢٠٣/٤ — ٢٠٥

غير شرح الشمسية في المنطق ، وشرح الصحائف في الكلام<sup>(١)</sup>. ثم ورد الهند بعض علماء فارس كالخطيب أبي الفضل الكازروني ( ف ٨٩٥٩ / ١٥٥١ م ) أستاذ الشيخ مبارك الناكوري<sup>(٢)</sup>. وأبي الفضل الحسيني الاسترآبادي<sup>(٣)</sup>، وهما من تلاميذ المحقق جلال الدين محمد بن أسعد الدواني ( ف ٨٩٠٧ / ١٥٠١ م ) والعلامة فتح الشيرازي ( ف ٨٩٩٧ / ١٥٨٨ م ) الذي دخل آكره ( بالإقليم الشمالي ) سنة ٨٩٩١ هـ وتقرّب إلى سلطان الهند أكبر التيموري وقرر مؤلفات المحقق جلال الدواني والصدرا الشيرازي وغيرها من علماء فارس في الدروس حتى تلقاها علماء الهند بالقبول<sup>(٤)</sup>. فراجت الحكمة والمنطق في أكثر أنحاء الهند ، وبقي رواجها فيها إلى تغلب بريطانيا على الهند ولا سيما في بلاد الإقليم الشمالي ، فإن علماءها شغفوا بالحكمة والمنطق إلى حد الإضراب عن العلوم الدينية كما يظهر من مناهج الدراسة المتداولة في المدارس الغربية والمؤلفات العربية .

وفي العصر نفسه شاعت الحكمة الإلهية أن تمنّ على الهند بالحديث ، فورد إليها بعض العلماء بالحديث كأمثال محمد بن أبي بكر المعروف بابن الدماميني ( ف ٨٨٢٧ / ١٤٢٤ م )<sup>(٥)</sup>، والشيخ رفيع الدين المحدث الشيرازي

(١) في منتخب التواريخ ٣٢٣/١ - ٣٢٤ : « رازجمله علماء كبار در زمان سلطان سكندر شيخ عبد الله طلبني دردهلي وشيخ عزيز الله طلبني درسنبهل بودند واين هردو عزيز هنگام خرابي ملتان بهندوستان آمده علم معقول رادر آن ديار رواج دادند وقبل ازين بغير از شرح شمسية وشرح صحائف از علم منطق ولام در هند نبود » انظر أيضاً مآثر الكرام ١٩١ - ١٩٢

(٢) آئين اكبرى ٢٠٣/٣ ؛ النزعة ١٢/٤ - ١٣

(٣) ترجمته وردت في النزعة ١٣/٤

(٤) مآثر الكرام ٢٣٦ - ٢٣٨

(٥) ترجمته في الضوء اللمع ١٨٤/٧ - ١٨٧

( ف ١٥٤٧ / ١٩٥٤ م ) الذي كان أخذ المنطق والحكمة عن المحقق الدواني ،  
والحديث عن الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المصري ( ف ١٤٠٢ /  
١٤٩٦ م ) ، والذي قدم أكره بالإقليم الشمالي في أيام السلطان سكندر  
اللودهي ، والشيخ ضياء الدين الحسيني الذي درس صحيح البخاري وغيره من  
كتب الحديث خمسة أعوام وأربعة أشهر في كاكوري بالإقليم الشمالي (١) ،  
ودفن هناك ، والسيد مير مرتضى الشريفي الثيرازي ( ف ١٩٧٢ / ١٥٧٤ م )  
أحد تلاميذ ابن حجر المكي ( ف ١٩٧٤ / ١٥٦٦ م ) (٢) ، والمحدث محمد سعيد  
الخراساني المشهور بـ «كلان» ( ف ١٩٨٣ م ) (٣) أحد أساتذة الشيخ علي القادري  
الهروي ( ف ١٤٠١ / ١٦٠٥ م ) فانتشر الحديث في بلدة أكره (٤) ، وتوفرت  
رغبة العلماء الهندين في الحديث ، إلى أن رحل طائفة منهم إلى الحرمين  
الشريفيين حيث أخذوه عن علماتها ثم رجعوا إلى الهند ونشروه إلى حد  
الإعجاب (٥) ، فقد اعترف السيد محمد رشيد رضا مشيئة مجلة «المنار»  
بخدماتهم بقوله :

« ولولا عناية إخواننا علماء الهند بعلوم الحديث في هذا العصر لقضي  
عليها بالزوال من أمصار الشرق ، فقد ضعفت في مصر والشام والعراق والحجاز  
منذ القرن العاشر للهجرة » (٦) .

(١) النزهة ١٦٢/٤

(٢) ترجمة السيد وردت في النزهة ٣٥٠/٤ ؛ إسحاق ٩٩ ( وفيه سنة  
وفاته ١٥٦٦/٩٧٤ )

(٣) ترجمته في الأبيجد ٩٠٤ ؛ النزهة ٤ / ٣٣١ — ٣٣٢ ( وفيه سنة  
وفاته ١٩٨١ م ) .

(٤) انظر تفصيل تطور الحديث في هذا العصر في اسحاق to Hadith  
India's Contribution ٨٥ — ١٠٠

(٥) انظر التفصيل في إسحاق ١١٧ — ١٣٣

(٦) مفتاح كنوز السنة ( مقدمة الكتاب ) ص « ق » ،



واعترف بها الشيخ محمد زاهر الكوثري ( ف ١٣٧١ هـ ) بقوله :  
 « ثم بعد انقراض الدولة المصرية في أوائل القرن العاشر للهجرة توزعت  
 الأقطارُ النشاطَ العلمي وكان حظ إقليم الهند من هذا الميراث - منذ منتصف  
 القرن العاشر - هو النشاط في علوم الحديث ، فأقبل علماء الهند عليها إقبالاً كلياً ،  
 بعد أن كانوا منصرفين إلى الفقه المجرد والعلوم النظرية . ولو استعرضنا ما  
 لعلماء الهند من الهمة العظيمة في علوم الحديث من ذاك الحين - مدة ركود سائر  
 الأقاليم - لوقع ذلك موقع الإعجاب السكلي والشكر العميق . . . . . (١) .

ولكن لم يعم الحديث الإقليم الشمالي إلى أن تصدى لهذا الهدف النبيل  
 الشيخ حسن علي الصغير المحدث الكهنوي ( ف ١٢٥٩ / ١٨٣٩ م ) الذي  
 تتلمذ عليه بعض علماء فرنكي محل ، فتسرب الحديث إلى مدرسة فرنكي  
 محل ؛ والشيخ محمد قاسم النافوتوي ( ف ١٢٩٧ / ١٨٨٠ م ) مؤسس دار  
 العلوم بديوبند ، والنواب صديق حسن خان ( ف ١٣٠٧ / ١٨٨٩ م ) الذي  
 شتم عن ساق الجد لنشره ، والشيخ عبد الحي الفرنكي محلي ( ف ١٣٠٤ /  
 ١٨٨٧ م ) الذي درس وألف فيه .

لنتوجه الآن إلى الإقليم الشمالي الهندي الذي كانت اللغة العربية به  
 مزدهرة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر / الثامن عشر والتاسع عشر ،  
 وكان لأدائها بهجة ونضارة بفضل العلماء المدرسين المؤلفين الذين أوقدوا مشاعل  
 العلم التي تضاءلت في النواحي الأخرى في البلاد الهندية التي سبقت الإقليم  
 الشمالي في مضمار اللغة والعلم والأدب . ومن الطريف أنها دخلت هذا الإقليم  
 الشمالي النائي عن موطنها وموطن الإسلام في زمن متأخر على أيدي الأعلام  
 الذين لم تكن اللغة العربية لغتهم الأولى . ومع ذلك نالت مكانة مرموقة

فيه ، وفي المعاهد ومناهج الدراسة العليا وفي حقول التصنيف والتأليف ، ومن الطريف أيضاً أن مستواها في التأليف لم يزل يتحسن يوماً فيوماً ، فالماثر التي تركها العلماء الذين عاشوا في النصف الأخير من القرن التاسع عشر الذي أصبح فيه للاستعمار البريطاني النفوذ الكامل في الإقليم الشامي تمتاز عما سبقها من التأليف بالمعرفة الواسعة في مواد اللغة وسهولة الأسلوب وإرسال العبارة على الطبيعة . لنلفت أنظارنا مثلاً إلى عالين كبيرين تركا في العنون المختلفة أثراً خالداً باللغة العربية ، أحدهما الشيخ عبد الحلي الفرنكسي علي ( ف ١٣٠٤ / ١٨٨٧ م ) الذي خدم العلم وأضاف إلى المكتبة العربية دراسات وأبحاثاً قيمة ، وثانيها السيد نواب صديق حسن خان الذي أنتج إنتاجاً ضخماً ، وقدم إلى شتى الأقطار الإسلامية مادة غزيرة في الأدب والشرعة .

وبما يدل على تقدم الثقافة العربية في الإقليم الشامي أن روادها لم يتزعموا الحركة العلمية ، فحسب بل الثورة السياسية أيضاً . وبما أن الجانب السيامي خارج عن موضوعنا فإننا نكتفي بذكر أسماء مولانا محمد قاسم النافوتوي ( ف ١٢٩٧ / ١٨٨٠ م ) الذي بنى دار العلوم بديوبند ، والسيد أحمد خان ( ف ١٨٩٨ م ) مؤسس جامعة علي كره ، ومولانا شبلي النعماني ( ١٩١٤ م ) أحد المهتمين بأمور دار العلوم ندوة العلماء بلكهنو ، وشيخ الهند محمود حسن النافوتوي وغيرهم من رجال السياسة الذين لعبوا دوراً فعالاً في إنعاش العلم والأدب . فهذا دليل واضح على أن اللغة العربية استمرت نهضتها وتنوع نشاطها في مختلف حقول الثقافة والدراسة .

لتكلم هنا بإيجاز عن أصناف المؤلفات التي ظهرت في العصر الذي حددناه لمقالنا هذا أي في القرن الثامن عشر والتاسع عشر . أما القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر ممتداً إلى الثورة الهندية ( ١٨٥٧ م ) فقد عُنِي فيه علماءنا بتأليف الكتب في المنطق والحكمة وتعليق الشروح والحواشي على الكتب التي اعتروا بشأنها بالدس والإقراء ، فمنها :

١ - مسئلة الثبوت في أصول الفقه للشيخ محب الله البهاري ( ف ١١١٩ / ١٧٠٧ م ) الملقب بفاضل خان .

ومن أشهر الشارحين له الملا نظام الدين السهالوي ( ف ١١٦١ / ٨ / ١٧٤٧ م ) ،  
والشيخ أحمد عبد الحق الفرنكي محلي ( ف ١١٨٧ / ١٧٧٤ م ) ، والملا  
حسن الفرنكي محلي اللكهنوي ( ف ١١٩٩ / ١٧٨٤ م ) ، وبجر العلوم عبد  
العلي ( ف ١٢٢٥ / ١٨١٠ م ) ، والملا محمد ميين ( ١٢٢٥ / ١٨١٠ م ) ،  
والشيخ أمين الله الفرنكي محلي ( ١٢٥٣ / ١٨٣٧ م ) ، وولي الله اللكهنوي  
( ف ١٢٧٠ / ١٨٥٣ م ) ، ومحمد بركة الإله آبادي ( من رجال ١٨ ) .

٢ - شرح العقائد العضدية لجلال الدين محمد بن أسعد الدواني ( ف ١٢٧٠ / ١٨٥٣ م ) .

ومن الشروح والخواشي عليه شرح لأمان الله البنارسي ( ف ١١٣٣ / ٢١ - ١٧٢٢ ) وشرح لنظام الدين السهالوي ، وحاشية معروفة بالعروة  
الوثقى عليه لكمال الدين الفتح بوري ( ف ١١٧٥ / ١٧٦١ م ) ، وحاشية  
لأبي الخير الفاروق الجونبوري ( ف ١١٩٨ / ١٧٨٣ م ) ، وحاشية لمحمد بركة  
الإله آبادي ( من رجال ١٨ ) ، وحاشية للسيد محمد قائم الإله آبادي  
( من رجال ١٨ ) .

٣ - حاشية مير زاهد على الأمور العامة من شرح المواقف في الكلام :

ومن محشيا القاضي مبارك الفاروقي الكوباموي ( ف ١١٦٢ / ١٧٤٨ م ) ،  
والشيخ أحمد عبد الحق الفرنكي محلي ( ف ١١٨٧ / ١٧٧٤ م ) ، ومحمد ولي بن غلام  
مصطفى السهالوي الفرنكي محلي ( ف ١١٩٨ / ١٧٨٣ م ) ، والملا محمد حسن  
( ف ١١٩٩ هـ ) ، والشيخ أحمد علي السنديلي ( ف ١٢٠٠ / ١٧٨٥ م ) ،  
وبجر العلوم عبد العلي اللكهنوي ، والملا محمد ميين اللكهنوي ( ف ١٢٢٥ / ١٨١٠ م ) ،  
والشيخ حيدر علي السنديلي ( ف ١٢٢٥ / ١٨١٠ م ) ، وأمين

الله الفرنكي محلي اللكهنوي ( ف ١٢٥٣ / ١٨٣٢ م ) ، والشيخ ظهور الله اللكهنوي ( ف ١٢٥٦ / ١٨٤٠ م ) ، والشيخ ولي الله الفرنكي محلي اللكهنوي ( ف ١٢٧٠ / ١٨٥٣ م ) ، وارتضاء علي خان الكوباموي ( ف ١٢٧٠ / ١٨٥٣ م ) ، ومحمد عظيم الكوباموي الملاوي ( من رجال ١٨ ) ، ومحمد قائم الإله آبادي ( من رجال ١٨ ) .  
٤ - شرح هداية الحكمة المعروف بالصدرا :

من علقوا عليه الشروح والخواشي حمد الله السديلي ( ف ١١٦٠ / ١٧٤٧ م ) والملا نظام الدين السهالوي ومحمد أعلم السديلي ( ف ١١٩٨ / ١٧٨٣ م ) ، والملا محمد حسن الفرنكي محلي اللكهنوي ، ومجر العلوم عبد العلي ، والملا محمد ميين ، والييد دلدار علي الشيعي اللكهنوي ( ف ١٢٣٥ / ٢ - ١٨١٩ م ) ، والشيخ محمد معين اللكهنوي ( ف ١٢٥٨ / ١٨٤٢ م ) وولي الله اللكهنوي ، ومحمد ارتضاء علي خان الكوباموي ، ومحمد أجمد القنوجي ، ( من رجال ١٨ ) ، ومحمد عظيم بن كفاية الله الفاروقي ، وعماذ الدين العثماني اللبكني ، ( من تلاميذ الملا حسن المتوفى ١١٩٩ / ١٧٨٤ م ومجر العلوم عبد العلي المتوفى ١٢٢٥ / ١٨١٠ م ) .

٥ - حاشية مير زاهد على شرح التهذيب لجلال الدين الدواني المعروفة في الهند بـ « مير زاهد ملا جلال » .

من مؤلفي الشروح والخواشي عليها القاضي مبارك ، ومحمد وارث رسول نما البنارسي ( ف ١١٦٦ / ١٧٥٣ م ) ، والملا كمال الدين الفنجبوري ( ف ١١٧٥ / ١٧٦١ م ) ، والشيخ محمد ولي بن القاضي غلام مصطفى اللكهنوي ( ف ١١٩٨ / ١٧٨٣ م ) ، ومحمد أعلم السديلي ( ف ١١٩٨ / ١٧٨٣ م ) ، والملا حسن الفرنكي محلي ، وأحمد علي السديلي ( ف ١٢٠٠ / ١٧٨٥ م ) ، ومجر العلوم عبد العلي ، وحيدر علي السديلي ( ف ١٢٢٥ / ١٨١٠ م ) ، والملا محمد ميين ، والعلامة فضل إمام الخير آبادي ( ف ١٢٤٣ / ٨ -



( ١٨٢٧ م ) وأمين الله الفرنكي محلي اللكهنوي ( ف ١٢٥٣ / ١٨٣٧ م )  
والمفتي ظهور الله الفرنكي محلي اللكهنوي ( ف ١٢٥٦ / ١٨٤٠ م )  
والقاضي محمد ارتضا علي خان ، وولي الله الفرنكي محلي ، وفتح علي القنوجي  
( ف في أواخر القرن ١٨ ) ومحمد قائم الإله آبادي ، والشيخ محمد  
عظيم بن كفاية الله .

٦ - حاشية المير زاهد على الرسالة القطبية المعروف في الهند بـ  
« مير زاهد رسالة » .

ومن الذين عاينوا الشروح والحواشي عليها الشيخ أحمد عبد الحق  
ومحمد ولي اللكهنوي ، والملا حسن ، وأحمد علي السنديلي ، وبجر العلوم ،  
والملا مبین ، وحيدر علي السنديلي ، ورستم علي الراتبوري ( ف ١٢٤٠ هـ /  
٦ - ١٨٢٥ م ) ، والعلامة فضل إمام الخير آبادي ، وأمين الله الفرنكي  
محلي ، والمفتي ظهور الله ، والقاضي محمد ارتضا علي خان ، والشيخ عماد  
الدين اللبكني ، ومحمد عظيم بن كفاية الله ، والشيخ محمد بركة الإله آبادي .

٧ - شرح ضابطة التهذيب :

من الشروح عليه شرح للعلامة بجر العلوم ، وشرح لعالم علي المراد  
آبادي ( ف ١٢٩٥ هـ / ١٨٧٨ م ) ، وشرح للمفتي سلطان حسن البريلوي  
( ف ١٢٩٨ هـ / ١٨٨١ م ) ، وشرح لمحمد قائم الإله آبادي .

٨ - سلم العلوم للشيخ محب الله البهاري ( ف ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م ) :

من الذين شرحوه العلامة حمد الله الشيعي السنديلي ( ف ١١٦٠ هـ /  
١٧٤٧ م ) ، والقاضي مبارك ، وأحمد عبد الحق الفرنكي محلي ، والشيخ  
محمد ولي اللكهنوي ، والملا حسن ، وأحمد علي السنديلي ، وبجر العلوم  
عبد العلي ، والملا محمد مین ، وحيدر علي السنديلي ، والسيد دلدار علي



الشيخي ( له حاشية على شرح السلم محمد الله ) ، والعلامة فضل حق الخير آبادي ، والمفتي شرف الدين الرامبوري ( ف ١٢٦٨ / ٢ - ١٨٥١ م ) والقاضي ارتضاء علي خان ، ومحمد قائم الإله آبادي ، ومحمد عظيم بن كفاية الله ، والشيخ أحمد حسين بن محمد رضاء بن قطب الدين الشهيد السهالوي .

وفضلاً عن ذلك فإن للقرن الثامن عشر أربع ميزات على الأقل ينفرد بها الإقليم الشمالي وهي :

أ - تأليف أول كتاب مستقل كدائرة المعارف في المواد الفنية المستعملة في العلوم وهو : كشف اصطلاحات الفنون لمحمد علي الفاروقي التهانوي . وقد فرغ التهانوي من تأليفه سنة ١١٥٨ / ١٧٤٥ م (١) كفى تقديراً لمكاته أن المتقنين الافرنج والعرب اعتنوا بنشره .

ب - تأليف كتابين لم يسبقها مثيل في أي إقليم من أقاليم الهند . أحدهما التفسيرات الأحمدية في بيان الآيات الشرعية مع تعريفات المسائل الفقهية ، للعلامة أحمد بن أبي سعيد الأميتهوي المعروف ببلاجيون ( ف ١١٣٠ / ١٧١٧ م ) وآخرهما نجوم الفرقان في استخراج الانقضاء والآيات من القرآن ، لمصطفى بن محمد سعيد الجونبوري ثم الأورنك آبادي ( كان حياً في عهد أورنك زيب ) .

ج - نبوغ أول شاعر في الهند تيسر له ديوان بالعربية وهو السيد غلام علي آزاد البلكرامي ( ف ١٢٠٠ / ١٧٨٥ م ) . فله عشرة دواوين سوى « مظهر البركات » في البحر الفارسي على وزن المثنوي باللسان العربي

(١) ألف كتاب آخر في الموضوع نفسه بعده بأعوام في جنوب الهند وهو دستور العلماء للملا عبد النبي بن القاضي عبد الرسول الأحمد نكري في سنة

١١٧٣ / ١٧٥٩ . انظر زيدي ٤٦٥

وسوى « مرآة الجمال » في وصف أعضاء العشقة من الرأس إلى القدم .  
 د - أم ميزة يحق لهذا العصر أن يقتخر بها هي (١) منهاج الدراسة  
 الذي وضعه الشيخ نظام الدين السهالوي الفرنكي محلي ( ف ١١٦١/٨ -  
 ١٧٤٧م ) فتلقاه علماء العصور التالية بالقبول وقرروه في معاهدهم  
 ومدارسهم في جميع أنحاء شبه القارة الهندية الباكستانية باسم « درس نظامي »  
 بعد شيء من التعديل والإضافة (٢) .

بعد الثورة الهندية اكفير" جو" الإقليم الشمالي من جميع النواحي  
 السياسية والثقافية والاجتماعية ، بل جرفت الهند بأمرها حينذاك موجات  
 الانحراف الديني والانحلال الثقافي . على الرغم من ذلك ومن تغلب  
 الانجليزية والفنون الحديثة على اللغة العربية والعلوم اللسانية والدينية خطت  
 حركة التأليف بالعربية خطوات واسعة نحو تعميم أصناف العلوم من الحديث  
 والتفسير وما يتعلق بها ، والكلام واللغة والأدب خارجة من إطار تعليق  
 الشروح والخواشي على الكتب في الحكمة والمنطق والفقه . ففي أثناء  
 هذه الفترة القصيرة أي من الثورة الهندية إلى أواخر القرن التاسع عشر  
 التي تستغرق حوالي أربعين سنة ارتفعت آداب اللغة العربية فظهرت  
 مؤلفات مهمة في المواضيع المتعلقة بالتفسير والحديث وفي الكلام  
 واللغة والأدب ، وألفت كتب في التعريض على العمل بالكتاب والسنة  
 الذي كان مهملًا قبل الثورة .

(١) راجع الثقافة ١٦ منهاج Lahore ، Sufi : al - Minhaj ٧٣ - ٧٥

(٢) انظر الصورة التي كان عليها الدرس النظامي في أيام دراسة مرسيد  
 أحمد خان في منهاج ١٢٠ - ١٢٤ قلا عن تهذيب الأخلاق ٤٠٨/٢ - ٤٠٩  
 ومنهاج الدراسة الراجح في دار العلوم بدوبند والمدارس التي أنشئت على غرارها  
 في منهاج ١٨٢ - ١٣٢

فما يلي نشر إلى بعض الكتب التي تمتاز عما تقدمها من المؤلفات بغزارة العلم الديني ووفرة الأدب العربي ، فتداولتها الأيدي في البلاد الإسلامية حتى عني بنشر بعضها علماء البلاد العربية . وهذه ميزة حُرمت منها مؤلفات قبل الثورة .

### المؤلفات في المواضيع الدينية :

- ١ - « فتح البيان في مقاصد القرآن » للنواب صديق حسن خان ( ف ١٣٠٧ هـ / ١٨٨٩ م ) . طبع أولاً في المطبعة الكبرى الميرية بالقاهرة في عشرة أجزاء خلال ١٣٠٠ - ١٣٠٢ هـ .
- ٢ - « نيل المرام من تفسير آيات الأحكام » للنواب المذكور . مطبعة المدني بمصر ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م .
- ٣ - « الدين الحالى » حث فيه النواب صديق حسن خان على العمل بالكتاب والسنة . مطبعة المدني بمصر ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م .
- ٤ - « حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة » هذا الكتاب للنواب المتقدم الذكر وحيد في نوعه في الإقليم الشامي . الجواب بالآستانة ١٣٠٩ هـ .
- ٥ - « الإقليد لأدلة الاجتهاد والتقليد » . الجواب ١٢٩٥ هـ / ١٨٧٨ م .
- ٦ - « الغنة بشارة أهل الجنة » في التصوف . بولاق ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٥ م .
- ٧ - « الرفع والتكميل في الجرح والتعديل » للشيخ محمد عبد الحى الفرنكي محلي اللكهنوي ( ف ١٣٠٤ هـ / ١٧٨٧ م ) . حققه الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة (١) ونشره مكتب المطبوعات الإسلامية بجلب سنة ١٣٨٣ هـ .

---

(١) يقول عبد الفتاح في « المقدمة » إن الإمام محمد زاهد الكوثري كان يوصي بكتب الإمام اللكهنوي ويحضر عليها . انظر ص ٩ . وذلك بما يدل على مكانة كتبه العالية في آداب اللغة العربية .

٨ - « الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة » للشيخ الفرنكسي محلي  
لكهنو ١٣٢٤ هـ .

٩ - « النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير » يشتمل على ذكر  
طبقة مؤلف الجامع الصغير الإمام محمد بن الحسن الشيباني ( ف ١٨٩٠ هـ /  
٢٨٠٥ م ) وشيخيه وطبقات الفقهاء ، وطبقات تصانيفهم ، وتفاوت مؤلفاتهم  
وتراجم شراحه ، وغيره من الفقهاء . طبع مراراً في بهوبال ولكهنو .

١٠ - « الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة » قد نشر مكتب  
المطبوعات الإسلامية بجلب إعلاناً في آخر « الرفع والتكميل في الجرح  
والتعديل » أنه سيطلع قريباً وقال : « وهو كتاب جامع ، نادر في بابيه ،  
يتم موضوع هذا الكتاب ، ويسد فراغ علوم الحديث ، لم يقم بمثله أحد  
قبل الإمام اللكهنوي رحمه الله تعالى . وقد حققه وخرج نصوصه ، وأتم  
مقاصده ، وعلق عليه الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة » .

١١ - « الشريعة الغراء » للمفتي مير محمد عباس التتري اللكهنوي  
( ف ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٩ م ) . طبع في جزئين ضخمين في مطبعة صبيح  
صادق بعظيم آباد .

١٢ - « منابر الإسلام » للمفتي المذكور ، في المواعظ والحث على الأخذ  
بالإسلام . طبع مرتين في جزئين في لكهنو .

١٣ - « إظهار الحق » للشيخ رحمة الله العثماني الكيراثوي ( ف  
١٣٠٨ هـ / ١٨٩٠ م ) في مباحث المسائل الخمس التي تعتبر بمثابة أمهات المسائل  
المتنازع فيها بين المسيحيين والمسلمين ، أي النسخ ، والتحريف ، والتثليث ،  
وحقيقة القرآن ، ونبوة خاتم النبيين محمد ﷺ . هذا الكتاب الجليل من  
أهم الكتب التي ألفت في هذا الباب في العالم الإسلامي وعديم النظير

وفقيه المثل في القارة الهندية الباكستانية كلها . لا أدل على ما يحمله هذا الكتاب من المعرفة الواسعة ، والبراهين الساطعة في إبطال المسيحية ، وعلى مكانته في الآداب العربية ، أنه طبع مراراً في الآستانة ومصر ، وأخيراً غنت بنشره الحكومة المراكشية في سنة ١٣٨٤ هـ .

وقد أشار أولاً العلامة أحمد بن زيني دحلان على الشيخ الكرانوي أن يتجه إلى تأليفه ، ثم أمره السلطان عبد العزيز بذلك ، فألفه وعزاه إلى العلامة أحمد دحلان دون السلطان ، خوفاً من أن يخطر بباله الطمع في الدنيا فيحبط عمله الصالح هذا (١) .

#### اللغة والأدب وما يتعلق بهما :

١ - « القول المأثور في صفات القاموس » المفتي سعد الله المراد آبادي ( ف ١٢٩٤ / ١٨٧٧ م ) انتقد فيه المفتي القاموس لمجد الدين الفيروزآبادي . وقد أثنى عليه أحمد فارس في مقدمة الجاسوس على القاموس بقوله :

« وهو كتاب صغير الحجم لكنه جم الفوائد ، ولولا أنه وصلني بعد الفراغ من التأليف لأدرجته فيه بتمامه » .

٢ - « البلغة في أصول اللغة » يشتمل على بيان اللغة وحدها ووضعها ومبدئها وغير ذلك ، لنواب صديق حسن خان : الجوانب ( ١٢٩٦ / ١٨٧٩ م ) .

٣ - « خير الكلام في تصحيح كلام الملوك ملوك الكلام » في النحو للشيخ عبد الحي الفرنكي محلي : مطبعة علوي خان بلكهنو .

(١) « بابل سي قرآن تك » ص ١ - ٢



- ٤ - « إزالة الجند عن إعراب الحمد لله أكمل الحمد » للشيخ عبد الحى الفرنكي محلي : مطبعة علوي خان بلكهنو .
- ٥ - « العلكم الحفائق من علم الاشتقاق » ، للنواب صديق حسن خان . الجواب ١٢٩٦ هـ ، مصر ١٣٤٦ هـ .
- ٦ - « لف القهاط على تصحيح بعض ما استعملته العامة من المعرب والدخيل والموائد والأغلاط » . بهوبال ١٢٩١ هـ و ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٩ م .
- ٧ - « التحفة الوزيرية » للشيخ عبد الحق العمري الحير آبادي ( ف ١٣١٦ هـ / ١٨٩٦ م ) لم يطبع إلى الآن . ولكني رأيت نسخة خطية منه عند محمود البركاتي الطبيب بكراتشي ووجدته على غرار الكافية في مسائل النحو وترتيبها ، ولكنه أسهل منه بياناً وتناولاً .
- ٨ - « غصن البان المورق بحسنات البيان » ، في البيان والمعاني والبديع للنواب صديق حسن خان : الجواب بأستانة .
- ٩ - « نشوة السكران من صباه تذكّر الغزلان » ، في الأدب للنواب المذكور : الجواب ١٢٩٦ هـ .
- ١٠ - « روائع القرآن من مجاز » ، في الأدب ، للمفتي مير محمد عباس التستري : طبع مراراً في لكهنو .
- ١١ - « أجناس الجناس » منظوم المفتي مير محمد عباس التستري . يحتوي على حوالي ألفي بيت وكل بيت منه مرصع بنوع من التجنيس : مطبعة بستان مرتضوي بلكهنو ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٩ م
- ١٢ - « ظل ممدود » ، في الأدب للمفتي المذكور آنفاً . طبع مرتين في لكهنو .

ولا يفوتنا أن نشير هنا إلى الشاعر الشيخ أُوحد الدين البلكرامي الذي لم يكن مغرمًا بالمحسنات اللفظية كغيره من الشعراء في البقاع الإسلامية ، فشعره يجمع بين الرقة والعتانة . وإلى فيض الحسن السهارنبوري « ف ١٣٠٤ هـ / ١٨٨٧ م » الذي امتلك ناصية اللغة وتفنن في قول الشعر . وقد طبع ديوانه في حيدر آباد الدكن سنة ١٣٢٤ هـ .

فهذه إلمامة موجزة بتطور الثقافة العربية الإسلامية في الهند وامتدادها إلى الإقليم الشمالي الهندي .

الدكتور جميل أحمد

محاضر في اللغة العربية بجامعة كراتشي

(\*)  
آثار حَبِيش التَّقْلِيسِيّ  
الحكيم الطبيب اللغويّ المنسيّ

الدكتور حسين علي محفوظ

هو كمال الدين أبو الفضل حبّيش بن إبراهيم بن محمد ، الكهلي  
التقليسي ، الحكيم ، المتطبّب ، تزيل قونية ، المتوفى ( ظ ) سنة ٦٢٩ هـ ( بها ) .

كان من أعلام العلماء في القرن السادس للهجرة ، ومن المتصلين  
بالبلط السلاجوقي ، ولا سيما قاج أرسلان من سلاجقة الروم ( ٥٥١ -  
٥٨٨ هـ ) فقد صنف له بعض الكتب مثل كتاب كامل التعبير في تفسير  
الأحلام وقانون الأدب في اللغة وكتاب القوافي .

كان حبّيش لغوياً أديباً نحويّاً عروضياً فلكياً حكيماً طبيباً صيدلانياً  
مصنفاً ، ألف كتباً في الطب والأدوية والصحة والعلاج والأغذية والنجوم  
والتصريف والتعبير واللغة والحكمة والعروض والملاحم .

وقد ترك زهاء ثلاثين كتاباً في تلك العلوم والفنون والمعارف هي :

- ١ - اختصار فصول بقراط .
- ٢ - أصول الملاحم وهو ملحمة دانيال ( ظ ) .
- ٣ - أودية الأدوية ، في الأدوية المفردة ، وكيفية أخذها وصيغتها ( كذا ) .

---

(\*) دراسة قدمت إخلاداً لذكرى العلامة اللغويّ المحقق قيسر تيلي « ١٩٠٤ -  
١٩٧٣ » من قدماء المهتمين بدراسة اللهجات العربية في آسيا الوسطى وتحقيقتها وضبطها ،  
وقد بلغت دراساته وأبحاثه ومقالاته الثمانين .

- ۴ - بیان التصریف ، بالعربية .
- ۵ - بیان الصناعات ، في الحیل والصنائع ، بالفارسية . وقد طبع بطهران سنة ۱۳۳۶ ش .
- ۶ - بیان الصناعة في الطب ويشتمل على ۱۲ فصلاً من کلیات الأدوية وخواصها .
- ۷ - بیان الطب ، مختصر مفید في علم الطب ، بالفارسية ، نقله من الكتب العربية .
- ۸ - بیان النجوم ، بالفارسية ، يحتوي ثلاثة مباحث في الهيئة والنجوم والاسطرلاب ، في عشرة أبواب و ۲۱۰ فصول .
- ۹ - تحصيل الصحة بالأسباب الستة .
- ۱۰ - ترجمان قواقی ، بالفارسية ، وهو کتاب القوافي . ألفه بأمر عزالدین آبی شجاع قلج أرسلان الثاني ابن مسعود بن قلج أرسلان السلجوقي سلطان بلاد الروم .
- ۱۱ - تقویم الأدوية في جداول المفردات . أهداه إلى نقيب النقباء الوزير صاحب شرف الدین آبی القاسم علی بن طراد الزینبی .
- ۱۲ - التلخیص في علل القرآن .
- ۱۳ - جوامع الیان در ترجمان قرآن ، بالفارسية ، في غریب القرآن .
- ۱۴ - رسالة فيما يتعلق بالأغذية المطلقة والأدوية .
- ۱۵ - الرسالة المتعارفة بأسماء المترادفة .
- ۱۶ - رموز المنهاج وكنوز العلاج .
- ۱۷ - شرح بعض المسائل من الأسباب والعلامات منتخبة من القانون في الطب لابن سینا .

- ١٨ - صحة الأبدان .
- ١٩ - قانون أدب ، أو قانون الأدب في ضبط كلمات العرب ، بالفارسية ، ألفه سنة ٥٤٥ هـ . وهو مرتب على الحروف مبوب على الأوزان وقد صنفه في أربع سنين .
- ٢٠ - قانون الباب ، في الحكمة ( ؟ ) .
- ٢١ - كامل التدير .
- ٢٢ - كامل التعبير ، بالفارسية ، في تعبير الرؤيا ، صنفه لقلج أرسلان . وقد طبع مراراً في طهران سنة ١٢٦٥ هـ ، و ١٢٨٤ هـ ، و ١٣٠٢ هـ ، و ١٣٤٦ هـ ، و ١٣٥٢ هـ ، و ١٣٥٥ هـ ، و ١٣٢٢ ش . وفي الهند أيضاً في مدينة بمبي سنة ١٣٠٢ هـ .
- ٢٣ - كتاب القوافي وهو ترجمان القوافي ( ظ ) .
- ٢٤ - كفاية الطب ، بالعربية ، ألفه لقطب الدين أبي الحارث ملكشاه بن قلج أرسلان ، سنة ٥٥٥ هـ .
- ٢٥ - لياب الأسباب .
- ٢٦ - مجموعة رحائل طية .
- ٢٧ - المدخل إلى علم النجوم ، بالفارسية .
- ٢٨ - ملحمة دانيال ، بالفارسية ، جمعه وصنفه من الكتب والمصادر العربية ، وقد طبع في طهران باسم « ملحمة » سنة ١٣٤٠ هـ .
- ٣٠ - نظم السلوك .
- ٣١ - وجوه القرآن ألفه بالفارسية سنة ٥٥٨ هـ في الوجوه والنظائر والمشارك في القرآن . وقد ذكر فيه معاني ٢٧٨ كلمة من الوجوه مرتبة على الحروف مع الأمثلة من الآيات وتعيين السور .



## بیان الصناعات

صنف حیث کتاب بیان الصناعات بالفارسیة وقد نقل مادته من الكتب العربیة ورتبه علی عشرين باباً هی :

الباب الأول - فی صناعة علم الکیماء ، والتلوین والترکیب ، وعلم الأجساد والأرواح ، وعمل الأدوية کالفیذاب ، والشجر ، والمرداسنج ، والسرینج ، والزنجار ، وملح القلیة ، ودهن الیضة ، وطین الحکمة ، وتبیض الأدوية کالكبریت ، والمرقشیا . والتحلیلات کحل الذهب والفضة ، والنحاس ، والحدید ، والقلعی ، والجواهر ، والطلق ، والزئبق ، وکلس الیضة ، والتسکار ، والبورق ، والشب ، وجلد الیضة ، والتکلیات مثل کلس جلد الیضة ، والنورة ، والتعقیدات ، عقد الزئبق ، وعقد المیاه ، والتلوینات ، تلویح القمر ، وتلوین الشمس ، وتقویة الاکیر ، وتنعم الذهب والفضة . والترکیبات کترکیب الشمس ، وترکیب القمر ، والترکیب السباعی ( من الأجساد السبعة ) ، وتعقیق الذهب الجدید ، وتقلید الزمان ، والکتابة علی النحاس ، وتبیض النحاس ، وتبیض اللؤلؤ الأسود .

الباب الثاني - فی صناعة الجواهر ، وعمل اللؤلؤ ، والفص الأحمر والأصفر ، واللاجوردي ، والفص شیہ الفیروزج .

الباب الثالث - فی تلون الجواهر ، تلون الیاقوت الأبيض ، وتصفر الیاقوت الأبيض ، وتحمیر الیاقوت الأصفر ، وتخضیر الزمرد الأبيض ، وتبیض اللؤلؤ الأسود ، وتصفیة اللؤلؤ ، وتبیض العقیق ، وتصفیة البجادی ، وتحمیر العقیق الأصفر ، والکتابة والنقش علی العقیق .

الباب الثالث - فی تلون البلور والمیناء ، تلون البلور من کل نوع

تحمير البلور ، صبغ البلور باللون الآسمانجوني ، تخضير البلور ، تلوين المينا من كل نوع ، عمل كورة هذه الصناعة .

الباب الرابع - في تلوين الزجاج ، تصفير الزجاج ، تصفير بلون الذهب ، تحمير الزجاج ، تخضير الزجاج ، تبييض الزجاج كالفضة ، صبغه بلون الآسمانجوني ، صبغه بلون اللاجورد ، تلوينه كمثل الياقوت ، والفستقي ، والعنابي .

الباب الخامس - في سقي الجواهر ، سقي الياقوت والعقيق ، والفيروزج ، والزمرد ، واللعل ، والكهرباء ، والبخاري .

الباب السادس - في سقي الموسى وآلات السلاح ، سقي السيف ، سقي السيف حتى يحمر ، سقي السيف حتى يصفر ، سقي السيف حتى يخضر ، سقي الصمطم ، سقي السكين ، سقي الحربة ، سقي السنان ، سقي المقرض ، سقي الطبر والطبرزين ، سقي الموسى ، وسقي الموسى حتى لايزنجر .

الباب السابع في الصناعات المختلفة . عمل الجلد المذهب البغدادي ، والجلد المذهب الحراساني ، وطبخ لون يتفع في دهن الجلد المذهب ، وعمل دهن للمطر ، وعمل القلم البغدادي ، وعمل وصل الزجاج والغضار والقدر من الحجارة ، وعمل تحمير الأديم ، وتبييض الأديم ، وتسويد الأديم ، وإزالة اللون من الأديم .

الباب الثامن - في مزج الألوان المختلفة ، الزنجاري ، والشنجري ، واللاجوردي ، والزرنيخي ، والاسفيدي ، واللاجوردي الأبيض ، والأدمي ، والجليجون ، والأجوجون ، والزنجاري الأبيض ، ولون البنفسج ، وطريق المزج ، والنيلجون ، والتصوير ، والخضاب ، وتلوين القندس .

الباب التاسع - في مزج الحبر ، وجبر النشا والمداد ، والمداد الذهبي ، ومزج الأنفاس الفارسية وتلوين الكاغذ .

الباب العاشر - في الكتابات : إزالتها عن الكاغذ وإظهارها .

الباب الحادي عشر - في خاصة الحيوانات من كل جنس : منافع الطائر المنوط ، والمهدد ، والطوطي ، وآكل السمك ، والبروم ، والجمل ، والباز ، والديك ، والتمام ، والطاووس ، والعصفور ، والعقق ، والإنسان ، والطبي ، والأرنب ، والثعلب ، واقط ، والفار ، والقنفذ ، وابن عرس ، والفرائق ، والسنباب ، والدائق ، والضفدع ، والذباب ، والسرطان ، والسلحفاة ، والنمل ، والحية ، والعقرب ، والكلب ، والذئب ، والدب ، والأسد ، والضبع ، والنمر ، والفهد ، والحزير ، والقرد ، والنعامة ، والفيل ، والحفاش ، والخطاف .

الباب الثاني عشر - في الأشياء التي تدفع بها الحيوانات وغيرها : ما يدفع الحية ، والعقرب ، والفار ، والنمل ، والذباب ، والزنبور ، والخنفسة ، والبعوض ، والسوس ، والبرغوث ، والسباع ، والكلب ، والقط ، والحصان ، والحمار ، والقمل ، والدود ، والطيور ، والكركي ، والسمك ، والجراد ، والضفدع ، والبقر ، والأسد ، والحزير ، والدب ، والضبع ، والبرد ، والبرد .

الباب الثالث عشر - في خواص الجواهر والفواكه وغيرها : اللعل ، والبجاذي ، والفيروزج ، والأؤلؤ ، والزبرجد ، والألماس ، والزمرد ، والمرجان ، والعقيق ، والبلور ، والكهربا ، واليشم ، والذهب ، والفضة ، والارزير ، والنحاس ، والرصاص ، والحديد ، والزجاج ، والشجر ، والاسرنج ، والزعفران ، والزرنيج ، والزنجار ، واللاجورد ، والنيل ، والاسفيداب ، والكحل ، والبورق ، والبنازج ، والعظام ، ودمن الآس ، والفرغ .

- الباب الرابع عشر - في استعمال المياه من كل جنس .  
 الباب الخامس عشر - في استعمال النار وعلوم النور .  
 الباب السادس عشر - في علوم الشراب ولعبه .  
 الباب السابع عشر - في علوم مختلفة .

الباب الثامن عشر - في غسل القصب وإزالة العلامات عن الثياب،  
 غسل القصب ، غسل الديباج ، غسل الخبز ، تبيض الثياب الملونة ، إزالة السواد عن  
 الثياب ، إزالة الحبر عن الثياب ، إزالة المواد عن الثياب ، إزالة الوسخ عن  
 الثياب ، بلاماء ، إزالة النيل عن الثياب ، إزالة القير عن الثياب ، إزالة الاتقاس  
 عن الثياب ، إزالة القطران عن الثياب ، إزالة الفط عن الثياب ، إزالة الغالية عن  
 الثياب ، إزالة الشمع عن الثياب ، إزالة الزعفران عن الثياب ، إزالة المعصفر عن  
 الثياب ، إزالة ماء الاهليلج عن الثياب ، إزالة النبي عن الثياب ، إزالة الدم عن  
 الثياب ، إزالة ماء دهن الآس عن الثياب ، إزالة الدهون عن الثياب ،  
 إزالة الدهون عن الكاغذ ، إزالة الدهن عن الأديم ، إزالة ألوان الفواكه  
 عن الثياب ، إزالة الدهون عن الثياب التي ما ينبغي أن تغسل .

الباب التاسع عشر - في أضرار الجماع والحمل ، في تكبير القضيب  
 ومنع الحمل ، والحمل ، في عسر الولادة ، في ألقاط الطفل ، في السقط  
 أو المشيمة .

### وجوه القرآن

ألّف حيش التفليسي كتاب وجوه القرآن في اللغة والتفسير . والوجوه  
 في مصطلح اللغة هي اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان ، أو اللفظ الواحد  
 الدال على معنيين فأكثر ، وهو في علوم اللغة « ما اتفق لفظه واختلف معناه »  
 و « ما اتفق لفظه واختلف معناه » و « ما اختلف لفظه واختلف معناه » ، كما يسمى



« الأجناس » ، و « الوجوه والنظائر » ، و « المشترك » . والكتاب مرتب على الحروف ، وقد أحصى فيه ٢٧٨ كلمة من الوجوه فصل معانيها المختلفة ، وأورد الأمثلة من الآيات وعين السور التي ذكرت فيها وهي : الآخرة ، الآل ، الآية ، الإنم ، أحد ، الأحزاب ، الأخ ، الأخت ، الأخذ ، الأدنى ، الأذن ، الأذن ، الإذن ، الأرض ، الاستضعاف ، الاستطاعة ، الاستغفار ، الاستواء ، الإسلام ، الاشتراء ، الإصباح ، الاطمئنان ، الإظهار ، الاعتداء ، الأعمى ، ألا ، إلى ، الإلقاء ، الامام ، الأمة ، الأمر ، أم ، الأم ، الإناث ، الإنشاء ، أنى ، أن ، أهل ، أو ، الأول ، الايمان ، البأس ، الباطل ، البرزخ ، البر ، برهان ، بشر ، البصير ، البطش ، البعل ، البغي ، البلاء ، البلد ، البوء ، التأويل ، التسبيح ، التفصيل ، التقطيع ، التقوى ، التلقي ، التوقي ، التولي ، الثقل ، الثياب ، الجار ، الجبار ، الجدال ، الجعل ، الجنب ، الجنة ، الجهاد ، الحاجة ، الجبل ، الحجر ، الحديد ، الحرب ، الحرث ، الحرج ، الحساب ، الحبان ، الحي ، حسنا ، الحسنة ، الحسنى ، الحشر ، الحفيظ ، الحق ، الحكيم ، الحياة ، حين ، الحيث ، الحزني ، الحسران ، الخشوع ، الخطأ ، خلف ، الخلق ، الخوف ، الحيانة ، الخير ، دأب ، الدار ، الدعاء ، الدين ، الذرو ، الذكوة ، الرأي ، الرجاء ، الرجز ، الرجس ، الرجم ، الرحمة ، الرقيب ، الروح ، الروح ، الرؤوس ، الرهق ، الريب ، الريح ، الزبر ، الزخرف ، الزكاة ، الزوج ، الساق ، سبحان ، السبب ، السيل ، السعي ، السكون ، السلام ، السلطان ، الساء ، السمع ، سواء ، سوء ، السوى ، السيئة ، السيد ، الشاهد ، الشجرة ، الشرك ، الشقاق ، الشكر ، الشهيد ، الشيعة ، الشيء ، الصادقون ، الصاعقة ، الصدود ، الصراط ، الصرف ، الصف ، الصلاة ، الصلاح ، الصيحة ، الضحى ، الضراء ، الضرب ، الضر ، الضلال ، الطاغوت ، الطائر ، الطبق ، الطعام ، الطعم ، الطغيان ، الطهور ، الطيب ، الطبيات ،



ظل ، الظلم ، الظلمات ، ظن ، الظهور ، العالمين ، العبادة ، العدة ،  
العدل ، العدوان ، العرض ، العزة ، العفو ، العلم ، العهد ، العين ،  
الغاشية ، الغليظ ، الغمرة ، الفاحشة ، الفتح ، الفرار ، الفرح ، الفرض ،  
الفرقان ، الفريق ، الفساد ، الفسق ، الفضل ، فلولا ، فوق ، في ،  
قبل ، القدر ، اتقدم ، اتدفع ، القرآن ، القصد ، القضاء ، القلب ،  
قليل ، القنوت ، القوة ، كان ، الكبير ، الكتاب ، الكرة ،  
الكريم ، الكفر ، الكلام ، الكلمة ، اللباس ، اللسان ، اللغو ، لما ،  
لما ، اللهو ، لتلا ، الماء ، بما ، المتاع ، ، المثل ، المثوى ، المحصنات ،  
المد ، المدخل ، المرض ، المس ، المستقر والمستودع ، المشي ، المضاجع ،  
المعروف ، المقام ، المكان ، من ، المرت ، المودة ، المولى ، الميت ،  
الميزان ، الميل ، النار ، الناس ، النجم ، النسيء ، النشر ، النشور ،  
النشوز ، النصر ، النفس ، النور ، الهدي ، الهلاك ، هل ، هود ، الهوى ،  
الوجه ، الوحي ، وراء ، الوزر ، الوكيل ، الولي ، اليد ، اليسير ،  
اليقين ، اليمين ، اليوم .

وقد اعتمد حيش كتاب مقاتل بن سليمان<sup>(١)</sup> ، في العربية بالوجوه ،  
وعول على تفسير الثعالبي<sup>(٢)</sup> ، وتفسير السورابادي<sup>(٣)</sup> ، وتفسير النقاش<sup>(٤)</sup> ،  
وتفسير شابور<sup>(٥)</sup> ، وتفسير واضح<sup>(٦)</sup> ، وكتاب مشكل القرآن لابن قتيبة<sup>(٧)</sup> ،  
وكتاب غريب القرآن للعزيري<sup>(٨)</sup> ، وزاد على وجوه القرآن لمقاتل كل  
الفائت بما فيها .

### قانون أدب

ألف حيش كتاب قانون الأدب في الألفاظ العربية ومعانيها  
بالفارسية في ٢٩ كتاباً<sup>(٩)</sup> ، مبنية على الأواخر ، بحسب حروف المعجم . وفي

كل باب ٩ أوزان وفق حركة ما قبل آخر الكلمة ونوعه ورتب كل وزن على الثلاثي والرابعي والخماسي والسادسي ، ثم الكنى وما هو بزيادة الهاء . وفي ختام الكتاب ثلاثة فصول : فصل أسماء الشعراء ، وأعلام العرب من الرجال والنساء ، وفصل الأوزان القياسية والسماوية والمصادر ، وفصل أوزان المجموع .

وقد صنفه في أربع سنين واعتمد أكثر من خمسين مصدراً من كتب اللغة والأدب هي :

أبنية الأسماء والأفعال<sup>(١٠)</sup> ، وأبواب الأدب ، وأدب الكاتب لابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ ، والإرشاد في اللغة ، والاشتقاق<sup>(١١)</sup> ، والإصلاح ، وإصلاح المنطق لابن السكيت المتوفى سنة ٢٤٤ هـ ، وأنفاظ<sup>(١٢)</sup> ابن السكيت ، وأنفاظ عبد الرحمن<sup>(١٣)</sup> ، وأنفاظ مجموع ( كذا ) ، والبذلة ، والبلغة ، وبيان اللغة ، وترجمان القرآن للوزني المتوفى سنة ٤٨٦ هـ ( ظ ) ، وتسمية الأشياء ، والجمهرة لابن دريد المتوفى سنة ٣٢١ هـ ، وحقائق اللغة ، والخلاص للنطزي المتوفى سنة ٤٩٧ هـ ، ودستور اللغة للنطزي أيضاً ، وديوان الأدب للشاربي المتوفى قرب سنة ٣٥٠ هـ ، والروضة<sup>(١٥)</sup> ، والسامي في الآسامي للمبداني المتوفى سنة ٥١٨ هـ ، والسلامة ، وشرح الحماسة<sup>(١٦)</sup> ، وشرح السبع الطوال<sup>(١٧)</sup> ، وشرح فصيح الكلام<sup>(١٨)</sup> ، وصحاح اللغة للجوهري المتوفى سنة ٣٩٣ هـ ، والعين للخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٥ هـ ، وغريب<sup>(١٩)</sup> أبي عبيدة<sup>(٢٠)</sup> ، وغريب الحديث ، وغريب القرآن ، والغريب المصنف لأبي عمرو الشيباني المتوفى سنة ٢١٠ هـ ، والغنية لمحمد بن إبراهيم السيقي ( ظ ) ، وفقه اللغة للثعالبي المتوفى سنة ٤٢٨ هـ ،

ولبّ الأدب ، ومبادئ اللغة للخطيب الاسكافي المتوفى سنة ٤٢١ هـ ،  
 ومتخير الألفاظ لابن فارس المتوفى سنة ٣٩٥ هـ ، ومثلث قطرب (٢١) ،  
 وبجمل اللغة لابن فارس ، ومجموع الآداب للثعالبي ( ظ ) ، والمدخل  
 لأبي عمر الزاهد المطرز غلام ثعلب المتوفى سنة ٣٤٥ هـ ، والمدخل في  
 اللغة (٢٢) ، ومشكل القرآن لابن قتيبة ، ومشكل اللغات ، ومصادر القاضي  
 الزوزني ، ومقامات الحريري المتوفى سنة ٥١٦ هـ ، ومقدمة الأدب  
 للزنجشيري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ ، والمقصود والمدود (٢٣) ، ونسيم السحر  
 للثعالبي ( ظ ) ، والنهار ، والواسط .

### التعليقات

- ١ - أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير البلخي ، المتوفى سنة ١٥٠ هـ .
- ٢ - أبو اسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ، النيسابوري المتوفى  
 في الحرم سنة ٤٢٧ هـ ، صاحب كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن ،  
 والعرائس في قصص الأنبياء .
- ٣ - أبو بكر عتيق بن محمد السورابادي الهروي ، من المعاصرين  
 لألب ارسلان ( ٤٥٥ - ٤٦٥ هـ ) صاحب التفسير المعروف بتفسير الهروي  
 والسورابادي .
- ٤ - أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون ، الموصلي ،  
 البغدادي ، النقاش ، المقرئ ، المتوفى في شوال سنة ٣٥١ هـ ، صاحب  
 كتاب الإشارة في غريب القرآن ، وشفاء الصدور في التفسير ، والموضح في  
 القرآن ومعانيه .
- ٥ - شهنور ، أبو المظفر ، طاهر بن محمد الاسفراييني المتوفى سنة  
 ٤٧١ هـ ، صاحب تاج التراجع في تفسير القرآن للأعاجم .

- ٦ - الواضع في تفسير القرآن تأليف ابن محمد علي بن محمد بن مبارك الدينوري المتوفى سنة ٣٠٨هـ (ظ) .
- ٧ - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى في شهر رجب سنة ٢٧٦هـ ، صاحب كتاب « مشكل القرآن » ، و « المعارف » ، و « أدب الكاتب » ، و « عيون الأخبار » .
- ٨ - أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني العزيري المتوفى سنة ٣٣٠هـ أو مادونها ، صاحب كتاب غريب القرآن .
- ٩ - الكتاب - هنا - هو القسم والباب .
- ١٠ - لأبي منصور محمد بن عمر الأصفهاني النحوي من أهل القرن الخامس كتاب اسمه أبنية الأفعال ربما كانه .
- ١١ - المعروف المتداول من كتب الاشتقاق كتاب ابن دريد المطبوع .
- ١٢ - هو الكتاب المطبوع المتداول المسمى ( تهذيب الألفاظ ) .
- ١٣ - هو الكتاب المنشور المسمى الألفاظ الكتابية .
- ١٤ - هو عبد الرحمن بن عيسى بن حماد الهمداني الكاتب المتوفى سنة ٣٢٠هـ .
- ١٥ - أشار علي نقى المنزوي أن الروضة هي من مراجع تهذيب الأسماء للنزوي المتوفى سنة ٦٧٦هـ ، ومهذب الأسماء لمحمود بن عمرو بن محمود بن منصور القاسمي الربنجي السجزي .
- ١٦ - الخامسة لأبي تمام المتوفى سنة ٢٣١هـ . وقد شرحها المرزوقي المتوفى سنة ٤٢١هـ ، والخطيب التبريزي المتوفى سنة ٥٠٢هـ ، وآخرون .
- ١٧ - السبع الطوال هي القصائد المعلقة السبع من أشعار الجاهليين ، وقد شرحها جمهرة من العلماء والأدباء واللغويين ..

- ١٨ - فصيح الكلام تأليف ثعلب المتوشى في سنة ٢٩١ هـ . وقد شرحه ونظمه وذيله جماعة من أهل اللغة .
- ١٩ - هو أول كتاب في الغريب .
- ٢٠ - هو أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري العلامة اللغوي النحوي المتوفى سنة ٢١٠ هـ .
- ٢١ - هو محمد بن المستير اللغوي النحوي المعروف المتوفى سنة ٢٠٦ هـ .
- ٢٢ - ظنه علي تقي المتزوي المدخل إلى كتاب العين للنضر بن شميل المتوفى سنة ٢٠٤ هـ ، وأعله المدخل إلى سيبويه لأبي نصر إسحاق بن أحمد بن شيب الصفار البخاري المتوفى بعد سنة ٤٠٥ هـ .
- ٢٣ - المقصور والممدود لابن ولاد المتوفى سنة ٣٣٢ هـ . ولابن دريد منظومة في معرفة مايد ويقصر عبدتها ٥٧ بيتاً أيضاً .

## المصادر

- ١ - الأبنية عن حقائق الأدوية - أبو منصور موفق بن علي الهروي / طهران ١٣٤٦ ش .
- ٢ - إنباه الرواة - القفطي / مصر ١٩٥٢
- ٢ - بغية الوعاة - السيوطي / مصر ١٣٢٦ هـ
- ٤ - برهان قاطع - محمد حسين بن خلف التبريزي ، برهان / إيران ١٣٣٦ ش .
- ٥ - بروكلمن .
- ٦ - تاريخ أدبيات در ایران - دكتر ذبيح الله صفا / طهران ١٣٣٦ ش .



- ٧ - تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي / مصر ١٩٣١
- ٨ - تاريخ نظم وثر در إيران ودر زبان فارس نايابان قرن  
دهم هجري - سعيد نفيس / طهران ١٣٤٤ ش
- ٩ - الجامع لمفردات الأدوية والأغذية - ابن البيطار / مصر ١٢٩١ هـ
- ١٠ - الجماهر في معرفة الجواهر - البيروني / حيدر آباد الدكن  
١٣٥٥ هـ .
- ١١ - ديوان شعر الإمام أبي بكر بن دريد الأزدي / مصر ١٩٤٦
- ١٢ - سبك شناسي - محمد تقى بهار ملك الشعراء / طهران
- ١٣ - طبقات المفسرين - السيوطي / لندن ١٨٣٩
- ١٤ - فرهنگ ایران زمین / طهران ١٣٣٦ ش
- ١٥ - فرهنگنامه هاي عربي بفارس - علي تقى متزوي / طهران  
١٣٣٧ ش
- ١٦ - فرهنگ نفيس - ناظم الأطباء / طهران ١٣٣٤ ش
- ١٧ - الفهرست - ابن النديم / مصر ١٣٤٨ ش
- ١٨ - القاموس المحيط - الفيروز آبادي / مصر ١٣٣٢ هـ .
- ١٩ - كشف الظنون حاجي خليفة / استانبول ١٩٤٣
- ٢٠ - مؤلفين كتب جاي فارس وعربي - خان بابا أمشار /  
طهران ١٢٤٠ ش .
- ٢١ - مختار الصحاح - الرازي / مصر ١٣٤٥ هـ .
- ٢٢ - المزهرة - السيوطي / مصر ١٢٨٣ هـ .
- ٢٣ - معجم الأدباء - باقوت الجموي / مصر ١٩٣٨

- ٢٤ - معجم المطبوعات العربية والمعرّبة - يوسف الياس مر كيس /  
مصر ١٣٤٦ هـ
- ٢٥ - المغرب - الجواليقي / ص ١٣٦١ هـ
- ٢٦ - مقدمة الأدب - الزمخشري / طهران ١٩٦١ هـ
- ٢٧ - هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنّفين - إسماعيل باشا  
البغدادي / استانبول ١٩٥١
- ٢٨ - الوافي بالوفيات - الصفدي / طهران ١٩٦١
- ٢٩ - وجوه قرآن - حيش التفليسي / طهران ١٣٤٠ ش
- ٣٠ - وفيات الأعيان - ابن خليكان / مصر ١٩٤٨

بغداد - العراق

الدكتور حسين علي محفوظ  
عضو المجامع العلمية - رئيس قسم  
الدراسات الشرقية في كلية الآداب

# التعريف والنقد

مختار من كتاب اللهو والملاهي

لابن خرداذبة

المطبعة الكاثوليكية - بيروت، نشره عن نسخة «يتيمة»

الأب اغناطيوس عبده خليفة اليسوعي

مدير مجلة «المشرق»

الدكتور إبراهيم السامرائي

هو كتيب صغير يقع في ٦٦ صفحة تشتمل على مقدمة ، من الصفحة ٧ إلى الصفحة ١١ ، ثم يبدأ نصّ الكتيب من الصفحة ١٢ إلى الصفحة ٥٥ ، ثم تبدأ الفهارس من الصفحة ٥٦ إلى آخر الكتاب .

قرأت الكتاب فبدأ لي أن محققه الأب مدير مجلة المشرق لم يُعِنَ العناية الواجبة ولم يرع النسخة «اليتيمة» رعاية هي مفقودة إليها أشد الافتقار . ومن أجل ذلك كان عمل الأب اغناطيوس عبده خليفة اليسوعي بعيداً عن أن يقدم فائدة كبيرة .

إن نشر المخطوط وتحقيقه أمر جدّ صعب إذا كان وحيداً كنسخة الأب «اليتيمة» ، ذلك أن المحقق ممتحن مرزوء بما يعرض لهذه النسخة الوحيدة من آفات . ومن أجل ذلك يكون جهده كبيراً في التققيب عن موادّ هذا الأصل الوحيد في جملة من المصادر والمراجع ليرمّ بناءه ويصلح من شأنه ، ليجيء شيئاً مفيداً .

أقول : لم يفعل المحقق شيئاً كبيراً من ذلك . وقد خفي عليه وجه

الصواب ، في كثير من مواد الكتاب ، وكان في طوقه أن يصلح النقص ويرأب الصدع . وكأني بالحق قد واجه هذا العمل وليس له من مادة الكتاب كبير علم . ومن البديهي أن يكون المحقق خبيراً بأي كتاب يتصدى إلى تحقيقه ، ومعنى هذا أن كتاباً في اللغة لابد أن ينهض به لغوي ضليع ، وكتاب في التاريخ محتاج إلى مؤرخ غزير العلم مكتمل الأدوات يخرج منه بزايا شهي ، وقل مثل ذلك في سائر كتبنا القديمة . وإلى القارئ الكريم ما وجدته في هذا الكتاب .

أقول : إن المقدمة لم تكن مستوفية لما يجب أن تشمل عليه فلم يتحدث المحقق عن المؤلف حديثاً وافياً شافياً ، فقد كان ذلك نبذة قصيرة معوزة . ثم إن الكلام على الكتاب ومادته مقتضب غاية الاقتضاب ، وكان ضرورياً أن يكون هذا الجزء من المقدمة وافياً ، ذلك أن مادة اللهو والملاهي ، وهي مادة موسيقى ، من موضوعات أهل الجد والعلم والفلسفة ، فهي مستحقة أن تبحث بحثاً عميقاً جاداً لا أن تكون المقدمة عن المؤلف والكتاب صفتين ونصفاً من كتيب من القطع المتوسط .

ثم مامعنى أن يعقب المحقق هذه النبذة الموجزة بسردٍ لمحتوى الكتاب وكأنه أعاد شيئاً من الفهارس التي أثبتتها في آخر الكتيب !

قلت : إن الكتاب هو « مختار من كتاب اللهو والملاهي » فإذا كان هذا القدر من هذه المادة القنائية الموسيقية « مختاراً » ، فهلاً كان من واجب المحقق أن يتكلم على أصل الكتاب الذي اجتزىء منه هذا المختار ؟ وماذا قيل في أصل الكتاب في مطولات كتب التراث القديم ؟ . كل هذا قد أغفله المحقق وترك القارئ غير عارف ببعض المواد التي كانت يحسن أن يعرفها .

● والآن أبدأ نصّ الكتاب فأقرأ في الصفحة ١٢

مختار من كتاب الله والملاهي

تصنيف ابن خرزادبه ( كذا )

وكان الأب المحقق أراد أن يكون دقيقاً فأثبت في الحاشية (١) :

يقراً على الجهة الشمالية من صفحة العنوان : من فضل الله الغني سنة

٩٤٣ من كتب الفقير إليه تعالى إبراهيم عيسى الشامي . غفر الله له

سنة ١٠٨٥

أقول : ليس مكان هذه النبذة أن تثبت في الحاشية من الصفحة الأولى

من النص ، وذلك لأن حقها أن تثبت عند الكلام على المخطوط في المقدمة ،

ولكن المحقق لم يفعل ذلك فترك مقدمته فقيرة معوزة ولم يصف « يتيمته »

وصفاً وافياً مفيداً .

ثم ما معنى التحقيق ؟ أليس هو إثبات حقيقة النص كما وضعه مصنفه ؟

فإذا كان الأمر على هذا فلم أثبت المحقق الخطأ المصحف في النص كما حدث

في « خرزادبه » ، وأشار إلى الصحيح « خرزادبه » في الحاشية ؟ والصحيح

أن يثبت العكس فيعطي القارئ الكلمة الصحيحة ويشير في هامشه إلى

الوجه المصحف .

● وبعد البسملة والصلاة على النبي وآله أجمعين زاد المحقق بين معقوفتين

[ مقدمة المؤلف ] .

أقول : ليس من حاجة إلى إثبات هذه الزيادة ، ذلك أن المادة التي

وليت البسملة والصلاة هي مادة الكتاب وليست قاتمة له أو « مقدمة » كما

توهم المحقق . إن هذه المادة تبدأ على النحو الآتي : « روي عن محمد بن حاطب

أن رسول الله ﷺ قال : فصل ما بين الحلال والحرام الصوت وضرب



الذئ . وعن عائشة قالت . . . . . وهذا النص ليس مقدمة أو فاتحة بل هو مادة الكتاب .

• وقد تابع المحقق 'الناسخ' الجاهل في رسمه للحروف وطريقة الكتابة ومن ذلك ما ورد في الصفحة ١٢ : « فقال النبي ﷺ : يا با بكر (كذا) » . وحذف همزة « أبا » دونما سبب أو وجه مقبول في الخط وطريقة الرسم . وجاء في الصفحة نفسها : « وعن الشعبي قال : مرّ رسول الله ﷺ بأصحاب الدنكة وهم يلعبون فقال : خذوا يا بني أرفدة حتى تعلم اليهود والنصارى أن في ديننا فسحة » .

أقول : إن من واجب المحقق أن يعرف النص المراد تحقيقه ليثبت الصحيح ، لا أن يثبت الخطأ الذي يجب المعنى . وقد أثبت المحقق النص المصحف ولم يسأل نفسه ما معنى « الدنكة » ؟ وإذا كانت غير معروفة فبلا كان عليه أن يشير إلى صعوبتها وأنها من الكلام الذي استغلق عليه . ثم ألم يسأل نفسه من هم أصحاب « الدنكة » ؟ ثم ما معنى « خذوا يا بني أرفدة » ؟ فلم يعرف وجه الأمر وما هو « المأخوذ » .

أقول : الصواب : « أصحاب الدركّة » . جاء في « اللسان » مادة « دركل » : الدركّة لعبة يلعب بها الصبيان ، وقيل : هي لعبة للعجم معرب ، قال ابن دريد : أحسبها حبشية معربة ، وقال أبو عمرو : هو ضرب من الرقص . الأزهرى : قرأت بخط شمر قال : قرئ على أبي عبيد وأنا شاهد في حديث النبي ﷺ أنه مرّ على أصحاب الدركّة فقال جيدوا (لاخذوا) يا بني أرفدة حتى يعلم اليهود والنصارى أن في ديننا فسحة .

لقد صحف المحقق « جيدوا » فأثبت « خذوا » ولم يفتن إلى أن المعنى انبهم .

وقد أثبت ابن الأثير في «النهاية» الحديث فقال في «الدَّرَكَّة» :  
هذا الحرف يروى بكسر الدال وفتح الراء وسكون الكاف بوزن  
الرَّجْمَلَة ، ويروى بكسر الدال وسكون الراء وكسر الكاف وفتحها ،  
ويُروى بالقاف عوض الكاف «الدَّرَقَّة» .

وقد أشار الحفاجي في «شفاء الغليل» إلى «الدَّرَكَّة» فقال :  
لعبة للحبشة معربة عن لغتهم .

● ثم إن في الحديث : «أصحاب الدرككة وهم يلعبون» .

أقول : كان من المفيد أن يشير المحقق إلى «يلعبون» ليدل على  
أن معناها «يرقصون» وهو معنى جدير بالإثبات ، ذلك أن هذا المعنى  
بما يصح أن يستدرك به على معجمات اللغة . وبما يقوي هذا ما جاء في  
الصفحة نفسها : «وعن عكرمة قال : ختنَ عبدُ الله بن عباس بنيه فأمرني  
فاستأجرت له لعَّابين بأربعة دراهم» . إن «اللعاين» من غير شك  
الرقاصون ومن صنعتهم الرقص فهم يُستأجرون على عملهم .

● وجاء في الصفحة نفسها . فأخذوا «يلعبون» ويقولون : «أبو القسم  
الطيب أبو القاسم الطيب» .

أقول : ما الحكمة أن المحقق أثبت طريقتين في رسم القاسم الأولى  
كخط المصحف بمحذف الألف ، والثانية على الوجه المشهور ؟

لعله ظن أن «أبا القسم» الأولى غير «أبي القاسم» الثانية . ثم  
إذا كان الناسخ للمخطوط قد سلك هذا المسلك فهل يجوز ذلك للمحقق ؟  
والقاعدة المشهورة تقول : «خطان لا يقاس عليهما : خط العروضين وخط  
المصحف» .

● وجاء في الصفحة ١٣ : . . . أنه سمع مالك بن أنس في

عرس ابن حنظلة يعني :

سليمي أجمعت بينا فأين تقوله أيننا .

أقول : والخبر في الأغاني ( دار الكتب ٢/٢٣٨ ) وقد رجع المحقق إلى « الأغاني » فوجد الوجه الصحيح ، ولكنه لم يعأ به وترك النص على حاله وأشار إلى رواية « الأغاني » في حواشيه . نعم ، لا بد من الإشارة إلى « الأغاني » ولكن إذا ثبت أن النص مُصَحَّفٌ أو عرض له من التشويه والخطأ ما عرض ، فينبغي إصلاحه بما هو مثبت في كتب الأدب ثم يشار إلى الوجه الذي جاء في المخطوط الرديء .

إن رواية « الأغاني » لليت على النحو الآتي :

سُلَيْمَى أَرَمَعْتَ بَيْنَا فَأَيْنَ تَقُولُهَا أَيْنَا

و « الإجماع » في البيت هو المناسب المراد لا « الإجماع » . و « تقول » بمعنى « تظن » . والبيت لعروة بن إذينة .

● وجاء في الصفحة نفسها :

« وعن عطاء قال : لا بأس بالغناء والحداء للمُحَرَّم . وذكر الغناء فشدد فيه عمرو بن عبيد ... » .

أقول : ما الغرض أن يكون « الغناء » مرةً ممدوداً وأخرى مقصوراً « الغناء » ، والمعروف فيه المد لا القصر إلا في الشعر ، وذلك لأن المقصور هو « الغنى » المرسوم بالياء للدلالة على الثراء .

وأود أن أشير هنا أن عدم رسم الهمزة للممدود كثير في الكتاب ، وذلك لأن المحقق لم يهتم إلا بما رآه في نسخة المخطوط . ومن المعلوم أن النساخ كانوا لا يلتزمون بكثير من قواعد الرسم ، وقد أكثروا من إهمال رسم الهمزة للممدود ، فقصروا كثيراً كما سأشير إلى ذلك .

● وجاء في الصفحة نفسها :

« ... إن الله يقول : ما يلفِظ من قول إلا لديه رقيب عتيد » .

وقد أثبت المحقق في حاشيته اسم السورة فقال : سورة ق عدد ١٨

أقول : إن قوله : « عدد ١٨ » إشارة لرقم الآية غير معروف للدارسين ، وكان الأولى أن يقول : « الآية ١٨ » والآية والسورة من مصطلحات القرآن لدى المسلمين .

● وجاء في الصفحة نفسها : « فأخبرني من يكتبه لصاحب اليمين أم صاحب الشمال » .

أقول : إن الصواب : « فأخبرني من يكتبه » ، أصاحب اليمين أم صاحب الشمال ؟ . إن وجود « أم » للمعادلة تقتضي الاستفهام قبلها ، لا اللام الجارة كما أثبت المحقق .

● وجاء في الصفحة نفسها : « ومعرفة الأغاني أحد الفلسفة الأربعة » ، وهي : حدود المنطق ومعرفة الطب وعلم النجوم والموسيقى وهو الألمان .  
أقول : والصواب : « ومعرفة الأغاني أحد حدود الفلسفة الأربعة » ، وهي : حدود .. » . لقد سقطت كلمة « حدود » من الناسخ أو المحقق فبان الخلل في العبارة .

● وجاء في الصفحة نفسها : وقال الاسكندر : « من فهم اللحن استغنا عن سائر الذات » .

أقول : الوجه أن تكتب الألف المقصورة في « استغنى » برسم الياء لا الألف القائمة .

● وجاء في الصفحة نفسها : « وقالت الفلافة : إن النغم والأغاني فضيلة شريفة كانت خفيت على المنطق » ، ليست في قدرته فلم يقو على إخراجها .  
أقول : إن الشق الثاني من عبارة الكتاب مستغلة ، ولم يشر المحقق إلى ذلك .

وأقول : والصواب الذي ينبغي به المعنى هو : « إن النغم والأغاني فضيلة شريفة كانت خفيت على المنطق لأنها ليست في قدرته فلم يقو على إخراجها » (١) .

(١) هل انجلى الغموض بهذا التعديل « لجنة المجلة » .

● وجاء في الصفحة نفسها : « قَالُوا أَمْشَرْنَاكَ فِي الْأُمُورِ لِلنَّفْسِ سَمَاعِ النَّغْمِ الْحَسَنِ الْمَازِجِ لِأَوْتَارِ الْعِيدَانِ » .

أقول : والصواب : « قَالُوا أَمْشَرْنَاكَ فِي الْأُمُورِ لِلنَّفْسِ سَمَاعِ النَّغْمِ الْحَسَنِ الْمَازِجِ لِأَوْتَارِ الْعِيدَانِ » ، وإلا كيف يكون النغم حسناً بصيغة الجمع ثم يوصف بـ « الممازج » بصيغة المفرد ؟

● وجاء في الصفحة ١٤ : « [ فضل الغناء ] : فضل الغنا ( كذا ) على المنطق كفضل المنطق على الحرس والبرز علي السقم » .

أقول : من غير شك أن « البرز » هو البرء ، و « علي » هو علي ، وأظن أن هذا من خطأ الطبع ، ولكن المحقق لم يشر إلى أخطاء الطبع في آخر كتابه اعتماداً على معرفة القارئ .

● وجاء في الصفحة نفسها : « قال الحمودي :

وناطق بلسان لا ضمير له كأنه فخذ نيطت إلى قدم

أقول : والذي في « مروج الذهب ٨/٨٨ - ٨٩ طبعة باريس » ، وكذلك في طبعة مصر ١٥٧/٤ : قال الحمودي . ولم يكلف المحقق نفسه فيشير إلى الخلاف ، ولم يختار « الحمودي » ، وعدل عن « الحمودي » ؟

● وجاء في الصفحة نفسها : وعمل توبل بن ملك الطبول والدفقة ( كذا ) وعملت صلابنة ملك المازف ... ثم اتخذ الرعا ( كذا ) والأكراد أنواعاً يصفر به ... . ثم رجع المحقق في حواشيه إلى « مروج الذهب » وحسناً فعل ، فقد نقل المسعودي عن ابن خرداذبة شيئاً كثيراً ، وأظنه قد نقل من كتابه الكبير لا المختار الذي بين أيدينا . وفيما أثبتته المحقق من « المروج » في حواشيه يبدو ما تصحف فأثبتته في « يتيمة » . ومن ذلك : الدفقة جمع دَف ، والذي في « المروج » : الدفوف وهو الصحيح المعروف ،



ولم يسمع الدفقة جمعاً لدف ، وليس في جموع التكسير قياس ، كأن يقال هي مثل دُبْ ودِبة ، ولم يُنص على الدفقة إذن جمعاً لدف .

ثم قوله : « الرعا » ، والذي في « المروج » : الرعاة جمع راع ، ويصح أن يكون « الرعاء » أيضاً جمع راع كما في الآية : « حتى يصدر الرعاء » ، ولكن المحقق أهمل رسم الهمزة خطأً فانهم المعنى .

ثم قوله : « واتخذ « الرعا » ( كذا ) أنواعاً يصفّر به » . والذي في « المروج » : .. نوعاً يصفّر به . وهو الصحيح ويدل عليه الضمير المذكور في « به » فهو « نوع » لا « أنواع » .

● وجاء في الصفحة ١٥ : « ثم سوّت الفلاسفة العود » .

لم أجده هذه العبارة في « المروج » ، وأغلب الظن أن « سوّت » مصحفة عن شيء آخر لعله « صنعت » أو كلمة أخرى ، ولم يعلق على ذلك المحقق .

● وجاء في الصفحة نفسها : « جُعِلَت الأوتار الأربعة بإزاء الطبائع الأربعة » .

أقول : الصواب : بإزاء الطبائع الأربع . وهو أمر واجب معروف . أما في « المروج » فلم ترد « الأربع » وإنما كانت : « بإزاء الطبائع » ليس غير .

● وجاء في الصفحة نفسها : « .. والمّ للسبابة ووزنه ثلثه ( كذا )

أضعاف وزن الزير » .

والصواب : ثلاثة . لقد نقل المحقق رسم النسخ القديم فكتب « ثلاثة »

بلا ألف على طريقة المصحف ، ثم أهمل إعجام التاء فأصبحت « ثلثه » .

● وجاء في الصفحة نفسها : « واتخذت الفُرس النايّ للعود

والزنامي للطنبور والسرناي للطلل والمستج للصنج » .

أقول : والذي في « المروج » : « واتخذت الفرس الناي للعود ...

والسرياني للطلل والسنج للصنج » . ولا أستطيع أن أجزم فأقول : السرياني

هو الصحيح والسرياني مصحف عنه ، لأنني لا أعلم ذلك ، ولكنني أستطيع أن آخذ رواية « المروج » في « السنج » الذي عربيته العرب بلفظة « الصنج » لا « المستنج » كما أثبت المحقق .

● وجاء في الصفحة ١٦ : « وقال كسرى : العود أجل الملاهي ، ووددت أني اقتديت لإصلاحه بمائة ألف درهم » .

أقول : من المقيّد أن يشار إلى أن المراد بـ « الملاهي » آلات الطرب وهذا شيء مهم . ثم إن المحقق أثبت بـ « مائة » بالياء ويريد بها « مئة » التي تكتب « مائة » ، ولما كان الناسخ لا يرسم الهمزة في خطه كما فعل في « غنا » ويريد بها « غناء » أثبت المحقق الياء في « مائة » فكانت « مائة » كما هي الحال في الاستعمال العامي الدارج . قلت : إن المحقق قد أهمل رسم الهمزة كثيراً ولا أرى في حاجة إلى التنبيه على ذلك باستيفاء تلك المواضع : مثل هذا « فايقاً » ص ١٦ والصواب فائقاً ، « وإنياه » في الصفحة نفسها وصوابها : وإنياه ، « والتنهة » وصوابها : والتنهة ، ومثل هذا كثير .

ومثل الخطأ في الهمزة ما عرض من رسم الألف المقصورة التي ترسم ياءً نحو : « عسا » وصوابها عسى ، و « غطنا » وصوابها غطتى ، وكلاهما في الصفحة ١٦ ، ومثل هذا كثير في سائر الكتاب .

● وجاء في الصفحة نفسها : « قال : أراهب من نومه فرأى ثوبي عليه فعرفه فأجله فترعه وترع قباه [ أي قباهه ] فبسطه ... » .  
أقول : لا معنى لـ « أجله » ولعلها : أزاله أو فأجله .

● وجاء في الصفحة نفسها : « وأقطعه برازالروز وقطائعاً بالري » ، والصواب : وقطائع من غير تنوين .

● وجاء في الصفحة نفسها : « فغشى الثّصب وتمنّ نساء العرب على موتاهن » . والصواب : وتمنّ نساء العرب على موتاهن .

● وجاء في الصفحة ١٩ : « ثم غنى جذية الخزاعي ابن سعد ابن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن ... وكان من أحسن الناس صوتاً ، فسمي المنصطلق وهو الحسن الخلق في كلام العرب غناء النصب » .

أقول : ولعل الجملة تكون أفضل لو غيرنا في ترتيبها على النحو الآتي : « ثم غنى جذية الخزاعي .. وكان من أحسن الناس صوتاً غناء النصب فسمي المنصطلق ، وهو الحسن الخلق في كلام العرب » .

● وجاء في الصفحة نفسها : « والغناء من أكبر اللذات ... ويزيد في العقل ، ويفتح في الرأي ، وله مع النبذ تعاون على الحزن الماد للبدن » .  
أقول : والصواب : « الهادم للبدن » ولا معنى « للماد » وهي كذلك عند المسعودي في « المروج » .

● وجاء في الصفحة نفسها : « قال عبد الله بن جعفر : إن للظرب لأريحية لو لقيت عندها لأبليت ولو سألت لأعطيت » .  
أقول : والصواب : ولو سُئِلت ( بالبناء للمجهول ) .

● وجاء في الصفحة ٢٠ : « قلله دَرٌّ حكيم استبطه [ الكلام على الغناء ] وفيلسوف استخرجه ، أي غامض ومكنون كشف ، وعلى أي دفين ومكتوم دل ، وإلى أي علم وفضيلة سبق ، فذاك نشيج وحده وقريع دهره » .

الكلام على « نشيج وحده » التي أشار إليها المحقق في الحاشية فقال : كذا في الأصل ، وعند المسعودي : ونشيج وحده .

قلت : وواضح أن هذا هو الصحيح ، ولا معنى للنشيج هنا .

● وجاء في الصفحة نفسها « نرى الشجعاء وأبناء الحروب قد احتالوا »  
أقول : لا بد أن يكون الشجعان ، جمع شجاع ، وما أظن أن المصنف أراد الشجعاء ، مثل رحماء ، جمع شجيع وهو صحيح أيضاً<sup>(١)</sup> .

(١) مادام صحيحاً ، فلا ضرورة للتأكيد بلفظه « لا بد » في صدر الكلام . « لجنة المجلة »

● وجاء في الصفحة نفسها : « النبي عليه السلم ( كذا ) » .  
ولا أدري لمَ التزم المحقق هذه الطريقة القديمة مرات وتركها مرات  
أخرى . فهو يثبت أحياناً « عليه السلام » ، ثم يعود فيثبت « عليه السلم » ،  
كما أثبت في الصفحة نفسها « ثلثين » وأراد ثلاثين .

● وجاء في الصفحة نفسها : « ورووا أنه كان يزمر بمزمارة » ،  
والكلام على النبي داود عليه السلام .  
أقول : والصواب : بمزمارة بالهاء لا بالتاء .

● وجاء في الصفحة ٢١ :

اليوم يوم بكورٍ      على تمام السرورِ  
ويوم عزف قيان      مثل التماثيل حور  
ولا تكاد جناد      تروا بغير صفير

وأثبت المحقق هنا لأول مرة أنها من « المجتث » على حين لم يكن  
يذكر عروض الشعر في الأبيات التي سبقت هذه المقطوعة . ثم ما معنى  
« تروا بغير صفير » ؟ والصواب : « تنزو بغير صفير » من النزوان .

● ثم ذكر في الصفحة نفسها بيتين لأبي نواس :

وجدت ألفة عارية الليالي      قران النغم بالوتر الصحيح  
ومسمعه ( ! ) إذا ماشتت غنت      متى كان الحيام بذى طلوح

أقول : كان الأولى أن يحصر عجز البيت الثاني بقوسين لأنه مأخوذ  
من قول جرير ، فقد ضمن أبو نواس بيته بقول جرير ، ومطلعه : « بسمعة » .

● وجاء في الصفحة نفسها : « فإنه خاصة يدنوا ( كذا ) من  
الضرب والزمر » .

أقول : ومثل هذا التجاوز في طريقة الرسم ( الإملاء ) كثير ، فإنه  
يضع الألف مع الفعل المضارع كما لو كان مسنداً لوأو الجماعة .

● وجاء في الصفحة نفسها : « وتغنيه المغنيون » . فكان المفرد لدى المحقق « مغني » ، ولذلك جمعها « مغنيون » .

● وجاء في الصفحة نفسها : « حتى ولي الوليد بن يزيد فرغب الناس في الغناء فرغب فيه الناس ( فيه ) فعلموه الحان وأغرقوا فيه » .  
أقول : إن من غير شك أن ( فيه ) المحصورة بين قوسين مكررة لا حاجة بها . ثم إن المعنى يقتضي أن يكون النص : فتعلموا اللحن ، لا « الحان » ، وأغرقوا فيه لا « أغرقوا » ، فالتعلم والإغراق هما المرادان ليستقيم الكلام ، لأنه لا وجه أن يعلموا الوليد بن يزيد ، كما لا يرجد وجه للإغراق .

○ وجاء في الصفحة ٢٥ في الكلام على سيات المغني : « وكان رواية يونس وهو عالم إبراهيم الموصل » .

أقول : والصواب : وكان رواية يونس ، لا ( رواية ) ، وهو معلم إبراهيم الموصل لا ( عليم ) إبراهيم ( كذا ) . جاء في الأغاني ( طبع الدار ١٥٢/٦ ) : « سيات أستاذ ابن جامع وإبراهيم الموصل » .

● وجاء في الصفحة نفسها البيتان :

وكان من زهر الحزامي والندی والأقحوان عليه ربطة معرس  
فإذا يريم ذبابة أصغى لها يوماً بسمع خائف متوجس  
أقول : لعل الصواب :

فإذا ترن ذبابة أصغى لها يوماً بسمعي خائف متوجس

● وجاء في الصفحة ٢٨ البيت :

وتنبت سليمى أنها بنت عمر من لهاميم العرب

أقول : الصواب بنت عمرو ، لأن بنت عمر لا يستقيم معها الوزن .

● وجاء في الصفحة ٣٠ البيت :



فلما بدا جرماتها الصيف لم يكن علي مناخ سوء خربة لازب  
أقول : والصواب « فلما بدا حيرماتها الضئيف لم يكن »

● وجاء في الصفحة ٣١ : « فقال : الله انك أذهبت جمالي ،  
وقطعت نسلي ، وأفسدت دنيائي ، لا والله إذا أفسد عليك آخرتك فخصي الدلال .. »  
أقول : والصواب : فقال الله : إنك أذهبت جمالي .. وأفسدت دنيائي ،  
والله إذا أفسد عليك آخرتك .. » وهذا يعني أن « لا » زيدت ولا يستقيم  
معها المعنى .

● وجاء في الصفحة ٣٢ البيتان :  
ولا الدلال ولا طويس ولا ابن الثوري ولا الغريض  
لاخت النخل خنث يحيى ولا حاضوا كما يحيى مجيض  
أقول : البيتان غير مستقيمين وزناً ومعنى ولم يشر المحقق إلى ذلك

● وجاء في الصفحة ٣٣ البيت :  
أقسمت ما أجبت حيكم لاثياً خلقت ولا بكرا  
أقول : والصواب : ما أجبت .

● وجاء في الصفحة نفسها :  
يا عمرو شيخك وهو ذو شرف يحيى الذمار ويكرم الشهر  
وعلق المحقق في حاشيته بقوله : « يا عمرو هو ترخيم عمرو » .  
أقول : لا معنى لتعليق المحقق فالكلمة منادى ، وهو غير مرخم .

● وجاء في الصفحة ٣٥ : « لهنّ أغاني منها » .  
والصواب : « لهنّ أغانٍ منها » .

● وجاء في الصفحة ٣٧ البيت :  
تكلم جملة زين النساء إذا هي تزدان للمخرج

أقول : والصواب : « وتلكم جملة زين النساء » .

● وجاء في الصفحة نفسها : « فدخل عليهم فرحبوا به ، وقاموا إليه وقالوا له : جُعِلن فداك كيف دخلتَ بغير إذن ، ؟

أقول : والصواب : « جُعِلنا فداك . . . » .

● وجاء في الصفحة ٣٨ : « حُبابة جارية يزيد بن الوليد بن عبد الملك كانت لابن مسافأعطاه بها يزيد قبل خلافته خمسة ألف دينار » .  
أقول : والصواب : خمسة آلاف دينار .

● وجاء في الصفحة نفسها البيت :

لقد فتنت ربا وسلامة القسًا فلم تتركاً للمقي عقلاً ولا نفساً

أقول : البيت شهر لابن قيس الرقيات وقد ورد في الأغاني وفي ديوانه وهو :

. . . . . فلم تتركاً للقس عقلاً ولا نفساً

ولا أدري من أين جاء المحقق بـ « المقي » وهو القس الذي عرفت به سلامة فقل لها سلامة القس . ثم إن الوزن لا يستقيم بما أثبت المحقق وهو « المقي » .

● وجاء في الصفحة ٣٩ : « . . . . . قال : صدرت إلى ذي خشب فلما كنت بحيص إذا قبة . . . » .

أقول : والصواب : محيص بالصاد المهملة ، وهو موضع بالمدينة .

● وجاء في الصفحة نفسها البيت :

سلكوا بطن بحيص ثم ولثوا أجمعونا

والصواب : بطن محيص بالصاد المهملة أيضاً .

● وجاء في الصفحة نفسها : « سعدة : أحد المحسنات القديما » .

أقول : والصواب : « إحدى المحسنات القُدُمى » لأن « إحدى » صفة لمؤنث وهو ( سعدة ) والقُدُمى مؤنث أقدم ، وحققا أن ترسم ألفها المتصورة بالياء .

● وجاء في الصفحة ٤٠ : « جارية امرأة ابن أبي عتيق مدنية . لها بشعر مولاتها عاتكة بنت عبد الرحمن المخزومية في ابن أبي عتيق » .  
أقول : لا بد أن يكون الفعل « غنت » قد سقط قبل « لها » ليستقيم المعنى .

● وجاء في الصفحة نفسها : « يونس الكاتب : أبو سليمان بن سليمان ابن كود من ولد هرمز الجري » .

أقول : والصواب : ابن كرد بالراء المهملة . ولا معنى « للجري » المذكور بعد هزمر ، وليس من إشارة إلى هذا في الأغاني ( ٣٩٨/٤ ط . دار الكتب ) .

● وجاء في الصفحة ٤١ : « وفيه ( أي في يونس الكاتب ) يقول أبو سعود بن خالد ( كذا ) » .

أقول : والصواب : وفيه يقول أبو مسعود بن خالد كما في ( الأغاني ) .

● وجاء في الصفحة نفسها الأبيات :

يا يونس الكاتب يا يونس	طاب لنا اليوم بك المجلس
إن المغنين إذا ما هم	جاؤوك حتى ييم الملبوس
تنثر ديباجاً وأشباهه	وهم إذا ما نشروا كربسوا

أقول : البيت الثاني قد عرض له شيء من التصحيف ثم اختلف وزنه بسبب ذلك والصواب :

جاروك أختى بهم القيس

وكذلك ورد في ( الأغاني ) .

● وجاء في الصفحة نفسها مقطوعة لامرئ القيس منها :

يا دار ماويّ بذّي الجبائل      فالشط من دمدن فائقائل  
صم سداها وعفا رهبها      واستعجبت عن منطق السائل

وقد أشار المحقق إلى وزن المقطوعة أنها من « السريع » ولم يفتن إلى التصحيف الذي عرض لصدر البيت الأول فأحاله من السريع إلى الرجز .  
ورواية البيت في الديوان وبها يستقيم بحر السريع :

يا دارَ ماويّةَ بالحائل      فالسب فالحبتين من عاقل

كما أن عجز البيت قد عرض له التصحيف أيضاً ورواية الديوان هي الصحيحة .  
وفي البيت الثاني : « صم سداها » والصواب : « صداها » .

● وجاء في الصفحة ٤٢ : « والأشعار فيها لابن دُهَيْمَة المزني » .  
والصواب كما في ( الأغاني ٤/٤٠٥ ) ابن رُهَيْمَة .

● وجاء في الصفحة ٤٣ البيت :

قولا لزيب لو رأي      ت تشوقي لك واشتياقي

أقول : والصواب : رواية « الأغاني ٤/٤٠٤ » : تشوقي لك واشترافي .  
والاشتفاف : التطلع .

■ وجاء في الصفحة نفسها البيت :

وَجَدَ الفسّاد بزيب      وجداً شديداً مُتَعِيَا

وقد علق المحقق على « زيب » بقوله في الحاشية : « كذا في الأصل ، ولعل الصواب زينباً ( كذا ) تمثيلاً مع القاعدة المتعلقة بجوازات الشعر » .  
أقول : إن في قوله « لعل الصواب زينباً » ضعفاً وخطأ . أما الضعف فلا معنى لـ « لعل » ، هذه في حين أن الكلام محتاج إلى القطع

والفصل . أما الخطأ ففي الفتحين على ألف زينب للتون لأن « زينب » لا تون لأنها علم مؤنث ، والصواب أن تمد الفتحة وهي علامة الجر على « زينب » فتؤول إلى ألف مطلق ، وبذلك يتم التصريح في البيت لأنه مطلع انقطوعة ، والتصريح شائع في مطالع القصائد في الشعر القديم .

● وجاء في الصفحة نفسها البيت :

يا زينب الحناء يا زينب يا أكرم الناس إذا نسيت

أقول : لا يتناسب وزن الصدر وزن العجز ذلك أن الصدر من السرب والعجز من الرجز ، وهذا بما لا يمكن أن يحدث . والذي حوّل إلى هذا التجاوز المرفوض ما عرض من التصحيف للعجز ، فالصواب : « يا أكرم الناس إذا تنسب » .

فالكلمة « تنسب » تحولت إلى « نسيت » خطأ .

● وجاء في الصفحة نفسها البيت :

قل للذي يلح على زينب المنى تعلقه مما ضمنت عشرين

أقول : إن وزن الطويل يقتضي أن يكون الصدر : « فقل للذي يلح على زينب المنى » (١) .

ثم إن « يلحى » قد رسمت فيها الألف المقصورة ألفاً قائمة وهذا شيء لم يرد في المقبول من قواعد الرسم ، ذلك أن الألف أصلها ياء فحقها أن ترسم ياءً . وأظن أن رواية الأغاني ٤/٤٠٥ هي الصحيحة وهي :

قلت الذي يلح على زينب المنى تعلقه مما نقت عشرين

● وجاء في الصفحة نفسها في حاشية للمحقق قوله : الديوان ص

٣٠٩ وفيها اختلاف رواية . ولم أدر كيف نسب هذين البيتين ( كذا ) للاحق المتقدم ذكره .

(١) وزن الطويل يبيح حذف أول متحرك من الوجد المجموع في أول البيت ، ويسمونه الحرم ، ويسمون البيت أظلم « لجنة المجلة »



أقول : إن هذا التعليق جاء على بيتين للأعشى هما وردا في نص الكتاب على النحو الآتي :

يوم تبدي لنا قتيلا عن جيد      مد أثيل ترينه الأطواق  
وشئيب كالأقحوان جلاه الط      لم فيه عذوبة واتاق

وقد كتب في أعلى البيت : وفيها يقول اللاحقي [ أي زينب ]  
وقد كتب في أسفل البيتين لأعشى قيس .

وهما كما أشار المحقق للأعشى ، ولكنني أسأل لم لم يسأل المحقق نفسه  
عن « اللاحقي » ، هذا ، وكيف أثبتت النسبة الثانية ؟ ثم إن الصواب : وفيها  
اختلاف ، إشارة إلى البيتين .

● وجاء في الصفحة ٤٤ : « الأبحر غلام ابن مريج ، واسمه عيد  
ابن القسر أبو ظبية ، ولقبه الحساس ، مكي\* مرصع مولى لبني ليث ، وكان  
يتيماً لعطاء بن أبي رباح ، ولم يكن بمكة أحد أطر ( كذا ) ولا أحسن  
هيئة من الأبحر » .

قلت : لم يرع الأستاذ المحقق نسخته اليتيمة ومثله حقيق برعاية اليتيم .  
فهذا النص يشكو من التصحيف والخطأ الذي سأبينه :

الأبحر ( وهو مغنٍ مشهور ) واسمه عيد الله بن القاسم لا « القسر » .  
فقد رأى الأب المحقق رسم « القاسم » على هيئة خط المصحف « القسم »  
ثم انحرف رسم الميم الأخيرة قليلاً فتولد « القسر » وهو أمر عجيب .  
وهو « ابن ظبية » لا « أبو ظبية » ، كما هو مشهور في كتب الأدب كالأغانى  
( ط الدار ٣ / ٣٤٠ ) وغيرها .

ولا أدري ما معنى « مكي\* مرصع » وأظن أن الصواب : مكي\* ،  
وهو مولى لبني ليث لا « مرصع » ، فقد تصحف ( وهو ) إلى شيء آخر ،  
فمسخت الحقيقة .

وعطاء هذا ابن أبي رباح ( بالباء الموحدة ) لا الياء المشناة .  
ثم إن النص ينتهي بـ « ولم يكن بمكة أحد أظرف » لا « أطر » . وليس  
لـ « أطر » معنى البتة . وكان المحقق قد فطن إلى هذا فعلق في الحاشية  
بقوله : « كذا في الأصل ولعله أظرف » .

أقول : ولا معنى للطرافة في هذا السياق ذلك أن الظرف هو المتطلب  
المقصود ، فالصواب ما أثبتناه وهو « أظرف » .

● وجاء في الصفحة نفسها في الكلام على « أبجر » : « وكانت  
حلته بماية دينار وفرسه بماية دينار » .

أقول : والصواب بماية بالهمزة لأن تسهيل الهمزة في « مائة » من  
نطق العامة . وتحسن كتابة « مائة » على « مئة » حتى يتخلص من ألف المد .

● وجاء في الصفحة نفسها : « وكانت يقف بين المأزمين »  
والصواب : المأزمين ، وهو موضع ، ومن حق أسماء المواضع أن تضبط  
ضبطاً كافياً .

وجاء أيضاً : « فجلس على قريب من النعيم » والصواب : التنعيم  
وهو موضع بمكة .

● وجاء في الصفحة نفسها البيتان :

سألني الناس أين يغمد بهذا قلت يأتي في الدار قرماً مترياً  
ما قطعت البلاد اسموا ولا أئمت ت الا اليك يازكسريا

أقول : وقد لحق البيتان من التصحيف والخطأ ما سألني عليه : « سألني  
الناس أين يغمد هذا » لأن قوله « بهذا » يقتضي تسكين الدال في « يغمد »  
ولا وجه لتسكينها فهي ليست مجزومة . وهي بالعين المهملة لا الغين المعجمة .  
أما العجز فينبغي أن يكون : « قلت آتي في الدار قرماً سرياً » ، وهو رواية  
الأغاني . أما البيت الثاني :

ماقطعت البلاد وأسري، ولا يثُ سُمْتُ إلا إياك ياز كـريـا  
فقد تصفحت «أسري» إلى «اسموا» (كذا) . و«إياك» خير من «إليك» .

● وجاء في الصفحة ٥٤ الأبيات وهي للعرجي :

رأتني خضيب الرأس شمرت ميزري وقد عهدتني أسود الرأس مسبلا  
.....

حطوطاً إلى اللذات أجرت ميزري كجراارك الحبل الجواد المجللا

أقول : والصواب : مئزري بالهمز ، وذلك لأن المحقق وجد الناسخ لا يرسم  
الهمزة فظنها ياءً على طريقة التسهيل . أما البيت الثالث ففيه «ميزري» أيضاً  
والصواب رواية الديوان : مقودي ، والقرينة دالة واضحة .

● وجاء في الصفحة نفسها : « ابن صاحب الرضوء واسمه محمد أبو  
عبدالله ، مدني مولى أبي بكر » .

أقول : والصواب كما في الأغاني ( طبع الدار ٣/ ١٣٣ ) : محمد بن عبدالله  
..... مولى بني أمية .

● وجاء في الصفحة نفسها اليتان وهما للذابغة :

خطاطيفٌ حُجَّجْنَ في حبال متينة تمدَّ بها أيدٍ إليك نوازعُ  
فإن كنت لا ذا الضيغن عني مكذباً فلا حلقي يوماً على البر نافع

لقد علق المحقق في الحاشية بقوله : « في مخطوطنا حجي . وهو خطأ  
نسخ . في الديوان ٧١ والأغاني ٣/ ١٣٣ : حجن وعنه نقلنا » .

أقول : لقد خاف المحقق طريقته فأثبت الصواب في النص مأخوذاً  
من كتب الأدب ، وأشار إلى الخطأ في الحاشية وهو كما ورد في المخطوط ،  
وهذا المنهج هو الصحيح في التحقيق وحيداً لو اتبعه في سائر مادة الكتاب ،  
فكثيراً ما أثبت الخطأ وترك الصحيح مشيراً إليه في الحاشية . وقد جاء  
البيت الثاني مخالفاً للرواية الصحيحة وهي :

فإن كنت لاذو الضغن عني مكذباً فلا تحلفي يوماً على البرء نافع  
فإن ولا ، هذه عاملة عمل ليس ، كما وردت في بيت المتنبي :  
إذا أجود لم يرزق خلاصاً من الأذى فلا الحمد مكروباً ولا المال باقياً  
ثم إن « البرء » قد تصحف إلى « البر » في نص الكتاب ، وهذا كله  
في الديوان .

● وجاء في الصفحة ٤٦ : « فقال شمرأ وسأل سنان » .  
أقول : والصواب : وسأل سناناً .

● وجاء في الصفحة نفسها : « عمر الوادي : هو عمر بن داوود بن  
راذان » . وصوابه : عمر بن داود بن زاذان .

● وجاء في الصفحة ٤٧ أبيات للوليد بن يزيد :

سليمي يسلم سلمي ! كنت للقلب عذاباً  
سليمي ابنت عممي برد الليل وطاباً  
.....

ريقها في الصبح مسك باشرت عذباً رضاباً

أقول : إن صدر البيت الأول غير مستقيم معنئى ووزناً . والصواب :  
رواية الأغاني ٤٠/٧ والديوان ص ٣٥ وهي :

يا سليمي يا سليمي كنت للقلب عذاباً

وإن صدر البيت الثاني غير مستقيم وزناً ، والصواب : « يا سليمي  
ابنة عممي » ، وإن عجز البيت الرابع لا يستقيم مع صدره ، والصواب :  
« باشرت العذب الرضاباً » كما هي الحال في الديوان ص ٣٥ وكذلك في الأغاني ٤٠/٧

● وجاء في الصفحة نفسها الأبيات :

أنا تحتين ومنزلي النجف وما نديني إلا الفتى التصف  
أغرف بالطاس وسط باطية مترعة قارة وأغترف

من قهوةٍ باكرٍ التجار بها بنت يهودٍ قرارها الحزف  
فالميش غصٌّ ومنزلي خصبٌ لم تغرني شقوة ولا عنف  
أقول : كان الأولى أن يأخذ رواية الأغاني :

أقرع بالكأس ثغر باطية مترعة تارة وأغترف  
لأنه لا يستقيم أن يجتمع « أغرف » في أول البيت و « أغترف » في آخره ،  
كما أن عجز البيت الثالث غير مستقيم بقوله « بنت يهود » والصواب :  
« بيت يهود » . وقد جاء في البيت الرابع « تغرني » والصواب « تغرني » .

● وجاء في الصفحة ٤٨ البيت :

أيها الشامت المعير بالدهر أنت المبرء الموفور  
أقول : والصواب : « أنت المبرء الموفور » .

● وجاء في الصفحة نفسها « وجدت له أحد وثلاثين صوتاً » .  
أقول : والصواب : وجدت له أحداً وثلاثين صوتاً .

● وجاء في الصفحة ٤٩ : دحمان الأشقر « ودحمان لقب ، واسمه  
عبدالرحمن أبو عمرو »

أقول والصواب : عبدالرحمن بن عمرو كما في الأغاني ( ط . الدار ٢١/٦ )

● وجاء في الصفحة نفسها « فقال : إنه مغني يعلم الجواري الغناء » .  
والصواب : إنه « مغن » .

● وجاء في الصفحة نفسها البيت :

كنت فحولاً فصرتم يوم حائبكم لما انبرى لكم دحمان خصيانا

أقول : والصواب : كتم فحولاً . . . . .

● وجاء في الصفحة ٥٥ البيت :

وقالت لأتراب لها شبه الدما ييكن شجواً والدموع شجوم

أقول : والصواب : والدموع شجوم .



- وجاء في الصفحة نفسها البيت :  
تأوَّبني مَمْ نخل فأسهدا      فبتُ كَأني بتُ للحزن أرمدا  
أقول : ولا وجه لـ « نخل » ولعلها مصحفة عن « ثقل » .
- وجاء في الصفحة نفسها البيتان :  
زَمْ الخليط الجمال فانجردوا      بل ليت شعري لأية قصصوا  
وقد أشير إلى أن الوزن من « السريع » . والصواب أنه من المنسرح .
- وجاء في الصفحة ٥٢ : « وكان عبداً للبلات مواليات الغريض » .  
والصواب : مواليات .
- وجاء في الصفحة نفسها البيت :  
اعتادها حزنها بل عاودت سهدا      من ذكر هذا الذي لا يثقلني أبدا  
أقول : والصواب : « من ذكر هذا الذي لا ينجلي أبدا » .
- وجاء في الصفحة نفسها البيت :  
تؤرِّقني الهمومُ وأنت خلواً      لعمر ك ما تؤرِّقك الهمومُ  
أقول : والصواب : وبتُ خلواً .
- وجاء في الصفحة ٥٣ : « الدجاني واسمه عاصم . . . . كان شاعراً مابح الرقص »  
أقول : ولا معنى للرفض ، وهو من غير شك « الرقص » .
- وجاء في الصفحة نفسها . « وكانت الفرس تقول . من لم يكره السماع الحسن والصوت المطرب إلا مصرُّ على المأثم حسود للناس » .  
أقول : ولا يستقيم المعنى إلا على النحو الآتي : « لا يكره السماع الحسن والصوت المطرب إلا مصرُّ على المأثم حسود للناس » . ويدل على ذلك وجود « إلا » المفيدة للحصر والتقصير .

● وجاء في الصفحة نفسها :

« تَغْيِيكَ مِنْ فَمِ ثَمَنِكَ تَقِيلُهُ ، بِشَعْرِ عَكَاشَةِ بْنِ عَبْدِ الصَّمدِ الْمَغْنِي لَعِيدِ الصَّوابِ ،  
وَلَا أُدْرِي مَا مَعْنِي « لَعِيدِ الصَّوابِ » ؟

● وجاء في الصفحة نفسها البيت :

سَقِيًّا لِمَجْلِسِنَا الَّذِي كُنَّا بِهِ يَوْمَ الْخَمِيسِ عَشِيَّةَ أَجَابَا  
وَالصَّوابِ : أَجَابَا

هذه مسائل وجدت من المفيد إثباتها في هذا الكتيب الصغير لأشير بها  
إلى أن العمل في حاجة إلى مزيد من العناية والتحقيق .

الدكتور إبراهيم السامرائي

بغداد - كلية الآداب

## فاجعة مايرلنغ مسرحية شعرية من أربعة فصول

للأستاذ عدنان مردم بك

١٢٠ صفحة - منشورات عويدات - بيروت ١٩٧٥

### الدكتور شكري فيصل

في المكتبة العربية من آثار الأستاذ عدنان مردم بجموعتان قيمتان :  
مجموعة من المسرحيات الشعرية ومجموعة من الدواوين . كان ديوان نجوى  
١٩٥٦ أول ما صدر له من شعره في كتاب ، ثم جاء بعد ذلك ديوانه  
الثاني : صفحة ذكرى ١٩٦١ ، وديوانه الثالث : عبير من دمشق ١٩٧٠ . ومضى  
الشعر متناثراً بعد ذلك في المجلات الأدبية . ومضت المسرحيات متتابعة ،  
مسرحية كل عام تقريباً . . . ففي سنة ١٩٦٧ صدرت غادة أقاميا ، وفي  
التي تليها كانت العباسية ، وفي ١٩٦٩ كانت زنوبيا . . . ثم كانت الحلاج في  
١٩٧١ ، ورابعة العدوية في ١٩٧٢ ، ومصرع غرناطة في ١٩٧٣ ، وفلسطين النائرة  
١٩٧٤ . . . وكانت أخيراً هذه المسرحية الجديدة : فاجعة مايرلنغ عامنا هذا .  
وكذلك يمضي عمل الأستاذ عدنان مردم أو نشره لأعماله متواتراً منتظماً . .  
إنه صورة أخرى لحياة منظمة ، يبدو منها للناس سطحها الهاديء ، وتنفجر  
أعماقها بالعنيف من الإحساس ، والنير من الفكر ، والقومي من الاهتمامات ،  
والإنساني من النزعات . . وينصاغ ذلك كله على هذا النحو أو ذاك . .  
ينصاغ شعراً هو مقطوعات وقصائد ، وينصاغ عملاً هادئاً طويلاً في هذه  
المسرحية أو تلك .

وليس العمل المسرحي بعامّة بالعمل الهين .. إنه يحتاج إلى كثير من الجهد الفني : في التقاط الموضوع ، وتصوّر الرّقاع ، وتعاقب الأحداث ، ونحو العقدة والانتها إلى الحل .. إنه يحتاج إلى هذه القدرة الكبيرة على إحكام العمل وإدارة الحوار ودفعه ، كما يحتاج قبل وبعد إلى هذا التنوع المتكامل في الشخصيات التي تهض بأحداث المسرحية وتتحدث بعواطفها وأفكارها ، وتبدي للقارىء نماذج من هذه النماذج الإنسانية التي يتحدث عنها الشاعر أو يفعل بها أو يقرأ في سيرتها أطرافاً من سيرة الإنسان ، ويرى في نوازعها بعض نوازعه ، وفي تطلعاتها ومعانيها بعض تطلعاته ومعانيه .

وإذا كان ذلك بعض ما يحتاج إليه العمل المسرحي الثري ، فإن العمل المسرحي الشعري يحتاج بخاصة إلى جهد فني آخر ينضاف إليه . هو هذا الأداء الشعري .. بكل ما يحتاج إليه الأداء الشعري من حسّ موسيقي مرهف ، وخيال مجنح ، وتصوير حيّ ، وأداء بياني رفيع ، وقدرة على تطويع الشعر لكل هذه الأشياء الكثيرة التي يحتاج إليها العمل المسرحي . ومن هنا كانوا قلة أولئك الذين أقبلوا على المسرح الشعري .. أعني الذين روضوا الشعر للمسرح ، ولأموا بين المسرح وبين الشعر ، أو استطاعوا أن يعضوا شوطاً بعيداً في هذا الميدان الصعب .

لقد فجر شوقي هذه النبعة الثرة الغزيرة .. وأعلن مسرحياته أن تكون واحدة من أبرز مظاهر التجديد في مسيرة الأدب العربي .. ثم تابعت بعد شوقي الأجيال من الشعراء .. كان في مقنمها جيل الأستاذ عزيز أباظة ، ثم الجيل المعاصر الذي يليه .. وما من شك في أن الأستاذ عدنان مردم يقف في مقدمة هذا الجيل المعاصر الذي آثر هذه الدروب الصعبة المجددة .

- ٢ -

فاجعة . إيرلنغ آخر ما ظهر للأستاذ مردم من مسرحيات . . ولكنهما لم تكن آخر ما كتب . . إنها . على النقيض ، من أول ما أنشأ من هذه المسرحيات الشعرية . . وقد كان الأستاذ مردم جدّ أمين حين أبان عن ذلك في المقدمة فقال : ( إنه نظمها وله من العمر تسعة وعشرون عاماً ، وإنه احتفظ بها - على حين تجاوز مسرحياته الأخرى التي نظمها في سن مبكرة ، وإنه يقدمها للطبع دون أن يزيد عليها شيئاً أو ينقص منها شيئاً ) .

إن تأريخ النتائج الفني هو من الأهمية بمكان بالقياس للناقد الأدبي . . وما من شيء يستطيع أن يساعد على رسم خط التطور في حياة الشاعر أو الفنان بعامة مثل أن نعرف كيف مضى يتشّء هذه الأعمال الفنية عملاً بعد عمل . . إن تلك أكبر المشكلات التي نعانينا في دراسة تراثنا الأدبي . . فنحن نجد بين أيدينا دراوين كاملة أو مبتورة لبشار وابن الرومي والبحري وأبي تمام ولأضرابهم ولعنهم دونهم ، ولكتنا نحاول أن نعرف بدايات ممارستهم للعمل الشعري ، والخطوات التي تقدموا بها ، وتطور هذه البدايات إلى نهاياتها فيعجزنا ذلك . . ولولا ارتباط ما بين بعض قصائد المديح وبين الأحداث التي استثارت المدح لما استطعنا أن نجد أي تاريخ لأية من القصائد في تراثنا الشعري .

من هنا كانت هذه الإشارة في المقدمة إلى تاريخ المسرحية إشارة قوية الدلالة . . إنها هي التي تضيء أبعاد الطريق الطويلة منذ بدأ الأستاذ عدنان مردم معاناة المسرح الشعري وقدم هذا الإنتاج الخصب فيه .

ومن هنا أيضاً كان الأستاذ مردم حريصاً على أن يوضح مافعله حين حدّد تاريخ المسرحية وحين قدمها على هذا النحو من غير تحوير ( حتى يتاح لنقّدة الأدب الذين يهتمون بدراسة المسرحية الشعرية الحديثة الدراسة الموضوعية لأعماله المسرحية في فترة الشباب وفترة ما بعد الشباب ) .



لا ترتبط فاجعة مايرلنغ ببند المرحلة المبكرة من حياة الشاعر وإنتاجه .. ولكنها ترتبط قبل ذلك بالحدث الذي استثارها .. إن عدنان مردم يقدم لنا في وضوح ودقة وصراحة ، ماذا كان وراء اختيار المسرحية من أحداث ذاتية فجرت عنده هذا العمل الفني .. وذلك حين يرد الأمر إلى أنه ( فجع عام ١٩٤٢ بشقيقه هيثم قبل أن يكمل العشرين ربيعاً ، وحين يقص علينا ما كان عانى من ألم شديد في سنواته الأخيرة وهو صابر ، وكيف نقل إلى المستشفى الأميركي في بيروت ، وظل يعالج سبعة أشهر كان والده - أستاذنا الحليل ، رحمه الله - ملازماً لسريته لا يتركه إلا لمأماً ، ويشاركه الشاعر هذه الملائمة حتى وتنع أمر الله الذي لا يرد ) .

هنالك إذن هذا الحدث الضخم في حياة عدنان مردم العائلية .. ونحن نعرف من أمر هذا الحدث نحواً بما قصه علينا حين قال : ( كانت الفاجعة أكبر من أن يحتملها قلب الوالد المفجوع لأنها طحته طحناً وكانت السبب في سوء صحته وتعجيل وفاته ) - هذا إن كان في القدر تأجيل أو تعجيل .. ولكننا لم نكن نعرف أن وفاة هذا الشقيق ( غالت كل مرح وجعلتني أستيقظ مرة واحدة من حلم الشباب العاثر إلى تأملات الكهولة الرصينة إذ كان لي من العمر حينذاك خمس وعشرون )

وأيّاً كان ما نعرف أو نجعل فنحن متفقون على أن العمل الفني لابدّ وراءه من حدث كبير يثير مثل هذا الاتفعال الكبير .

ما الذي يربط بين فاجعة مايرلنغ وبين فجعة عدنان مردم بأخيه .. ماهي الحيوط التي تصل بينها .. كيف « انقلب » هذا الحدث الذاتي الفردي إلى عمل فني .. ماهي هذه السلسلة من « التحولات » الداخلية العميقة التي « صوّرت » الفجعة بالأخ مسرحية شعرية نابضة ؟ .

ها هنا ، في هذا التحول ، نجد الفنان .. نجد الشاعر والقاص والمسرحي .  
ان ضمير هذا الفنان هو الرعاء الذي يتم فيه هذا التفاعل .. وأحاسيسه  
ومشاعره هي التي تتضح ، ونزعاته وآراؤه هي التي تقوده ، وبيانه هو  
الذي ينشئه ، وقدرته الفنية هي التي تسير به نحو الإبداع : تقربه منه ،  
أو تقعد به عنه .

وهل من خلاف بين الناس وبين الشعراء إلا في هذا الخلاف الكبير ..  
وهل يفرق ما بين المنشئ والملقي إلا في هذا ؟ .. كلنا : منشئين ومتلقين ،  
نواجه ذات الأحداث ، ونرى بأعيننا مثل الذي يراه غيرنا ، ونسمع مثل الذي  
يسمع ، ونكابد مثل الذي يكابد .. غير أن الشعراء - أو الفنانين بعامة -  
هم الذين ينهضون بهذا العمل السحري .. الذي يحيل عمورية إلى آبدة  
أبي تمام ، ومعاناة بشار إلى هذا الغزل الحاد ، وخر أبي نواس إلى أنهار من الضوء ،  
ومواجد ابن الفارض إلى هذه التساييع .. إن الشعراء هم السحرة .. ألم  
يكن فيما اتهم به النبي ﷺ - حين واجه العرب القرآن الكريم المعجز - أنه  
شاعر وأنه ساحر .. وهل من هدف الدراسات الأدبية الحديثة إلا أنها تحاول  
أن تتابع حركات السحر والساحر في شيء من الإدراك لها والتقصي لظواهرها  
والرصيد لتطورها ؟ .

- ٤ -

ولم ييخل عدنان مردم على القاريء في محاولة الربط بين فاجعة مايرلنغ  
وفاجعته بأخيه .. ومن الطبيعي أن يتحدث الشاعر عن الحبل الكبير الذي  
يبدو أنه يربط بين هذين الأمرين . ولكن ذلك لا يبدو أن يكون إيضاحاً ،  
أن يكون دلالة على الحادثة والحادثة ... أما الحيلوط الدقيقة الرفيعة التي  
تشبه أن تكون الشعيرات والتي تنسج هذا الأثر الفني فأمرها إلى النقاد .

من هنا كان لابد لعدنان مردم من أن يكتفي بالقول : ( أردت

في مسرحية مايرلنغ أن أبكي الشباب الذائبي في مطامحه العالبة وفي مباله  
التافهه ، وأن أصف أحاسيس الشباب المتناقضة من غيرية ، مثالية إلى أثرية  
هي غابة في الأثانية ) .

ولكن عدنان مردم لا يفلح في أن يحددنا في ذلك ، وأحسبه لا يريد ،  
لأننا في العمل الفني لا نقيم هذه المطابقة بين الحادثة والحادثة . . الحادثة  
الذاتية تفجير والحادثة التاريخية تنوير . . إنها بمثابة المشجب الذي نعلق عليه  
عواطفنا وتطلعاتنا . . وليس هنالك هذان الحدثان المتساويان . . فاجعة  
مايرلنغ هزت النمسا من أدناها إلى أقصاها . . ووراءها تاريخ ومجتمع وأحداث  
وعلاقات وبلاط وقصر ومطامح وشهوات . . ولكن فجيعة عدنان مردم ليس  
وراءها مثل ذلك . . . وإن كان وراءها ما يعدل ذلك من التفاصيل  
الذاتية الخاصة .

قلت : إنه ليس هنالك حدثان متساويان . والمسرحي الذي يقتبس  
من التاريخ لا يفتش عن الحادثة المساوية ، وإنما هو يستثمر الحادثة التاريخية  
ليقول ما يقوله . . ليحيل أحزانه أنشيد ، وبكاءه قصائد ، وهمومه حواراً ،  
وأحداثه الخاصة أحداثاً مثيرة ، وتطوره الفكري تحت وطأة هذه الأحداث  
رصداً لتطور النفس الإنسانية والفكر الإنساني .

— ٥ —

وفي تقديري أن أبرز ما استطاع عدنان مردم أن يفعله أنه استطاع  
أن يجمع في عمله الفني بين هذين : بين تصوير الأمي الذي يخالج النفس  
ويدمي كل ذرة من كيانها ، وبين تصوير هذا التحول الفكري الذي عبر عن  
جانبه النفسي بالجملة السابقة : ( أردت أن أبكي الشباب الذائبي . . ) ، والذي  
عبر عن جانبه العقلي بهذه الجملة : ( كنت شكاً كلاً مالياً فأصبحت رواقياً

صارماً ، أنظر إلى الحياة بجذ وتأمل ، مقدراً عبء الرسالة التي يحملها الإنسان تجاه الإنسانية من دين عليه ، لها ( .

- ٦ -

وما من شك في أن عدنان مردم وقع في فاجعة مايرلنغ على فيض من المادة الأولية التي أفاد منها في عمله المسرحي .

إن مايرلنغ دارة ريفية قريبة من فيينا عاصمة النمسا .. ولكن المكان ليس شيئاً ذا بال دائماً في العمل المسرحي .. إنك تستطيع أن تضع مسرحك في أية من بقاع الأرض على النحو الذي تأتلف مع الموضوع .. في الواحة والدارة وعلى مقاعد طائرة في السماء أو في بيت حقير في الأرض . وإنما هي الشخصيات التي تتحرك فوق هذا المكان ، والأحداث التي تتعامل معها أو تتفاعل بها .

وفي شخصية « ودلف » وجد عدنان مردم - وكان يمكن أن يجد كذلك - هذه الثروة الكبرى في العلاقات والصلات والمقارنات .. وبكلمة موجزة ، وجد هذه الجملة من التناقضات التي تصاح في كل جزئية من جزئياتها لاستثمار كبير .

هو نير الفكر حر الضمير في ذاته ، ولكن عيون القصر المحافظ العنيد تحتاطه دائماً .. وهو محبوب من الناس لطيب سريره ولكنه موضع حذر من البلاط ، وهو يريد تحرير الحجر من ربة النمسا ولذلك يحبه الأحرار على حين يخالف في سياسته سياسة الامبراطورية .. ثم هو متزوج ولكن حوله عدداً من العشقات .

وراء هذه المتناقضات يطل ( القدر ) دائماً في هذه المأساة في كل مرحلة من مراحلها .. ألم يكن انصراف رودلف عن الحياة الجادة إلى

الحياة الالهية من تصاريف القدر؟.. ألم يكن وقوعه في حب النبيلة آغايا من صور القدر الحاكم ؟

في حساباتي أن هذا القدر الذي نجده في مأساة مايرلنغ هو الذي نجده ، على نحو مواز ، في المأساة الفجيعة بالشاب هيثم .. إنه هو - في حياة كل إنسان - هذه الضربة ' تقع منه موقع الإثارة أو التنبه .. إنها تلفت الإنسان لما حوله .. إن القدر هو الذي يحيل المتشكك مؤمناً ، والرجل الذي لا يبالي بشيء مفكراً في كل شيء .. إن القدر ليس قصة الغنى والفقر ، والسعادة والشقاء .. ولكنه - قبل ذلك ومع ذلك - قصة الوجود والفناء ، والحياة والموت ، واليقين والشك ، والطمأنينة والقلق ، والاستسلام والحذر .

\* \* \*

أما كيف استخدم عدنان مردم هذه المتناقضات ، وكيف أفاد من هذا القدر .. كيف بنى عمله المسرحي ، وكيف قاد أحداثه ، وكيف استوت له هذه القدرة اليبانية فذلك أمر أرجو أن أعرض له في مجال آخر .

شكري فيصل



## كتابان في إعراب القرآن

الأستاذ حاتم صالح الضامن

الكتاب الأول هو : مشكل إعراب القرآن (١) لمكي بن أبي طالب  
المغربي المتوفى سنة ٤٣٧ هـ . والكتاب الثاني هو : البيان في غريب  
إعراب القرآن (٢) لأبي البركات الأنباري المتوفى سنة ٥٧٧ هـ .

ولا يخفى أن كتاب مشكل إعراب القرآن من الكتب الهامة ،  
إذ أنه جمع أقوال كثير من النحويين واللغويين وآراءهم ، ونبّه على كثير  
من القراءات فكان منهلاً لكثير من المؤلفين ، أخص بالذكر منهم : ابن  
عطية في تفسيره المحرر الوجيز ، وابن الشجري في أماليه ، وأبا البركات  
الأنباري في أسرار العربية ، والإنصاف ، والبيان في غريب إعراب القرآن ،  
والعكبري في إملاء ما من به الرحمن ، والعزّ بن عبد السلام في الفوائد  
في مشكل القرآن ، وابن عصفور في شرح الجمل ، والقرطبي في تفسيره  
الجامع لأحكام القرآن ، وأبا حيان في تفسيره : البحر المحیط ، والسفاقي  
في المجيد في إعراب القرآن المجيد ، والسمين الحلبي في الدرر المحدث ، وابن  
هشام في مغني اللبيب ، ومسائل في إعراب القرآن ، والفيثومي في المحباح  
المنير ، وابن جماعة في حاشيته على الجاربردي ، وغيرهم .

---

(١) ظهر ، في جزئين ، ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق بتحقيق الأستاذ  
ياسين محمد السواس .

(٢) طبع في القاهرة بتحقيق د. طه عبد الحميد طه .

والذي يعنينا هنا هو أثر هذا الكتاب في : البيان في غريب إعراب القرآن ، إذ أن أبو البركات الأنباري قد تأثر مكثاً تأثراً مباشراً ، وأخذ عنه مشكله ، وتابعه في أخطائه . والفرق بين مشكل إعراب القرآن ، والبيان في غريب إعراب القرآن ، هو إهمال الأنباري للاستطرادات التي تميز بها المشكل ، والإضافة في مواضع قليلة خاصة في الشواهد الشعرية ، والإحالة على كتابه الإنصاف في عدة مواضع . أمّا الآراء وأمّا الأدلة وأمّا الحجج وأمّا القراءات فهي هي في المشكل والبيان . ليس هذا فحسب ، بل حتى الانتقال من آية إلى أخرى ، وتقديم آية على سابقتها ، هو هو في المشكل والبيان .

وهذه أمثلة تبين لنا تشابه الألفاظ والطريقة والعرض :

١ - قال مكي (١) في قوله تعالى : « الم » ( البقرة ١ ) : أحرف مقطعة محكية لا تعرب إلا أن تخبر عنها ، أو تعطف بعضها على بعض ، فتقول : هذا ألف وألفك حسنة ، وفي الكتاب ألف ولام وميم . وموضع « الم » نصب على معنى : اقرأ الم . ويجوز أن يكون موضعها خفضاً على قول من جعله قسماً . والقراء يجعل « الم » ابتداءً ، و « ذلك » الخبر تقديره عنده : حروف المعجم : يا محمد : ذلك الكتاب ، وأنكره الزجاج . وقال أبو البركات (٢) : « الم » أحرف مقطعة مبنية غير معربة ، وكذلك سائر حروف الهجاء في أوائل السور ، وقد تعرب إلا أن يُخبر بها أو عنها ، أو تعطف بعضها على بعض ، فالإخبار بها نحو أن تقول : هذه ألف ، والإخبار عنها نحو أن تقول : الألف حسنة ، والعطف نحو

(١) مشكل إعراب القرآن ١/١٥١

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن ١/٣٤

أن تقول : في الكتاب ألف ولام ، وموضعها من الإعراب نصب بفعل مقدر ، وتقديره : اقرأ الم . ويجوز أن يكون رفعاً على تقدير مبتدأ ، والتقدير : هذا الم ، وقد أجاز القراء أن يكون د الم ، مبتدأ و «ذلك» خبره وأنكره أبو إسحاق الزجاج .

٢ - قال مكي (١) في قوله تعالى : « مُصَدِّقًا ، ( البقرة ٩١ ) : حال من الحق مؤكدة ، ولولا أنها مؤكدة لما جاز الكلام ، كما لا يجوز : هو زيد قائماً ، لأنَّ زيداً قد يخلو من القيام وهو زيد بجاله ، والحق لا يخلو أن يكون مصدقاً لكتب الله .

وقال أبو البركات (٢) : نصب « مصدقاً ، على الحال من الحق ، والعامل فيها معنى الجملة ، ألا ترى أنه لا يجوز أن يقال : هو زيد قائماً ، لأنَّ زيداً قد يفارق القيام وهو زيد بجاله ، والحق لا يجوز أن يفارق التصديق لكتب الله عز وجل ، ولو فارق التصديق لما خرجت عن أن تكون حقاً .

٣ - قال مكي (٣) في قوله تعالى : « يقيموا الصلاة » ( إبراهيم ٣١ ) : تقديره عند أبي إسحاق : قل لهم لقيموا الصلاة ، ثم حذف اللام لتقدم لفظ الأمر . وقال المبرد : « يقيموا » جواب لأمر محذوف تقديره : قل لهم : أقيموا الصلاة يقيموا . وقال الأخفش : هو جواب قل ، وفيه بُعد لأنه ليس بجواب له على الحقيقة ، لأن أمر الله لنبيه ليس فيه أمر لهم بإقامة الصلاة .

(١) مشكل إعراب القرآن ٦٢/١

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن ١٠٩/١

(٣) مشكل إعراب القرآن ٤٥/١

وقال أبو البركات (١) : يقيموا مجزوم ، وفي جزمه ثلاثة أوجه : الأول : أن يكون جواباً للأمر ، وهو ( أقيموا ) وتقديره : قل لهم أقيموا يقيموا . وإليه ذهب أبو العباس المبرد . والثاني : أن يكون مجزوماً بلام مقدرة وتقديره : لقيموا ، ثم حذف لام الأمر لتقدم لفظ الأمر . وإليه ذهب أبو إسحاق . والثالث : أن يكون مجزوماً لأنه جواب « قل » وإليه ذهب الأخفش . وهذا ضعيف لأن أمر الله تعالى لنبيه بالقول ليس فيه أمر لهم بإقامة الصلاة .

٤ - قال مكي (٢) في قوله تعالى : « فتلك بيوتهم خاوية » (النمل ٥٢) : « خاوية » نصب على الحال . ويجوز الرفع في « خاوية » في الكلام من خمسة أوجه : الأول : أن تكون « بيوتهم » بدلاً من « تلك » ، و « خاوية » : خبر اليوت . والثاني : أن تكون « خاوية » خبراً ثانياً . والثالث : أن ترفع « خاوية » على إضمار مبتدأ ، أي : هي خاوية . والرابع : أن تجعل « خاوية » بدلاً من اليوت . والخامس : أن تجعل « بيوتهم » عطف بيان على تلك و « خاوية » خبر « تلك » .

وقال أبو البركات (٣) : « خاوية » : منصوب على الحال من « بيوتهم » ، والعامل فيها ما في تلك من معنى الإشارة وتقديره : أشير إليها خاوية . والرفع في خاوية من خمسة أوجه : الأول : أن يكون « بيوتهم » بدلاً من « تلك » ، و « خاوية » خبر لليوت . والثاني : أن يكون « خاوية » خبراً ثانياً . والثالث : أن يكون مرفوعاً بتقدير مبتدأ والتقدير : هي خاوية . والرابع : أن يجعل « خاوية » بدلاً من اليوت . والخامس : أن يجعل « بيوتهم » عطف بيان على تلك و « خاوية » خبر « تلك » .

(١) البيان في غريب إعراب القرآن ٥٩/٢

(٢) مشكل إعراب القرآن ١٥٢/٢

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن ٢٢٥/٢

وهذه أمثلة أخرى تبين محاذاته لمكي في الانتقال من آية إلى أخرى :

١ - انتقل مكي من الآية ( ١١٧ ) إلى الآية ( ١٣٢ ) من الأعراف وتابعه أبو البركات (١) .

٢ - انتقل مكي من الآية ( ٤٧ ) إلى الآية ( ٦٤ ) من يوسف وتابعه أبو البركات (٢) .

٣ - انتقل مكي من الآية ( ٢٠٩ ) إلى الآية ( ٢٢٧ ) من الشعراء ، وتابعه أبو البركات (٣) .

٤ - انتقل مكي من الآية ( ٦١ ) إلى الآية ( ٨١ ) ثم الآية ( ٨٨ ) من الزخرف وتابعه أبو البركات (٤) .

وهذه أمثلة أخرى تبين متابعتها لمكي في تقديم بعض الآيات :  
تقدمت الآية ( ٢٥ ) على الآية ( ٢١ ) من التوبة عند مكي وكذا عند الأنباري (٥) .

وتقدمت الآية ( ٤٨ ) على الآية ( ٤٧ ) من الكهف عند مكي وكذا عند الأنباري (٦) .

وبدأ مكي في سورة الدخان بالآية ( ٥ ) ثم ( ٦ ) ثم ( ١٣ ) ثم ( ٧ ) ثم ( ١٦ ) وكذا عند الأنباري (٧) .

(١) المشكل ٣٢٦/١ ، والبيان ٣٧٠/١ - ٣٧١

(٢) المشكل ٤٣١/١ ، والبيان ٤٢/٢

(٣) المشكل ١٤٣/١ ، والبيان ٢١٧/٢

(٤) المشكل ٢٨٤/٢ ، والبيان ٤٨٠/٢ - ٤٨٢

(٥) المشكل ٣٥٩/١ ، والبيان ٣٩٦/١

(٦) المشكل ٢٨٧/٢ - ٢٨٨ ، والبيان ١١١/٢

(٧) المشكل ٤٣/٢ ، والبيان ٣٥٧/٢ - ٣٥٨



وجاءت الآية ( ٤ ) ثم ( ١٥ ) ثم ( ٥ ) ثم ( ٦ ) من سورة ( هل أتى ) عند مكّي وكذا عند الأنباري<sup>(١)</sup> .

ومن متابعته لأخطاء مكّي أن الآية ( ٥ ) من سورة المجادلة وردت عند مكّي<sup>(٢)</sup> : « ولهم عذاب مهين » . وكذا وردت عند الأنباري<sup>(٣)</sup> . وصوابها : « وللكافرين عذاب مهين » .

كل ذلك يدبّك على أن أبا البركات الأنباري كان عيالاً على مكّي ، ولا بأس في أن يتأثره الأنباري ، أو يتابعه ، أو ينقل نصوصاً كاملة من كتابه ، إلا أن عرض هذه الأقوال غفلاً وعلم نسبتها إليه ، بما لا يقره العلم الذي يقتضي العالم أن يكون أميناً في تحمل الأمانة ، مبرءاً من مظنة الجحود وتهمة التدليس .

حاتم صالح الضامن

بغداد — كلية الآداب

(١) الشكل ٤٣٦/٢ - ٤٣٧ ، والبيان ٤٨٠/٢ - ٤٨٢

(٢) الشكل ٣٦٤/٢

(٣) البيان ٤٢٦/٢ . وهناك أخطاء أخرى تابع فيها أبو البركات مكياً ذكرها الأخ محمد خير الحلواني في : كتاب الإنصاف والخلاف التحوي ٨٣ ،

٨٤ ، ١٠٦ ، ١٢١ . . .

# آراء وأنباء

## تقرير

عن مؤتمر مجمع اللغة العربية  
في دورته الحادية والأربعين

انعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الحادية والأربعين ،  
في المدة الواقعة بين تاريخ ١٣ صفر سنة ١٣٩٥ هـ الموافق ٢٤ شباط سنة  
١٩٧٥ م وتاريخ ٢٧ صفر ١٣٩٥ هـ الموافق ١٠ آذار سنة ١٩٧٥ م ،  
وعقد خلالها تسع جلسات علمية بالإضافة إلى جلستي الافتتاح والاختتام ،  
وفيما يلي موجز لأهم ما عرض على المؤتمر وما انتهى إليه :

### أولاً : جلسة الافتتاح

عقدت جلسة الافتتاح في قاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة الدول  
العربية ، صباح يوم الاثنين الثالث عشر من صفر سنة ١٣٩٥ هـ الموافق  
للرابع والعشرين من شباط سنة ١٩٧٥ م ، واستمع المؤتمرون والمدعوون  
إلى هذه الجلسة من رجال الفكر والأدب ، إلى كلمات كل من : وزير الثقافة  
الأستاذ يوسف السباعي ، ورئيس المجمع الدكتور إبراهيم مدكور ، والأمين  
العام الأستاذ عبد الحميد حسن ، وعضو المجمع من تونس الأستاذ الحبيب بن  
الخوجة مثلاً لأعضاء المجمع الوافدين من الأقطار العربية .

وختمت الجلسة على أن تعقد جلسات المؤتمر العلمية في مبنى المجمع نفسه .

### ثانياً : المصطلحات العلمية

درس المؤتمر وناقش المصطلحات العلمية التي انتهت إليها اللجان المختصة والمحاللة إليه من مجلس الجمع في القاهرة ، وقد أقر الكثير منها وعدل بعضها وأعاد بعضها الآخر إلى مصدرها لاستيفاء دراستها . وفيما يلي عدد المصطلحات التي أقرها المؤتمر في كل من العلوم والفنون المختلفة :

- أ - ٣٢٢ مصطلح في علم المياهيات ( الهيدرولوجيا )
- ب - ٢٦٥ مصطلح في علوم الأحياء والزراعة
- ج - ١١٧ مصطلح في علم الحيوان
- د - ١٧٥ مصطلح في الجيولوجية ( علوم المعادن والصخور والحفريات )
- هـ - ٤٣ مصطلحاً في التاريخ الحديث والمعاصر
- و - ١٠٤ مصطلح في كيمياء النفط ( البترول )
- ز - ١٥٩ مصطلح في الكيمياء والصيدلة
- ح - ٤٦ مصطلحاً في فن العمارة القديمة
- ط - ١١٨ مصطلح طبي
- ي - ٧٩ مصطلحاً في ألفاظ الحضارة الحديثة

### ثالثاً : البحوث والدراسات

استمع المؤتمر إلى البحوث والدراسات اللغوية والعلمية والأدبية والتاريخية ، التي ألقاها أعضاء المؤتمر وناقشوها وعلّقوا عليها وأقروا ثلث أكثرها ، وأحالوا بعضاً منها على اللجان المختصة لإبداء الرأي فيها ، وهي الهيئة فيما يلي :

- أ - نظم « مثلث قطرب » وشرحه : بحث للأستاذ عبد الله كنون عضو الجمع من المغرب .

- ب - ظاهرة الاختصار في اللغة : بحث للأستاذ موسى إسحاق الحسيني  
عضو المجمع من فلسطين .
- ج - معجم الأنفاظ التركية المأخوذة من العربية : بحث للأستاذ محمد  
انفاني عضو المجمع من المغرب .
- د - البناء على الشاهد الأثر : بحث للأستاذ سعيد الأفغاني عضو المجمع  
المراسل من سورية .
- هـ - رحلة « طه حسين » مع الشعر العربي : بحث للأستاذ محمد  
خلف الله أحمد عضو المجمع من مصر .
- و - الإحصاء اللغوي : بحث للدكتور إبراهيم أنيس عضو المجمع  
من مصر .
- ز - من إيجاز الحذف في القرآن الكريم ، حذف المقابل لما بعد ( لا )  
النافية : بحث للدكتور أحمد الحوفي عضو المجمع من مصر .
- ح - التنبيه في القرآن الكريم : بحث للأستاذ علي النجدي ناصف  
عضو المجمع من مصر .
- ط - الحركة الأدبية في عهد الدولة الحفصية في تونس : دراسة  
للدكتور الحبيب بن الخوجة عضو المجمع من تونس .
- ي - التقاء الساكنين في العربية : بحث للدكتور عبد الله الطيب عضو  
المجمع من السودان .
- ك - الحركة الانقلاية الأخيرة في نظام الشعر العربي : بحث للأستاذ أنيس  
المقدسي عضو المجمع من لبنان .
- ل - الثقافة والحضارة : بحث للدكتور عثمان أمين عضو المجمع من مصر .
- م - أثر اللغة العربية في التركية : دراسة للدكتور حسين علي محفوظ  
عضو المجمع المراسل من العراق .

ن - العاطفة في الشعر العربي : بحث للأستاذ إبراهيم البلبان عضو  
المجمع من مصر .

#### رابعاً : المعجم الكبير

نظر المؤتمر في أنهته لجنة المعجم الكبير من مواد ، وبعد المناقشة  
والبحت والنظر في التعديلات التي اقترحها الأعضاء ، أقر المؤتمر جميع  
مواد حرف ( التاء ) من المعجم .

#### خامساً : الأرقام الغبارية

نظر المؤتمر في رد لجنة الرياضة على موضوع استعمال الأرقام العربية  
الأصلية المسماة ( بالأرقام الغبارية أو الإفرنجية ... 1 , 2 , 3 ) وهي مستعملة  
ومنتشرة في بلاد المغرب العربي ، بحجة أن استعمالها في المشرق العربي يتفجع في اختتام  
البريد ، واستخدام الحسابات الالكترونية ، إضافة إلى أن إحياءها يعدّ إحياء  
لتراث قديم .

وكانت لجنة الرياضة ذكرت في ردّها : أنها لم تطلع على أية مخطوطة  
دونت فيها الأرقام الغبارية ويرجع تاريخها إلى ما قبل سنة ١١٠٠م ، بينما  
ثبت لديها بأن الخوارزمي أبا علم الحساب استخدم في مخطوطه الذي يرجع  
إلى القرن الثاني الهجري ( التاسع الميلادي ) الأرقام التي يطلق عليها اسم  
( الأرقام الهندية ) وهي المنتشرة في جميع بلاد المشرق العربي ، مما حمل اللجنة  
على عرض الموضوع على المؤتمر لأن البت فيه يعتبر من الموضوعات  
المتروكة للملاءمة .

وبعد المناقشة أقر المؤتمر عرض الأمر على اتحاد الجامعات اللغوية ، بنية  
دراسة موضوع تنسيق طريقة كتابة الأرقام في مختلف البلاد العربية .



### مبارساً : أعمال لجنة الألفاظ والأساليب

نظر المؤتمر في أعمال لجنة الألفاظ والأساليب المحسالة على المؤتمر من قبل مجلس مجمع القاهرة ، ودار بينهم النقاش حول بعضها ، فمنها ما قبل ومنها ما أجل البت فيه ، ومنها ما لم يتخذ أي قرار نهائي بشأنه . وفيما يلي عرض موجز لما طرح على المؤتمر وما انتهى إليه بعد المناقشة :

أ - الأساليب

#### ١ - ( من على المنابر )

كانت اللجنة قررت : « يخطئ » بعض النقاد ( نحو ) قول القائل : من على المنابر ، متوهمين أن مثل هذا ممتنع ، لامتناع دخول حرف الجر على حرف الجر .

وقد بحثت اللجنة هذا ، ثم انتهت إلى أن الأسلوب جائز للأدلة الآتية :  
أولاً - أن ( على ) هنا اسم بمعنى فوق ، كما ذهب إلى ذلك فريق من كبار النحاة وفي مقدمتهم سيويه .

ثانياً - وروده في شعر من يحتاج بكلامه ، مثل قوله مزاحم العقيلي :  
غدت من عليه بعدما تم خيمتها      تصيل وعن قبض يبيداء تجمل

ثالثاً - إن بعض الكوفيين لا يرون مانعاً من دخول حرف جر على آخر .

وبعد عرض الأمر على التصويت أقر المؤتمر سلامة التعبير ، على أن ( على ) اسم ، مستبعداً رأي من قال بدخول الحرف على الحرف

#### ٢ - ( كاد الأمر لا يتم )

كانت لجنة الألفاظ والأساليب قررت تحت هذا العنوان ما يلي :  
« يشيع هذا الأسلوب في لغة المعاصرين ، وقد يُظن أنه مخالف لما تعرفه العربية من أن أداة النفي تتقدم ( كاد ) ولا تتأخر عنها . وترى اللجنة أنه صحيح مقبول على أنه نوع من المبالغة . . . »

وعند عرض الأمر على مجلس المجمع في القاهرة أقره مع استبدال الادعاء بالمبالغة ، وأصبح القرار الذي عرض على المؤتمر بالنص التالي :

« ما كدت أدخل حتى استقبلي رب البيت بالترحاب ،

يشيع في أقوال المعاصرين هذا القول وأمثاله ، بما تأتي فيه حتى بعد خبر كاد المنفية .

ويزى اللجنة أن هذا الأسلوب صحيح على أنه يقوم على الادعاء ، لأن معناه أن الترحيب لقوته قد قارن الدخول .

وبعد مناقشات حامية اشترك فيها الأساتذة : محمد بهجة الأثري ، وشوقي أمين ، وعلي النجدي ناصف ، وسعيد الأفقاني ، وأحمد الحوفي ، وعباس حسن ، أقر المؤتمر بالأكثرية إعادة الاقتراح إلى اللجنة لزيادة البحث في جوانبه .

٣ — ( سافر عبر البحار أو الصحاري ) .

( كان النصر حليف العرب في معاركهم عبر التاريخ )

كانت اللجنة اتخذت القرار التالي : « تجري الأعلام في لغة العصر بمثل هذين التعبيرين ، وقد درستهما اللجنة فانتهمت إلى أنها جاذبان صحيحان ، أولهما على الحقيقة ، والثاني على المجاز ، بتشبيه زمن التاريخ بالمسافة البعيدة التي يقطعها المسافر .

أما لفظ ( عبر ) فيها فهو : إما ظرف حلّ محلّه المصدر ، وإما حال على التأويل باسم الفاعل .

وأقر المؤتمر بعد النقاش الطويل صحة التعبيرين على أن لفظة ( عبر ) مصدر أخذ معنى الظرفية ، رافضاً التلويح الثاني :

٤ — ( فلان أحسن من ذي قبل )

كانت اللجنة بعد دراستها لهذا التعبير رأت أن الأصل الفصح له

هو « فلان أحسن من قبل » وهي ترى أن ( ذي ) فيه يمكن أن تكون اسم موصول مربباً على لغة طيية .  
والكلام على حذف مضاف ، والتقدير : حال فلان أحسن من التي قبل .

وعلى ذلك قررت اللجنة : « أن هذا التعبير جائز في الاستعمال » .  
وبعد مناقشة ما توصلت إليه اللجنة أقر المؤتمر جواز استعمال التعبير على اعتبار أن ( ذي ) زائدة .

هـ - ( كل عام وأتم بخير )

كانت اللجنة اتخذت القرار التالي : « يخطئ بعض النقاد ما يشيع من قول الناس في أعيادهم : كل عام وأتم بخير ، بناء على أنه لا موضع للواو هنا ، والصحيح عندهم أن يقال : كل عام أتم بخير .

وقد درست اللجنة هذا التعبير وانتهت إلى أنه جائز من وجهين : أحدهما : أن تكون ( كل ) فاعلاً حذف فاعله لكثرة الاستعمال ، والتقدير : 'يقبل' كل عام وأتم بخير .

والآخر : أن تكون ( كل ) مبتدأ حذف خبره ، والتقدير حينئذ : كل عام مقبل وأتم بخير .

وفي كلتا الحالتين تكون الواو حالية ، والجملة بعدها حالاً ، .

وانتهى المؤتمر بعد مناقشة قرار اللجنة إلى الموافقة عليه .

ب - الألفاظ

١ - ( حسب )

كانت لجنة الألفاظ والأساليب اتخذت القرار التالي : « يستعمل الكاتبون

لفظ حسب على هذه الصور : قبضت عشرة فحسب - قبضت عشرة وحسب - قبضت عشرة حسب .

## ٤ - ( التعبوي والتربوي )

قالت اللجنة في قرارها : « شاع في هذه الأيام استعمال كلمة تعبوي في النسبة إلى تعبئة الخفّة عن تعبئة ، ومن قبلها شاعت كلمة التربوي نسبة إلى التربة .

ولما كان من النحاة من يميز قلب الياء واواً عند النسب إلى الرباعي الذي ثانيه ساكن وآخره ياء ، سواء أكانت الياء أصلية أم منقلبة عن همزة ، رأت اللجنة - استناداً إلى هذا الرأي - أن لفظي التعبوي والتربوي صحيحتان لا حرج في استعمال كليهما .

وبعد المناقشة أقر المؤتمر ما أوصت به اللجنة .

## ٥ - ( الملاك )

جاء في قرار اللجنة الحال إلى المؤتمر من قبل مجلس مجمع القاهرة : « يشيع استعمال لفظ الملاك على الرغم من إغفال المعاجم العربية له في القديم والحديث .

وقد بحثت اللجنة هذه اللفظة ، ورأت أنه يمكن قبولها على واحد من الأسس الآتية :

أولاً - أن الأصل فيها ( مَلَاك ) كما ورد في معاجم اللغة ، نقلت حركة الهمزة إلى اللام ثم سهلت بقلبها ألفاً فصارت مَلَاك ، ونظيره كَمَاة ومَرَاة ، نسمع فيها كَمَاة ومَرَاة .

ثانياً : ورد ( المَلَاك ) على هذه الصورة من قديم في اللغة السريانية ، ومن الممكن أن يكون أول من استعملها في العربية قد نقلها عن السريانية .

ثالثاً - أن تكون هذه اللفظة نتيجة اشتقاق من الفعل ( لَآك ) الذي هو مُسَهِّل الفعل ( لَآك ) كما يحدث في سأل ورأف ، يسهلان إلى ( لَآ )

وترى اللجنة : أنها كلتها صحيحة ، وأن معنى ( حسب ) مع الفاء هو لا غير ، أما معناه مع الواو فلا يكون إلا بمعنى كاف ، وكذلك يكون معناه إذا كان بغير فاء أو واو ،

وبعد المناقشات التي اشترك فيها عدد من أعضاء المؤتمر ، وكان الأستاذ سعيد الأفندي من أشد المتحمسين لرفض قرار اللجنة ، قبل المؤتمرون القرار بالأكثرية .

## ٢ - ( الكفاءة والكفاء )

كانت اللجنة اتخذت القرار التالي : « يشيع على السنة المعاصرين نحو قولهم : فلان كفاء أو من أهل الكفاءة ، على حين أن نصوص اللغة والمعجمات في هذا المقام تقضي أن يقال : هو كاف أو من أهل الكفاية . وترى اللجنة أن معنى قول القائل : هو كفاء ، أو من أهل الكفاءة ، أنه يجانس العمل ويرتفع إلى مستواه .

ولهذا ترى اللجنة : أنه لا مانع من استعمال الكفاء حيث يستعمل الكافي ، والكفاءة حيث تستعمل الكفاية ، .

وبعد المداولة التي اشترك فيها الكثير من الأعضاء بين مؤيد ومنكر ، تقرر بالأكثرية إعادة الموضوع للدراسة مجدداً .

## ٣ - ( سداد الدين )

كانت اللجنة قررت ما يلي : « يستعمل كثير من الناس لفظ السداد في معنى قضاء الدين أو أدائه .

وترى اللجنة أن هذا الاستعمال جائز : إما على أنه مصدر لسد ، كما في ملّ مللاً ، وجلّ جللاً ، وإما على أنه اسم مصدر لفعل سدّد ... ومثله : كلام وطلاق ، وسراح وسلام ، في كلّم ، وطلّق ، وسرّح ، وسلّم . وقد أقر المؤتمرون ما جاء في القرار المذكور .



سال وراف ، ومضارعها السموع يسال ويراف .. وعلى هذا يكون (الملاك)  
« مَفْعَلًا » من (لاك) على القياس .

ويكون إذن لفظ ( الملك ) صحيحاً جائز الاستعمال .

وتناقش المؤتمر في الموضوع مناقشات حادة انتهت إلى : إقرار النتيجة ،  
مع استبعاد التعليلين الثاني والثالث .

#### ٦ - ( الأقصوصة )

ذكرت اللجنة في قرارها : « شاعت كلمة الأقصوصة مفرداً لأقاصيص ،  
في معنى القصة القصيرة .

وترى اللجنة - بعد البحث والدراسة - أنها كلمة مقبولة ، وتوصي  
بأن تضاف إلى معجمنا الحديث بمعناها الذي يستعملها المعاصرون فيه ، .

وبعد المناقشة أقر المؤتمر إدخال كلمة ( أقصوصة ) في المعجم  
الحديث بالمعنى المشار إليه على أنها ( مولدة ) .

#### ٧ - ( الوقائع )

قالت اللجنة في قرارها : « يخطئ بعض النقاد كلمة الوقائع على أساس  
أن مفردتها ( وقعة بمعنى الحرب ) فلا تؤدي معناها الذي تساق فيه .

وترى اللجنة تصحيح اللفظ على أن المفرد ( وقعة ) حملا على نظائره  
من مثل : رخصة ورخائص ، حبة وحلاب ، كنة وكنائن ، .

واحتدم النقاش بين المؤثرين حول التعليل الذي أورده اللجنة ، وانتهت  
الكثرة من الأعضاء إلى قبول : الواقع الشائع وإثبات لفظ الوقائع بمعنى الحوادث  
مع تجاوز تعيين مفردتها .

#### ٨ - ( مليء بمعنى المملوء )

وجاء في قرار اللجنة : « يخطئ بعض النقاد استعمال مليء وملبئة  
بمعنى الامتلاء .

وترى اللجنة إجازة ذلك : إما على أن صيغة فعيل مسموعة بوفرة في الصفة المشبهة ، وإما على أن تحويل ( مفعول ) إلى ( فعيل ) قياسي عند بعض النحاة .

وبعد مناقشات طويلة حول التعليل الذي أخذت به اللجنة ، أقر المؤتمر النتيجة التي توصلت إليها .

#### ٩ - ( المنتزه )

اتخذت اللجنة بشأن شيوع كلمة منتزه القرار التالي :  
« يعترض النقاد على استعمال كلمة المنتزه بحجة أن الصواب فيها هو المنتزه .

وترى اللجنة صواب استعمال المنتزه أيضاً ، استثناءً بروده في شعر الفحول من مثل قول بشار :

وكل منتزه للهو منتقد ... »

وأبدى الأستاذ الأثري رفضه لتعليل اللجنة وشاركه أعضاء آخرون في رأيه ، وبعد مناقشات حادة أقر المؤتمر بالأكثرية قبول صحة استعمال كلمة منتزه بشيوعها ، متجاوزاً التعليل .

#### ١٠ - ( الشرق والشرقي )

جاء في قرار لجنة الألفاظ والأساليب الحال إلى المؤتمر من قبل مجلس الجمع في القاهرة ما يلي : « يرى بعض النقاد أن استعمال أسماء الجهات منسوبة ، يدل على المكان الخارج عما أضيف إليه اسم الجهة .

درست اللجنة هذا ، و انتهت إلى أنه : لا فرق في استعمال المنسوب من أسماء الجهات ، بين كونه جزءاً من المضاف إليه وكونه خارجاً عنه ، وأن المدار في تعيين ذلك إنما هو على القرينة وسباق الكلام ، .

وأضافت اللجنة إلى هذا : إن الموضوع كان أعيد إليها من المؤتمر في الدورة الماضية ، وأنها بعد دراسته مجدداً : « لم تجد دليلاً تستند إليه في العدول عن قرارها الأول ، لذا فهي تترك الأمر للمؤتمر » .

وبعد مناقشة طويلة ، اشترك فيها عدد من الأعضاء ، استحسن المؤتمر تخصيص أسماء الجهات المنسوبة بما يدخل في تحديدها ، وغير المنسوبة بما يخرج عنها .

### سابعاً : أعمال لجنة الأصول

نظر المؤتمر في أعمال لجنة الأصول وما قرره ، ودارت مناقشات في أكثر مقترحاتها ، وفيما يلي تلخيص للمسائل التي كان مجلس الجمع في القاهرة أحالها على المؤتمر :

#### ١ - ( الرتبة )

كان الأستاذ أنيس المقدسي عضو الجمع من لبنان ، طلب إضافة كلمة « الرتبة » إلى المعجم بمعنى الثبات والاستقرار والاستمرار ، مما يقابل في التعبير المصري كلمة « روتين » .

وقد رأت لجنة الأصول : « جواز استعمال هذه الصيغة بناء على جواز تحويل كل فعل إلى صيغة فَعَلْ لإفادة المدح أو الذم أو الالتحاق بالرائز ، وعلى هذا تكون الرتبة مصدراً قياسياً لفَعَلْ ، طوعاً لقرار الجمع في تكملة مادة لغوية » .

وبعد المناقشة أقر المؤتمر الاقتراح المروض عليه .

#### ٢ - ( شمع ومطاويعه تشمع )

نجم عن مناقشات تمت أثناء النظر في مصطلحات علم النبات ، أن أحال مجلس الجمع على لجنة الأصول فعل ( شمع ومطاويعه تشمع ) وبعد أن درست اللجنة الموضوع ارتأت ما يلي : « جواز أن يقاس شمع وتشمع ،

بناء على أن فعل محرّكة العين ، يجوز تحويلها إلى فَعْلَ ، مشدد العين ، لإفادة التكثير ، أو المبالغة ، أو التعدية ، وأنه يجيء المطاوع منها على تفعل ، بالعين المشددة .

وقد أقر المؤتمر ذلك بعد المناقشة .

### ٣ - صيغة ( فَعُول )

كان الأستاذ محمد شوقي أمين ، عضو المجمع من مصر ، قدّم مذكرة تتضمن : أن جمهرة النحاة يتناقلون قياس صوغ « فَعُول » بمعنى فاعل من الثلاثي المتعدي ، للدلالة على المبالغة والكثرة ، مقترحاً إقرار ذلك ، محتجاً عليه بحجج بيّنة ، وعندما نظرت لجنة الأصول في المقترح ، ارتأت ما يلي :

« الشائع من أقوال النحاة منع مجيء صيغة فَعُول من الفعل اللازم للمبالغة أو الصفة المشبهة ، بناء على أن أمثلة المبالغة إنما تجيء من المتعدي ، وأن صيغ الصفة المشبهة ليس من القياس فيها صيغة « فَعُول » . ونظراً لما استظهرته اللجنة من ورود أمثلة تزيد على المائة لفَعُول من الأفعال اللازمة ، فهي ترى .

قياسية صوغ « فَعُول » للدلالة على المبالغة أو الصفة المشبهة بحسب مقامات الكلام ، وتشير اللجنة في ذلك أيضاً ، إلى ما سبق للمجمع إقراره لقياسية صيغة فَعَال ، وفَعِيل ، وقُتِلَ للكثرة والمبالغة من الأفعال اللازمة أو التعدية على السواء ، وما كتب في الاحتجاج لذلك من بحوث ومذكرات .

وبعد المناقشة ، أقر المؤتمر جواز استعمال صيغة فَعُول من الفعل اللازم ، على أنها للمبالغة أو صفة مشبهة ، وأضافوا إلى توصية اللجنة جملة « حين الحاجة » .

### ٤ - ( مشروع العربية الأساسية )

عرض على المؤتمر التقرير الذي رفعه الأستاذ عمر فروخ عضو المجمع

من لبنان ، متضمناً ما يسمّى بمشروع العربية الأساسية<sup>(١)</sup> ، وخبر المؤتمر الذي عقد في بلدة « برمانا » من جبل لبنان تأييداً له .

وبعد أن ناقش المؤتمر طويلاً ، المحاولات المتعددة التي تتعرض لها العربية في أقطار عربية مختلفة ، وما تخفي وراءها من مؤامرات على الفصحى ، أقر المؤتمر وجوب العمل على التصدي لجميع تلك المحاولات وتوجيه نداء إلى المسؤولين في الجمهورية اللبنانية ، أن يقدرُوا ما يترتب على مشروع تحديد اللغة العربية الأساسية من خطر جسيم على وحدة اللغة في العالم العربي ، وأهاب المؤتمر بلبنان الشقيق وهو معقل من معاقل العروبة ، ولأهل فضل يذكر في خدمة الفصحى وإعلاء شأنها ، أن لا يتخلف عن ركب العروبة في تنشئة أبنائه ، بحيث يوحد بينهم لسان عربي مبين .

#### هـ — ( اللغة العربية وما تتعرض له في الظروف الحاضرة )

جرى إطلاع المؤتمرين على مقال ترجمه عن الفرنسية الأستاذ علي آدم ، ونشرته مجلة « مصباح الفكر » التي تصدرها بالعربية منظمة « اليونسكو » في عدد أيار سنة ١٩٧٤ ، وقد تضمن بحثاً في اللغة العربية زعم فيه كاتبه ، بأنها ليست لغة للعلم الحديث ، ولا أداة للتعبير الحضاري .

وقد شكر المؤتمرين للأستاذين محمد شوقي أمين عضو المجمع ، والدكتور عبد الصبور شاهين الخبير بالمجمع صنيعها ، فقد تكفل ردهما على كاتب المقال ، بدفع الرصمة التي أراد لصقها بالعربية اقراءً .

(١) سبق لمجلة مجمع اللغة العربية في دمشق ، أن نشرت للدكتور عمر فروخ عضو المجمع ، مقالاً عن هذا المشروع وتبيان خطره على الفصحى ، في الجزء الرابع من المجلد الثامن والأربعين الصادر في تشرين الأول سنة ١٩٧٣



### ثامناً : ذكرى الدكتور طه حسين

بمناسبة انعقاد مؤتمر جمع اللغة العربية في القاهرة ، انتهزت وزارة الثقافة المصرية الفرصة فدعت المؤتمرين ونخبة من رجال العلم والفكر والأدب من عرب ومستعربين ، إلى الاحتفال بذكرى عميد الأدب العربي الراحل ، الرئيس السابق لجمع اللغة العربية في القاهرة الدكتور طه حسين ( ١٤ / ١١ / ١٨٨٩ - ٢٨ / ١٠ / ١٩٧٣ ) .

أقيم الاحتفال في قاعة الاحتفالات الكبرى في جامعة الدول العربية ، خلال أمسيات الأيام التالية : ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ شباط ( فبراير ) سنة ١٩٧٥ ، كما أقيم معرض لمؤلفات الفقيه وما كتبه ، وما كتب عنه في جوار قاعة الاحتفالات ، وفيها استمع جمهور كبير من رجال العلم والأدب من مختلف أقطار العربية وبعض البلاد الأجنبية ، إلى كلمات وقصائد وأبحاث المشاركين في الاحتفال من رسميين وشعراء ومفكرين عرب ومستعربين .

### ثامناً : ختام المؤتمر ومقرراته

كان انعقاد الجلسة الختامية للمؤتمر ، صباح يوم الاثنين في العاشر من من آذار ( مارس ) سنة ١٩٧٥ ، واستمع أعضاء المؤتمر خلالها إلى بعض المقترحات وإلى تقرير السيد الأمين العام ، ثم اتخذوا المقررات والتوصيات التالية :

- ١ - في إذاعات العالم العربي وصحافته محاولات ملحوظة لاستعمال الفصحى والأخذ بها ، ويرجو المؤتمر لهذه المحاولات الاطراد والتأكيد .
- ٢ - الكتاب والمدرس وسيلتان فاجستان لشر اللغة وتمكين استعمالها ، ولا يزال الكتاب المدرسي في حاجة إلى مزيد من العناية اللغوية . وفي وسع المدرس أن يؤدي كل ما يريد بلغة سهلة سليمة .
- ٣ - آن الأوان لأن تنسق الجهود المبذولة لتعليم اللغة العربية وتيسير نشرها ، ولأن تعالج على مستوى العالم العربي بأسره .

- ٤ - يرحب المؤتمر بالجهود التي تبذل لتوحيد المصطلح العلمي عن طريق المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، أو عن طريق اتحدات الجامع والجامعات .
- ٥ - يرحب المؤتمر أيضاً بما تبذله البلاد الإسلامية عامة في صون التراث العربي وتثريه ، ويأمل أن تتبادل الهيئات العلمية ودور النشر في العالم العربي معها مطبوعاتها ، وأن تعاونها في ذلك ماوسعها .
- ٦ - يسعد المؤتمر أن المنظمات الدولية عرفت للعربية منزلتها في اللقاءات والمؤتمرات الدولية ، واثبتت إلى اعتبارها واحدة بين اللغات العالمية الكبرى ، ويشق بأن العالم العربي سيفذها بما تدعو إليه الحاجة من مترجمين ومختزلين .
- ٧ - تبلغ قرارات المؤتمر إلى جامعة الدول العربية ، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ووزارات الثقافة ، والتربية ، والتعليم العالي ، والجامع ، والجامعات .
- وبعد الاستماع إلى كلمات وداع وشكر تبادلها الأعضاء ، أعلن الرئيس اختتام أعمال المؤتمر .

عدنان الخطيب

نائب الرئيس

حسني سمح

رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

## اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية

عقد مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية ، بمناسبة اشتراك جميع أعضائه في مؤتمر جمع اللغة العربية بالقاهرة ، جلسته الثامنة يوم الاثنين في العشرين من صفر سنة ١٣٩٥ هـ الموافق للثالث من آذار سنة ١٩٧٥م ، بحضور الدكتور عبد العزيز السيد المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عن جامعة الدول العربية .

ابتدأت الجلسة بالترحيب بالأستاذ محمد خلف الله أحمد عضو الجمع بالقاهرة المنتخب ممثلاً له في الاتحاد خلفاً للمرحوم الدكتور طه حسين .

ثم أجمع أعضاء الاتحاد ، بناء على اقتراح الدكتور عدنان الخطيب عضو جمع دمشق ، على اختيار الدكتور ابراهيم مذكور رئيساً للاتحاد ، المنصب الشاغر بوفاة المرحوم الدكتور طه حسين ، كما أجمعوا على اختيار الأستاذ محمد خلف الله أحمد أميناً عاماً للاتحاد ، خلفاً للدكتور ابراهيم مذكور .

وبعد اعتماد الحساب الختامي لعام ١٩٧٤ ، نوقشت الترقيات اللازمة لعقد ندوة للدراسة موضوع تيسير النحو العربي ، وتم الاتفاق على عقد هذه الندوة في مدينة الجزائر في الخريف القادم .

## أستدراك على أسماء أعضاء مجمع اللغة العربية

نشرت المجلة في العدد الماضي أسماء أعضاء المجمع العاملين والمراسلين في الأقطار العربية والأجنبية. وقد سقط في تعداد الإخوة الزملاء أعضاء مجمع اللغة العربية من الجمهورية العراقية الأسماء التالية :

- |                                     |                                |
|-------------------------------------|--------------------------------|
| ١ - الدكتور عبد الرزاق محيي الدين   | رئيس المجمع العلمي العراقي     |
| ٢ - الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى | وزير التربية                   |
| ٣ - الدكتور إبراهيم شوكة            | أستاذ بكلية الآداب - بغداد     |
| ٤ - الدكتور عبد اللطيف البدرى       | أستاذ بكلية الطب - بغداد       |
| ٥ - الدكتور جميل الملائكة           | أستاذ بكلية الهندسة - بغداد    |
| ٦ - الدكتور عبد العزيز الدورى       | أستاذ بالجامعة الأردنية - عمان |
| ٧ - الدكتور محمود الجليلي           | المجمع العلمي العراقي - بغداد  |
| ٨ - الدكتور فاضل الطائي             | المجمع العلمي العراقي - بغداد  |
| ٩ - الدكتور جميل سعيد               | أستاذ بكلية الآداب - بغداد     |
| ١٠ - الدكتور سليم النعيمي           | المجمع العلمي العراقي - بغداد  |
| ١١ - الدكتور عبد العزيز البسام      | وزارة التربية - بغداد          |
| ١٢ - الدكتور صالح أحمد العلي        | أستاذ بكلية الآداب - بغداد     |
| ١٣ - الدكتور يوسف عز الدين          | » » » »                        |
| ١٤ - الأستاذ محمد تقي الحكيم        | كلية الفقه بالنجف              |
| ١٥ - الأستاذ كمال إبراهيم           | كلية الآداب - بغداد            |
| ١٦ - الأستاذ طه باقر                | مشاريع المياه والغاز - الشويخ  |
| ١٧ - الدكتور صالح مهدي حنتوش        | ص . ب ٥١٦ الكويت               |
|                                     | مشاريع المياه والغاز - الشويخ  |
|                                     | ص . ب ٥١٦ الكويت               |

والذين يمارسون أمر الإشراف على الطباعة يعرفون من هذه الشجون ما لا يحتاج معه إلى اعتذار. ولكن المجلة حريصة على أن تعتذر من الزملاء ومن القراء عن ذلك .

نداء إلى الحكومات العربية :

### الأدب العربي المقترب في حالة احتضار(\*)

لم نعد نتصور من الأدب العربي في الأرجنتين أن يتدفق بروائع تُضاف إلى دفتر المجد الذي كتب سطره الأولى منذ ستين سنة تقريباً ، بل أمسى قصارى أملنا أن تنبثق من نفسه قوة تمدّ البقية الباقية من حياته التي تتلاشى يوماً فيوماً .

إن القصائد التي تسيل بها القرائح في المهاجر - اليوم - هي لَمَعٌ تظهر دون انتظام وعلى غير ميعاد ، وكانت قديماً أشعة متواصلة لا ينبت لها بريق .

لا نذكر أن الأدب عامة ، والشعر خاصة قد انخفض في معظم أنحاء العالم مقامه الرفيع القديم بداعي طغيان المادة على مرافق الحياة بعد أن قلبت الاكتشافات العلمية الأخيرة كثيراً من أوضاع الفكر الإنساني رأساً على عقب . ولكن الأدب العربي في المغتربات لم ينجب نوراً لهذه الأسباب إذ كان تأثيرها عليه طفيفاً . وثمة أسباب أخرى أثرت عليه ، أهمها في رأينا : أولاً - جفاف الهجرة العربية وعدم اعترا ب أي أديب ناشئ أو ناضج . ثانياً - احتجاب عدد كبير من المجلات والجرائد وتضاؤل عدد قراء الصحف العربية الباقية ، فالذين كانوا يطالعونها من المهاجرين القدامى قد انتقل أغلبهم إلى رحمة الله . ولا ندحة لنا من ربط الصحافة العربية بالأدب فهي التي كانت ميداناً - رئيسياً - له تنشر بدائعه .

نعم ، إن الشباب المتحدرون من أصل عربي ، غدا بعد أن استقلت الأقطار العربية وأصبح لها وزنها في تعديل المقررات الدولية ، يفاخر بأرومته

---

(\*) تلقينا هذا النداء من الشاعر العربي الكبير الأستاذ الياس قنصل . وإنا نترجو أن يكون الأدب العربي والحرف العربي واللغة العربية في المهاجر موضع اهتمام الحكومات العربية والمؤسسات الثقافية .



ويعلن على رؤوس الأشهاد اعتزازه بانتسابه إلى أمة الضاد ، غير أن هذا الشباب لا يفهم — بأكثرية الساحقة — من اللغة العربية إلا الكلمات البسيطة المباشرة ، فغيرته لا تقيد في دعم الأدب العربي .

ثالثاً — انصراف أغلب الأدباء عن الأرب العربي واقتصار إنتاجهم على قصائد تُنظم للمناسبات وتتلّى في احتفالات .

رابعاً — عدم اهتمام الحكومات العربية بالأدباء المغتربين وهم الذين حافظوا ويحافظون على النفس العربي في العالم الجديد .

فإن سأل سائل : وما تستطيع الحكومات أن تفعل ؟

كان الجواب . تستطيع أن تصنع كل شيء — إن هؤلاء الأدباء كانت لهم 'سهم طيبة فيما وصلت' إليه البلدان العربية من تقدم ونجاح ، وكانوا في كل وقت بوق العروبة وراء البحار ، فمن النصف أن ينالوا نصيباً من الجزاء .

في وسعها أن تدعو الأدباء إلى زيارة البلدان العربية ، فإن رؤية أوطانهم حرة مستقلة تذكّي نيران الحماس في قلوبهم وتجدد نشاطهم . في وسعها أن تتولى طبع دواوين الشعراء ومؤلفات الكتاب . في وسعها أن تفعل ذلك وغير ذلك .

إننا نوجه هذا النداء إلى الحكومات العربية الجليّة وإلى وزارات الثقافة والإرشاد والإعلام . فلعلها تعيد إلى الأدباء الذين لا يبرحون في المضمار ثقةً تؤكد لهم أن جهودهم تجد من إخوانهم المقيمين بعض التقدير وأن تضحياتهم في سبيل الأدب والعرب لم تذهب أدراج الرياح .

كتاب « ذهية العصر في شعراء المثة الثامنة »  
لابن فضل الله العمري ( أحمد بن يحيى )



( صورة الورقة الأولى من الكتاب )

كتب إلينا السيد الأستاذ علي العلي صاحب المكتبة العتيقة ( تونس العاصمة نهج جامع الزيتونة رقم ٦١ ) أن بين يديه جزءاً من هذا الكتاب وأنه يرغب في نشره . ولذلك فهو يرجو الذين يعرفون، معرفة إطلاع أو معرفة غلظ، أجزاءه أو أجزاء منه أن يرشدوا إلى ذلك وأن يكتبوا إليه به عن طريق مجمع اللغة العربية بدمشق أو إلى عنوانه في تونس

## محمد بن تلويت الطنجي

افتقد الوطن العربي والعاملون في الدراسات العربية والإسلامية عالماً كبيراً من جيلّة العلماء ، وعحقاً نبأ من أكبر المحققين الذين كانوا يعملون في صمت ، ويدأبون في إيمان ، ويتابعون جهودهم بعيداً عن مواقع الشهرة والضجيج ، هو الأستاذ محمد بن تلويت الطنجي .

والفقيه الكريم من طنجة ، بدأ حياته العلمية في المغرب ، ثم تابعها بعد ذلك في القاهرة خلال هذه السنوات - أواخر الثلاثينيات - التي توافد فيها جيل من شبان المغرب على جامعة القاهرة ومعاهدها لمتابعة الطلب والمضي في الدراسات العليا .

ولم يعد ابن تلويت مع الذين عادوا إثر الاستقلال ، ذلك لأن حياته العلمية التي أخذت تتضح وتنمو في القاهرة أكرهته على البقاء فيها لمتابعة بحوثه ودراساته .

وظلّ في القاهرة سنوات كثيرة وجهاً بارزاً في ميدان العمل على تحقيق التراث ، وشارك في كثير من اللجان التي ألفت لهذا الغرض ، وأدّى لمعهد المخطوطات مساعدات قيمة ، وشارك في إعداد بعض فهارسه وتوجيه بعض أعماله . وكان وجوده في القاهرة في بيته هذا الذي كانت تعمر غرفته كلّها الكتب والمصوّنات و ( الأفلام ) نقطة اجتذاب لكثير من الباحثين ، كما كان وفاؤه لأصدقائه وحرصه على مساعدتهم في ذلك نقطة تفريغ لجهودهم وتنويع لها . وحين عاد إلى المغرب بعد ذلك أشرف على القسم الثقافي في وزارة الأوقاف ، فأعدّ العدة لإحياء مختارات التراث المغربي وأصدر الجزء الأول من ترتيب المدارك للقاضي عيسى ، وقطعة صغيرة من كتاب العين للخليل .



وكان على أشد صلة وأقواها بالتراث الفكري في خزائن استانبول وكان منذ أيام الطلب ، في سنوات الإجازة « الليسانس » في القاهرة ، يتفق ماعنده كله ارتحالا إليها وتصويراً منها وصلات بها ، ولذلك كان إليه رجوع أكثر المهتمين بهذا التراث والمنقنين عنه . ولذلك أيضاً أفاد المغرب من خبرته فوكل إليه بعض المهام الوطنية التي تتصل بتاريخ المغرب ووثائقه .

وصدر للفقيد عدد من الكتب المحققة ، منها رحلة ابن خلدون ، ومنها أخلاق الوزيرين الذي صدر ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . وقد عمل في السنوات الطويلة الأخيرة في استانبول وأنقرة أستاذاً لعلم الثقافة الإسلامية في كلية الإلهيات ، فأتاح له ذلك إتقان التركية والتدريس بها .

وكان أكثر ما استبدت بجهود المرحوم ابن تاويت عملان ضخمان : أحدهما تحقيقه لمقدمة ابن خلدون ، والآخر تحقيقه لكتاب الفهرست لابن النديم ، وذلك هو الذي اتجه به إلى هذا الانكباب على فروع الثقافة الإسلامية وممارسة علومها ومصطلحاتها ، لتحقيق المقدمة ، كما اضطره لهذا التواصل الدائب مع المخطوطات العربية لتحقيق الفهرست

والجمع إذ يسأل الله للفقيد أطيب الرحمة ولآله أجمل العزاء ، يتمنى أن تتضافر الجهود في المغرب الشقيق على صيانة هذا العمل النادر الذي ينهض به في تحقيق هذين الأمرين الجليلين وعلى إخراجها للناس ضئلاً بالجهود أن تضيع ، ووفاء للفقيد الكريم والتراث العظيم .

## رشاد عبد المطلب

١٩١٧ - ١٩٧٥

نعى معهد المخطوطات في جامعة الدول العربية أحد كبار موظفيه  
الأستاذ رشاد عبد المطلب أثر نوبة مفاجئة .

وقد وافق الأستاذ رشاد معهد المخطوطات منذ كان إنشائه ، وظل  
يعمل فيه على تتابع العهود ، يسافر مشاركاً في البعثات الكثيرة التي أوفدها  
المعهد إلى الأقطار العربية والإسلامية والأجنبية ، وبقيم دائماً على إعداد قوائم  
فهارسه و « أفلامه » ، وتنظيم مصوراته والمشاركة في إصدار مجلته .

وقد تميزت حياة الأستاذ رشاد بأمرين : أحدهما معرفته العريضة بهذه  
المخطوطات وذاكرته القادرة على اختزان ما يتصل بها . وذلك الذي مكّنه  
لعقد هذه الصلات بينه وبين جمهرة الباحثين والدارسين . فما أكثر الباحثين  
الذين كانوا يعودون إليه يستشيرونه ، وما أكثر ما قدم للدارسين من عون .  
والأمر الآخر سلوكه الذي كانت تمازجه دماثة فادرة وخلق رضي . فقد  
كان هانئ النفس حريصاً على الوفاء بحق إخوانه ، لا يكاد يضارع في صورة  
إقباله عليهم واستقباله لهم .

ومن هنا ، من عمله المتواصل في المعهد ، ومن نهوضه بحق الذين يستشيرونه  
في المعهد ويوزرونه ، ومن متابعته للتراث المخطوط والمطبوع ، واهتمامه بها  
وحرصه على إذاعتها ، لم يستطع الفقيه الكريم أن يتفرغ للعمل العلمي  
الشخصي ، وما أكثر ما كان ينوي في ذلك . ولهذا اقتصر ما خاضه على مقالاته  
في مجلة معهد المخطوطات ومشاركته في صنع فهارسه وتحقيقه ونشره لكتاب  
ذبول العبر للذهبي والحسيني الذي صدر عن وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت .



وكان من آخر رحلاته العلمية أن لبس دعوة الجامعات ومعاهد الاستشراق في الولايات المتحدة «١٩٦٤» وفي انكلترا «١٩٧٢» للمحاضرة عن المخطوطات والإفادة من معلوماته الغزيرة عنها .

والجمع الذي عرف الفقيه من خلال عمله الطويل في المعهد ، ومن خلال ما كان يبذل من جهد لتزويده بالنادر من المصوّرات ، ما اتصل بما يطبعه أو ينوي طبعه أو يفيد في عمله ، يحتفظ له بأكرم الذكريات ويستمطر له أطيب الرحمات .

رحمه الله وأحسن إليه في آخرته وفي عقبه جزاء ما قدم من جهد ، وعوض التراث والعاملين فيه خيراً .

### تصويبات في مقال : نظرة في معجم المصطلحات الطبية

المنشور في هذا العدد

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٤٦	١٣	Percussion	Percussion
٢٤٦	٢١	Dictianary	Dictionary
٢٤٨	١٩	الجهد الكهربائي	القياس
٢٤٨	٢٣	isoelectic	isometric
٢٤٨	٢٤	contraction	systole

## الكتب المصدرة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الأول من عام ١٩٧٥

اسم المؤلف أو الناشر	اسم الكتاب	مكان الطبع وتاريخه
الدكتور أحمد نجم الدين فليحة	الجغرافية العملية والخرائط	الاسكندرية ١٩٦٩
ضياء الدين الخاقاني	ثورة الربيع	البصرة ١٩٧١
الدكتور محمد طارق الكاتب	موازن الشعر العربي باستعمال الأرقام الثنائية	البصرة ١٩٧١
عماد عبد السلام رؤوف	الآثار الخطية في المكتبة القادرية ( الجزء الأول )	بغداد ١٩٧٤
الدكتور عبد الرزاق عباس حسين	الإطار النظري للجغرافية	بغداد ١٩٧٠
الدكتور شاكر خصباك	الأكراد ( دراسة جغرافية اثوغرافية )	بغداد ١٩٧٢
الدكتور نوال سيد	الألمانية للبتدئين	بغداد ١٩٧٢
الدكتور بدري محمد فهد	تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير	بغداد ١٩٧٣
الدكتورة حياة شرارة	تولستوي فنانياً	بغداد ١٩٧١
الدكتور يوسف عز الدين	خبري الهنداوي ( حياته وديوان شعره )	بغداد ١٩٧٤
د . د . د .	داود باشا ونهاية الماليك في العراق	بغداد ١٩٦٧

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
دراسات في تاريخ فلسطين في العصور الوسطى	ف. ف. بارتولد. ترجمة عزيز حداد	بغداد ١٩٧٣
الدولة الحمدانية في الموصل وحلب ( الجزء الثاني )	الدكتور فيصل السامر	١٩٧٣ -
ديوان عمرو بن قميئة	تحقيق خليل إبراهيم العطية	١٩٧٢ -
الشعر الجاهلي (خصائصه وفنونه)	الدكتور يحيى الجبوري	١٩٧٢ -
عقري من البصرة	الدكتور مهدي الخزومي	١٩٧٢ -
العراق الشمالي	الدكتور شاكر خصباك	١٩٧٣ -
الميون والحدائق في أخبار الحقائق ( الجزء الرابع - القسم الثاني )	تحقيق نبيلة عبد المنعم داود	١٩٧٣ -
كنز البخل - التوأمان	بلاوتوس . ترجمة الدكتور أحمد عبد الرحيم أبو زيد	١٩٦٩ -
المجتمع العراقي في شعر القرن الرابع للهجرة	عبد اللطيف عبد الرحمن الراوي	١٩٧٤ -
المحاجة بالمسائل النحوية	الدكتورة بهيجة باقر الحسيني	١٩٧٣ -
مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ( القسم الأول والثاني )	طه الباقر	١٩٥٥-١٩٥٦ -
ملحمة كلكامش	، ،	١٩٧١ -
ملوك كندة من بني آكل المرار	جونار اولندر . ترجمة الدكتور عبد الجبار المطلي	١٩٧٣ -

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
الأسرة في الشرع الإسلامي	عمر فروخ	بيروت ١٩٧٤
حرب حزيران (الجهة المصرية)	العميد الركن حسن مصطفى	١٩٧٣
» » (الجهة الشرقية)	» » »	١٩٧٣
الخلافة الأموية	الدكتور عبد الأمير عبد حسين د كسن	١٩٧٣
ديوان الخريجي	حققه علي جواد الطاهر - محمد جبار العيد	١٩٧١
شعر عبدة بن الطبيب	جمعه الدكتور يحيى الجبوري	١٩٧١
العباسيون الأوائل (الجزء الثاني)	الدكتور فاروق عمر	١٩٧٣
العرب في ظل الاحتلال الإسرائيلي منذ سنة ١٩٤٨	حبيب قهوجي	١٩٧٢
لغة الأبراج الطينية	حميد سعيد	١٩٧٠
مروج الذهب (الجزء الخامس)	المسعودي	١٩٧٤
مناهج بلاغية	الدكتور أحمد مطلوب	١٩٧٣
الجديد في أدب الجريد	أحمد البخاري	تونس
أساسيات تربية الحيوان	الدكتور محمد علي الصقال	حلب ١٩٧٢
تجارب مخبرية في الكيمياء العضوية	» صالح القادري	١٩٧٤
تمارين في الفيزيولوجية النباتية	» حمزة قاسم حمزة	١٩٧٣

اسم الكتاب	اسم المؤلف او الناشر	مكان الطبع وتاريخه
الكيمياء العضوية لطلاب شهادة الكيمياء	الدكتور صانع القادري	حلب ١٩٧٤
علم الحيوان العام ( قسم الدروس العملية )	الدكتور جمعة خليل إبراهيم	ـ ١٩٧٣
علم الحيوان العام	ـ ـ ـ ـ	ـ ١٩٧٤
العملي في أساسيات تربية الحيوان	الدكتور محمد علي الصقال	ـ ١٩٧٣
محاضرات في الفيزيولوجية النباتية	الدكتور حمزة قاسم حمزة	ـ ١٩٧٤
القبول في التعليم العالي	فرانك باولز . ترجمة هشام دياب	دمشق ١٩٧٤
مشاهير علماء نجد وغيرهم	عبد الرحمن آل الشيخ	الرياض ١٩٧٤
نشرة الإضافات الجديدة لمكتبات الجامعة	جامعة الرياض	ـ ١٩٧٤
القاموس العالمي (عربي - كردي)	كمال جلال غريب	السليمانية ١٩٧٤
في النحو العربي ( نقد وتوجيه )	الدكتور مهدي المخرومي	صيدا ١٩٦٤
أعلام الجغرافية الحديثة	ج . ر . كرون . تعريب الدكتور شاكر خصباك	القاهرة ١٩٦٤
دليل الهيئات ومراكز البحث في مجال التربية والثقافة والعلوم في الوطن العربي	جامعة الدول العربية	ـ ١٩٧٤
المدخل في دراسة الجغرافية	الدكتور ج . م . موني . تعريب الدكتور شاكر خصباك	القاهرة ١٩٦٤
الأدب في صحافة المراق منذ بداية القرن العشرين	الدكتور عناد إسماعيل الكبيسي	النجف ١٩٧٢



اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
التعازي	علي المدائني	النجف ١٩٧٢
الكلمة لوفيات النقلة ( الجزء الثالث والرابع )	عبد العظيم المنذري	✓ ١٩٧١
دمية القصر وعصرة أهل العصر	الباخرزي تحقيق الدكتور سامي العاني	✓ ١٩٧١
شعر الطرد عند العرب	عبد القادر حسن أمين	✓ ١٩٧٢
شعر اليزيديين	جمعه وحققه الدكتور محسن غياض	✓ ١٩٧٣
لمحة عن الأكراد	تومايووا، ترجمة محمد شريف عثمان	✓ ١٩٧٣
مراجع تراجم الأدباء العرب ( الجزء الخامس )	خلدون الوهابي	✓ ١٩٧٢
مروان بن أبي حفصة وشعره	قحطان التميمي	✓ ١٩٧٢

## فهرس الجزء الثاني من المجلد الخمسون

الصفحة	المقالات
٢٣١	شقاورة الألفاظ وسعادتها . . . . . الأستاذ شفيق جبيري
٢٣٦	نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات . . . . . الدكتور حسني سبيح
٢٥٣	عارف النكدي ، « جمعي افتقدناه » . . . . . الدكتور عدنان الخطيب
٣٠٣	كتاب الدلائل في غريب الحديث . . . . . الدكتور شاكِر الفحام
٣٢٢	عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري . . . . . الدكتور أبو القاسم سعد الله
٣٤٥	ديوان الوفاء في مراثي النساء . . . . . الدكتورة عاتكة الخزرجي
٣٧١	نظرة إجمالية في حركة التأليف في اللغة العربية في الهند . . . . . الدكتور جميل أحمد
٣٩٢	آثار حبش التفليسي . . . . . الدكتور حسين علي محفوظ

## التعريف والتقد

٤٠٧	مختار من كتاب اللبو والملاهي لابن خرداذبة . . . . . الدكتور إبراهيم انسامرائي
٤٣٢	فاجعة مايرلنغ « مسرحية شعرية لعدنان مردم بك » . . . . . الدكتور شكري فيصل
٤٤٠	كتابان في إعراب القرآن . . . . . الأستاذ حاتم صالح الضامن

## آراء وأنباء

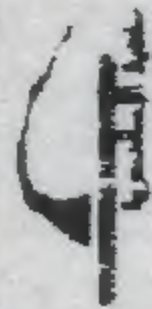
٤٤٦	تقرير عن مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته الحادية والأربعين . . . . . الدكتور حسني سبيح
٤٦٢	اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية . . . . . الدكتور عدنان الخطيب
٤٦٣	استدراك على أسماء أعضاء مجمع اللغة العربية . . . . .
٤٦٤	الأدب العربي المغترب في حالة احتضار . . . . . الأستاذ الياس قنصل
٤٦٦	كتاب « ذهبية العصر في شعراء المئة الثامنة » . . . . . الأستاذ علي العسلي
٤٦٧	محمد بن تاويت الطنجي . . . . .
٤٦٩	رشاد عبد المطلب . . . . .
٤٧١	الكتب المهداة لمكتب مجمع اللغة العربية خلال الربع الأول من عام ١٩٧٥











Bibliotheca Alexandrina



0652692